


بسم الله الرحمن الرحيم


مختصر
تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠

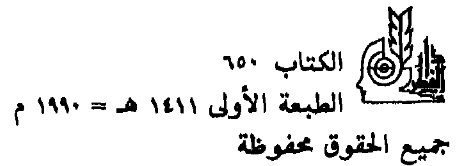
الجزء السابع والعشرون

هارون الرشيد - يزيد بن القعقاع

تحقيق

روحية النحاس   محمد مطيع الحافظ

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
أبو جعفر ـ ويقال : أبو محمد ـ أمير المؤمنين

بو يع بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي . قدم الشام غير مرة للغزو .

حدث هارون الرشيد عن جده المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا نكاح إلا بوليّ ، وما كان بغير وليّ فهو مردود » .

قال هارون على المنبر : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

اتقوا النار ولو بشقّ تمرة .

مرّ الرشيد بدير مُرّان[1] ، فاستحسنه ، وهو على تلّ تحته رياض زعفران وبساتين ، فنزله ، وأمر أن يؤتى بطعام خفيف ، فأتي به ، فأكل ، وأتي بالشراب ، ودعا بالندماء والمغنين ، فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هرم ، فسأله واستأذنه في أن يأتيه بشيء من طعام الديارات ، فأذن له ، فإذا أطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن ، فأكل منها أكثر أكله ، وأمره بالجلوس فجلس يحدثه ، وهو يشرب إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل نزل منهم أحد ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وأخوه الغمر ، فجلسا في هذا الموضع ، فأكلا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيهما السكر وثب الوليد إلى ذلك

---

(١) دير مُرّان ـ بضم أوله ـ بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . معجم البلدان .

الجرن فملأه وشرب به ، وملأه ، وسقى به أخاه الغمر ، فما زالا يتعاطيانه حتى سكرا ، وملأه لي دراهم ، فنظر إليه الرشيد ، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يشرب ملأه ، فقال : أبى بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا [٢/ب] يجاريهم أحد فيه ، ثم أمر برفع النبيذ من بين يديه وركب من وقته .

كان الرشيد يقول : الدنيا أربعة منازل قد نزلت منها ثلاثة : أحدها الرقة ، والآخر دمشق ، والآخر الري في وسطه نهر ، وعن جنبيه أشجار ملتفة متصلة ، وفيما بينهما سوق . والمنزل الرابع سمرقند ، وهو الذي بقي علي أنزله ، وأرجو ألا يحول الحول في هذا الوقت حتى أحلّ به . فما كان بين هذا وبين أن توفي إلا أربعة أشهر فقط .

كان أبو جعفر الرشيد ولد بالري[1] سنة ست وأربعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ومئة[1] . وكان سنة يحج وسنة يغزو .

قال أبو السّعلي[2] : [الوافر]

فمن يطلب لقاءكَ أو يُرِدْه ... فبالحرمَين أو أقصى الثغورِ
ففي أرضِ العدو على طِمِرّ[3] ... وفي أرض البَنِيّة[4] فوق كورِ
وما جاز الثغورَ سواك خلقٌ ... من المستخلَفين على الأمورِ

وأم الرشيد والهادي واحدة هي الخيزران وفيها يقول الشاعر[5] : [الكامل]

يا خيزرانُ هناكِ ثم هناكِ ... أمسى العبادُ يسوسُهم ابناكِ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢١٤/١٠ ، وفي تاريخ بغداد ٦/١٤ : أبو الشغلي . والأبيات في الطبري ٣١٢/٨ منسوبة إلى أبي المعالي الكلابي ، وفي البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ منسوبة إلى أبي المعلا الكلابي ، كل ذلك باختلاف في الرواية . وورد البيت الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ منسوبين إلى أبي العلاء الكلابي ، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤ دون نسبة ، باختلاف في رواية الثاني ، وورد الأول في مرآة الجنان ٤٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٤/١٠ من غير نسبة .

(٣) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٤) البنية : من أسماء مكة حرسها الله تعالى . معجم البلدان .

(٥) البيت في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ باختلاف في الرواية . منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة ، وليس في ديوانه .

واستخلف هارون يوم مات أخوه موسى ، وكان هارون أبيض ، طويلاً ، مسمناً ، جميلاً ، قد وخطه[1] الشيب .

ولما بويع الرشيد في سنة سبعين ومئة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وُلد المأمون في تلك الليلة ، فاجتمعت له بشارة الخلافة ، وبشارة الولد ، وكان يقال : ولد في هذه الليلة خليفة ، وولي خليفة ، ومات خليفة . وكان ينزل الخُلْد[2] . وحكى بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة . وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان إذا حجّ حجّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجّ أحجّ في كل سنة ثلاث مئة رجل بالنفقة السابغة . وكان يقتفي أخلاق المنصور ، ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز ، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً ، وكان لا يضيع عنده يدٌ ولا عارفة[3] [٣/أ] . وكان لا يؤخر عطاءه ، ولا يمنعه عطاء اليوم من عطاء غد . وكان يحب الفقه والفقهاء ، ويميل إلى العلماء ، ويحب الشعر والشعراء ، ويعظم الأدب والأدباء ، ويكره المراء في الدين والجدال ، ويقول : إنه لخليق ألا ينتج خيراً ، ويصغي إلى المديح ويحبه ، ويجزل عليه العطاء لاسيما إذا كان من شاعر فصيح مجيد .

وكان نقش خاتم هارون بالحيرية ، وخاتم الخاصة لاإله إلا الله .

قال أبو معاوية الضرير :

حدثت الرشيد هارون بقول النبي ﷺ : وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل . فبكى هارون حتى انتحب وقال له : يا أبا معاوية ، ترى لي أن أغزو ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، مكانك في الإسلام أكبر ، ومقامك أعظم ، ولكن ترسل الجيوش .

---

(١) في الأصل : « وخط الشيب » وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٧/١٤

(٢) في الأصل : الجلد : والخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، ثم بنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد . معجم البلدان .

(٣) علق ابن منظور بخطه على هذا الخبر في هامش الأصل بقوله : « قلت : كيف من هذا الذي يُنسب إليه شراب حاشاه من ذلك ، وإنما هو من ترهات المؤرخين وكرههم » .

قال أبو معاوية :

ماذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال : صلى الله على سيدي ومولاي[1] .

وفي سنة ست وثمانين ومئة أقام الحج الرشيد هارون ، وجدد البيعة لابنه محمد المخلوع ، وعبد الله المأمون ، وكتب بينهما شروطاً ، وعلق الكتاب بالكعبة[2] .

وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم ، وفرق القواد في بلادهم[3] ، وأقام هو بُطوانة ، وسأله الطاغية أن ينصرف عنه ، ويعطيه مالاً ، فأبى ، أو يعطيه فدية وخراجاً ، ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار جزية ، وأربعة دنانير جزية عن رأسه وديناريين عن رأس ابنه .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة حج بالناس هارون ، وهي السنة التي قسم فيها للناس صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً .

وفي سنة ثلاث وسبعين فتحت سمالوا[4] .

وفي سنة تسعين فتح هِرَقْلَة[5] ، وقال أبو العتاهية فيها[6] : [الكامل]

الحمدُ لله اللطيفِ بخلقِهِ ... إنا لَنجزعُ والإمامُ صَبورُ
فتحت هرقلةُ بعد طولِ تمنُّعٍ ... إني بكل مسرّة مسرورُ
وإمامُنا فيها أغرّ محجّلٌ ... وحُجولُه يومَ القيامةِ نورُ
إن حطّ رحلَ الحج أعمل سرجه ... للغزو يُنجِد مرة ويغورُ
همّ لهارون الإمام بعيدةٌ ... أبداً لهن مواسمٌ وثغورُ
[٣/ب] هارونُ شيَّد كلّ عزّ كان أسّـ ... ـسَهُ له المهديّ والمنصورُ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٧

(٣) في الأصل : « بلاده » . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٥٩ ، وانظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨

(٤) كذا في الأصل . ولم يذكرها ياقوت .

(٥) هرقلة : مدينة في بلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم . غزاها الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد . معجم البلدان .

(٦) ليست الأبيات في ديوانه .

هــارون هــارون المـدافـع ربُّــه ... عنـــــه هــو المحفــوظ والمستـــورْ

قفـل الإمـامُ وقــد تكـامـل فيئُــه ... وأقـــام جـــزيتــه لـــه النقفــورْ

روى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون من ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعزّ الله بهم الدين .

ومن بارع شعر أبي الشيص قوله يمدح الرشيد عند هزيمة نقفور وفتح بلاد الروم من قصيد : [الطويل]

شـددْت أمير المـؤمنين قـوى الملـك ... صـدعْت بفتـح الروم أفئـدة الترك

قَريْت سيــوف الله هـــامَ عـــدوّه ... وطـأطـأت بالإسـلام نـاصيـة الشرك

فـأصبحت مسروراً ولا تمي[1] ضـاحكاً ... وأصبـح نقفــورٌ على ملكــــه يبكي

كان أبو معـاويـة الضرير عنـد الرشيـد ، فجرى الحـديث إلى حـديث أبي هريرة أن موسى لقي أدم ، فقال : أنت ادم الـذي أخرجتنـا من الجنـة ؟ ... الحـديث ، فقـال رجل قرشي كان عنـده من وجوه قريش : أين لقي ادم موسى : فغضب الرشيـد وقـال : النطـع والسيف ، زنـديق والله يطعن في حـديث رسول الله ﷺ ، فما زال ابو معـاويـة يسكنـه ويقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه .

وفي رواية :

فغضب الرشيد وقال : من طرح إليك هذا ؟ وأمر بـه فحبس ، فقـال : والله مـاهو إلا شيء خطر ببالي ، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلّظات الأيمان مـاسمعت من أحـد ، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام . قـال : فلما عرف الرشيـد ذلـك قـال : فـأمر بـه فأطلق ، وقال : إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هـذا الكلام الـذي خرج منـه ، فيدلني عليهم فأستبيحهم ، وإلا فانا على يقين ان القرشي لا يتزندق .

قال رجل من قواد هارون : دخلت على هارون وبين يديه رجل مضروب العنق ، ورجل معه سيف ملطخ بالدم يمسحه على قفاه ، فعرعت من رائحته فقـال : قتلت هـذا

---

(1) في الاصل [illegible] ... [illegible] اللسان وحي

الرجل لأنه[1] كان يقول : القرآن مخلوق ، تقربتُ إلى الله بدمه .

[٤/أ] قال أبو بكر بن عياش :

قلت لهارون : يا أمير المؤمنين ، انظر هذه العصابة الذين يحبون أبا بكر وعمر ، ويفضلونهم فأكرمهم يعزّ سلطانك ، ويقوى ، فقال : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك ، أنا والله كذلك ، أنا والله أحبهم ، وأحب من يحبهم ، وأعاقب من يبغضهم .

جاء جنديان يسألان عن منزل أبي بكر بن عياش ، قال : فقلت : ماتريدان منه ؟ فقالا : أنت هو ؟ قلت : نعم ، فقالا : أجب الخليفة ، قلت : أدخل ألبس ثوبي ، قالا : ليس إلى ذلك سبيل ، فأرسلت من جاءني بثيابي ، ومضيت معهم إلى الرشيد بالحيرة ، فدخلت عليه ، فقال : لاأرانا إلا قد رُعناك . إن أبا معاوية الضرير حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ : يكون قوم بعدي يُنبَزون[2] بالرافضة فاقتلوهم ، فإنهم مشركون ، فوالله لئن كان حقاً لأقتلنّهم . فلما رأيت ذلك خفت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لئن كان ذلك فإنهم ليحبونكم أشد من نبي الله ، وهم إليك أميل ، فسُرّي عنه ، ثم أمر لي بأربع بِدَر[3] ، فأخذتها . ولقيني رجل منهم فقال : يا أبا بكر ، أخذت الدراهم ، ماعذرك عند الله ؟ فقلت : عذري عند الله أني خلصت من القتل .

دخل ابن السماك على هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

وقال له مرة : يا أمير المؤمنين ، إن الله عزّ وجلّ لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ينبغي أن يكون أحد أطوع لله عزّ وجلّ منك .

قال ابن السماك :

بعث إلي هارون فأتيته ، فأخذني خصيّان حتى انتهيا[4] بي إليه في بهو ، فقال لهما

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٥/١٠

(٢) أي يلقّبون . اللسان : نبز .

(٣) البدر : ج بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

(٤) في الأصل : « انتهوا » .

هارون : ارفقا بالشيخ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما مرّ بي يوم منذ ولدتني أمي أنا أنصب فيه من يومي هذا ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله أنت فيه أذلّ من مقامي هذا بين يديك ، فاتق الله في خلقه ، واحفظ محمداً في أمته ، وانصح نفسك في رعيتك ، واعلم أن الله أخذ سطواته وانتقامه من أهل معاصيه بكم ، [٤/ب] فاضطرب على فراشه حتى وقع على مصلى بين يدي فراشه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ذلّ الصفة ، فكيف لو رأيت ذلّ المعاينة ، فكادت نفسه تخرج ، وكان يحيى بن خالد إلى جنبه ، فقال للخصيَّين : أخرجاه ، فقد أبكى أمير المؤمنين .

بعث هارون إلى محمد بن السماك ، فقال له يحيى بن خالد : أتدري لم بعث إليك امير المؤمنين ؟ قال : لاأدري ، قال له يحيى : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة ، فقال له ابن السماك : أمّا ما بلغ أمير المؤمنين عني ذلك فبستر الله الذي ستره علي ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ، ولا التقاء على مودة ، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين . إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك ، فلا تحرق وجهك بالنار ، فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم دعا بماء فاستسقى ، فأُتي بقدح فيه ماء ، فقال : يا امير المؤمنين ، أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء ؟ قال : قل ما أحببت ، قال : يا امير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك ؟ قال : نعم ، قال : فاشرب ، بارك الله فيك . فلما فرغ من شربه قال له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو مُنعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها ؟ قال : نعم ، قال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بشيء شربةُ ماء خير منه ؟ فبكى هارون واشتد[1] بكاؤه ، فقال يحيى بن خالد : يا بن السماك ، قد أذيت أمير المؤمنين ، فقال له : وأنت يا يحيى فلا تغرنك رفاهية العيش ولينه .

قال يحيى بن خالد لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ، ولا تكثر عليه ، فدخل عليه ، وقام بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك بين يدي الله مقاماً ، وإن لك من مقامك منصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك : إلى الجنة أم إلى النار . فبكى هارون حتى كاد أن يموت .

---

(١) في الأصل : واشتكى ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٥/٣٧٢

قال الفضيل بن عياض :

لما قدم الرشيد بعث إلي ، فذكر الحديث بطوله وقال : عظنا بشيء من علم ، فقلت له : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فجعل يبكي ، ويشهق ، قال : [٥/أ] فرددتها عليه : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فأخذني الخدم ، فأخرجوني ، وقالوا : اذهب بسلام .

قال الأصمعي :

كنت عند الرشيد يوماً ، فرفع إليه في قاض كان استقضاه يقال له : عافية فكبر عليه ، فأحضره ، وفي المجلس جمع ، فجعل يخاطبه ، ويوقفه على مارُفع إليه ، وطال المجلس ، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه ، فإنه لم يشمته ، فقال له الرشيد : مابالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟! فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله ، ولذلك لم أشمتك ، فإن النبي ﷺ عطس عنده رجلان ، فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ، مابالك شمت ذاك ، ولم تشمتني ؟ قال : لأن هذا حمِد الله ، فشمتناه ، وأنت فلم تحمد الله فلم نشمتك ، فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك ، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جميلاً ، وزبر القوم الذين رفعوا عليه .

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري :

قال لي موسى بن عيسى : ينتهي إلى أمير المؤمنين الرشيد أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، فبأي شيء استجزتَ ذلك منه يا عمري ؟ قال : قلت : أما في شتمه ، فهو والله أكرم علي من نفسي ، وأما في الدعاء عليه ، فوالله ماقلت : اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا ، لاتطيقه أبداننا ، وقذى في عيوننا ، لاتطرَف عليه جفوننا ، وشجاً في أفواهنا ، لاتُسيغه حلوقنا ، فاكفنا مؤنته ، وفرّق بيننا وبينه ، ولكني قلت : اللهم ، إن كان قد تسمى بالرشيد ليرشد ، فأرشده أو لغير ذلك فراجع به ، اللهم ، إن له في الإسلام بالعباس على كل مسلم حقاً ، وله بنبيّك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وبعّده من كل شرّ ، وأسعدنا به ، وأصلحه لنفسه ولنا ، فقال موسى : يرحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، كذلك لعمري كان مافعلت .

قال أبو معاوية :

أكلت مع الرشيد هارون طعاماً يوماً ، فصبّ على يدي [٥/ب] رجلٌ لاأعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاوية ، هل تدري من يصبّ على يديك ؟ قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالاً للعلم .

قال يحيى بن أكثم :

قال لي الرشيد : ماأنبل المراتب ؟ قلت : ماأنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجلّ مني ؟ قلت : لا ، قال : لكني أعرفه ، رجل في حلقة يقول : حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ ... قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ، وولي عهد المسلمين ؟ قال : نعم ، ويلك ، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت ونفنى ، والعلماء باقون مابقي الدهر .

حدث أبو زرعة عن أبيه قال :

كنا بالرقة وبيوتات الأموال تنقل إلى هارون الرشيد ، فقدرناها أربعة آلاف وست مئة جمل ، ألف وست مئة منها ذهب ، وثلاثة آلاف ورق .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد يوم الجمعة ، وهو يقلّم أظفاره ، فقلت له في ذلك : فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة . وبلغني أن أخذها[1] يوم الجمعة ينفي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وتخشى أنت أيضاً الفقر ؟ فقال : يا أصمعي ، وهل أحد أخشى للفقر مني ؟

حدث إبراهيم بن المهدي قال :

كنت أتغدى مع الرشيد في يوم شاتٍ ، فسأل صاحب المطبخ : هل عنده بُرمة من لحم الجزور ، فأعلمه أن عنده ألواناً منه ، فأمر بإحضاره ، فقدمت إليه صحفة ، فأدخل لقمة منها في فيه ، وحرك لحيته عليها مرتين ، فضحك جعفر بن يحيى ، فسأله الرشيد عن ضحكه ، وأمسك عن المضغ ، فقال : ذكرت كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٦/١٠

فضحكت ، فقال الرشيد : هذا محال ، فأخبرني بحقي عليك ، قال : إذا ابتلعت لقمتك حدثتك ، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة ، فقال له جعفر : بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه ؟ فقال له الرشيد : أتوهمه يقوم بأربعة دراهم ، فقال جعفر : إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم ، قال : كيف ؟ ويحك ! فقال جعفر : سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين [٦/أ] عن برمة من لحم جزور ، فلم يجدها ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال : لا يفُتْ مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم ، فأنا منذ ذلك اليوم أنحر جزوراً في كل يوم ، فإن الخلفاء لا نبتاع لهم لحم الجزور من السوق ، ولم يَدْعُ أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا . وكان الرشيد في أول طعامه ، وكان أشد خلق الله تقززاً ، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغَمَر[1] ، ومدّ بها لحيته ، ثم قال : هلكت ويلك يا هارون ، واندفع يبكي ، ورفعت المائدة ، وطفق يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فتهيأ للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمَين ألفي ألف درهم يُفرق في كل حرم ألف ألف ، وأن يُفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم ، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم ، وقال : لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب ، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر ، وقام فصلى ، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب ، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب ، فأذن له ، فدخل ، وسلم ، فلم يرد عليه ، وأقبل يقول : يا يعقوب ، هلك هارون ، فسأله عن القصة ، فقال : يخبرك جعفر ، وعاد لبكائه ، فحدثه جعفر عن الجزور التي تُنحر كل يوم ، ومبلغ ما أنفق من الأموال ، فقال له أبو يوسف : هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نُحرت حتى تفسد وتنتن ، ولا تؤكل لحومها ، فيرمى بها ؟ قال جعفر : اللهم ، لا ، قال أبو يوسف : فما كان يصنع بها ؟ قال : يأكلها الحشم والموالي وعيال أمير المؤمنين ، فقال أبو يوسف : الله أكبر ، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك ، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا ، ومن البكاء للتقية من ربك ، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة ، فإنه عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[2] وأنا أشهد أنك خفت مقام

(١) الغمر بالتحريك : ريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه . اللسان : غمر .

(٢) سورة الرحمن ٥٥/٤٦

ربك ، فسُرّي عن الرشيد وطابت نفسه ، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم ، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل ، فكان غداؤه في اليوم عشاءه .

[٦/ب] قال عمرو بن بحر :

اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جدّ ولا هزل : وزراؤه البرامكة ، لم يُر مثلهم سخاء وسروا ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، كان في عصره كجرير في عصره ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية[1] ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتيهُ الناس وأشده تعاظماً ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زلزل[2] ، وزامره برصُوما ، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل برّ ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه ، إلى أشياء من المعروف .

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها ، فجاء رجل فاستعدى عليه من عيسى بن جعفر[3] ، فكتب إليه ابن ظبيان : أما بعد . أبقى الله الأمير وحفظه ، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير ـ أبقاه الله ـ خمس مئة ألف درهم ، فإن رأى الأمير حفظه الله أن يحضر معه بمجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يناظر خصمه فعل ، ودفع بالكتاب إلى الرجل ، فأتى به باب عيسى بن جعفر ، ودفع الكتاب إلى حاجبه ، فأوصله إليه ، فقال : كل هذا الكتاب ، فرجع إلى القاضي فأخبره ، فكتب إليه : أبقاك الله وحفظك وأمتع بك ، حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، فذكر أن له عليك حقاً فصر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك ، إن شاء الله ، ووجّه بالكتاب مع عونين[4] من أعوانه ، فحضرا باب عيسى ، ودفعا الكتاب إليه ، فغضب ، ورمى به ،

---

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدي قصر المنصور ، أقطعها العباس بن محمد فنسبت إليه . معجم البلدان . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١١/١١

(٢) زلزل : لقب ، اسمه منصور ، وهو ضراب بالعود ، يضرب به المثل في ضربه . وإليه تنسب بركة زلزل ببغداد . قيل : كان في موضع البركة قرية فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين . وكان هو وبرصوما الزامر من سواد الكوفة . معجم البلدان : بركة زلزل . والقاموس : زلل .

(٣) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة زوجة الرشيد . توفي ١٩٢ هـ . تاريخ بغداد ١١/١٥٧ ، والبداية والنهاية ١٠/٢١٠ .

(٤) كذا في الأصل . وفي اللسان : عون : العون : الظهير على الأمر ، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء ، وقد حكي في تكسيره أعوان .

فانطلقا فأخبراه ، فكتب إليه : حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك ، لابدّ من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم ، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين ، ووجّه بالكتاب مع عدلين ، فقعدا على باب عيسى حتى خرج ، فقاما إليه ، ودفعا إليه كتاب القاضي ، فلم يقرأه ، ورمى به ، فأبلغاه ذلك ، فختم قِمَطْره[1] وانصرف ، وقعد في بيته ، فبلغ الخبر الرشيد ، فدعاه ، وسأله عن أمره ، فأخبره بالقصة عن آخرها ، حرفاً حرفاً ، فقال لإبراهيم بن عثمان : صِر إلى باب عيسى بن جعفر ، واختِم عليه أبوابه كلها ، ولا [٧/أ] يخرجن أحد ، ولا يدخلن أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم ، فأحاط إبراهيم بداره ، ووكل بها خمسين فارساً ، وغلقت أبوابه ، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله ، ولم يدر ماسبب ذلك ، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصياح من داره ، وصرخ النساء ، فأمرهن أن يسكتن ، وقال لبعض غلمان إبراهيم : ادع لي أبا إسحاق لأكلمه ، فأعلموه ماقال ، فجاء حتى صار إلى الباب ، فقال له عيسى : ويلك ! ماحالنا ؟ فأخبره خبر ابن ظبيان ، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته ، وتدفع إلى الرجل ، فجاء إبراهيم إلى الرشيد ، فأخبره ، فقال : إذاً قبض الرجل ماله فافتح أبوابه .

قال بشر بن الوليد[2] :

كنت عند أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ، فحدثنا بحديث طريف قال :

بينا أنا البارحة أويت إلى فراشي فإذا داقّ يدقّ الباب ، فخرجت فإذا هرثمة بن أعْيَن قال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين دعاني لأمر من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غد ، فلعله أن يحدث له رأي ، فقال : ما لي إلى ذلك سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إلي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك ، فقلت : تأذن لي أن أصبّ علي ماء وأتحنّط[3] ؟ فإن كان أمر من الأمور كنت قد أحكمت شأني ، وإن رزق الله

---

(١) القِمطر والقِمطَرة : ماتصان فيه الكتب . اللسان : قمطر .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٠/١٤

(٣) تحنط : تطيب بالحنوط . اللسان : حنط .

العافية فلن يضر ، فدخلت وفعلت ماأردت ، ومضينا ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثمة : قد جئتُ به . قال : فقلت لمسرور : يا أبا هاشم ، هذا وقت ضيق ، فتدري لم طلبني أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : فمن عنده ؟ قال : عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعنده ثالث ، قال : مُرّ ، فإذا صرت إلى الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذلك جالس ، فحرِّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك ، فقل : أنا . ففعلت ، فقال : من ؟ قلت : يعقوب ، قال : ادخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس وعنده عيسى بن جعفر ، فسلمت ، فردّ وقال : أظننا روّعناك ، قلت : إي والله ، وكذلك من [٧/ب] خلفي . قال : اجلس ، ثم التفت إلي فقال : يا يعقوب ، تدري لم دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك لأشهدك على هذا ، إن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعها فأبى ، والله لئن لم يفعل لأقتلنه ، قال : فالتفتُّ إلى عيسى ، وقلت : وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين ، وتنزل نفسك هذه المنزلة ؟! فقال لي : عجلت علي في القول قبل أن تعرف ماعندي : إن عليّ يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ماأملك ألا أبيع هذه الجارية ، ولا أهبها ، فالتفت إلي الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، يهب لك نصفها ، ويبيعك نصفها ، فيكون لم يبع ولم يهب . قال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم . قال : فأشهدك أني قد وهبت له نصفها ، وبعته النصف الباقي بمئة ألف دينار ، فقال : الجارية ، فأتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها يا أمير المؤمنين ، بارك الله لك فيها .

قال : يا يعقوب ، بقيت واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : هي مملوكة ، ولا بدّ أن تستبرأ ، ووالله إن لم أبت معها ليلتي أظن نفسي ستخرج ، قلت : يا أمير المؤمنين ، تعتقها ، وتتزوجها ، فإن الحرة لاتستبرأ ، قال : فإني قد أعتقتها ، فمن يُزوجنيها ؟ قلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله ، ثم زوجته على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ثم قال : يا يعقوب ، انصرف ، وقال : يا مسرور ، احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تختاً ثياباً ، فحُمل ذلك معي .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إلي يعقوب فقال : هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ قلت : لا ، قال : فخذ منها حقك ، قلت : وما حقي ؟ قال : العشر ، قال : فشكرته ، وذهبت

لأقوم ، فإذا بعجوز قد دخلت فقالت : يا أبا يوسف ، بنتك تقرئك السلام ، وتقول لك : ما وصل إلي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي عرفته ، وقد حملت إليك النصف منه ، وخلفت الباقي لما أحتاج إليه ، فقال : ردّيه ، فوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرق ، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ، فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومتي حتى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .

[٨/أ] كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان[1] والغالب عليه ، فحبس سوار القاضي رجلاً في بعض ما يحبس فيه القضاة ، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس ، فخاصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً أخرج الرجل من الحبس ، فركب سوار حتى دخل على محمد بن سليمان ، وهو قاعد للناس ، والناس على مراتبهم ، فجلس حيث يراه محمد ، ثم دعا قائداً من قواده ، فقال : أسامع أنت أو مطيع ؟ قال : نعم ، قال : اجلس هاهنا فأقعده عن يمينه ، ودعا آخر من نظرائه ففعل به كما فعل بالأول ، فعل ذلك بجماعة من قواد سليمان ثم قال لهم : انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس ، فنظروا إلى محمد بن سليمان فأعلموه ما أمرهم ، فأشار إليهم أن افعلوا ما يأمركم ، فانطلقوا إلى حماد فوضعُوه في الحبس ، وانصرف سوار إلى منزله . فلما كان بالعشي أراد محمد بن سليمان الركوب إلى سوار ، فجاءته الرسل ، فقالوا : إن الأمير على الركوب إليك ، فقال : لا ، نحن أولى بالركوب إليه ، فركب إليه ، فقال : كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله ، فقال : ما كنت لأجشّم الأمير ذلك ، قال : بلغني ما صنع هذا الجاهل حماد ، قال : هو ما بلغ الأمير ، قال : فأحب أن تهب لي ذنبه ، قال : أفعل أيها الأمير ، اردد الرجل إلى الحبس ، قال : نعم ، بالصغر له والقماء[2] ، فوَجّه إلى الرجل فحبسه ، وأطلق حماداً ، وكتب بذلك صاحب الخبر إلى الرشيد ، فكتب إلى سوار يحمده على ما صنع ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً غليظاً يذكر فيه حماداً ويقول : الرافضي ابن الرافضي ، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة ما أدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالاً ، يفتات[3] على قاضي المسلمين في

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ابن عم المنصور . توفي سنة ١٧٣ هـ . تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨

(٢) القماء : الذل . اللسان : قمأ .

(٣) الافتيات : السبق إلى شيء دون ائتمار من يؤتمر . ويقال فيه بالهمز . اللسان : فأت ، فيت .

رأيه ، ويركب هواه لموضعه منك ، ويتعرض في الأحكام استهانة بأمر الله وإقداماً على أمير المؤمنين ؟! وما ذلك إلا بك ، وبما أرخيت من رسنه . تالله لئن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وأنتقم من أعدائه لأوليائه .

[٨/ب] كان الرشيد يقول : أنا من أهل بيت عظمت رزيّتهم ، وحسنت بقيتهم ، رزئنا رسول الله ﷺ وبقيت فينا خلافة الله عزّ وجلّ .

بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة فاحتمله لي ، فقال : لا ، ولا نعمة عين ولا كرامة ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فأمر أن يقول له قولاً ليناً[1] .

قال منصور بن عمار :

ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل بن عياض ، وأبو عبد الرحمن الزاهد[2] ، وهارون الرشيد .

قال شعيب بن حرب :

بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد ، فقلت لنفسي : قد وجب عليك الأمر والنهي ، فقالت لي : لاتفعل ، فإن هذا رجل جبار ، ومتى أمرته ضرب عنقك ، فقلت لنفسي : لابدّ من ذلك . فلما دنا مني صحت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة ، وأتعبت البهائم ، فقال : خذوه ، فأدخلت عليه ، وهو على كرسي وبيده عمود يلعب به ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من أفناء الناس ، قال : ممن ثكلتك أمك ؟ قلت : من الأبناء[3] ، قال : ما حملك على أن تدعوني باسمي ؟! قال شعيب : فورد على قلبي كلمة ما خطرت لي قط على بال ، قلت : أنا أدعو الله باسمه ، فأقول : يا الله ، يا رحمن ، لا أدعوك باسمك ؟ وما تنكر من دعائي باسمك ؟ وقد رأيت الله سمى في كتابه أحب

---

(١) أراد الآية الكريمة في سورة طه ٢٠/٤٤ : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٩ هـ وترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣/١٤

(٣) أي من أبناء الخراسانية . سير أعلام النبلاء ٩/١٨٨

الخلق إليه محمداً ، وكنى أبغض الخلق إليه : أبا لهب فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾[1] فقال : أخرجوه ، فأخرجوني .

قال ابن السماك :

قلت للرشيد هارون : يا أمير المؤمنين ، إنك تموت وحدك ، وتُقبر وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الجبار ، والوقوف بين الجنة والنار ، فإنك لاتقدم إلا على قادم مشغول ، ولا يخلف إلا جاهل مغرور ، يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سقم حتى يؤخذ بالكَظَم[2] ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال ، فجعل أمير المؤمنين يبكي حتى علا صوته ، فالتفت إلي يحيى بن خالد فقال : قم ، فقد شققت على أمير المؤمنين منذ الليلة ، فقمت وأنا أسمع بكاءه .

[٩/أ] لما لقي الرشيد هارون الفضيل بن عياض ، قال له الفضيل : يا حسن الوجه ، أنت المسؤول عن هذه الأمة ، قال مجاهد : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ ﴾[3] قال : الوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا ، فجعل هارون يبكي .

حجّ هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة ، فقال لسفيان : أشتهي أن أرى الفضيل بن عياض ، وأسمع كلامه ، فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينبسط ، قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعاً وأنت متنكر ، فمضيا ، فقام سفيان على الباب ، فقال : السلام عليك يا أبا علي ، فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان ، قال : ادخل يا أبا محمد ، قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك ، فدخلا ، فأقبل الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة ، فقال له سفيان : يا أبا علي ، هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين ، فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن الوجه ، قد قلدت أمراً عظيماً ، فاتق الله في نفسك . وكان هارون من أحسن الناس وجهاً .

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق . اللسان : كظم .

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢

قال الأصمعي :

بعث إلي الرشيد ، وقد زخرف مجالسه وبالغ فيها وفي بنائها ، وصنع فيها طعاماً كثيراً ، ثم وجّه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال : صف لنا مانحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول[1] : [مجزوء الكامل]

عِش مـا بـدا لـكَ سـالمـاً ... في ظـلّ شـاهقـة القصـور

فقال : أحسنت ، ثم ماذا ؟ فقال :

يُسعى عليـكَ بمـا اشتهيتَ ... لـدى الرواحِ وفي البكـور

فقال : ثم ماذا ؟ فقال :

فـإذا النفـوسُ تقعقعت ... في ضيـقِ حشرجـةِ الصـدور
فهنـاك تعلمُ مـوقنـاً ... مـا كنت إلا في غرور

فبكى هارون ، فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه ، فأحزنته ، فقال هارون : دعه ، فإنه رآنا في عمىً فكره أن يزيدنا عمىً .

[٩/ب] قال أبو العتاهية :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية ، قال : الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر ، قال : عظني وأوجز ، فقال[2] : [البسيط]

لاتأمن الموت في طرفٍ ولا نفَس ... وإن تمنّعت بالحجّاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكلّ مدّرعٍ منا ومتّرس
ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها ... إن السفينة لاتجري على اليبس

قال : فخرّ مغشياً عليه .

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه . وهي في الكامل ١٣٢/٥ ، والبداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن ، فلم يأذن له ، فكتب هارون في رقعة : [الخفيف]

هل لذي حاجةٍ إليك سبيلُ   لا طويلٌ قعودُه بل قليلُ

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحبَ الكتابِ ثقيلُ   وقليلٌ من الثقيلِ طويلُ .

لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فوجده يوماً قد كتب على الحائط[1] : [الوافر]

أما واللهِ إن الظلمَ لؤمٌ   وما زال المسيء هو الظلومُ
إلى ديانِ يومِ الدينِ نمضي   وعند الله تجتمع الخصومُ

فأخبر بذلك الرشيد ، فبكى ، ودعا به ، فاستحله ، ووهب له ألف دينار .

خرج الرشيد في بعض متنزّهاته ، فانفرد من الناس على نحو ميل ، فرفع له خباء مضروب ، فأمّه ، فإذا فيه أعرابي ، فسلم عليه الرشيد ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس ، فقال الأعرابي : أنت إذاً من معدّ ، فمن أي معدّ ؟ قال : من أبغض معدّ إلى معدّ ، قال : أنت إذاً من مضر ، فمن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر ، قال : أنت إذاً من كنانة ، فمن أي كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : أنت إذاً من قريش ، فمن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : أنت إذاً من بني هاشم ، فمن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم ، قال : أنت إذاً من ولد العباس [١٠/أ] فمن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى بني العباس ، فوثب الأعرابي قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وتوافت الجيوش ، فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ماأذهنه[2] .

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٥٣

(٢) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش رواية أخرى هي : « ماأدهاه » .

قال سفيان بن عيينة :

دخلت على هارون أمير المؤمنين فقال : أي شيء خبرك يا سفيان ؟ فقلت : [الوافر]

بعَين اللهِ ما تخفي البيوتُ فقد طال التحمّل والسكوتُ

فقال : يا فلان ، مئة ألف لابن عيينة ، تغنيه ، وتغني عقبَه ، ولا ينقص بيت مال المسلمين من ذلك .

قال شبيب :

كنا في طريق مكة ، فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ، ومعه جارية له سوداء ، وصحيفة ، فقال : أفيكم كاتب ؟ قلنا : نعم ، وحضر غداؤنا ، فقلنا له : لو أصبت من طعامنا ، فقال : إني صائم ، فقلنا له : أفي هذا الحر الشديد ، وجفاء البادية تصوم ؟! فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وتكون ولا أكون فيها ، وإنما لي منها أيام قلائل ، وما أحب أن أغيّر أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ، فقال : اكتب ، ولا تزيدَن على ماأقول حرفاً :

هذا ماأعتق عبد الله بن عقيل الكلابي جارية له سوداء يقال لها : لؤلؤة ابتغاء وجه الله ، وجواز العقبة العظمى ، وإنه لا سبيل لي عليها إلا سبيل الولاء والمنة لله الواحد القهار ، قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر أن يشترى له ألف نسمة ويعتَقون ، ويكتب لهم هذا الكتاب .

قال الأصمعي :

قدم الرشيد هارون البصرة يريد الخروج إلى مكة ، فخرجت معه . فلما صرنا بضريّة[1] فإذا أنا على شفير الوادي بصبية قدامها قصعة لها ، وإذا هي تقول[2] : [الخفيف]

طحطَحتْنا طحاطحُ الأعوامِ ورمَتْنا حوادثُ الأيامِ

---

(١) ضريّة : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . معجم البلدان .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في الرواية .

فـــأتينــــاكمْ نُمـــدّ أكفّـــاً لفضــــالات زادكم والطعــــام
فـاطلبـوا الآجر والمثوبـة فينـا أيهـــا الـــزائرون بيت الحرام
من رآني فقــــــد رآني ورحلي فــارحمـوا غربتي وذلَّ مقــامي

[١٠/ب] فأخبرت أمير المؤمنين ، وأنشدته ماقالت ، فعجب ، فقلت : آتيك بهـا ؟ قال : بل نذهب إليها ، فوقف عليها ، فقلت لها : أنشديه ماكنت تقولينه ، فأنشدتـه ولم تَهَبْه ، فقال : يا مسرور ، املأ قصعتها دنانير ، فملأها حتى فاضت .

قال أبو عبيدة :

حج الرشيد على طريق البصرة ، فمرَّ منفرداً ومعـه الفضل بن الربيع فإذا بأعرابيَّين على قعودَين لهما ، فقال أحدهما[1] : [الرجز]

يـــا أيهـــا الجمـع همـــاً لاتهمْ إنــــــك إن تقض إلى الحمى تحمْ
كيف تـوقّيـك وقـد جفّ القلمْ وحطت الصحـة منـك والسقمْ

فقال الرشيد للفضل : يا عباسي ، قل للمنشد يعيد ، فقال الفضل : يا صاحب الشعر ، أعد ، فقال : لو قال لي هذا لفعلت ـ يعني الرشيد ـ قال الفضل : فهممت بالإقبال عليه ، فغمزني الرشيد بالصبر ، فقلت له : ولم لاتجيبني ؟ فقال لي : [الطويل]

إذا مارأى الناسُ الجواد ومُقرِفاً[2] إذا حربا[3] قالوا جواد ومُقرِفُ

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، فقال له الرشيد : مامعك ؟ قال : أربع مئة درهم ، قال : ادفعها إلى المنشد ، فأخذها ، فضرب الآخر بيده على كتف صاحبه ثم قال[4] : [الوافر]

وكنتُ جليسَ قعقـــاع بن عمرٍو ولا يشقى بقعقــــاعٍ جليسٌ

---

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

(٢) المقرف : الذي داني الهجنة من الفرس وغيره . اللسان : قرف .

(٣) حرب يحرَب : إذا اشتد غضبه . اللسان : حرب .

(٤) البيت في الاشتقاق ٣٥١ ، والكامل للمبرد ١٧٧/١ ، وثمار القلوب ١٢٨ ، وقائله هو القعقاع بن ثَوْر ، أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل .. من بكر بن وائل . وانظر أيضاً جمهرة أنساب العرب ٣١٩

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، قال الرشيد : مامعك ؟ قال : مئتا دينار ، قال : ادفعها إلى المتمثل ، فدفعها إليه .

قال أبو عبيدة : فسألني الفضل : ماقصة القعقاع ؟ فقلت : أهدي إلى معاوية هدايا يوم المهرجان ، فيها جامات ذهب وفضة ، فدفع معاوية الجامات إلى جلسائه ، ودفع إلى القعقاع جام ذهب ، وفي القوم أعرابي لم يُعط شيئاً ، وهو إلى جنب القعقاع ، فدفع القعقاع إليه الجام ، فأخذه الأعرابي ونهض ، وهو يقول :

وكنت جليسَ قعقاع بن عمرو ... ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

[١١/أ] قال أبو محمد الزيدي :

دخلت على الرشيد ، فوجدته مكباً ينظر في ورقة فيها مكتوب بالذهب ، فتبسم فقلت : فائدة ، أصلحك الله ، قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتها ، وقد أضفت إليها ثالثاً ، وأنشدني : [الطويل]

إذا سُدّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ ... فدعه لأخرى ينفتح لك بابُها
فإن قُراب[1] البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سَوآتِ الأمورِ اجتنابُها
فلا تك مبذالاً لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصي يجتنِبكَ عقابُها

قال الفضل بن الربيع :

خرج الرشيد من عند زبيدة ـ وقد تغدى عندها ونام ـ وهو يضحك ، فقلت : قد سرني سرور أمير المؤمنين ، فقال : ماأضحك إلا تعجباً : أكلت عند هذه المرأة ، ونمت ، وسمعت رنة فقلت : ماهذا ؟ قالوا : ثلاث مئة ألف دينار ، وردت من مصر ، فقالت : هبها لي يا بن عم ، فدفعتها إليها ، فما برحتُ حتى عربدت وقالت : أي خير رأيت منك !.

قال الأصمعي :

سمعت بيتين لم أحفل بها ، قلت : هما على كل حال خير من موضعها من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال :

---

(١) قراب الشيء : بالكسر وبالضم : ماقارب قدره . تاج العروس : قرب .

يـا مسرور ، كم في بيت مـال السرور ؟ قـال : ليس فيـه شيء ، فقـال عيسى : هـذا بيت الحزن ، قـال : فـاغتم الرشيـد ، وأقبل على عيسى فقـال : والله لتعطين الأصمعي سلفـاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جـاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد[1] : [الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخـاك معبّسـاً   وجـدّاه في المـاضين كعبٌ وحـاتمُ
فكشّفـه عمـا في يـديـه فـإنمـا   تُكشِّفُ أخبـارَ الرجـالِ الـدراهمُ

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطه سلفاً على بيت مـال السرور ألف دينار ، قال : فأخذت بالبيتين ألفي دينار ، وما كان البيتان يسوّيان عندي درهمين .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون ـ ومجلسه حافل ـ فقال : يا أصمعي ، ماأغفلـك عنـا ، وأجفـاك [١١/ب] لحضرتنا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ماألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتـك ، فـأمرني بـالجلـوس فجلست ، وسكتّ . فلمـا تفرق النـاس إلا أقلهم نهضت ، فـأقعـدني حتى خـلا ، قال : يا أبا سعيد ، ماألاقتني ؟ قلت : أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت[2] : [الرجز]

كفـاكَ كفٌ مـــاتُليــقُ درهمـــا   جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدمـا

فقـال : أحسنت ، وهكـذا فكن ، و[قّر][3]نـا في الملأ ، وعلمنـا في الخـلاء ، وأمر لي بخمسة آلاف دينار .

وقيل : إنه قال له : مالاقتني بعدك أرض . فلمـا خرج النـاس قـال لـه : مـامعنى : مالاقتني أرض ؟ قال : ماستقرت بي أرض ، كما يقـال : فلان لا يُليق شيئـاً أي : لا يستقر معـه شيء ، وقـال لـه : هـذا حسن ، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يـدي النـاس إلا بمـا أفهمه ، فإذا خلوت فعلّمني ، فإنه إما أن أسكت فيعلم النـاس أني لاأفهم ، وإمـا أن أجيب بغير صواب ، فيعلم الناس أني لم أفهم . قال الأصمعي : فعلّمَني أكثر مما علمته .

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٨/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد ٩/١٤

(٣) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، وفي الهامش لفظة « كذا » . واستدركناه من تاريخ بغداد ٩/١٤

مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ، فاغتمت لذلك ، ولم تدر مامعناه ، فوجهت إلى الأصمعي فسألته عن ذلك ، فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فسكنت نفسها .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أصمعي ، إني أرقت ليلتي هذه ، فقلت : لِمَ ، أنام الله عين أمير المؤمنين ؟ قال : فكرت بالعشق مم هو ؟ فلم أقف عليه ، فصفه لي حتى أخاله جسماً . قال الأصمعي : لا والله ماكان عندي قبل ذلك منه شيء ، فأطرقت ملياً ثم قلت : نعم يا سيدي ، إذا توافقت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ألفيت لمح نور ساطع يستضيء به العقل ، وتنير لإشراقه طباع الجناة ، ويتصور من ذلك النور خلق في[1] النفس منصباً نحو جواهرها[2] يسمى العشق . فقال : أحسنت والله ، يا غلام ، أعطه ، وأعطه ، وأعطه ، فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3] :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشدته : [الطويل]

وآمرةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري ... فذلك شيء ماإليه سبيلُ
[١٢/أ] أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليلُ
ومن خيرِ حالاتِ الفتى لو علمتِه ... إذا نال خيراً أن يكونَ يُنيلُ
عطائي عطاءُ المكثرينَ تكرُّماً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ
وإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلهِ ... ويَحقِّرُ يوماً أن يقالَ بخيلُ
وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغنى ... ورأيِ أميرِ المؤمنينَ جميلُ ؟

فقال : لا كيف ، إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مئة ألف درهم ، لله درّ أبيات تأتينا

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من تزيين الأسواق ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٢٢/٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٣ ، باختلاف في الرواية .

بها ، ماأحسن فصولها ، وأثبت أصولها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه مئة ألف أخرى .

قال الرشيد للمفضل الضبي : ماأحسن ماقيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم الذي في يدي ، وشراؤه ألف وست مئة دينار ؟ فقال : قول الشاعر[1] : [الطويل]

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال : ماألقي هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه ، فاشترته أم جعفر بألف وست مئة دينار ، وبعثت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

صنع الرشيد ذات ليلة بيتاً ، واضطرب عليه الثاني ، فقال : علي بالعباس بن الأحنف ، فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة ، فقال له الرشيد : لاترُع ، قال : وكيف لا يكون ذلك وقد طُرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم أخرج إلا والواعية[2] فيه وأهلي لا يشكون في قتلي ، فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله ، قال : ماهو ؟ قال : [مجزوء الوافر][3]

جنان[4] قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسناً إذا مازدتّه نظرا
إذا ماالليلُ مال عليك بالظلماء واعتكرا

(١) الخبر والبيت في تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ ، وفي البداية والنهاية ٢١٩/١٠ ، ورواية الشطر الثاني : « بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم » .

(٢) الواعية : الصراخ على الميت . لا فعل له . اللسان : وعى .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١٢٨ ، باختلاف في الرواية . وفيه أن الأبيات من بحر الهزج ، وهو كا أثبتنا ، لأن الوافر يقوم على « مفاعلتن » والهزج يقوم كله على « مفاعيلن » وهي من جوازات الوافر . انظر الوافي في العروض والقوافي ٦٩ ، ٩٥ ، والمعيار في أوزان الأشعار ٤٢ ، ٥٤ .

(٤) في الأصل والبداية والنهاية ٢١٠/١٠ بالإهمال . وماأثبتناه من تاريخ بغداد ١٣١/١٢ ، وفي الديوان : « ظلوم » .

ودجّ فلم تر قمراً فأبرزها تر قمرا

[١٢/ب] فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك ، إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه .

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرقّ بيت قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول[1] : [الطويل]

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامُها

فقال له هارون : أنت أرقّ منه حيث تقول[2]: [البسيط]

طاف الهوى في عبادِ الله كلِّهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفا

قال العباس : أنت ياأمير المؤمنين أرقّ قولاً مني ومنه حيث تقول[3] : [الوافر]

أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلَّهمُ عبيدي
وأنكِ لوقطعت يدي ورجلي لقلتُ من الهوى أحسنتِ زيدي

فأعجب بقوله وضحك .

قال ابن المبارك :

عشق هارون جارية ، فأرادها ، فذكرت أن أباه كان مسّها ، فشغف بها هارون حتى قال : [الوافر]

أرى ماء وبي عطش شديدٌ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلَّهمُ عبيدي
وأنكِ لوقطعتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضى أحسنتِ زيدي

قال : فسأل أبا يوسف عنها ، فقال : أوكلما قالت جارية تصدّق ؟ قال

---

(١) ليس البيت في ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

ابن المبارك : فلاأدري ممن أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها ، أو منها حين رغبت عن أمير المؤمنين ، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم[1] عليها .

قال إبراهيم الموصلي[2] :

قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن ، فقلت : مالي وللحائك ؟ قال : لاأدري غير أنه حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته ، قال : فأذنت له ، فدخل ، فقلت : ماحاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك ، وكان عندي [١٣/أ] بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه ، فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبُندارهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعزّ الخلق علي - ثقة مني بكرمك - على أن تشرب عندي غداً ، وتغنيني ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تمنّ على عبدك بذلك فعلت ، فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة ، قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف ، فإني رائح إليك ، فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت ، وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ، وصرت إلى منزله ، ودخلت فقام إليّ الحاكة فقبّلوا أطرافي ، وعرضوا علي الطعام ، فقلت : قد تقدمت في الأكل ، فشربت من نبيذي ، وتناولت العود ، فقلت : اقترح علي ، فقال : غنّني بحياتي : [الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملِ لم يمت   نسيبة والطرّاق يكذبُ قيلُها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم قلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

وخَطّا بأطراف الأسنةِ مضجعي   وردّا على عينيّ فضلَ ردائيا

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم شربت وقلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

أحقاً عبادَ اللهِ أن لستُ وارداً   ولا صادراً إلا عليّ رقيبُ ؟

---

(١) كذا في الأصل . وهجم عليه : دخل بغير إذن . مصدره : هجوم . اللسان : هجم .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٧٦/٦

فقلت : يابن اللخناء ، أنت بابن سُريج[1] أشبه منك بالحاكة ، فغنيته ، ثم قلت : والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ، ثم انصرفت ، وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد فمضيت إليه من فوري ، فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟ قال : ولك الأمان ، فحدثته ، فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ، ووالله لقد كرمت في أمره ، وأحسنت إجابته ، وبعث إلى الحائك ، فاستنطقه ، وساءله فاستطابه ، واستظرفه ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : [البسيط]

[١٣/ب] إن التي عذّبت نفسي بما قدرت ... كلّ العذاب فما أبقت ولا تركت
مازحتها فبكت واستعبرت جزعاً ... عني فلما رأتني باكياً ضحكت
فعدت أضحك مسروراً بضحكتها ... حتى إذا ما رأتني ضاحكاً فبكت
تبغي خلافي كما خبّت براكبها ... يوماً قلوصٌ فلما حثّها بركت
كأنها درّة قد كنت أذخُرها ... ليومِ عسرٍ فلما رُمتُها هلكت

وأنشدوا هذه الأبيات لذؤيب[2] .

قال الأصمعي[3] :

ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة : فإني دخلت عليه أنا وأبو جعفر[4] الشّطرنجي ، فرأيته خاثراً[5] ، فقال لنا : استبقا إلى بيت ، بل إلى أبيات ، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . وفي رواية قال : كان الرشيد يهوى عنان جارية الناطفي ، وكانت صيانته لنفسه تمنعه منها . قال الأصمعي : فما رأيته قط متبذّلاً

(١) في الأصل : « شريح » وهو عُبيد بن سُريج ـ مختلف في اسمه ـ أحد المغنين المشهورين في الحجاز ، توفي ٩٨ هـ . الأغاني ٣٤٨/١

(٢) هو ذؤيب بن شريح كما في الكامل ١٥٣/٣ . قتل في صفين مع علي سنة ٣٧ هـ . وفي الطبري ٢١/٥ : كريب .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٥٢٧/٢٢ ، باختلاف في رواية البيت الثاني . وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٤) في الأصل : « وأبو حفص » . وهو « أبو جعفر » كما سيأتي . فهو أبو جعفر بن أبي حفص . وفي تاريخ بغداد : « دخلت عليه أنا وابن أبي حفص » .

(٥) هو خاثر النفس : أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط . اللسان : ختر .

إلا مرة ، فإني دخلت إليه ، وفي وجهه تختر ، وعنده أبو جعفر الشّطرنجي ، فقال لنا : استبقوا ، فمن أصاب مافي نفسي فله عشرة آلاف درهم ، فوقع في نفسي أنه يريد عنان ـ فقال أبو جعفر بن أبي حفص الشطرنجي بجرأة العميان : [الخفيف]

مجلسٌ ينسبُ السرورُ إليـــــه لمحب ريحـــــانُــــه ذكراك

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : قد حضرني بيت ثان ، قال : هات ، فأنشد :

كلما دارتِ الزجاجةُ زادتـــ ـــة حنيناً ولوعةً فبكاكِ

قال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم . قال الأصمعي : فنزل بي مالم ينزل بي قط مثله ، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم ويفخر ذلك المجلس ، وأرجع صفراً منهما جميعاً ، ثم حضرني بيت ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، قد حضرني ثالث ، قال : هاته ، فأنشأت أقول :

لم ينلـــكِ المنى بــــأن تحضريني وتجـــافت أمنيّتي عن ســـواكِ

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرين ألف درهم ثم قال هارون : قد حضرني رابع ، فقلنا : [١٤/أ] إن رأى أمير المؤمنين أن ينشده فعل ، فأنشأ يقول :

فتمنيت أن يغشيني اللـــــــــــه نعـــــاســـاً لعـلّ عيني تراك

فقلنا : ياأمير المؤمنين ، أنت أشعر منا ، فجوائزنا لأمير المؤمنين ، فقال : جوائزكما لكما ، وانصرفا .

قال أبو هفّان :

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة من داره ، واصطبح يوماً ، فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب وغيره زهاء ألفي جارية في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر ، واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها ، فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنّكِ هذا ، فوالله لأردنّه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جواري ،

فلا تدعي عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسيهن فاخر الثياب والحلي ليأخذن الصوت مع جواريّ ، ففعلت أم جعفر ماأمرتها . فلما جاء وقت العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها ، وأم جعفر قد خرجت من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، وكلهن في لحن واحد هَزَج صنعته عُليّة : [مجزوء الرجز]

منفصلٌ عني وما　　قلبيَ عنه منفصِلْ
ياقاطعي اليومَ لمن　　نويتَ بعدي أن تصِلْ

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليّة ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كاليوم قط ، ثم قال : يامسرور ، لا يَبقَيَنّ في بيت المال درهم إلا نثرته ، فكان مبلغ مانثر يومئذٍ ست آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط .

دخلت أعرابية على هارون الرشيد ، فأخرج إليها ماردة وكانت ذات جمال وشكل ، وكان الرشيد يحبها [١٤/ب] فأنشدته الأعرابية أشعاراً تمدحه ببعضها ، وأنشدها الرشيد لنفسه في ماردة : [الكامل]

وتنال منكَ بحدّ مقلتها　　مالا ينال بحدّه النصلُ
شغلتك وهي ككل منتصرٍ　　لاقى محاسن وجهها شغل
فلوجهها من وجهها قمرٌ　　ولعينها من عينها كحلُ
وإذا نظرت إلى محاسنها　　فلكل موضعِ نظرةٍ قتلُ

فقالت الأعرابية : ياأمير المؤمنين ، ماأدري أيهم أحسن : الشعر ، أومن قاله ، أومن قيل فيه ، فأمر لها بجائزة .

كان الرشيد شديد الحب لهيلانة ، وكانت قبله ليحيى بن خالد ، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة ، فلقيته في ممرّ ، فأخذت بكمه فقالت : أمالنا[1] منك يوم مرة ؟ فقال لها : بلى ، فكيف السبيل إلى ذلك ، فقالت : تأخذني من هذا الشيخ ، فقال ليحيى : أحب أن تهب لي فلانة ، فوهبها له ، وغلبت عليه ، وكانت تكثر أن تقول : هي لانة ،

---

(١) في الأصل : « فقالت لا » ثم بياض بمقدار كلمتين . وما أثبتناه من البداية والنهاية ١٠/١٦٥

فسماها هيلانة . فأقامت عنده ثلاث سنين ، وماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، وأنشد : [السريع]

أقــولُ لـمـــا ضمّنـــوكِ الثرى   وجـــالت الحسرةُ في صـــدري
اذهب فـــلا والله مـــــاسرّني   بعـــدكِ شيء آخرَ الـــدهرِ

كتب هارون الرشيد إلى جاريته الخيزرانة وهي بمكة : [الخفيف]

نحنُ في أفضـــلِ السرورِ ولكن   ليسَ إلا بكم يتمّ السرورُ
عيبُ مـانحن فيـه يـاأهلَ ودّي   أنكم غبتُم ونحنُ حضـــــورُ
فـأجـدّوا في السيرِ بـل إن قـدرتُم   أن تطيروا مـع الريـاحِ فطيروا

فأجابته الخيزرانة :

قـد أتـانـا الـذي وصفت من الشو   قِ فكـدنـا ومـا فعلنـا نطيرُ
ليت أن الريـــاحَ كنّ يـــؤدينَ إليـــك الـــذي يجنُّ الضميرُ
لم أزل صبّـةً فـإن كنت بعـدي   في سرور فـــدام ذاك السرورُ

[١٥/أ] أنشد عمران بن موسى المؤدب لهارون الرشيد في ثلاث حظيّات كنّ عنده وهنّ قصف ، وضياء ، وخنث[1] : [الكامل]

ملـك الثـلاث الآنسـات عنـاني   وحَلَلْنَ من قلبي بكل مكانِ
مـالي تطـاوعني البريّـةُ كلُّهـا   وأطيعُهن وهنّ في عصيـــاني ؟
مـاذاك إلا أن سلطـــان الهـوى   وبــه ملكنَ أعـزّ من سلطـاني

اشتريت للرشيد هارون جارية مدينية[2] ، فـأعجب بها ، وأمر الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوائزها ، وأراد بـذلـك تسريتها ، فوفـد إلى مـدينـة السلام ثمانون رجلاً ، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجاريـة . فلمـا بلغ الرشيـدَ خبرُهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل رجـل منهم وحـاجتـه ففعـل

---

(١) الأبيات في تاريخ بغـداد ١٢/١٤ ، والبـدايـة والنهـايـة ٢٢٠/١٠ ، والأغـاني ٢٦٩/١٦ بـاختلاف في الروايـة . واسمهن في الأغاني سحر ، وضياء ، وخنث .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من البداية والنهاية ٢٢٠/١٠

حتى بلغ إلى العراقي فقال له : حاجتك ؟ قال : إن كتبتها وضمنت لي عرضها مع ما يُعرض أنبأتك بها ، فقال : أفعل ذلك ، قال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات ، وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : إنه موسوس ، قال : ياهذا ، قد أمرت أن تكتب مايقول كل واحد ، فاكتب ماأقول ، واعرضه ، فإن أجبت إليه ، وإلا فأنت في أوسع العذر . فدخل الفضل مغضباً ، فقرأ على الرشيد ماكتب ، وقال : ياأمير المؤمنين ، فيهم واحد مجنون سأل ماأُجِلّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به فيه ، فقال : قل ولا تجزع ، فقال : قال كذا وكذا ، قال : قل له : بعد ثلاث احضر لينجز لك ماسألت ، وأنت تتولى الاستئذان له ، ودعا بخادم ، وقال : امض إلى فلانة ، وقل لها حضر رجل وذكر كذا وكذا ، وأجبناه إلى ماسأل ، فكوني على أهبة ، ثم أدى الفضل الرسالة إليه ، فانصرف وحضر في اليوم الثالث ، وعرف الرشيد خبره ، فقال : يلقى له بحيث أرى كرسي فضة ، وللجارية كرسي ذهب ، وتخرج إليه ، ويحضر ثلاثة أرطال ، فجلس الفتى والجارية [١٥/ب] بإزائه ، فحدثها والرشيد يراهما ، فقال للخادم : لم تدخل لتشتو وتصيف ، فأخذ رطلاً ، وخرّ ساجداً وقال : إذا شئتِ أن تغني فغني[1] : [الطويل]

خليليّ عوجا باركَ اللهُ فيكما ... وإن لم تكن هندٌ بأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا ... ولكننا جُزنا لنلقاكمُ عمدا
غداً يكثر الباكون منا ومنكمُ ... وتزدادُ داري من ديارِكمُ بعدا

فغنته ، وشرب الرطل ، وحادثها ساعة ، فاستحثه الخادم ، فأخذ الرطل بيده ، وقال : غني جعلت فداك : [الطويل]

تكلّمُ منا في الوجوهِ عيونُنا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلمُ
ونغضب أحياناً ونرضى بطرفنا ... وذلك فيما بيننا ليس يُعلَمُ

فغنته ، وشرب الرطل الثاني ، وحادثته ساعةً ، فاستعجله الخادم ، فخرّ ساجداً يبكي ، وأخذ الرطل بيده ، واستودعها الله ، وقام على رجليه ، ودموعه تستبق استباق المطر ، وقال : إذا شئت غني : [السريع]

(١) البيت الأول والثاني في الأغاني ١٠/١٢٢ من قصيدة منسوبة إلى المرقش الأكبر .

أحسن مـــا كنـــا تفرقنــــا وخـــاننـــا الــدهرُ ومـــا خُنّـــا
فليت ذا الـــــدهرَ لنـــــا مرة عـــاد لنـــا يـومـــاً كما كنّـــا

فغنته الصوت ، فقلب الفتى طرفه ، فبصر بدرجة في الصحن ، فأمّها ، وتبعه الخدم ، ليهدوه الطريق ، ففاتهم ، وصعد الدرجة وألقى نفسه إلى الأرض على رأسه ، فخرّ ميتاً ، فقال الرشيد : عجّل الفتى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

قال عمار بن كثير الواسطي(1) :

سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما من نفس أشد عليّ موتاً من هارون أمير المؤمنين ، فلوددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكبر ذلك علينا . فلما مات هارون ، وظهرت تلك الفتن ، وكان من المأمون ما حمل الناس على أن(2) القرآن مخلوق ، قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم به .

قال إسماعيل بن فروخ :

أنشدنا أمير المؤمنين [١٦/أ] الرشيد لنفسه ، وقد صعب عليه الصعود في عقبة همذان ، فقال : [البسيط]

حتى متى أنـا في حـلّ وترحـالِ وطـولِ همّ بـإدبـارٍ وإقبـالِ
ونـازحُ الـدارِ مـا ينفـكّ مغتربـاً عن الأحبةِ لا يـدرون مـا حـالي
بمشرقِ الأرضِ طـوراً ثم مغربهـا لا يخطر الموتُ من حرصي على بـالي
ولـو قنعتُ أتـاني الرزقُ في دَعـةٍ إن القنـوع الغنى لا كثرة المـالِ

قال زكريا بن سعد الوصيف :

(3) كان الرشيد ذات يوم في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب مجلسه ، فضرب بيده إلى عود من الباب ثم أنشأ يقول : [الطويل]

---

(1) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٤ « عثمان بن كثير » ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٩ « عمار بن ليث » .

(2) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(3) تنسب هذه الرؤيا أيضاً إلى المنصور والمهدي . البداية والنهاية ١٢٧/١٠ ـ ١٢٨ ، ١٥٦ ، والخبر والبيت الأول والثاني في مختصر تاريخ دمشق ٣٢٩/١٣ ، ٣٣٠ ، باختلاف في الرواية .

كأني بهـذا القصر قـد بـاد أهلُـهُ وأقفر منـهُ ربعُـه ومنـازلُـهْ
وصار عميدُ القصر من بعد بهجةٍ وملـكٍ إلى قبرٍ عليـه جنـادلُـه
فلم يبـق إلا ذكره وحـديثُـه تبكي عليه بـالعويل حلائلُـه

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حُلوان العراق هاج به الدم ، فأجمع المتطببون أن دواءه الجُمّار[1] ، فوجه إلى دهقان حُلوان ، فسأل عن النخل ، فقال : ليس بهذا البلد نخلة إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجه إليهما من قطع إحداهما ، فأكل هارون جُمّارها ، فسكن عنه الدم ، فترحل ، فمرّ عليهما ، فرأى على القائمة منهما مكتوباً[2] : [الخفيف]

أسعـدانِي يـا نخلتَي حلـوان وابكيا لي من صرف هذا الزمان
أسعـدانِي وأيقنـا أن نحسـاً سـوف يلقـاكما فتفترقـان
ولعمري لـو ذقتما خرق الفر قـة أبكاكما الـذي أبكاني

فقال هارون : عزّ والله عليّ أن أكون أنا نحسها ، ولو علمت بهذا الكتاب ماقطعتها ولو تلفت نفسي .

لما حضر هارون الرشيد الوفاة جاءت إحدى جواريه إليه تبكي عند رأسه ، فرفع رأسه إليها ، وأنشأ يقول : [السريع]

بـاكيتي من جـزعٍ أقصري قـد غلـق الرهنُ بمـا فيـه

[١٦/ب] لما حضرت الرشيد الوفاةُ كان يغمى عليه فيفتح عينيه ، فيغشى عليه ، ثم نظر إلى الربيع واقفاً على رأسه فقال : ياربيع [الطويل]

أحين دنـا مـا كنتُ أرجو دنوَّه رمتني عيونُ الناس من كلّ جانب
فأصبحتُ مرحوماً وكنت محسَّداً فصبراً على مكروه مرّ العـواقب

---

(١) الجمّار : شحم النخل . اللسان : جمر .

(٢) الشعر لمطيع بن إياس الكناني الكوفي ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية [illegible] المنصور أو المهدي . والأبيات والخبر في الأغاني ١٣/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، وينظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٥ [illegible] المنصور والمهدي [illegible] [illegible]

سأبكي على الوصلِ الذي كانَ بيننا | وأنـدُبُ أيــامَ السرورِ الـذواهبِ
وأعتقـل الأيــامَ بــالصبرِ والعــزا | عليـك وإن جـانبت غيرَ مجـانبِ

قال مسرور الخادم : أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتيه بأكفانه ، فـأتيتـه بها ، ينتقيهـا على عينـه ، ثم أمرني ، فحفرت قبره ، ثم أمر فحمـل إليـه ، فجعـل يتـأملـه ويقول : ﴿ مَاأَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[1] ويبكي ، ثم تمثل ببيت شعر .

قال أحمد بن محمد الأزدي :

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت : واسوءتاه من رسول الله ﷺ .

استخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، ودفن بقرية يقال لها سناباذ[2] . وأتت الخلافة ابنه محمد الأمين وهو ببغداد ، وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة[3] .

قال بعضهم :

قرأت على خيام هارون أمير المؤمنين بعد منصرفهم من طوس ، وقد مـات هـارون : [السريع]

منـــــازل العسكر معمـــــوره | والمنزلُ الأعظمُ مهجـــــــورُ
خليفــــةُ اللهِ بـــــدارِ البلى | تسفي على أجـــداثِـــه المـورُ
أقبلتِ العيرُ تبــــاهي بــــهِ | وانصرفت تنـــدُبُـــه العيرُ

(١) سورة الحاقة : ٦٩/٢٨ ، ٢٩

(٢) قال ياقوت : « بينها وبين طوس نحو ميل » . وهي اليوم من مـدينـة مشهـد في إيران كا بين دمشق والمزة . وأما قبره فدروس .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٢

٢ ـ هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد
ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور
أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم(١)

أمه أم ولد اسمها قراطيس . استخلف بعد أبيه المعتصم بعهد منه . قدم دمشق مع أبيه في خلافة عمه .

حدّث الواثق عن أبيه عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور [١٧/أ] عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس قال :

لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله شاباً منها ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيعود الأمر فيه كما بدأ .

قلت : يطمع في ذلك فتيانكم ، ولا يطمع فيه شيوخكم ، قال : يفعل الله ما يشاء ، ذلك عزم . قال رجل لابن عباس : إن ابن الزبير يزعم أن المهدي منهم ، فقال : لا ورب الكعبة ، ولو كان زمانه لكنته ، ولكنه من ولدي .

ولد الواثق بطريق مكة سنة تسعين ومئة ، وولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . وقيل : ولد سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة أربع وتسعين . وبويع الواثق في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم بسرّمن رأى . وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم ، فلم يُظهر ذلك ، ودعا للمعتصم على منبرَي بغداد وهو ميت . فلما كان الغد يوم السبت أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشميين والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين ، فحضروا ، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه ، وأخذ البيعة ، فبايع الناس(٢) .

لما مات المعتصم ، وولي الواثق كتب دعبل بن علي الخزاعي أبياتاً ، وأتى بها الحاجب ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل : مديح لدعبل ، فأخذ الحاجب

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، وفيه ثبت عظانه .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

الطومار فأدخله على الواثق ففضّه فإذا فيه[1] : [البسيط]

الحمـــدُ لله لاصبرٌ ولا جلَـــدُ ولا رقـادٌ إذا أهـل الهـوى رقـدوا
خليفـةٌ مـات لم يحـزن لـه أحـدٌ وآخر قـامَ لم يفرح بـه أحـدُ
فمرّ هـــذا ومرّ الشرّ يتبعُـــهُ وقـام هـذا فقـامَ الـويـلُ والنكـدُ

فطلب ، فلم يوجد .

دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فـأكرمـه ، وأظهر من برّه مـاشهر به ، فقيل له : من هذا ياأمير المؤمنين الذي فعلت به مافعلت ؟ قال : هـذا أول من فتق لساني بذكر الله عزّ وجلّ ، وأدناني من رحمة الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن أكثم :

مـاأحسن أحـد إلى آل أبي طـالب من خلفـاء بني العبـاس مـاأحسن إليهم الـواثـق ، مامات وفيهم فقير[2] .

[١٧/ب] قال أبو عثمان المازني :

كتب الواثق في حملي ، فحملت ، وأدخلت عليه ، وهو عليل ، فقال : يا بكر ، لك ولد ؟ قلت : لا ، قـال : فلـك امرأة ؟ قلت : لا ، قـال : فمن خلّفت بـالبصرة ؟ قلت : أختي ، قـال : أكبر منـك أم أصغر ؟ فقلت : أصغر مني ، قـال : فما قـالت المسكينـة ؟ قلت : قالت لي ماقالت ابنة الأعشى لأبيها[3] : [المتقارب]

تقـول ابنتي حين جـدّ الرحيـلُ أرانـــا سـواء ومَن قـــد يَتِمْ
فيـا أبتـا لاتـزل عنـدَنـا فـــإنـــا بخيرٍ إذا لم ترِم
ترانـــا إذا أضمرتـــكَ البـلادُ نُجفى وتُقطـعُ منـــا الرحِمْ

قـال : مـارددت عليهـا المسكينـة ؟ قـال : رددت عليهـا مـاقـال جرير لابنتـه[4] : [الوافر]

(١) الأبيات وتخريجها في شعر دعبل بن علي الخزاعي ٩٣ ، باختلاف في الرواية .
(٢) تاريخ الخلفاء ٣١٦
(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ٤١ ، باختلاف في الرواية .
(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان في شرح ديوان جرير ٩٨

ثقي بـالله ليس لـه شريـكٌ ومن عنـدِ الخليفـةِ بـالنجـاحِ

فضحك ثم أمر لي بخمس مئة دينار .

كتب محمد بن حماد إلى الواثق[1] : [الطويل]

جذبتُ دواعي النفس عن طلب الغنى وقلت لها كفّي عن الطلب النزرِ
فـإن أمير المـؤمنين بكفّـهِ مـدار رحـا الأرزاقِ دائبـة تَجري

فوقع : جذبك نفسك عن امتهانها دعا إلى صونك بسعة فضلي ، فخذ ماطلبت هنيئاً .

قال المهتدي :

كنت أمشي مع الواثق في صحن داره ، فقال : اكتب : [الوافر]

تنـحَّ عن القبيـحِ ولا تُردهُ ومن أوليتـه حسنـاً فـزدهُ
ستكفى من عـدوٍّ كلَّ كيـدٍ إذا كاد العـدوُّ ولم تكـدهُ

ثم قال : اكتب : [البسيط]

هي المقـاديرُ تجري في أعنَّتهـا فـاصبر فليس لها صبرٌ على حـالِ

ومما روي من شعر الواثق : [البسيط]

حين استتمَّ بـأردافٍ تجـاذبـه واخضر فوق قناع الدرّ شاربـه
وتم في الحسن فـالتـامتْ مـلاحتـه ومـازجت بـدعـاً منـه عجـائبـه
كلّمتـه بجفـون غيرِ نـاطقـةٍ فكان من ردّه مـاقـال حـاجبـه

[١٨/أ] قال حمدون بن إسماعيل :

كان الواثق مليح الشعر ، وكان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوما ثم سمعه يوماً يقول لبعض الخدم : هو يروم أن آكلمه ، مـاأفعل ، فقـال الواثق : ولـه فيـه لحن : [البسيط]

---

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٧/١٤ ، والبداية والنهايه ٣٠٩/١٠ ، باختلاف يسير في الرواية .

إن الـذي بعـذابي ظـلّ مفتخراً ... مـاأنت إلا مليـكٌ جـار إذ قـدرا
لـولا هـواه تجـارينـا على قـدرٍ ... وإن أفِقْ منـه يومـاً مـا فسوف يرى

قال أحمد بن حمدون :

كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرّ ، فخرج كسلان ، فلم أزل أنا والفتح نحتال لنشاطه ، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان ، فقال : قاتل الله ابن[1] الأحنف حيث يقول : [البسيط]

عـــدلٌ من اللهِ أبكاني وأضحككم ... فـالحمد لله عـدلٌ كلّ مـاصنعـا
اليـوم أبكي على قلبي وأنـدبُـه ... قلبٌ ألـحّ عليـه الحبّ فـانصدعـا
للحب في كل عضـوٍ لي على حـدة ... نـوع تفرّق عنـه الصبرُ واجتمعـا

فقال الفتح : أنت يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأظرف .

أمر الواثق ابن أبي دُواد يصلي بالناس في يوم عيد ، وكان عليلاً . فلما انصرف قال له : يا أبا عبد الله ، كيف كان عيدكم ؟ قال : كنا في نهار لا شمس فيه ، فضحك ، وقال : يا أبا عبد الله ، أنا مؤيد بك ، وكان ابن أبي دُواد[2] قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن . ويقال : إن الواثق رجع عن ذلك القول قبل موته .

قال صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي :

حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس للنظر في أمور المتكلمين في دار العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيأمر بالتوقيع فيها ، وينشأ الكتاب عليها ويحرَّر ، ويختم ، ويدفع إلى صاحبه بين يديه ، فسرّني ذلك ، واستحسنت ما [١٨/ب] رأيت منه ، فجعلت أنظر إليه ، ففطن ، ونظر إلي ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل واستدركناها من تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، والأبيات في ديوانه ١٧٤ ، ورواية الشطر الأخير : « نوع يفرّق عنه الصبرَ والجزعا » .

(٢) تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، ونص ابن خلكان على أنه بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة . انظر وفيات الأعيان ٩١/١

فغضضت عنــه حتى كان ذلــك مني ومنــه مراراً ثــلاثــاً ، إذا نظر غضضت ، وإذا شغــل نظرت ، فقال : يا صـالح ، قلت : لبيـك يـا أمير المؤمنين ، فقـال : في نفسـك منـا شيء تريـد أن تقـولـه ، قلت : نعم ، حتى إذا قـام قـال للحـاجب : لا يبرح صـالـح ، وانصرف النـاس ، وأذن لي ، وهمّتني نفسي ، فـدخلت ، وجلست ، فقـال : يـا صـالـح ، تقـول لي مادار في نفسك ، أو أقول أنا مادار في نفسي أنه دار في نفسك ؟ قلت : يـا أمير المؤمنين ، ماتأمر به ، فقال : دار في نفسي أنك استحسنت مارأيت منا ، فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فورد على قلبي أمر عظيم ، ثم قلت : يـا نفس ، هل تموتين قبل أجلك ، وهل تموتين إلا مرة واحدة ، وهل يجوز الكذب في جدٍّ أو هزل ؟ فقلت : يا أمير المـؤمنين ، مـادار في نفسي إلا مـاقلت ، فـأطرق مليـاً ثم قـال : ويحــك ! اسمع مني مـاأقول ، فوالله لتسمعن الحـق ، فسُرّي عني ، وقلت : يـا سيـدي ، ومن أولى بقـول الحـق منك ، وأنت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟ فقال :

مـازلت أقول إن القرآن مخلوق صـدراً من أيـام الواثـق حتى أقـدم أحمـدُ بن أبي دواد علينا شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة مقيـداً ، وهو جميل الوجـه تـامّ القـامـة ، حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيا منـه ، ورقّ لـه ، فـما زال يُـدنيـه ، ويقرّبـه حتى قرب منـه ، فسلّم الشيخ ، فـأحسن ، ودعـا ، فـأبلغ وأوجز ، فقـال لـه الـواثـق : اجلس نـاظر ابن أبي دواد على مـا ينـاظرك عليـه ، فقـال لـه الشيـخ : يـا أمير المـؤمنين ، ابن أبي دواد يضوى ويضعف عن المناظرة ، فغضب الواثق ، وعاد مكان الرقة له غضباً عليـه ، وقـال : أبو عبـد الله بن أبي دواد يضوى ، ويضعف عن منـاظرتـك أنت ؟! فقـال الشيـخ : هـوّن عليك يا أمير المؤمنين ، وائذن في مناظرته ، فقال الواثق : مادعوتك إلا للمناظرة ، فقـال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه مانقول ، قال : أفعل .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه هي [١٩/أ] مقالة واجبة ، داخلة في عقـدة الـدين ، فلا يكون الـدين كامـلاً حتى يقـال فيـه بمـا قلت ؟ قـال : نعم ، قـال الشيـخ : يــا أحمــد ، أخبرني عن رسـول الله ﷺ حين بعثــه الله إلى عبــاده ، هــل سنّ رسـول الله ﷺ شيئـاً مما أمره الله بـه في أمر دينهم ؟ فقـال : لا ، قـال الشيـخ : فـدعــا رسـول الله ﷺ الأمـة إلى مقـالتـك هـذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقـال الشيـخ : تكلم ،

فسكت ، فقال الشيخ للواثق : يا أمير المؤمنين ، واحدة . فقال الواثق : واحدة .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عزّ وجلّ حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[1] كان الله عزّ وجلّ الصادق في إكمال دينه ، أو أنه الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يُجب ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، اثنتان ، فقال الواثق : نعم .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه ، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟ قال ابن أبي دواد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الواثق : ثلاث .

قال الشيخ : يا أحمد ، فاتسع لرسول الله ﷺ أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال ابن أبي دواد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الواثق ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول إن أحمد يضوى ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين ، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم [1]ـ أو قال : فلا وسع الله عليك ـ[1] فقال الواثق : نعم ، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة مااتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي [١٩/ب] فلا وسع الله علينا . اقطعوا قيد الشيخ . فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه في كمه . فقال له الواثق : لم جاذبت الحداد عليه ؟ قال : لأني نويت أن أوصي أن يجعل بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، أقول : يا رب ، سل عبدك هذا : لم قيّدني ، وروّع

---

(١) سورة المائدة ٥/٤

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أهلي وولـدي وإخواني بلا حق أوجب ذلـك علي ، وبكى الشيخ ، وبكى الواثق ، وبكينـا ، وسأله الواثق أن يجعله في حِلّ ، فقال : والله لقد جعلتك في حِلّ وسَعة من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ إذ كنت رجلاً من أهلـه ، فقـال الواثـق : لي إليـك حـاجـة ، فقـال : إن كانت ممكنة فعلت ، قال الواثق : تقيم عنـدنـا فننتفع بـك ، وينتفع بـك فتيـاننـا ، فقـال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردَّك إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظـالم أنفع لـك من مقامي عندك ، وأصير إلى أهلي وولدي أكفّ دعاءهم عليك ، فقد خلفتهم على ذلك ، قـال الواثق : فتقبَلْ منا صلةً تستعين بها على دهرك ، قـال : يـا أمير المؤمنين ، لا تحلّ لي ، أنـا عنها غني ، وذو مِرّة ، سوِيّ ، فقال : سل حاجة ، قال : أوتقضيها ؟ قـال : نعم ، قـال : يُخلّى لي السبيـل السـاعـة إلى الثغر ، قـال : قـد أذنت لـك ، فسلم عليـه وخرج . قـال المهتدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأحسب أن الواثق رجع عنها منذ ذلك الوقت[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

وسقط ابن أبي دواد من عينه ، ولم يمتحن بعد ذلك أحداً .

لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين : [البسيط]

الموت فيـه جميع الخلق مشتركٌ　　لا سوقـةٌ منهمُ يبقى ولا ملـكُ
مـاضرّ أهـل قليـل في تفـاقرهم[2]　　وليس يغني على الإملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط ، فطويت ، وألصق خـده بـالأرض ، وجعل يقول : يـا من لا يزول ملكه ، ارحم من قد زال ملكه .

حدث محمد أمير البصرة قال :

كنت أحد من مرّض الواثق ، لما مات ، فكنت واقفاً بين يديه مع جمـاعـة إذ لحقتـه غشية ، فما شككنا أنه مات [٢٠/أ] فقـال بعضنـا لبعض : تقـدموا ، فـاعرفوا خبره ، فمـا جسر أحد منهم يتقدم ، فتقدمت أنا . فلمـا صرت عنـد رأسـه ، وأردت أن أضع يـدي على

(١) الخبر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٠

(٢) في تاريخ بغـداد ٩/١٤ : تنـافرهم . وفي الهـامش عبـارة « كـذا في الأصل » . ومعنى التفـاقر : وجوه الفقر . اللسان : فقر .

أنفه أختبر نَفَسه لحقته إفاقة ، ففتح عينيه ، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي ، فرجعت إلى خلف ، وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس ، وعثرت به ، فاتكأت عليه ، فاندق سيفي ، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني ، فسلمت وخرجت . فاستدعيت سيفاً ومنطقة فلبستها[1] ، وجئت حتى[2] وقفت في مرتبتي ساعة . فتلف الواثق بلا شك ، فتقدمت ، فسددت لحييه ، وغمّضته ، وسجّيته ، ووجهته إلى القبلة ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن ، لأن جميعه مثبت عليهم ، وتُرك وحده في البيت ، وقال لي ابن أبي دواد القاضي : إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت ، فكن أنت ذلك الرجل ، وكنت من أخصهم به لأنه أحبني حتى لقبني الواثقي ، باسمه ، فحزنت عليه ، فرددت باب المجلس ، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه . وكان المجلس في بستان عظيم ، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني ، فدخلت أنظر ماهي ، فإذا بجرذون من دوابّ البستان قد جاء حتى استلّ عين الواثق فأكلها ، فقلت : لاإله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة ـ فاندق سيفي هيبة لها ـ صارت طعمة لدابة ضعيفة ، وجاؤوا فغسلوه ، فسألني ابن أبي دَواد عن عينه فأخبرته .

وكان الواثق أبيض إلى الصفرة ، جسيماً ، حسن الوجه ، جميلاً ، في عينه اليمنى نكتة بياض .

٣ ـ هارون بن معاوية أبي عبيد الله الأشعري
[3]عم معاوية بن أبي صالح[3]

حدث عن محمد بن أبي قيس بسنده إلى أبي ليلى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

تمسّكوا بطاعة أئمتكم ، لاتخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، فإن الله بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن خلفني في ذلك فهو مني وأنا منه .

---

(١) في الأصل : « فلبسته » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٠/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣ ـ ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

٤ ـ [٢٠/ب] هارون بن موسى بن شريك
أبو عبد الله التغلبي المقرئ المعروف بالأخفش

حدث عن سلام بن سليمان بسنده إلى ابن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الروم : ﴿ اللهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً ﴾[1] برفع الضاد[2] من « ضعف » في هذا كله .

قال أبو عبد الله الأخفش :

دخلت مع مشايخ دمشق أعود أبا مُسهِر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، فسمعته يترنَّم بهذا البيت : [الطويل]

يسُرّ الفتى ماكان قدَّم من تقى ... إذا نزلَ الداءُ الذي هو قاتلُهُ

ذكر الأخفش أن مولده سنة مئتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين . وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٥ ـ هارون بن أبي الهيذام
واسم أبي الهيذام محمد بن هارون أبو يزيد العسقلاني
مولى آل عثمان بن عفان

قيّم مسجد الرملة .

حدث عن الحارث بن عبد الله بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

رأيت أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر ، ويضحكون ورسول الله ﷺ جالس معهم ، يتبسم إليهم .

---

(١) سورة الروم ٣٠/٥٤

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٦

٦ ـ هارون بن يزيد الشاري النيسابوري
ابن أخت مخلد بن مالك

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى ابن عمر[١]

أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم ، عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقبض أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٧ ـ هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلال
ويقال : سلام بن أبي سلام ، أبو عقيل الحبشي

دمشقي .

حدث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال :

رأيت رجلاً في مسجد حمص ، فقيل لي : إن هذا قد خدم النبي ﷺ [٢١/أ] قال : فلقيته ، فقلت : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مامن مسلم يقول إذا أصبح ثلاثاً ، وثلاثاً إذا أمسى : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة .

وعقيل : بفتح العين وكسر القاف[٢] . وكان هاشم ثقة .

٨ ـ هاشم بن خالد بن أبي جميل
أبو مسعود القرشي

من دمشق .

---

(١) الحديث في الجامع الصغير ٢٠٠/١ برواية : « واقض » .

(٢) الإكمال ٢٣٣/٦

حدث عن عمه صالح الأوقص عن أبي جمرة عن ابن عباس قال :

لاتكسروا الرمانة من رأسها ، فإن فيها دودة يعتري منها الجذام .

قال هاشم بن خالد :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول لأحمد بن أبي الحواري : خذ ممن جرّب ، ودع عنك الوصّافين .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : من لا يسأل الله يغضب عليه ، فأنا أسأله لعيالي حتى الملح[1] .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : أيّما رجلٍ أمّ قوماً فسبّح بهم أكثر من ثلاث فقد ظلم من خلفه ، وإن نقص فقد خانهم .

قال : وسمعته يقول : ماأحب أن أجعل بيني وبين القبلة مبتدعاً .

قال : وسمعته يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمر بالتعوذ من الشيطان الرجيم ماتعوذت منه أبداً ، لأنه لا يقدر لي على ضرّ ولا نفع .

٩ ـ هاشم بن زايد ـ ويقال : ابن زيد ـ الدمشقي

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن الحمر الأهلية ، وعن المُجثّمة[2] ، وأن توطأ الحبالى من السبي حتى يضعن .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

من مسّ ذكره فليتوضأ .

كان هاشم ضعيف الحديث .

---

(١) تاريخ داريا ١١٠

(٢) المجثمة : هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل ، إلا انها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض . النهاية واللسان : جثم .

١٠ ـ هاشم بن سعيد البعلبكي

[٢١/ب] والد محمد بن هاشم

حدث عن يزيد بن زياد البصري بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً ، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة .

١١ ـ هاشم[١] بن عتبة بن أبي وقاص

مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، المعروف بالمِرْقال[٢]

قيل : إن له صحبة ، ولم يثبت . ولد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه . وروي عنه حديث عن النبي ﷺ . أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي في حروبه [٣] في الجمل وصفين[٣] . وقُتل بصفين .

حدث هاشم عن النبي ﷺ قال :

يظهر المسلمون على جزيرة العرب .

وورد في موضع آخر أن هشاماً حدث عن أبيه قال :

أقبلت نحو النبي ﷺ وهو في جماعة فهبْتُ أن أتقدم ، فتقدمت ، فسمعته يقول :

يظهر المسلمون على فارس ، وتظهر فارس على الروم ، ثم يظهر المسلمون على الأعور الدجال .

وأكثر ماروي هذا الحديث عن نافع بن عتبة أخي هاشم بن عتبة . فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال :

---

(١) قال ابن حبان في تاريخ الصحابة ٢٥٧ : « ومن زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم » .

(٢) لقب بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين ، فكان يُرقل بها ، أي يسرع . القاموس : رقل والإصابة ٥٩٣/٣ ، وانظر مروج الذهب ٣٨٧/٢

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

تقاتلون جزيرة العرب فيفتح الله ، ثم تقاتلون فـارس فيفتح الله ، ثم تقـاتلون الروم فيفتح الله ، ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله .

وكان جابر بن سمرة راويه عن نافع يقول :

لا يخرج الدجال حتى تخرج الروم .

وهاشم بن عتبة هو القائل[1] : [مشطور الرجز]

أعـــور يبغي أهلــــه محـــلاّ
قــد عــالــج الحيــاة حتى مــلاّ
لابـــــد أن يفــلَّ أو يَفَــلاّ

وكان بالشام ، فأمدّ به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في سبعـة عشر رجلاً من جند الشام . وفيه يقول عامر بن واثلة : [مشطور الرجز]

يـا هــاشم الخير جُـزيتَ الجنّــهْ
قـــاتلت في الله عـــدوّ السنّـــهْ
أفلــج بمــا فُــزت بــه من مِنّــهْ

وقطعت رجلـه يوم صفين قبل أن يقتل ، فجعل يقـاتل من دنـا منـه وهو بـارك ، ويتمثل : [مشطور الرجز]

الفحـلُ يحمي شَولَــه معقـولا[2]

[٢٢/أ] كان هاشم بن عتبـة يوم صفين على أربعـة آلاف قـد شرَوا بـأنفسهم الموت . وكان أعور ، وكانت راياتهم سوداً ، وكان يإزائهم عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان هـاشم يدب دبيباً ، فقـال عمرو : إن كان ذا دأب صـاحب الرايـات السود تفـانت العرب اليوم ،

---

(١) الأبيــات في نسب قريش ٢٦٤ ، والطبري ٤٠/٥ ، ٤٤ ، ومروج الـذهب ٣٩٣/٢ ، والاستيعــاب ١٥٤٧/٤ ، والكامل ١٥٧/٣ ، ١٥٩ ، باختلاف في عددها ورواية بعضها .

(٢) يضرب مثلاً في احتمال الُحر الأمر الجليل في حفظ حُرَمه ، وإن كانت به علة . والشول : ج شـائلـة على غير قياس : النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانيـة ، ولم يبق في ضرعهـا إلا شول من اللبن أي بقية . المستقصى ٣٣٨/١ ، مجمع الأمثال ٧٢/٢ واللسان : شول .

يا وردان دونك رايتي فاجعلها عند عبد الله ومحمد ـ ابنَيّ عمرو ـ فقال معاوية : أشهد لئن نقضت رايتك لينتقضن الصف ، فقال : يا معاوية : الليث يحمي شبليه ، لا خير فيه بعد ابنيه ، هما ابناي ، ليسا ابنَيك . فلما رآه يبطئ السير أتاه عمار بن ياسر فسفع[1] رأسه بالرمح ثم قال : [الرجز]

أكل يـــــــــوم لم ترُع ولم تُرع   لا خير في أعور جنّاب الفـزع

فقال عمار : من هؤلاء بإزائنا ؟ فقالوا : عبد الله ومحمد ابنا عمرو ، فخرج إليه عمار ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، فخرج إليه رجل ، فقال : قد أسمعته ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمار بن ياسر ، ويحك ! ماتقول لله عزّ وجلّ حين تفضي إليه ؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويح لعمار ، تقتله الفئة الباغية ، فوالله لأقتلن اليوم . قال : أنشدك الله يا عمار أسمعت رسول الله ﷺ حيث جاءَ عمرو يستعدي عليَّ فقال : إن عبد الله يَعْصيني ، فقال لي رسول الله ﷺ : لا تعص عمراً ، فهذا أمر عمرو ، وقد أمرني رسول الله ﷺ ألا أعصيه ، وأنا أكرهُ الناس لهذا .

ورُئي عمرو[2] بن العاص وهو على منبر من عجل يجر به جراً ، مشرف على الناس ينظر إليهم ، وهو يقول لابنه عبد الله بن عمرو : يا عبد الله ، أقم الصف ، قصّ الشارب ، فإن هؤلاء أخطؤوا خطيئة قد بلغت السماء ، ثم قال : علي السلاح ، فألقي بين يديه مثل الحرّة[3] السوداء ، ثم قال : خذ يا فلان ، خذ يا فلان ، عليكم بالدجال هاشم بن عتبة .

قال الأحنف بن قيس :

أتى إلي كاتب عمار بن ياسر يومئذ ، وبيني وبينه رجل من بني السمين [٢٢/ب] فتقدمنا معه ، ودنَونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار : احمل فداك أبي وأمي ، ونظر عمار إلى رقة في الميمنة ، فقال هاشم : يا عمار ، إنك رجل تأخذك خفة في الحرب ، وإنما

---

(١) سفعه : ضربه . اللسان : سفع .

(٢) في الأصل : « عمر » خطأ . وانظر الخبر في المعرفة والتاريخ ٨١٠/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي المعرفة والتاريخ : « الحية » . وفي اللسان : حرر : « الحرّ : حية دقيقة مثل الجانّ أبيض » .

أزحف بـاللواء زحفاً ، وأرجو أن أنـال بـذلـك حـاجتي ، وإني إن خففت لم آمن الهلكـة .
وقال معاوية لعمرو بن العـاص : ويحـك يـا عمرو ! أرى اللواء مع هـاشم كأنـه يُرقِل بـه إرقالاً ، وإنه إن زحف بـه زحفـاً إنـه لَليوم الأطم[1] بـأهل الشـام . فلم يزل بـه عمـار حتى حمل ، فبصر به معاوية ، فوجه نحوه حماة أصحابه ، ومن يزن بالبأس والشدة إلى ناحيته .
وكان ذلك الجمع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه يومئذ سيفـان قـد تقلـد واحـداً ، وهو يضرب بالآخر ، فأطافت به خيل علي ، فقال عمرو : ابني ، ابني ، فقال له معاوية : اصبر ، فإنه لا بأس عليه ، فقال عمرو : لو كان يزيد بن معـاويـة لصبرت . فلم يزل حمـاة أهل الشام يدعّون[2] عنه حتى نجا هارباً على فرسه ، هو ومن معه .

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هـذه لرايـة قـاتلتهـا ثلاث عَرَكاتٍ[3] ، وما هذه بأرشدهن .

حدث أبو إسحاق
أن علياً صلى على عمار بن ياسر ، وهاشم بن عتبة ، فجعل عمـاراً ممـا يليـه ، وهـاشماً أمام ذلك ، وكبر عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستـاً أو سبعـاً . والشـك من أشعث بن سوار راويه عن أبي إسحاق .

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

١٢ ـ هاشم بن عمرو بن هاشم
أبو عمرو البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : إن السُّنة مضت من رسول الله ﷺ قال :
إنه أيّما عبد خرج من العدو إلينا فهو حرّ ، وإن خرج بعد الصلح فهو عبد .

---

(١) طمّ الشيء إذا عظم . اللسان : طمم .
(٢) الدّعّ : الدفع . اللسان : دعع .
(٣) عركات أي مرات . اللسان : عرك .

١٣ ـ هاشم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيّار
أبو العهد التيمي الشاعر ، المعروف بالمتيم

من شعره : [مجزوء الخفيف]

[٢٣/أ] كنت وحدي ومن توحّد ما شاء يفعلُ
فتأهلت والفقير بلاءٌ التأهُّلُ
زلّة زلّها حليمٌ وذو الجهل يجهلُ
ربما يجهل المغفّلُ من حيث يعقلُ

ومن شعره : [الطويل]

بروحي وجسمي من يُرائي ببغضتي ... ويضمر إشفاقاً علي كإشفاقي
يسارقني لحظاً ويُطرقُ خيفة ... وأسرق منه اللحظ من تحت إطراقي
فيعرِف أسراري وأعرف سرّه ... فحاجاتنا تُقضى وسرُّ الهوى باقِ

١٤ ـ هاشم بن مرثد بن سليمان
ابن عبد الصمد ـ ويقال : عبد الله ـ بن عبد ربه بن أيوب
ابن مرهوب الطبراني الطيالسي ، مولى ابن عباس

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءاً .

وكنية هاشم أبو سعيد .

١٥ ـ هاشم المرادي

شاعر .

اجتمع الطرماح الطائي وهاشم المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن

أبي سفيان فأخرج بَدْرة ، فوضعها بين يديه ثم قال : يا معشر شعراء العرب ، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ، ولا تقولوا إلا الحق ، فأنا نفيٌّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البَدْرة إلا مَن قال الحق في علي ، فقام الطرماح فوقع في علي ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد علم الله نيتك ، ورأى مكانك ، ثم قام هاشم المرادي ، فوقع فيه أيضاً ، فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك ، فقد عرف الله مكانكما ، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري ـ وكان حاضراً ـ : تكلم ، ولا تقولن إلا الحق ، ثم قال لمعاوية : قد آليت أنك لاتعطي هذه البَدْرة إلا قائل الحق في علي بن أبي طالب ، قال : نعم [٢٣/ب] فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال : [الوافر]

بحقّ محمد قولوا بحقّ	فإن الإفك من شيم اللئام[١]
أبعد محمد بأبي وأمي	رسول الله ذي الشرف التمامِ
أليس عليّ أفضلَ خلقِ ربي	وأشرفَ عند تحصيل الأنامِ
ولايته هي الإيمانُ حقاً	فذرني من أباطيل الكلامِ
وطاعة ربنا فيها وفيها	شفاء للقلوب من السقامِ
عليّ إمامُنا بأبي وأمي	أبو الحسنِ المطهَّر من أثامِ
إمامُ هدى حباه الله علماً	به عُرِف الحلالُ من الحرامِ
فلو أني قتلت النفس حباً	له ما كان فيها من غرامِ
يَحِلُّ النارَ قوم أبغضوه	وإن صلوا وصاموا ألف عامِ
ولا والله ماتركوا صلاة	بغير ولاية العدلِ الإمامِ
أمير المؤمنين بك اعتمادي	وبعدَك بالأئمة اعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا	إذا [أنشدتُ في ملأٍ][٢] كلامي

فقال معاوية : أنت أصدق القوم قولاً فخذ البَدْرة .

محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام من رواة هذا الحديث كذابان رافضيان[٣] .

---

(١) في الأصل : « الكرام » . وبها يفسد المعنى .

(٢) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، ملأناه من عندنا .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين ٢١١ ، والكامل في الضعفاء ٢٥٦٨/٧

١٦ ـ هامة بن الهيم[1] بن لاقيس بن إبليس

قيل : إنه من مؤمني الجن ، وممن لقي النبي ﷺ ، وذكر أنه لقي نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، ويعقوب ، ويوسف ، وإلياس ، وموسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وأنه شهد قتل هابيل بن آدم ، وكان قتله بدمشق على ماذكر .

حدث عمر بن الخطاب قال :

بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصاً ، فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه السلام ، وقال : نغمة[2] الجن ومشيتهم[2] ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس [٢٤/أ] ابن إبليس ، فقال له النبي ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، قال : لا ، قال : فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا وعمرها إلا قليلاً ، ثم قال : كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وآمر بالآثام ، وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم ، والغلام المتلوم ، فقال : ذرني من التعداد ، إني تائب إلى الله . فإني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح ، إني كنت ممن شرك في دم قابيل وهابيل ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : يا هامة ، نعم ، مُرْ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على آدم وعليّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه مابلغ إلا تاب الله عليه ، فقم ، وتوضأ ، واسجد لله سجدتين[3] ، ففعلت من ساعتي بما أمرني به ، فناداني : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٥٩٤/٣ : أهيم . وفي تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ : دلهام بن لقيس . لعله تحريف .

(٢) اللفظتان مضطربتا الرسم والإعجام في الأصل ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وما أثبتناه مستوحى من الإصابة ٥٩٤/٣

(٣) في متن الأصل : « ركعتين » سهو . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . [1]زاد في رواية : وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقي في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه[1] . وكنت زواراً ليعقوب . وكنت مع يوسف بالمكان الأمين ، وكنت آلف إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن . وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة شيئاً ، وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . وإني لقيت عيسى فأقرأته من موسى السلام وقال لي عيسى : إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام ، [2]ـ زاد في رواية : قد بلغت وآمنت بك ـ[2] .

فأرسل النبي ﷺ عينيه بالبكاء وقال : على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة لأدائك الأمانة ، فقال هامة : [٢٤/ب] يا رسول الله ، افعل بي مافعل موسى ، إنه علمني من التوراة شيئاً ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة ﴿ إذا وَقَعَت ﴾[3] و ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ ﴾[4] و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[5] و ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[6] و ﴿ الْحَمْدُ ﴾[7] والمعوذتين[8] ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾[9] وقال : ارفع إلينا حوائجك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ، ولست أدري أحيّ هو أو ميّت .

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح »

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦

(٤) سورة المرسلات ١/٧٧

(٥) سورة النبأ ١/٧٨

(٦) سورة التكوير ١/٨١

(٧) سورة الفاتحة .

(٨) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

(٩) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٧ ـ هانئ بن عروة بن فضفاض
ـ ويقال : ابن عروة بن[1] نِمْران ـ بن عمرو بن قِعاس
ابن عبد يغوث الغُطَيفي المرادي الكوفي

قال هانئ لابنه : هب لي من كلامك كلمتين : زعم وسوف .

جاء عمارة بن أبي معيط إلى ابن زياد فحدث أن هانئ بن عروة جزّ رأسه .

كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة ، وأمرهُ أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي ، وينظر إلى اجتماع الناس عليه ، ويكتب إليه بخبرهم ، فقدم مسلم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : إني قدمت الكوفة ، فبايعني منهم ـ إلى أن كتبت إليك ـ ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل القدوم ، فإنه ليس دونها مانع . فلما أتاه كتاب مسلم أغذّ السير حتى انتهى إلى زُبالة[2] ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية فهلك ، وهو عليها ، فخاف يزيد ألا يقدم النعمان على الحسين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة فضم إليه الكوفة ، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها ، فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها ، فأقبل عبيد الله بن زياد سريعاً ، متعمماً ، متنكراً حتى دخل سوق الكوفة . فلما رآه أهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه ، وهم يظنون أنه حسين ، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه ، فجعلوا يقولون لعبيد الله بن زياد : يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي أراناك [٢٥/أ] ويقبلون يده ورجله ، فقال عبيد الله : لشد ما فسد هؤلاء ، ثم دخل المسجد ، وصلى ركعتين ، وصعد المنبر وكشف وجهه . فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض وأقشعوا[3] عنه . وبنى عبيد الله بن زياد بأهله أم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط ، وأتي في تلك الليلة

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٦

(٢) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق ... معجم البلدان .

(٣) أقشع القوم : تفرقوا . اللسان : قشع .

برسول للحسين أرسله إلى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن بُقطر فقتلـه ، وكان قـدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي ، وكان شيعة لعلي فنزل أيضاً على هـانئ بن عروة ، فـاشتكى شريـك ، فكان عبيـد الله يعوده في منزل هـانئ ، ومسلم بن عقيل هنـاك لا يعلم بـه ، فهيؤوا لعبيـد الله ثلاثين رجلاً يقتلونـه إذا دخـل عليهم ، وأقبـل عبيـد الله ، فدخل على شريك يسأل به ، فجعل شريك يقول : [البسيط]

ماتنظرون بسلمى أن تحيّوها

اسقوني فلو كانت فيها نفسي[1] .

فقـال عبيـد الله : مـا يقـول ؟ قـالـوا : يهجر[2] ، وتخشـع القـوم في البيت ، وأنكر عبيـد الله مـارأى منهم ، فوثب ، فخرج ، ودعـا مولى لهـانئ بن عروة ، وكان في الشرطـة فسـألـه ، فـأخبره الخبر ، فقـال : أولى ، ثم مضى حتى دخل القصر ، وأرسـل إلى هـانئ بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنـة ، فقـال : مـاحملـك على أن تخبر عـدوي وتنطوي عليه ؟! فقال : يا بن أخي ، إنه جاء حقّ هو أحق من حقك ، وحقّ أهل بيتك ، فوثب عبيد الله ، وفي يده عَنَزة ، فضرب بها رأس هانئ حتى خرج الزُّج ، واغترز[3] في الحـائـط ، ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج .

وفي حديث آخر

أن عبيد الله لما بنى بزوجته أرسل إلى هانئ فأتـاه متوكئـاً على عصـاه ، فقـال : أكل الأمير العرس وحده ، قال : أوتركتني أنتفع بعرس وقـد ضممت مسلم بن عقيل ، وهو عـدو أمير المؤمنين ؟! قـال : مـافعلتُ ، قـال : لعمري لقـد فعلت ، ومـا شكرت بـلاء زيـاد ، ولا رعيت حقه وزاده فأغضبته ، فـانتزع عبيـد الله العَنَزة من يـده فشجـه بهـا [٢٥/ب] وحبسـه حتى أتى بمسلم بن عقيـل ، فقتلها جميعـاً ، وألقـاهمـا من ظهر بيت ، فقـال عبد[4] الله بن الزَّبير الأسدي يرثيه : [الطويل]

---

(١) هذه العبارة كانت آية بينه وبين مسلم بن عقيل ، إذا قالها وثب على عبيد الله بن زياد فقتلـه ، لكن مسلماً جبُن عن قتله . الطبري ٣٦٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٥٢/٨

(٢) هجر في نومه ومرضه : هذى . اللسان : هجر . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) اغترز : دخل . اللسان : غرز .

(٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو عبد الله بن الزَّبير . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر ترجمتـه في مختصر :

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ بالسوق وابن عقيلِ
إلى بطل قد هشم السيف رأسه وآخرَ يهوى من طمار قتيلِ
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مسيلِ
أصابها أمر الإمام فأصبحا أحاديث من يسعى بكل سبيلِ
أيركب أسماء الهماليجَ[1] آمناً وقد طلبته مذحج بقتيلِ
فإن أنتمُ لم تثأروا بأخيكمُ فكونوا بغاثاً أرضيت بقليلِ

يعني أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى هانئ بن عروة فأعطياه العهود والمواثيق ، فأقبل معهما حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقتله ، ويعني بقوله : وآخر يهوي من طمار قتيل : عبد الله بن يقطر ، لأنه قتل وألقي من فوق القصر .

قالوا : ولما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل أمر بهانئ بن عروة ، فأخرج فجعل ينادي : يا مذحجاه ولا مذحج لي ، فانتهوا به إلى موضع في السوق تباع فيه الغنم ، فقالوا : مدّ عنقك ، فقال : ماأنا بمعينكم على نفسي بشيء ، فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد يقال له سلمان .

١٨ ـ هانئ بن كلثوم بن عبد الله

ابن شريك بن ضمضم ـ ويقال له : ابن حبان الكندي ـ ويقال : الكناني الفلسطيني

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً ، أو[2] قتل مؤمناً متعمداً .

= ابن منظور ٢١٠/١٢ ، والبيت الأول والثالث في المختصر ، باختلاف في الرواية . والأول والرابع والخامس في الطبري ٣٥٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣ وهي بزيادة بيت فيه ، في مروج الذهب ٦٩/٣ ، والأول والثاني في الكامل ٣٦/٤ ، وفيه : « وقيل : قاله الفرزدق » على أنها ليسا في ديوانه . وهي في البداية والنهاية ١٥٧/٨ ، وقد أصاب الثرم البيت الأول . وفي المصادر كلها : « فإن » .

(١) الهماليج ج هملاج : من البراذين . فارسي معرب . اللسان : هملج .

(٢) كذا في الأصل ، وفي سنن أبي داود ١٠٣/٤ ، وجامع الأصول ٢٠٦/١٠ : « أو مؤمن قتل ... » .

قال هانئ بن كلثوم : حدثني محمود بن الربيع عن عبادة عن النبي ﷺ قال :

من قتل مؤمناً ثم اغتبط[1] بقتله لم يُقبل[2] منه صَرف ولا عدل .

وحدث أيضاً بهذا السند عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن صالحاً مالم يُصب دماً .

وسئل يحيى الغساني عن اغتباطه[3] بقتله ، قال : [3]هم الذين يقتلون في الفتنة . [٢٦/أ] يقتلون أحدهم[3] ، فيرى أنه على هُدى . لا يستغفر الله منه أبداً

وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع[4] عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن مُعْنِقاً[5] صالحاً مالم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً بلّح[6] .

قال هانئ بن كلثوم :

مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه ، تطلع نفسه إلى أشياء يشتهيها ، لو أصابها أكلها ، كذلك يحمى الله المؤمن من الدنيا .

بعث عمر بن عبد العزيز إلى هانئ بن كلثوم يستخلفه على فلسطين : عربها وعجمها ، فأبى ، ومات في ولايته . فلما بلغته وفاته قال : أحتسب عند الله صحبة هانئ الجيش[7] .

---

(١) هذه رواية السنن وجامع الأصول . وفي الأصل وبعض نسخ أبي داود : « اعتبط » بالعين المهملة . وفي النهاية : « عبط » . اعتبط قتله : أي قتله ظلماً ، لا عن قصاص . ثم رجح رواية « اغتبط » لأن القاتل يفرح بقتل خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد .

(٢) كذا في الأصل . وفي سنن أبي داود وجامع الأصول : « لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . والصرف : النفل . وقيل : التوبة . والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٣) كذا وردت الرواية مضطربة الضمائر في الأصل . وهي في سنن أبي داود وجامع الأصول : « قال : الذين يقاتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم ، فيرى ... » .

(٤) في الأصل : « بن ربيعة » خطأ . والصواب ماأثبتناه من سنن أبي داود وجامع الأصول . وانظر السند السابق .

(٥) الإعناق : ضرب من السير سريع وسيع . والمراد به خفة الظهر من الآثام . يعني أنه يسير سير الخف جامع الأصول ٢٠٨/١٠ ، وفي الفائق ١٩٠/١ : « فإن أصاب دماً حراماً .. » .

(٦) بلّح : إذا أعيا وانقطع ، يروى بتشديد اللام وتخفيفها ، والتخفيف فيها قليل . جامع الأصول واللسان : بلح .

(٧) تهذيب التهذيب ١٢/١١

١٩ ـ هانئ أبو مالك الهَمْداني[١]

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو جدّ بني أبي مالك . قدم هانئ على رسول الله ﷺ من اليمن فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ، ودعا له بالبركة ، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، فأقام عنده حتى خرج في الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق إلى الشام فلم يرجع .

٢٠ ـ هانئ أبو سعيد البربري
مولى عثمان بن عفان الأموي

حدث عن عثمان قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر قال : أدعوا لصاحبكم بالتثبت ، فإنه الآن يُسأل .

وفي رواية :

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل قال : استغفروا لأخيكم ، وسلوا له بالتثبت فإنه الآن يُسأل .

وحدث قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

والله ، ما رأيت منظراً قط إلا[٢] القبرُ أفظع منه .

---

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٥

(٢) ليست تتمة الحديث في الأصل ، واستدركناها من سنن الترمذي ٢٧٩/٣ ، وجامع الأصول ١٦٥/١١ ، وهو في كليهما بلا رواية « والله » .

[٢٦/ب] ٢١ ـ هبّار بن الأسود بن المطلب

ابن أسد بن عبد العزى ـ أبو الأسود ـ ويقال : أبو سعد القرشي الأسدي

له صحبة .

حدّث هبّار

أنه زوج ابنة له ـ وكان عندهم كَبَر وغرابيل ، فخرج رسول الله ﷺ فسمع الصوت ، فقال : ماهذا ؟ فقيل : زوّج هبار ابنته ، فقال النبي ﷺ : أشيدوا النكاح ، أشيدوا النكاح ، هذا النكاح لا السفاح . قيل : ما الكَبَر ؟ قال : الكَبَر : الطبل ، والغرابيل : الصنوج .

حدث عروة أن عتبة بن أبي لهب قال :

اعلموا أنه كفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾[1] وعتبة خارج إلى الشام ، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال : سيرسل الله إليه كلباً من كلابه . فخرج ، ونزلوا بأرض كثيرة الأبقار ، ومعهم هبار بن الأسود ، فعدا عليه الأسد ، فأخذ برأسه فضغه ثم لفظه فمات ، فقال هبّار : والله لقد رأيت الأسد شمّ رؤوس النفر رجلاً رجلاً حتى بلغه فأخذه ، وهذا كان بالشراة من أرض الشام .

كان هبّار يقول : لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله : كنت ممن عاداه ، ونصب له وآذاه ، ولا يسير قرشي مسيراً لعداوة محمد ﷺ وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي : زمعة وعقيلاً ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم .

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها ، وعرض لها نفر من قريش فيهم هبار ينخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً ، فأسقطت ، فردت إلى بيوت بني عبد مناف ، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه . فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار ، وقال : إن ظفرتم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب ، وحرقوه بالنار ، ثم يقول بعد : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

---

(١) سورة النجم ٥٣/٨

قالوا : ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من [٢٧/أ] المسلمين يسبونه ، فقيل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ، ولا يَسب . وكان هبار في الجاهلية سَباباً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار ، سُبّ من سبّك ، فأقبل عليهم هبار ، فتفرقوا عنه .

قالوا : فخرجت سلمى مولاة للنبي ﷺ فقالت : لاأنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام محى ذلك . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه ، والتعرض له .

قال جبير بن مطعم :

كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجِعِرّانة ، فطلع هبار من باب رسول الله ﷺ . فلما نظر القوم إليه قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ! قال رسول الله ﷺ : قد رأيته ، فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللحوق بالأعاجم ، ثم ذكرت عائدتك وفضلك ، وبرّك ، وصفحك عمن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله تعالى بك ، وتنقّذنا[1] بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي ، وعما كان يبلغك عني ، فإني مقر بسوآتي ، معترف بذنبي . قال رسول الله ﷺ : قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يجبّ ما كان قبله .

زاد في حديث : قال الزبير :

فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوت عنك .

حدّث هبار

أنه فاته الحج ، فقال له عمر : طُف بالبيت و[اسعَ][2] بين الصفا والمروة ثم احلق .

---

(١) أنقذه وتنقّذه واستنقذه بمعنى . اللسان : نقذ .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر الحديث الذي يلي .

وروى نافع

أن هباراً فاته الحج ، فقدم على عمر يوم النحر بمنى ، فقال له عمر : ماحبسك - أو ماشغلك - ؟ قال : طلبت الهلال لغير ليلته ، وأنا كما ترى ، وكان ضخماً ، فأمر أن يطوف ويسعى ويقصر ، وإن كان معه هدي أن ينحره ، ثم يهلّ ويحجّ عاماً قابلاً ويهدي .

٢٢ - [٢٧/ب] هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس

أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي

إمام جامع دمشق .

حدث بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان .

وأنشد بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنُّعيمي لنفسه(١) : [المتقارب]

فكن رجلاً رجلُه في الثرى ... وهامةُ همَّته في الثريا

أبياً لنائلِ ذي ثروةٍ ... تراه بما في يديه أبيا

فإنّ إراقة(٢) ماء الحياةِ ... دونَ إراقةِ ماء المحيّا

توفي أبو محمد بن طاوس سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣ - هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن هبة الله بن علي بن فارس

أبو محمد بن أبي الحسين بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأكفاني

حدث عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله بن بُرزة الأرديستاني الجوهري الواعظ بسنده إلى أوس قال :

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ بزيادة بيت قبل البيت الأول هو :

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعاً وريا

(٢) في الأصل : « أراه » . خطأ . وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في الصّفة ، وهو يقص علينا ويذكّرنا إذ أتاه رجل فسارّه ، فقال : اذهبوا ، فاقتلوه . فلما ولى الرجل دعاه رسول الله ﷺ فقال : هل يشهد أن لاإله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا ، فخلوا سبيله ، فإنما أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله ، ثم تحرم علي دماؤهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنشد بسنده إلى أبي حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي بالكوفة : [الطويل]

إذا رشوةٌ من باب دارٍ تقحّمت ... على أهل بيتٍ والأمانةُ فيه
سعَت هرباً منه وولّتْ كأنها ... حليمٌ تولى عن جوابِ سفيه

[٢٨/أ] ولد أبو محمد بن الأكفاني سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٤ ـ هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم
أبو القاسم البغدادي المقرئ

حدث سنة خمسين وثلاث مئة عن موسى بن هارون بسنده إلى ابن عباس قال :

كان ينبذ للنبي ﷺ من الليل ، فيشربه من الغد ، ومن بعد الغد . فإذا كان المساء فإن كان في الإناء شيء أمر به فأهرق .

توفي هبة الله بن جعفر سنة خمسين وثلاث مئة .

٢٥ ـ هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين
أخو المصنف الأكبر رحمها الله تعالى

حدث عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :

قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

ولد هبة الله سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٦ ـ هبة الله بن عبد الله بن الحسن
ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو الفرج الكَلاعي البزار ، أخو أبي القاسم

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الأديب بسنده إلى أنس بن مالك قال :

صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في ثوب واحد متوشحاً به .

٢٧ ـ هبة الله بن عبد الله
أبو القاسم الشاوي

حدث ـ وقد كان نيّف على المئة ـ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد حمدويه قال :

أتاني قوم من العصر ، فلم أضيفهم ، ولم يقفوا ، فسألت عنهم ، فقيل لي : قد خرجوا ، فندمت ، وطلعت إلى البيت وأخذت ما قسم الله ، وجعلته في قفة ، ولحقتهم ، وقد وصلوا إلى طاحونة الرياقية ، فسلمت عليهم ، واعتذرت إليهم ، وجئت أدفع إليهم ما كان [٢٨/ب] معي ، فقالوا : يا أبا بكر ، من يكون معه مثل هذا إيش يعمل بشيء ، وأومأ بيده إلى الوادي ، فنظرت ، فإذا جميع ما في الوادي ذهبٌ يتقد ، فعرفت حال القوم ، وودعتهم[١] ، ورجعت .

٢٨ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي
ابن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوري
أبو القاسم الشيرازي الحافظ

حدث عن أبي زرعة أحمد بن يحيى بن جعفر الخطيب بسنده إلى أبي هريرة

أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

وحدث سنة أربع وثمانين وأربع مئة عن أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث بسنده إلى أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، وصوم الصمت .

وأنشد أبو القاسم عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري لأبي الحسن علي بن عبد الغني المقرئ : [الكامل]

كم من أخٍ قد كنت أحسب شهده حتى بلَوتُ المرّ من أخلاقِهِ
كالملح يُحسَب سُكّراً في لونهِ ويحولُ عند مجسّه ومذاقِهِ

ورد نعي هبة الله من مرو سنة ست وثمانين وأربع مئة .

٢٩ ـ هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله
أبو النجم الأصبهاني الوزير

حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بسنده إلى معاذ بن جبل قال :

بقينا مع رسول الله ﷺ في صلاة العتمة حتى ظن الظانّ منا أنه قد صلى وليس بخارج ، فخرج رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد ظن الظانّ منا أنك صليت ، ولست بخارج ، فقال : أعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضّلتم بها على سائر الأمم ، ولم يصلها أحد قبلكم .

ولد سنة ست وثلاثين وأربع مئة بأصبهان ، واستوزره رضوان بن تُتُش[1] بحلب ، وبعده طغتكين أتابك . وقبض عليه سنة اثنتين وخمس مئة ، وخنقه ، واستصفى ماله .

٣٠ ـ [٢٩/أ] هبة الله بن محمد بن حُميد
أبو عَمرو الأشعري

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى عمر

أنه رأى رجلاً محرماً قد عقل راحلته ، فقال : مايحبسك ؟ قال : الجمعة ، قال : إن الجمعة لاتمنع من سفر ، فاخرج أو اذهب .

(١) انظر تاريخ حلب لابن العديم ١٣٨/٢

٣١ ـ هبة الله بن المسلم بن نصر بن أحمد
أبو القاسم بن الخلال الرحبي(١)

حدث عن أبي المرجّى سعد الله بن صاعد بن المرجّى ـ وهو خال أبيه ـ بسنده إلى ابن عمر أنه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال .

وحدث عنه بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء : [الكامل]

أبنيّ إن من الرجال بهيمةً ... في صورةِ الرجلِ السميعِ المبصرِ
فطِنٌ بكل مصيبةٍ في مالِهِ ... وإذا أصيب بدينِهِ لم يشعرِ

ولد سنة نيف وسبعين وأربع مئة . وتوفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة..

٣٢ ـ هبيرة بن عبد الرحمن ـ يقال : ابن غنم ـ الشامي
ويقال : هبيرة عن عبد الرحمن بن غنم وغيره

حدث عن أبي أسماء الرَّحبي(٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

الكذب كله إثم إلا ما نُفع به مسلم ، أو دُفع به عن دين .

وحدث عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

الوضوء شطر الإيمان .

---

(١) النسبة إما إلا رحبة مالك بن طوق : بلدة من بلاد الجزيرة على أول حدّ الشام . وإما إلى القبيلة وهي رحبة بن زرعة . واختلف سكون الحاء وفتحها والتفريق في ذلك بين ما ينسب إلى المكان وما ينسب إلى القبيلة . وجزم السمعاني بأن من ينسب إلى الأول فهو بفتح الراء وسكون الحاء . ومن ينسب إلى القبيلة فهو بفتح الراء والحاء : قال : بطن من حمير . الأنساب ٨٨/٦ ، ٩١ ، والمشتبه ٣١١ ، والتبصير ٦٢٦/١

(٢) هو عمرو بن مرثد ـ وقيل مَرْيد ـ ويقال عمرو بن أسماء ، روى عن ثوبان . ونسبه السمعاني إلى بطن من حمير . ونسبه ياقوت عن أبي سليمان بن زبر إلى رحبة دمشق ـ قرية من قراها ، بينها وبين دمشق يوم . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وترجمته في مختصر ابن منظور ٢٨٦/١٩ وانظر الأنساب ٩١/٦ ، ومعجم البلدان .

٣٣ ـ هدبة بن الخَشْرم بن كُرْز
ابن أبي حيّة بن الكاهن[1]، وهو سلمة بن الأسحم

شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز .

[٢٩/ب] هدبة : بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة . وحية : حاء مهملة وياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها .

وهو الذي قتل زيادة بن زيد[2] ، وزيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد إخوة عذرة . وهو القائل[3] : [الكامل]

وإذا معدّ أوقدت نيرانها ... للمجد أغضت عامر فتقنعوا

وعامر رهط هدبة بن خشرم ، وهم من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة .

وكان سعيد بن العاص كره الحكم بين هدبة وعبد الرحمن بن زيد أخي زيادة بن زيد ، فحملهما إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردهما إلى سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية . فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظلمتي ، وقتل أخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية : يا هدبة ، قل ، قال : إن هذا رجل سجّاعة[4] ، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو شعراً ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هذه القصيدة ارتجالاً حتى بلغ قوله[5] : [الطويل]

رُمينا فرامَيْنا فصادف رميُنا ... منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدْرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءك من معدى[6] ولا عنك من قصْرِ

---

(١) كذا في الأصل وجمهرة أنساب العرب ٤٤٨ ، وفي الاشتقاق ٥٤٧ « بن أبي حية الكاهن » .

(٢) ورد في الإكمال ٤٠٥/٧ أنه قاتل أخي زيادة ، وفي الحاشية (٢) تعليق عن إحدى النسخ يقول إن المقتول زيادة ، وهو يوافق ما ورد في ٣٢٧/٢

(٣) ليس البيت في شعر هدبة بن الخشرم العذري .

(٤) أي يستخدم السجع في كلامه . اللسان : سجع .

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٩٧ ـ ٩٨

(٦) رسمت اللفظة في الأصل : « معد » . وما لي عن فلان معدى أي لا تجاوز لي إلى غيره . اللسان : عدا .

فإن تك في أموالنا لم نضق بها ... ذراعاً وإن صبرٌ فنصبر للصبرِ

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المِسْوَر ، وهو غلام جَفْر[1] ، لم يبلغ ، وأنا عمه ، ووليّ دم أبيه ، فقال : إنك لا تؤمَن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمِسور أحقّ بدم أبيه ، فرده إلى المدينة ، فحُبس ثلاث سنين حتى بلغ المِسور .

[2]وفي حديث : فكره معاوية قتله ، وضَنّ به عن القتل[2] .

وقيل : إن سعيداً هو الذي حكم بينهما من غير أن يحملها إلى معاوية .

وعن ابن المنكدر

أن هدبة أصاب دماً فأرسل إلى أم سلمة[3] زوج النبي ﷺ أن استغفري لي ، فقالت : إن قتل استغفرت له .

قال ابن دريد[4] :

وهو أول من أُقيد بالحجاز .

ولما مُضي بهدبة إلى الحرة ليُقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان ، فقال : أنشدني ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده[5] : [الطويل]

[٣٠/أ] ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرّني ... ولا جازعٍ من صَرفِهِ المتقلّبِ

ولا أتبغّى الشرّ والشرُّ تاركي ... ولكن متى أُحمَل على الشرّ أركبِ

وحرَّبني مولاي حتى غشيتُه[6] ... متى ما يحرِّبك ابنُ عمّكَ تَحرَبِ

---

(١) الجفر : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل ، وصارت له كرش . يريد : غلام صغير . اللسان : جفر .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ٧٤/٢١ أنه بعث إلى عائشة أم المؤمنين .

(٤) انظر الاشتقاق : ٥٤٧

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٦٩ ، وقال ابن قتيبة : « أخذه ـ يعني البيت الأول ـ من تأبط شراً :

ولست بمفراحٍ إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتحولِ

انظر الشعر والشعراء ٤٣٧

(٦) في الأصل : « خشيته » . وما أثبتناه من شعر هدبة .

ومما وقف عليه من قسوته قوله[1] : [الطويل]

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتكِ والأطراف في حلق سُمرِ
وعند سعيد غير أنْ لم أبُح به ذكرتكِ إن الأمرَ يعرِض للأمرِ

فسئل عن ذلك فقال : لما رأيت ثغر سعيد ، وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها . ويقال : إنه عرض عليه[2] سعيد عشر ديات فأبى إلا القود ، وكان ممن عرض الديات عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسائر القوم من قريش والأنصار . فلما خرج به ليُقاد منه بالحرة جعل ينشد الأشعار ، فقالت له حُبّى المدنية : ما رأيت أقسى قلباً منك ، أتنشد الشعر وأنت يُمضى بك لتقتل ؟! وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول - تعني : امرأته - فوقف ، ووقف الناس معه ، وأقبل على حُبّى فقال[3] : [الطويل]

فما وجدت وجدي بها أم واحدٍ ولا وجدُ حُبّى[4] بابنِ أمّ كلابِ
رأته طويلَ الساعدين شَمردلاً[5] كما انتعتت[6] من قوة وشبابِ

فأغلقت حبّى في وجهه الباب وسبّته . ولما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيرة ، وقد كان جُدع في حربهم ، فقال[7] : [الطويل]

فإن يك أنفي بان منه جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

---

(١) شعر هدبة ٩٩ ، وأم مالك زوجه .

(٢) في الأصل : « على ابن سعيد » . ولعل الصواب ما أثبتناه . وانظر الأغاني ، وذيل الأمالي ٨٤

(٣) شعر هدبة ٧٣

(٤) حُبّى : هي امرأة مدنية مزواج ، تزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب ، ولها ابن كهل ، فشكاها إلى مروان بن الحكم ... في قصة . فضرب بها المثل فقيل : أشبق من حبّى . مجمع الأمثال ٣٨٧/١ ، والمستقصى ١٨٥/١

(٥) الشمردل : الفتي القوي الجلد . اللسان : شمردل .

(٦) الانتعات كالنعت : الوصف . اللسان : نعت .

(٧) البيت الأول مع آخر في شعر هدبة ١١٠ ، والثاني والثالث من قصيدة في المصدر نفسه ١٠٥

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ[1] القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحييْهِ على عظم زَوْرِهِ إذا القوم همّوا بالفَعال تقنّعا

فسألتِ القوم أن يمهلوه قليلاً ، ثم أتت جزاراً ، فأخذت منه مدية ، فجدعت بها أنفها [٣٠/ب] ثم أتته قبل أن يقتل مجدوعة الأنف ، وقالت : ماعسى أن يكون بعد هذا ؟ وقيل : إنها قالت : أهذا فِعْلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال : الآن طاب الموت ، ثم أقبل على أبويه فقال[2] : [الرمل]

أبلياني اليوم صبراً منكما إنّ حزناً منكما اليومَ لَشرّ
ماأظن الموتَ إلا هيّناً إن بعدَ الموتِ دارَ المستقرّ
اصبرا اليومَ فإني صابرٌ كلّ حيّ لقضاءٍ[3] وقدَرْ

ثم قال[4] : [الطويل]

أذا العرشِ إني عائذ بك مؤمنٌ مُقرّ بزلاتي إليك فقيرُ
وإني وإن قالوا أميرٌ مسلط وحجّابُ أبوابٍ لهن صريرُ
لأعلمُ أن الأمرَ أمرُك إن تدِن فربٌّ وإن تغفِر فأنت غفورُ

ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أثبت قدميك وأجد الضربة ، فإني أيتمتُك صغيراً ، وأرملت أمك شابة ، وسأل فكّ قيوده ففكت ، فذاك حيث يقول : [الطويل]

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيّد

زاد في غيره :

فمدّ عنقه فضربت .

---

(١) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والعرب تتيمن بالأنزع ، وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً . اللسان : غمم ، نزع .

(٢) شعر هدبة ١٠٠

(٣) في الأصل : « لفناء » . وما أثبتناه من شعر هدبة لأنه أولى بالسياق .

(٤) شعر هدبة ٨٥

لما نزل بعبد الله بن شداد[1] الموت دعا ابناً له ، يُقال له محمد ، فأوصاه فقال : يا بني ، إذا أحببت حبيباً فلا تُفرط ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تُشطِط ، فإنه كان يقال : أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هدبة العذري[2] : [الطويل]

وكن مَعقلاً للحِلم واصفح عن الخَنا   فإنك راءٍ ما عملتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً   فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً   فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

ومن شعر هدبة[3] : [الوافر]

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه   يكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ   ويأتيَ أهلَه النائي الغريبُ

٣٤ - [٣١/أ] هُذَيل بن زُفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي

شهد مع أبيه وقعة المرج ، ونجا هارباً معه . وكان سيداً رئيساً .

قال هشام :

تبع ناس من شيعة بني أمية من باهلة وحمير زفرَ بن الحارث يوم مرج راهط ، ومعه ابناه : الهذيل ووكيع ، فقتلوا وكيعاً[4] ، وعبر زفر والهذيل جسر منبج وقطعاه .

قال ربيعة بن كعب :

كنت مع عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله نسير بأرض الروم ، فعارضهم الهذيل بن زفر بن الحارث ، فقال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله : هل تدري من

---

(١) انظر الوصية كاملة في أمالي القالي ٢٠٢/٢ - ٢٠٤

(٢) وتنسب الأبيات أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، كما في شعر هدبة ١٣٩

(٣) شعر هدبة ٥٤ ، ويروى « أمسيت » بضم التاء وفتحها ، كما في الخزانة ٣٣٠/٩ ، ٣٣٢

(٤) في تاريخ خليفة ٢٦٠ ومختصر ابن منظور ٤٣/٩ أنه أصيب يوم مرج راهط ثلاثة بنين لزفر . وفي الجمهرة ٢٨٦ أن بنيه هم : الكوثر ووكيع والهذيل . كلهم رؤساء .

هذا يا فلان ؟ قال : لا ، قال : هذا رجل طالما صبغ يده في الدماء من امرئ ، فذكر صيامه وصلاته . قال سالم : إن استطاع ألا يموت فلا يمت سواء عليه صام أو لم يصم ، صلى أو لم يصلّ .

وقال عاصم بن عبد الله بن يزيد يرثيه : [الطويل]

أتاني ورحلي بالرُّصافة مَوهناً ... وقد غار نجمٌ والرفاقُ هجودُ
كتابٌ كلذع النار في متن صارم ... يخبّ به بعد الهدوّ يزيدُ
فقلت له ما في كتابك فالتوى ... ولجلج أقوالاً وفيه صدودُ
وقلت له إني لقيتُ بهذه ... كما لقيَتْ يوم الفصيل ثمودُ
فقال احتسب صلى الإله وحزبه ... عليه هُذيلاً بان وهو حميدُ
فقلت ولم أرجع إلى غير خالقي ... وعيني بمسفوح الدموع تجودُ
فقل للرجال الشامتين بموته ... فسودوا كما كان الهُذيل يسودُ
كذبتم وبيت الله لا تعدوانه ... وما كان فيكم للهُذيل نديدُ
وكيف ولم يسبق[1] لهُجْرٍ ولم يقم ... لسورةِ جهلٍ والرجالُ قعودُ

٣٥ ـ هرم بن حيان[2] العبدي الرّبعي العامري
ويقال : الأزدي البصري

ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان . وكان أحد الزهاد الثمانية[3] ، وقدم دمشق في طلب أويس القَرني . وكان هرم عاملاً لعمر بن الخطاب ،

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ملأناه من عندنا . والبيت مستدرك في الهامش .

(٢) كذا في الأصل والمصادر . وفي القاموس والتاج : هرم : « حِبّان » . موافقاً لما ورد في الإصابة ٦١٨/٣ ، فلعله تصحيف . كما ورد اسمه « هرماس بن حيان » في الجزء نفسه ص ٦٠١ ، ولعله سبق نظر لأن من قبله هو هرماس بن زياد .

(٣) قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن عبد القيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن . الحلية ٨٧/٢

وكان ثقة . وله فضل وعبادة ، وكان هرمٌ [٣١/ب] وُلِدَ أشيب منحنياً ، وقد نبتت ثناياه ، فلذلك سمي هرماً .

وعن هرم بن حيان أنه قال :

إياكم والعالمَ الفاسق ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فكتب إليه ، وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم : يا أمير المؤمنين ، والله ماأردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، ويشبِّه على الناس فيضِلوا .

استعمل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونه ، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، أدنوا ، فقالوا : مانستطيع أن ندنو منك ، قد حالت النار بيننا وبينك ، قال : فأنتم تريدون أن تلقوني في نارٍ أعظم منها ، في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل دست‌هر[1] ، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها ، فقال : الآن أصالح العرب ، فصالح هرماً على أن خلّى لهم المدينة .

وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة - يقال لها : قلعة الشيوخ - فافتتحها عنوة ، وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون سنة ست وعشرين في خلافة عثمان .

وعن الحسن قال :

كان الرجل إذا كانت له حاجة ، والإمام يخطب قام ، فأمسك بأنفه ، فأشار إليه الإمام أن يخرج . قال : فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان ، وهو يخطب ، فأخذ بأنفه ، فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله ، فأقام فيهم ثم قدم ، فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال : في أهلي ، فقال : أبإذن ذهبت ؟ قال : نعم ، قمت إليك وأنت تخطب ، فأخذت بأنفي ، فأشرت إلي أن اذهب ، قال : فاتخذت هذا

---

(١) كذا في الأصل . وفي الاستيعاب ١٥٣٧/٤ : أبْرَشَهر ، وهي نيسابور كما ذكر ياقوت . وفي تاريخ خليفة ١٤١ : « ريسهر » . وأورد ياقوت : « ريشَهر » قال : ناحية من كورة أرّجان .

دغَلاً[1] ـ أو كلمة نحوها ـ قال : اللهم ، أخِّر رجال السوء لزمان السوء . وكان هرم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من زمان يمرد فيه صغيرهم ، ويأمُل فيه كبيرهم ، وتقترب فيه آجالهم .

بعث عمر هرم بن حيان على الخيل فغضب على رجل ، فأمر به ، فوجئت عنقه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا جَزاكم الله [٣٢/أ] خيراً ، ما نصحتموني حين قلت ، ولا كففتموني عن غضبي . والله لا ألي لكم عملاً ، ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين ، لا طاقة لي بالرعية ، فابعث إلى عملك .

بات هرم بن حيان عند حممة ، فبات حممة باكياً حتى أصبح ، فقال له هرم : يا أخي ، ما أبكاك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تناثر الكواكب . قال : وبات حممة عند هرم ليلة فبات هرم باكياً حتى أصبح ، فقال له حممة : ما أبكاك يا أخي ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للمحشر إلى الله . وكانا إذا أصبحا غدوَا ، فمرّا بأكورَة الحدادين فنظرا إلى الحديد ينفخ عليه ، فيقعان ، ويبكيان ، ويستجيران بالله من النار ، ثم يأتيان أصحاب الرياحين ، فيقفان فيسألان الله الجنة ، ثم يدعوان بدعوات ثم يتفرقان .

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز ، فبينما هما يسيران ، ورواحلهما ترعيان إذ[2] عرضت لها صِلِيّانة[3] ، فابتدر لها الناقتان ، فأكلتها إحداهما[2] ، فقال هرم لعبد الله بن عامر : أتحب أن تكون هذه الصِّلِيّانة تأكلك هذه الناقة فذهبت ؟ فقال ابن عامر : ما أحب ذلك ، فإني لأرجو أن يدخلني الله الجنة ، وإني لأرجو ، وإني لأرجو ، فقال هرم : والله لو علمت أني أطاع في نفسي لأحببت أن أكون هذه الصليانة فأكلتني هذه الناقة فذهبت .

---

(١) أدغل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده ويخالفه ، وقال أبو عمرو : الدغل : ما استترتَ به . اللسان : دغل .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الصليانة : مفرد صليان ، وهو نبت له سنة عظيمة كأن رأسها القصبة ، إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل . والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان : صلا .

قال هرم بن حيان : لو قيل لي : إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي ، تقول : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟.

كان هرم بن حيان يقول : ماأقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

قال هرم بن حيان : ماعصى الله تعالى كريم ، ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

كان هرم بن حيان يخرج في شطر الليل ، فينادي بأعلى صوته : عجبتُ من الجنة ، كيف ينام[1] طالبها ، وعجبتُ من النار كيف ينام هاربها ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وهُمْ نائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ [٣٢/ب] اللهِ إلاّ القَوْمُ الخاسِرُونَ ﴾[2] ثم يقرأ : ﴿ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ﴾[3] ﴿ وَالعَصْرِ ﴾[4] .

وكان يقول : لو أن منادياً ينادي من أهل السماء : أين خير أهل الأرض رجوت أن أكون أنا ، ولو نادى منادٍ : أين شرّ أهل الأرض خشيت أن أكون أنا هو ، ولو قيل لي : إنك من أهل الجنة مازادني ذلك إلا اجتهاداً ، شكراً لربي ، ولو قيل لي : إنك من أهل النار مازادني ذلك إلا اجتهاداً كيلا ألوم نفسي إن هلكت ، لأني لم أهلك إلا بعد الاجتهاد .

أخذ محمود الوراق قوله : لم أر مثل الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها : [المنسرح]

عجبتُ من هاربٍ يخافُ من النّـــار ومن نومِهِ على هربِهْ
والــذي يطلبُ السبيلَ إلى الجنّـةِ أنى ينامُ عن طلبِهْ

---

(١) في طبقات ابن سعد ١٣٢/٧ : « يتامّ » في المواضع كلها . تحريف .

(٢) سورة الأعراف ٩٧/٧

(٣) سورة التكاثر ١٠٢

(٤) سورة العصر ١٠٣

كم من جهولٍ قد نالَ بُغيتَه ومن أديبٍ أكدى على أدبِهْ
وربّ باكٍ فواتَ حاجتِه وفي الفواتِ النجاةُ من عَطَبِهْ

قيل لهرم بن حيان : أوصه ، قال : أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل : ﴿ أُدْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ والّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[1] .

قيل لهرم بن حيّان لما حضره الموت : أوصِ قال : ماأدري ماأوصي ، ولكن بيعوا درعي واقضوا عني ديني ، فإن لم يفِ فبيعوا فرسي ، فإن لم يفِ فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل . قال قتادة : أوصى والله بجماع من الأمر ، ومن أوصى بما أوصى فقد أبلغ .

قال الحسن :

مات هرم بن حيان في يوم صائف . فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشت ، ثم انصرفت ، وأنبت العشب من يومه ، وما جاوزت قبره شبراً .

٣٦ ـ هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير

أبو الوليد المقرئ ، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٣/أ] من بلغ حداً في غير حدّ فهو من المعتدين .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الخضر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لو أن عبدين تحابا في الله ، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبّه فيّ .

توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) سورة النحل ١٢٥/١٦ ـ ١٢٨

٣٧ ـ هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق ، فتزوج عبدَ الملك بن مروان ابنته ، وولاه المدينة ، [١]وولدت لعبد الملك هشاماً[١] . وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السّبع[٢] .

روى هشام عن النبي ﷺ :

لاتبادروني بالركوع .

وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم[٣] بن الحارث .

وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش . وكان مشدداً في ولايته .

وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث ـ وكان يريد أن يتزوجها ، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم ـ قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا أدلك على مثلها في الجمال ، وهي شريكتها في النسب ، قال : مَن هي ؟ قال : زينب[٤] بنت هشام بن إسماعيل ، وهو عندك حاضر ، قال : فكيف لي بذلك ؟ قال : أنا لك به . قال : فأنت ، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته على عبد الملك ، فقال هشام : تريد أن آتيه أزوجه ؟ ولا يكون هذا أبداً ، فقال له عمر : يا هذا ، إن ابن عمك صنع ماصنع بالأمس ، فأنشدك بالله أن ترد فتنة بدت للشرّ بينكم وبينه ، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة ، فتكون وراءه ، فإذا صلى انحرف

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٧١٣/٢

(٣) كذا في الأصل ونسب قريش ٤٩ ، وفي طبقات ابن سعد ٢٤٤/٥ ونسب قريش ٣٢٨ : « بن هشام بن الحارث » .

(٤) كذا في الأصل ، وسوف يرد اسمها فيه وفي المحبر ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ : « فاطمة » . وفي الطبري ٤٢٠/٦ والبداية والنهاية ٦٨/٩ : « عائشة » . وذكر في الجمهرة ١٤٨ أنها : « أم هاشم بنت هشام » والصواب كما في نسب قريش ٣٢٨ : « أم هشام » أي أم هشام بن عبد الملك .

عليك فخطب ، قال : نعم ، فأعلم عمر عبد الملك ، فراح إلى العصر في قميص معصفر ، ورداء معصفر . فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة دينار .

قوله : إن ابن عمك صنع ماصنع ، يعني : المغيرة بن عبد الرحمن [٣٣/ب] أخا زينب حتى تزوجها يحيى بن الحكم[١] .

قال الأوزاعي :

كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة ، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سِنّه وضعفِه ، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة ، وقنت[٢] فيها ، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح ، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة .

قال : وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى .

لما عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة لهما ، فبايع الناس ، وامتنع سعيد بن المسيب ، وقال : حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في تُبّان من شعر حتى بلغ به رأس الثنيّة . فلما كرّوا به قال : أين تكُرون بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : لولا أني ظننتُ أنه الصَّلْب مالبست هذا التُّبّان ، فردوه إلى السجن ، وحبسه ، وكتب إلى عبد الملك بذلك ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول : سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ماعند سعيد شقاق ولا خلاف .

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد : الله بيني وبين من ظلمني .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذُبحت له شاة ، فجُعل الإهاب

---

(١) انظر في ذلك تاريخ ابن عساكر - تراجم النساء - ١١٨

(٢) القنوت هنا الدعاء . اللسان والنهاية : قنت .

على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قصباً رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم ، انصُرني من هشام .

قال أبو الزناد :

رمقتُ سعيد بن المسيب بعد جلد هشام بن إسماعيل إياه ، فما رأيته يفوته في سجود ولا ركوع ، ولا زال يصلي معه بصلاته .

وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة ، فأمر به هشام بعض أعوانه أن يعطفه عليه إذا خطب ، فأهوى العون يعطفه ، فأبى سعيد ، فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام ، إنما هي أربع بعد أربع [٣٤/أ] فلما انصرف هشام قال : ويحكم جُنّ سعيد . فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ سمعتَ في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أُريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فمات في الثالثة ، فأوّلتُ أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة . قال : فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر . فمكثوا ثمان ليالٍ ثم جاء رسول بموت عبد الملك .

كان هشام بن إسماعيل يُؤذي علي بن حسين وأهل بيته ، يخطب بذلك على المنبر ، وينال من علي . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف الناس ، فكان يقول : لا والله ما كان أحد من الناس أهمّ إلي من علي بن حسين ، كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف الناس ، فجمع علي بن حسين ولده وخاصته ونهاهم عن التعرض له ، وغدا علي بن حسين ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنعام ١٢٤/٦ ، وفي الأصل : « رسالاته » وهي قراءة أكثر القراء ، وأثبتنا رسم المصاحف الموافق لقراءة ابن كثير وحفص . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤١٥/٢ ، ٤٤٩

٣٨ ـ هشام بن إسماعيل بن يحيى بن سُليم بن عبد الرحمن
أبو عبد الملك الخزاعي العطار

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى ابن عمر

أن النبي ﷺ صلى صلاة فلُبِّس[1] عليه . فلما انصرف قال لأُبَيّ : أصليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : فما منعك[2] ؟

وحدث عنه بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستقاد في المساجد ، أو يُنشد فيها الأشعار ، أو تقام فيها الحدود .

وحدث عن سهل بن هاشم بن إبراهيم بن أدهم قال : قال عمر بن الخطاب :

لؤمٌ بالرجل أن يرفع يده قبل القوم .

توفي هشام سنة سبع عشرة ومئتين[3] . وكان ثقة .

قال ابن عمر :

ما رأيت بدمشق أفضل من هشام بن العطار .

٣٩ ـ هشام بن حُبَيش بن خالد بن[4] الأشعر [٣٤/ب]
ويقال : الأشعر بن لوث ، أبو حزام الخزاعي القُدَيدي

حدث هشام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم بن التَّيِّهان :

المستشار مؤتَمَن .

---

(١) كذا في الأصل . والحديث في سنن أبي داود ٢٣٩/١ ، وجامع الأصول ٦٤٨/٥ ، وفيها : « صلى صلاة ، فقرأ فيها ، فلبس عليه » .

(٢) أي ما منعه أن يفتح عليه إن ترك شيئاً من القرآن في صلاته . انظر سنن أبي داود .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٧٠٨/٢

(٤) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٨٨/١ و ٤١٦/٢ : خالد الأشعر ، وفي الجمهرة ٢٣٨ أن الأشعر لقب حبيش .

٤٠ ـ هشام بن حكيم بن حزام

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

له صحبة[(١)] ورواية عن النبي ﷺ .

رأى هشام بن حكيم ناساً من أهل الذمة قياماً في الشمس ، فقال : ماهؤلاء ؟ فقالوا : من أهل الجزية . فدخل على عمير بن سعد ـ وكان على طائفة من الشام ـ فقال هشام : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من عذب الناس في الدنيا عذبه الله . فقال عُمير : خلوا عنهم .

وفي حديث آخر

أنه مرّ بناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا .. الحديث .

وعن عياض بن غنم ـ وهو الذي فتح الجزيرة . فلما فتح دارا دعا عظيمها فضربه بالسوط حتى مات ، فقال له هشام بن حكيم : أما سمعت النبي ﷺ [قال][(٢)] :

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا ، وأنت تضرب هذا الرجل ؟!

كان هشام بن حكيم له فضل ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، [(٣)]وليس لأحد عليه إمرة[(٣)] . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنكر الشيء قال : لا يكون هذا ماعشت أنا وهشام بن حكيم .

ومات هشام قبل أبيه . وكان هشام بن حكيم كالسائح مايتخذ أهلاً ولا ولداً .

---

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٣ ، وفيه تبت بظنانه .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . وانظر مسند الإمام أحمد ٤٠٣/٣

(٣ ـ ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

ودخل هشام بن حكيم على العامل بالشام يريد الوالي أن يعمل به فيتواجده [؟] ويقول له : لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا ، فيقوم إليه العامل فيتشبث به ويلزمه ويترضاه .

كان هشام ومن معه بالشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون .

٤١ ـ [٣٥/أ] هشام بن خالد بن يزيد
ـ ويقال : زَيْد[١] ـ أبو مروان الأزرق السلامي

ويقال : مولى بني أمية ، ودَعْوَتُه في الأزد .

حدّث عن الوليد بسنده إلى أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال :

« من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِيْ ﴾[٢] .

ولد هشام بن خالد سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان صدوقاً . وكان يحرك الزِّبل في حمام ابن قنان بأربعة دوانيق كل يوم ، ويمرّ ويشتري به ورقاً ، ويكتب الحديث[٣] .

وتوفي هشام سنة تسع وأربعين ومئتين .

٤٢ ـ هشام بن الدرفس الغساني

قال أبو مسهر[٤] : حدثني هشام بن الدرفس قال :

كان على خاتم جدك أبي درامة : أبرمت ، فقم ، فكان إذا استثقل إنساناً ناوله الخاتم .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٧/١١

(٢) سورة طه ١٤/٢٠

(٣) سيروى هذا الخبر عن هشام بن عمار بن نصير . انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) يعرف أبو مسهر واسمه عبد الأعلى بابن أبي درامة الغساني . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٧/١٤

٤٣ ـ هشام بن سليمان الداراني

قال هشام[1] :

قرئ على أبي سليمان الداراني : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ﴾[2] فلما بلغ عليه : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيْراً ﴾[2] قال : بما صبروا على ترك الشهوات في دار الدنيا ، وأنشد الشيخ : [الخفيف]

كم قتيلٍ لشهوةٍ وأسيرٍ ... أُفٍّ من مُشْتَهٍ خلافَ الجميلِ
شهواتُ الإنسانِ تورثه الذّ ... لّ وتُلقيه في البلاء الطويلِ

٤٤ ـ هشام بن زياد

ـ وهو هشام بن أبي هشام ـ أبو المقدام البصري
أخو الوليد بن أبي هشام ، مولى لآل عثمان بن عفان

حدّث عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم بارك لأمتي في بكورها .

قال محمد بن كعب القرظي[3] :

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو علينا عامل بالمدينة ، وهو غليظ ممتلئ الجسم . فلما استخلف وقاسى من الهم [٣٥/ب] والعناء ماقاسى تغيرت حاله ، فجعلت أنظر إليه ، لاأكاد أصرف بصري عنه ، فقال لي : يابن كعب ، إنك تنظر إلي نظراً ماكنت تنظر إلي قبل ! قال : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونحَل من جسمك ، فقال : كيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري حين تسيل حدقتاي على وجنتي ، ويسيل منخراي صديداً

---

(١) يروى هذا الخبر عن حميد بن هشام العنسي ، من أصحاب أبي سليمان الداراني . انظر تاريخ داريا ١١١ ـ ١١٢ ، وقد ورد البيتان فيه ، باختلاف في رواية البيت الأول .

(٢) سورة الدهر : ١/٧٦ ـ ١٢

(٣) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٥ ، ١٤٢ ، والبيان والتبيين ٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٧٠/٥

ودوداً ؟ كنتَ أشدَّ لي نُكرة ، أعِدْ علي حديثاً حدثتنيه عن ابن عباس ، قال : حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى رسول الله ﷺ قال :

إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس مااستقبل القبلة ، وإنما تجالَسون بالأمانة ، ولا تُصلّوا خلف النائم ، ولا المُحْدِث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستّروا الجُدُر بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن فكأنه ينظر في النار . ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده . ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . قال : أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه ، أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من لا يقيل العثرة ، ولا يقبل المعذرة ، ولا يغفر ذنباً . إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال : يابني إسرائيل ، لاتكلّموا بالحكمة عند الجهال ، فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلِموهم ، ولا تظلموا ظالماً ، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم . يابني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمرٌ بيّن رشده فاتبعوه ، وأمر بيّنٌ غيُّه فاجتنبوه ، وأمر اختُلف فيه فكِلُوه إلى عالمه .

قال هشام بن زياد :

رأيت عمر بن عبد العزيز يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث هشام قال :

رأيت [٣٦/أ] سعيد بن المسيب يصلي في نعليه .

ضعّف هشاماً قوم .

٤٥ ـ هشام بن العاص بن وائل

ابن هاشم(١) بن سُعَيد(٢) بن سهم بن عمرو بن هُصيص

أبو مطيع(٣)

كان يكنى أبا العاص فكناه النّبي ﷺ أبا مطيع . أخو عمرو بن العاص ، وهو أصغر من عمرو . صحب سيدنا محمد ﷺ وشهد له بالإيمان ، وخرج إلى الشام مجاهداً ، فقتل يوم أجنـادين . وقيل : يوم اليرموك . وقـد كان دخل دمشق رسولاً من أبي بكر الصـديـق إلى ملك الروم .

قال هشام بن العاص :

بُعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ، ندعوه إلى الإسلام ، فقـدمنـا الغوطـة ـ يعني : دمشق ـ ونزلنـا على جبلـة بن الأيهم الغسـاني ، فـإذا هو على سرير لـه ، فأرسل إلينـا برسول نكلمـه ، فقلنـا : لانكلم رسولاً ، إنمـا بُعثنـا إلى الملـك ، فـإن أذن لنـا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فأخبره الرسول بذلك ، فأذن لنا ، فكلمـه هشـام ودعـاه إلى الإسلام ، وعليه ثياب سواد ، فقال لـه هشـام : ومـا هـذه التي عليـك ؟ قـال : لبستهـا ، وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، فوالله لنأخـذنّـه منـك ،

---

(١) كـذا في الأصـل : « هـاشم بن سُعيـد بن سهم » ، وهـو مـوافـق لمـا في نسب قريش ٤٠٨ ، والإكال ٣٠٤/٤ ، والجمهرة ١٦٣ ، وتاريخ الصحابة ١٥٠ ـ ترجمة عمرو ، وفيه تقديم هـاشم على وائل ـ والخلاصـة ٢٤٦ ـ ترجمـة عمرو ، وسير أعلام النبـلاء ٧٩/٣ ـ ترجمـة عمرو وتهـذيب التهـذيب ٥٦/٨ ، ترجمـة عمرو ، وفي طبقـات خليفـة ٢٦ ، ٢٩٩ ، وتـاريـخ الصحابة ٢٥٦ ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ : هشام

وفي سير أعلام النبلاء ٧٨/٣ « هاشم بن سُعيد بن سعد بن سهم » . فلعل قوله : « بن سعد » إقحام ، لأن سُعيـداً وسعداً ابنا سهم . ومن ولد الأول هشام وعمرو ، ومن ولـد الثـاني سُعيـد ، فهـذا ابن أخ الأول . ومـا ورد في الطبقـات : « هشام بن سعد » تحريف سعيد .

وقد ذكر مصعب من ولد العاص بن وائل : هشاماً وهاشماً ومهشّماً .

(٢) كذا في الأصل بضم السين وفتح العين كا سيرد بيانه . كا في الجمهرة والخلاصة ، وورد في الإكال في المختلف فيه قـال : « سعيـد بن سهم أخو سعـد بن سهم ـ اسمـه سعيـد ـ بفتـح السين وكسر العين ، وقريش تصغره ، فتسميـه سُعيـداً تصغير سعد ، من ولده عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعيد » .

(٣) لم تذكر المصادر كنية له ، وإنما ذكرت أنه لم يعقب .

ولنأخذنّ مُلك الملك الأعظم إن شاء الله . أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملأ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، ويعث معنا رسولاً إلى الملك .

فخرجنا[1] . فلما كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : لاوالله لاندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا في أصلها ، وهو ينظر [٣٦/ب] إلينا ، فقلنا : لاإله إلاالله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقّضت[2] الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، وهو على فراش ، وعنده بطارقته من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنوا منه[3] ، فضحك ، وقال : ماكان عليكم لوحيّيتموني بتحيتكم فيا بينكم ، وعنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا له : إن تحيتنا فيا بيننا لاتحل لك ، وتحيتك التي تُحيّا بها لايحل لنا أن نحيّيك بها . قال : كيف تحيتكم فيا بينكم ؟ فقلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يردّ عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظمُ كلامِكم ؟ قلنا : لاإله إلاالله والله أكبر . فلما تكلمنا بها قال : ـ والله يعلم لقد تنقّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال ـ فهذه الكلمة التي قلتموها ، حيث تنقّضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنقضُ بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها ، و[4] ألا يكون من أمر النبوة ، وأن يكون من خبل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا ، فأنزلنا بمنزل حسن ، ونُزُل كبير ، فأقمنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تنقضت الغرفة : أي تشققت وجاء صوتها . اللسان : نقض .

(٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « فدنونا » .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل مقدار كلمتين .

الربعة العظيمة مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلا ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، وإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وليست له لحية ، وله ضفيرتان أحسن ما خلق الله ، قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام [٣٧/أ] وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح لنا باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة حمراء ، وفيها[1] صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلب الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يبتسم ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ وبكينا ، قال ـ والله يعلم إنه قام قائماً ثم جلس ، ثم قال ـ : والله إنه لَهُوَ ، قلنا : نعم لَهُو ، كا ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلته لكم ، لأنظر ماعندكم .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة أدماء سحماء[2] ، وإذا رجل جعد ، قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مُدْهانّ[3] الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قَبَل ، فقال : هل تعرفون هذا ، قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران .

---

(١) في الأصل : « وفيه » . خطأ .

(٢) سحماء : سوداء . اللسان : سحم .

(٣) أي دهين الشعر . اللسان : دهن .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، نشيط ، ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقنى ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا [٣٧/ب] يعقوب .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى الأنف ، حسن الهامة ، يعلو وجهه نور ، يُعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، فقال : هذا إسماعيل جدّ نبيّكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن الشمس وجهه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحمر ، أخنس[1] العينين ، حَمْش[2] الساقين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا ابن مريم .

---

(١) كذا في الأصل . والخنس يكون في الأنف ، وهو انحطاط القصبة ، وارتداد الأرنبة إليها . مقاييس اللغة . واللسان : خنس .

(٢) أي دقيق الساقين . اللسان : حمش .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء ، لأنا رأينا صورة نبيّنا مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم . وكانت[١] في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال لنا : والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبداً ـ لا يسرّهم ملكه ـ حتى أموت .

ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ، لو أراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ : إنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

وأم هشام بن العاص أم حرملة[٢] بنت هشام بن المغيرة . وكان قديم الإسلام بمكة . وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية [٣٨/أ] وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد اللحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله ﷺ المدينة ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد . وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة ثلاث عشرة .

وسعيد بضم السين ، وفتح العين : سُعيد بن سهم[٣] ، وسهم بن عمرو بن هُصيص هو جدّ السهميين . من ولده عمرو بن العاص ، وأخوه هشام .

قال عمر بن الخطاب[٤] :

لما اجتمعنا للهجرة اتّعدتُ وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، وقلنا : الميعاد بيننا التناضب[٥] من أضاءة[٦] بني غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض

(١) في الأصل : « كان » خطأ .

(٢) كذا في الأصل وكتاب الطبقات ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ ، وتاريخ الصحابة ، وسير أعلام النبلاء ، وفي الجمهرة : « وأمه حرملة » .

(٣) في الأصل : « سعد » . سهو ، لأن هشام بن العاص من ولد سعيد بن سهم ، كما في المصادر .

(٤) قارن مع ما ورد في سيرة ابن هشام ١١٨/٢

(٥) التناضب ـ بفتح التاء ـ موضع بمكة . وسميت التناضب لأنها تنبت التَّنضُب . معجم ما استعجم .

(٦) أضاءة بني غفار : موضع قريب من مكة قرب التناضب ، معجم البلدان .

صاحباه ، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وحبس هشام ، وفُتن فافتتن . وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ماالله بقابلٍ من هؤلاء توبة ، قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا[1] برسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾[2] إلى قوله ﴿ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طُوى ، فجعلت أصعّد فيها وأصوّب لأفهمها ، فقلت : اللهم ، فهّمنيها ، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيري ، فلحقت برسول الله ﷺ .

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه .

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بَدْنة[3] ، وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة . وإن عمراً سأل النّبي ﷺ عن ذلك فقال : أما أبوك - وكان أقر بالتوحيد - فقمت وتصدقت عنه . نفعه ذلك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ابنا العاص مؤمنان : هشام وعمرو .

قال سعيد بن عمرو الهذلي :

قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر [٣٨/ب] ليال بَقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن العاص في مئتين قِبَل يَلَمْلَم[4] .

وعن علي بن رباح قال :

أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب ، عليهم نياقَ

---

(١) قوله : « به وصدقوا » مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) سورة الزمر : ٥٢/٣٩ - ٦٠

(٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . اللسان : بدن .

(٤) يلملم - وقيل : ألملم - موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث . وقيل : هو واد هناك . معجم البلدان .

البطريقُ ، فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم ، فإن رأيتم أن تناجزوا إلى نواظر الشام ، إلى بيرين[1] وقدس ، وتكتبوا إلى أبي بكر فيمدكم ، فقال هشام بن العاص إن كنتم تعلمون أنما النصر من عند العزيز الحكيم ، فقاتلوا ، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألحق به ، فقال بعض القوم : ماترك لكم هشام بن العاص مقالاً ، فقاتلوا ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل هشام بن العاص ، وهزم الله الروم ، وقتل نياق البطريق ، فمرّ رجل بهشام بن العاص وهو قتيل ، فقال : رحمك الله ، هذا الذي كنت تبتغي .

قال هشام بن العاص يوم أجنادين : يامعشر المسلمين ، إن هؤلاء القلعاء[2] لاصبر لهم على السيف ، فاصنعوا كما أصنع ، فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل .

ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو ، فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح : يامعشر المسلمين ، إلي إلي ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرّون ؟ حتى قتل .

ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لايعبره إلا إنسان إنسان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشام بن العاص ، فقاتلهم عليه حتى قتل ، ووقع على تلك الثلمة فسدها . فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ، إن الله قد استشهده ، ورفع روحه ، وإنما هو جثة ، فأوطئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ، ورجع المسلمون إلى العسكر كرّ عمرو بن العاص ، فجمع لحمه وأعضاءه وعظامه ، وحمله في نطع فواراه .

[٣٩/أ] ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله ، فنعم العون كان للإسلام .

---

(١) بيرين : من قرى حمص . معجم البلدان .

(٢) القُلْعة : الرجل الضعيف ، الذي لا يثبت في البطش ولا على السرج . اللسان : قلع .

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي :

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شَنّة[1] من ماء ، فقلت : إن كان به رَماق سقيته من الماء ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ينشَغ[2] ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات .

قال عمرو بن شعيب :

علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفاً بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم .

دخل عمرو إلى الطواف ، فتكلم فيه نفر من قريش ، فقال لهم : ماقلتم ؟ قالوا : تكلمنا فيك وفي أخيك هشام : أيكما أفضل ، فقال : أفرغ من طوافي وأخبركم . فلما انصرف من طوافه قال : أخبركم عني وعنه : بيننا خصال ثلاث : أمه بنت هشام بن المغيرة ، وأمي أمي[3] ، وكان أحبَّ إلى أبيه مني ، وفراسة الوالد في ولده فراسته ، واستبقنا إلى الله فسبقني .

وفي رواية :

فبات وبتّ يسأل الله ، وأسأله إياها ، فلما أصبحنا رُزقها وحُرمتُها ، ففي ذلك يبين لكم فضله عليّ .

---

(١) الشنة : سقاء خلَق ، وهو أشد تبريداً للماء من الجديد . النهاية : شنن .

(٢) ينشغ : أي يمص بفيه . اللسان : نشغ .

(٣) أم عمرو سبيّة من غنَزة اسمها النابغة . كما في الجمهرة : ١٦٣ ، والإصابة : ٢/٣ ، والاستيعاب ، حاشية الإصابة : ٥٠٨/٢ ، وفي كتاب الطبقات ٢٦ ، ٢٩٩ : « ... بنت النابغة بن جلان بن عنزة » .

٤٦ ـ هشام بن عبد الله الكناني

روى عن أنس بن مالك عن النّبي ﷺ عن جبريل عن ربّه عزّ وجلّ قال [١] :

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، ماترددت عن شيء أنا فاعله ماترددت في قبض نفس مؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بدّ له منه . ومن عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفه عنها ، لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك . وما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء مافترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنفّل [٣٩/ب] حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبته ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت يده أفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي [٢] بقلوبهم ، إني عليم خبير .

٤٧ ـ هشام بن عبد الله بن هشام
أبو الوليد الخولاني قاضي داريا

حدّث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بسنده إلى أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه . ولا يتنفسّن في الإناء .

(١) الحديث ملفق من حديثين قدسيين . انظر كنز العمال : ٢٢٩/١ ـ ٢٣١

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من كنز العمال .

٤٨ ـ هشام بن عبيد الله
ـ ويقال : ابن عبد الله ـ بن سلمى ، أبو الوليد الكلبي
ويقال : الكلابي الدمشقي[١]

حدّث عن أبي خُليد عتبة بن حماد بسنده إلى عائشة قالت :

لم أر رسول الله ﷺ يصوم شيئاً من السنة أكثر من صيامه في شعبان . كان يصومه كله .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا بال أحدكم فلا يستقبلِ القبلة بفرجه ، ولا يستدبرها . قال أبو أيوب الأنصاري : فأتينا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت على القبلة ، ونحن ننحرف ونستغفر الله[٢] .

٤٩ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه . وداره بدمشق الدار المعروفة بالقبابين[٣] عند باب الخوّاصين التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى .

[٤٠/أ] قال الزهري :

قال لي هشام : أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فينادي : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ قال : قلت : نعم . وذلك قبل أن تنزل الفرائض .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) انظر سنن أبي داود ٢/١

(٣) يعني الذين يبيعون القباب أي الخيام . البداية والنهاية ٢٥١/٩ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥

كان يزيد بن عبد الملك استخلف هشام بن عبد الملك وجعل[1] ابنه الوليد بن يزيد ولي عهده ، وأخذ على هشام العهد ألا يغيره عن ولاية عهده .

وعلى هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي بالكوفة ، وهشام هو الرابع ـ من ولد عبد الملك بن مروان لصلبه الذين كانوا خلفاء . وكان هشام يجمع المال ، ويوصف بالحزم ويُبخَّل ، وهشام الذي حفر الهَنِيّ[2] وعمله ، وكان قد اتّخذ طرازاً ، له قدر ، واستكثر منه حتى كان يحمل ماأثر فيه من طرازه على تسع مئة جمل ، وحمله على ذلك أن عمر بن عبد العزيز لما أتي بثياب سليمان بن عبد الملك ومتاعه لم يعرض لما قطع من الثياب وأثر فيه ، فرأى هشام أنه إمام عدل ، وأن من[3] يأتي من أهل العدل يقتدى به ، فجعل يتخذ المتاع للجند ، ويؤثر فيه ، ويلبسه ثم يدخره لولده ، وكان يستجيده ويثمن فيه .

وأم هشام بن عبد الملك فاطمة[4] بنت هشام بن إسماعيل المخزومي . واستخلف هشام سنة خمس ومئة . وأتته الخلافة وهو بالزيتونة في منزله ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، وسلّم عليه بالخلافة ، فركب من الرصافة إلى دمشق وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ومات بالرصافة سنة خمس وعشرين ومئة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ .

وكان هشام جميلاً ، أبيض ، مسمناً ، أحول ، يخضب بالسواد . كان عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فدسّ من يسأل سعيد بن المسيّب عنها ـ وكان سعيد يعبّر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك ـ فقال سعيد : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم . ولهشام [٤٠/ب] يقول الوليد بن يزيد[5] : [مجزوء الخفيف]

هلك الأحولُ المشو ... مُ فقد أرسلَ المطرْ

(١) في الأصل : « وجعله » . خطأ .

(٢) الهني والمَريّ : نهران بإزاء الرقة ، حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرقة . وهما يستقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبهما فيه . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « ما » .

(٤) انظر ص ٨٠

(٥) البيت في نسب قريش ١٦٣ ، والكامل ٢٥٨/٤ ، وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد .

قال محمد بن النحاس :

كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أخذ من حقه ، ولقد أعطى كل ذي حقّ حقه .

شتم هشام بن عبد الملك رجلاً من أشراف الناس يوماً وهو مغضب ، فوبخه الرجل ، فقال له : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا منه ، فقال له : اقتصّ مني ، قال : إذاً أنا سفيه مثلك ، قال : فخذ من ذلك عوضاً من المال ، قال : ماكنت لأفعل ، قال : فهبها لله ، قال : هي لله ، ثم هي لك ، قال : فنكس هشام رأسه ، وقال : والله لاأعود أبداً إلى مثلها .

قال سحبل بن محمد :

مارأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشدّ عليه من هشام بن عبد الملك ، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد ، وقال : وددت أني كنت افتديتها . ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي ، فما كان شيء حتى أُتي برأسه ، وصُلبَ بدنُه بالكوفة . وولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام .

ولما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به ، فأُخرج من قبره ، وصلبه ، وقال : هذا بما فعل بزيد بن علي ، [1] وقيل : أحرقه[1] .

قعد هشام بن عبد الملك يوماً قريباً من حائط له ، فيه زيتون ، ومعه عثمان بن حيّان المري ، وهو يكلمه ، إذ سمع هشام نفض الزيتون ، فقال هشام لرجل : انطلق إليهم ، فقل لهم : التقطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفضاً ، فتُفقأ عيونه ، وتكسر غصونه .

وكان هشام بن عبد الملك يقول : ثلاث لا يَضِعْن الشريف : تعاهد الصنيعة ، وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قلّ .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قال خالد بن صفوان :

قدمت على هشام بن عبد الملك ، فوجدته في بركة ماء ، وفي البركة كراسي عليها أصحابه جلوس ، عليهم المناديل ، فأمر بثيابي فنزعت ، وأعطيت منديلاً ، فجلست على كرسي ، فقال لي : ياخالد [٤١/أ] رُبّ خالد قد جلس مجلسك هو أشهى إليّ حديثاً ، وأحب إلي قرباً منك ، فعلمت أنه يريد خالداً القسري ، فقلت : ما يمنعك من إعادته ياأمير المؤمنين ؟ قال : إنه أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لذي رجعة مرجعاً ، ولا إلى عودة مطمعاً . ألا أخبرك عنه ياخالد ؟ ماسألني حاجة قط حتى أكون أنا الذي أعرضها عليه ، قال : قلت : ذاك أحرى أن تعيده ياأمير المؤمنين ، قال : كلا[1] : [الطويل]

إذا انصرفَت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ

ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، زدني في عطائي خمسة دنانير ، قال : ولم ياخالد ؟ أحديث عبادة ؟ أم فتحتَ لأمير المؤمنين فتحاً ؟ قلت : لا ، قال : إذاً تكثر السؤال ، ولا يستطيع ذلك بيت المال ، قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إن ابن أبي جمعة يقول[2] : [الطويل]

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... حقيقة تقوى أو خليل تخالقُهْ
منعت وبعض المنع حزمٌ وقوةٌ ... ولم يفتلتك[3] المالَ إلا حقائقُهْ

فقال : هو ذاك . فقيل لخالد : لم زيّنت له البخل ؟ قال : ليقع المنع ، فتكثر اللوام .

قال هشام : مابقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، وما أتمنى إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ فيما بيني وبينه .

---

(١) البيت من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر بن زيادة المزني ، شاعر مخضرم ، أدرك عمر بن الخطاب . ترجم له ابن عساكر في تاريخه ، انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٥/٢٥ ، وانظر ديوانه وتخريج القصيدة ٩٣

(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، باختلاف في الرواية ، والبيت الأول مستدرك في هامش الأصل .

(٣) افتلت الشيء : أخذه بسرعة . اللسان : فلت .

خرجت جارية لهشام بن عبد الملك ، وعليها درع من لؤلؤ ، فتحرش بها الأبرش الكلبي ، قال : أتهبين لي هذا الدرع ؟ فقالت : لأنت أطمع من أشعب ، فقال هشام : وما أشعب ؟ فجعلت تذكر له طرائف من طرائفه ، فقال للكاتب : اكتب إلى المدينة : يرفع أشعب إلينا ، فإن فيه ملهى ، فكتب الكتاب ، فلما قرأه هشام شقّه ، فقال الأبرش : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : استحييت أن يرد كتابي على أهل المدينة ـ دار الهجرة والسنة وأبناء المهاجرين والأنصار ـ يرفع إلي من عندهم مضحك ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

إذا أنت طاوعْتَ الهوى قادك الهوى إلى بعضِ مافيه عليك مقالُ

ويقال : إنه لم يقل من الشعر غير هذا البيت .

قال منذر بن أبي ثور :

أصبنا في [٤١/ب] خزائن هشام بن عبد الملك اثني عشر ألف قميص ، كلها قد أثر بها .

كتب هشام بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، إنه قد حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه فلا ينال منها إلا اليسير ، وفي قصره مئة جارية لا يكاد يصل إلى كبير شيء منهن . فكتب إليه عبد الملك : أما قولك : إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فإذا صعدت فارم بطرفك إلى مواخر[1] الناس ، فإنه يهون عليك مَن بين يديك . وأما قولك في الطعام فمر أن يُستكثر من الألوان ، فإنه لا يعدمك من كل لون لقمة . وأما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضّة[2] [ذات جمال][3] وحسن .

قال أبو المليح :

كنا قعوداً ومعنا صالح بن مسمار ، فقالوا : سَبق هشام ، فقال : إنه والله ماسَبَق ،

---

(١) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية : مؤخر .

(٢) اللفظة في الأصل مضطربة ، وما أثبتناه من البداية والنهاية ٣٥٣/٩

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ، واستدركناه من المصدر السابق .

ولكنه سُبق ، ولقد أجرى في غير ماأمر به ، فقال بعضهم : والله مانشتهي أن يُروى هذا عنا ، قال : أبعدكم الله ، والله لوددت أن الناس كلهم مثلي حتى نأتيه فنقول : اعدل في هذه الأمة ، وإلا فاعتزل حتى يأتي من هو أولى بهذا المجلس منك .

وكان هشام يفرح إذا سبق بالخيل فرحاً شديداً .

قدم شاعر على هشام فأنشده : [الطويل]

رجاؤك أنساني تذكُّر إخوتي ... ومالُك أنساني بحَرْسَيْن[1] ماليا

فقال هشام : ذلك أحمق لك .

قال المِسْوَر بن مخرمة :

قال عمر بن الخطاب[2] لعبد الرحمن بن عوف : ألم يكن فيما تقرأ : قاتلوا في الله في آخر مرة ، كما قاتلتم فيه أول مرة ؟ قال : متى ذاك ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو مخزوم الوزراء .

لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلو يوماً لا يأتيني فيه خبر غمّ ،

---

(١) البيت أحد بيتين في شعر الراعي النميري وأخباره ١٦٧ ، وفيه وهبين ، بفتح الباء .

وفي معجم مااستعجم : حرس « قال : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل في ديار بني عبس » ، ثم أورد البيت منسوباً للراعي يمدح هشام بن عبد الملك ، وقال الأصمعي : « حَرْسان : جبل في ديار بني عبس » ، وقال الزبير : « حَرْسان : وادي بني العجلان » . ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم هي : « وهبين » بدل « حرسين » .

وفي مادة وهبين ، قال البكري : « بفتح أوله على وزن فَعْلين ـ أي.بكسر الباء ـ رمل لبني تميم وسط الدهناء . لكنه لم يورد البيت .

وفي معجم البلدان : حرس ، قال : « ثانيه ساكن ، وهو من مياه بني عُقيل بنجد ، وقيل : هما ماءان اثنان يسميان حرسَين ، وقال ثعلب : إنما هو حرس : ماء بين بني عامر وغطفان ، بين بلديهما ، وإنما قال : « بحرسين » لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب المشهور منهما » . ثم أورد البيت .

وفي مادة وهبين قال : « بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة ... مرتجل . قال الأزهري : « وهبين : جبل من جبال الدهناء ، رأيته ، قال الراعي ... » ثم أورد البيتين .

ونقل اللسان : وهب ، قول الأزهري ، ثم أورد البيت .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الخطاب » . خطأ .

فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فأوصلت إليه ، فقال : ولا يوماً واحداً[1] ؟!

قال الهيثم :

كان هشام بن عبد الملك جباراً ، فأمر [٤٢/أ] أن يفرش له في قصر بين شجر وكروم ، وصور من النبت ، ففرش بأفخر الفرش ، وأحضر ندماءه ، وأمر الحجاب بحفظ الأبواب ، فبينا هو جالس إذا أقبل رجل جهير الصوت ، جميل ، كأن الشمس تطلع من ثيابه ، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته ، فألقى إليه صحيفته ، ثم ذهب ، فلم يُر ، فإذا فيها : بئس الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد . فأحضر الحجاب فسألهم عن الرجل ، فقالوا : ما رأينا أحداً ، فصرف ندماءه ، وقال : تكدر علينا هذا اليوم ، ولم يمض عليه بعد ذلك شهر حتى مات .

قال عمر[2] بن علي :

مشيت مع محمد بن علي إلى داره ، فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده[3] ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ماأدري ماأحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ قال :

لن يعمر الله مَلِكاً في أمة نبي مضى قبله مابلغ بذلك النبي من العمر في أمته . فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة بمكة وعشراً بالمدينة .

قال عبد الله بن الزبير : إنه سمع علياً يقول :

هلاك بني أمية على رجلٍ ، الأحول منهم . قال مسلم بن إبراهيم[4] : يعني : هشاماً .

---

(١) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء ٢٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء : « ولا يوم واحد » .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢٥٣/٩ ، وفي الطبري ٢٠٨/٧ : « عمرو بن علي » .

(٣) يريد الآية الكريمة في سورة ص ٣٥/٣٨ : ﴿ قالَ ربِّ اغفرْ لي وهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنّكَ أنتَ الوهّابُ ﴾ .

(٤) لفظتا « بن إبراهيم » مستدركتان في هامش الأصل .

قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك :

خرج علينا هشام يوماً ، هادلاً عنقه ، مرخياً عنان دابته ، مسترخية ثيابه عليه ، فسار قليلاً ، ثم إنه انتبه ، فجذب عنان برذونه ، وسوّى عليه ثيابه ثم قال للربيع - وكان على حرسه - : ادع لي الأبرش بن الوليد ، فأقبل عليه الأبرش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت اليوم منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها ، قال : ويحك يا أبرش ! كيف لا أكون بذلك ، وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا ؟ فكتبت : ذكر أمير المؤمنين أنه مسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا [٤٢/ب] وأدرجت الكتاب ، وختمته . فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون يوماً أتاني خادم ، فقال : أدرك أمير المؤمنين ، وائت بالدواء معك - وكان دواء الذُّبَحة[1] ، يكون معه - فذهبت بالدواء إليه ، فجعل يتغرغرّ بهِ ، وما يسكن عنه ما يجد ، حتى مضى من الليل شيء ، ثم قال : انصرف ، ودع الدواء عندي ، فقد وجدت بعض الراحة ، فانصرفت إلى منزلي ، فلم أنم حتى سمعت الصراخ عليه .

قال هشام يوماً ، وهو يسير في موكبه : يا لك دنيا ! ماأحسنك ! لولا أنك ميراثٌ لآخرك ، وآخرك كأوّلك . فلما حضرته الوفاة نظر إلى ولده يبكون حوله ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا ، وجُدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ماجمع ، وتركتم عليه ماكسب ، ماأعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له !

كان نقش خاتم هشام : الحكم للْحَكَم الحكيم .

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد ، وضربه ، وألبسه المسوح . فلم يزل محبوساً حتى مات هشام . فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لا يُرجى لمن كان مثله في الحياة رهقته غشية ، وظنوا أنه مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم ، ولا يصلَنّ أحد إلى شيء ، وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من

(١) الذُّباح والذُّبَحة والذُّبْحة : داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل . اللسان : ذبح . والعامة تقول : الذّبْحة ، بتسكين الباء . ولا يعرف .

الخزان شيئاً ، فمنعوهم ، فقال هشام : إنا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته فخرج عياض من الحبس ، فختم الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن ، فكفنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قمقماً يسخن فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

مرّ أعرابي بقبر هشام ، وخادم له قائم عليه يقول : يا أمير المؤمنين ، فُعل بنا بعدك كذا وكذا . فقال له الأعرابي : إيهٍ ، لو نُشر لأخبرك أنه لقي أشدّ مما لقيتم .

كان مكحول يقول :

اللهم ، لاتبقني بعد هشام .

وكان هلاك معاوية سنة ستين ، وهلاك هشام سنة خمس وعشرين ومئة .

[٤٣/أ] وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ :

ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومئة . قال إسحاق بن البهلول : قلت لابن أبي فُديك : مامعناه ؟ قال : زينتها : نور الإسلام وبهجته .

وفي آخر بمثله :

يعني بالزينة : الرجال .

مات هشام من ورم أخذه في حلقه ، يقال له الحرذون ، بالرصافة[١] ـ رصافة هشام[٢] ـ وعمره إحدى وستون سنة . وقيل : ثلاث وخمسون سنة . وصلى عليه الوليد بن يزيد . وقيل : صلى عليه مسلمة بن هشام .

٥٠ ـ هشام بن عمار بن نُصَيْر بن ميسرة
أبو الوليد السلمي الظفري[٣]

خطيب دمشق ، ومقرئ أهلها . أحد المكثرين الثقات .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥

(٢) قوله : « رصافة هشام » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « المظفري » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١ ، وتهذيب التهذيب ٥١/١١

حدث [(١)]عن مالك بن أنس عن الزهري[(١)] عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

ولد هشام بن عمار سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان هشام يحرك الزِّبل كل يوم بأربعة دوانيق ، فيشتري بها ورقاً ، ويكتب الحديث . وقد رويت هذه الحكاية عن هشام بن خالد[(٢)] . قال : وهي به أشبه .

قال هشام بن عمار :

باع أبي عمار بيتاً له بعشرين ديناراً ، وجهزني للحج . فلما صرتُ إلى المدينة أتيت مجلس مالك بن أنس ، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم . فلما انقضى المجلس قال لي بعض أصحاب الحديث : سل عما معك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ماتقول في كذا وكذا ؟ فقال : حصلنا على الصبيان ! يا غلام ، احمله ، فحملني كما يحمل الصبي ، وأنا يومئذ غلام مدرك ، فضربني بدِرّة مثل دِرّة المعلمين سبع عشرة دِرّة ، فوقفت أبكي ، فقال لي مالك : مايبكيك ؟ أوجعتْك هذه[(٣)] ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجّه بي أتشرّف بك ، وبالسماع منك فضربتني ، فقال : اكتب ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان معي من [٤٣/ب] المسائل فأجابني ، رحمه الله .

وفي آخر بمعناه :

قلت له : زدني من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب .

وفي آخر بمعناه قال :

جئت إلى منزله ، فإذا هو شديد الاحتجاب ، فلقيته في الطريق ، فقلت : يا أبا عبد الله ، أنا غلام من أصحاب الحديث ، إن رأيت أن تأمر لي بشيء أكتبه عنك ، فقال لي : وحديث رسول الله ﷺ يكتب على الطريق ؟! وأمر بضربي . الحديث .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) انظر الترجمة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « هذه الدرة » .

كان هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عزّ وجلّ .

وقال هشام بن عمار :

الخلفاء الراشدون المهديون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال عَبدان :

كنا لا نصلي خلف هُدبة[1] من طول صلاته ، يسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة ، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار : لحيته ، ووجهه ، وكل شيء منه حتى صلاته .

قال عَبدان :

كان هشام بن عمار يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقلت له يوماً : يا أبا الوليد ، خطبتك هذه لا تشبه سائر خطبك في سائر الأيام ، تلك كانت أبلغ . قال : اسكت يا صبي ، ماأعدت خطبة منذ عشرين سنة .

قال هشام يوماً في خطبته :

قولوا الحق يُنزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

كان هشام بن عمار ثقة ، صدوقاً ، كبير المحل ، وكان يأخذ على الحديث ، ولا يُحدّث مالم يأخذ .

قال هشام بن عمار :

سألت الله سبع حوائج ، فقضى لي منها ستاً ، والواحدة ماأدري ماصنع فيها :

سألته أن يغفر لي ولوالديّ ، وهي التي لاأدري ماصنع فيها . وسألته أن يرزقني الحج ففعل . وسألته أن يعمّرني مئة سنة ففعل ، وسألته أن يجعلني مصدَّقاً على

---

(١) هو هدبة بن خالد بن أسود القيسي ، ويقال له : هدّاب ، حافظ صدوق . حدث عنه عبدان الأهوازي . سير أعلام النبلاء ١١/٩٧ . وانظر الخبر في هذا الجزء ترجمة هشام بن عمار .

رسول الله ﷺ[1] ففعل ، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل ، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل . فقيل له : كل شيء قد عرفناه [٤٤/أ] فألف دينار حلال ، من أين لك ؟ قال : وجّه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا[2] ، ونحن نلبَس الأُزُر ، ولا نلبَس السراويلات ، فجلست ، فانكشف ذَكَري ، فرآه الغلام ، قال : استتر يا عم ، قلت : رأيته ؟ قال : نعم ، فقلت له : أما إنه لاترمَد عينك أبداً إن شاء الله . فلما دخل على المتوكل ضحك ، فسأله ، فأخبره بما قلت ، فقال : فأل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم . احملوا إليه ألف دينار ، فحُملت إلي ، فأتتني من غير مسألة ، ولا استشراف نفس .

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ :

كنت عند هشام بن عمار بدمشق إذ جاءه رجل ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من بني مجداف ، قال : ثم من بني مَن ؟ قال : ثم من بني سُكّان ، قال : ثم من بني مَن ؟ قال : من بني دَقَل[3] ، فقال هشام : لاأعرف هذا النسب في العرب ، فضحكت . فقال هشام : مم تضحك ؟ فقال : إنما هذا رجل جاء يطنز[4] بك ، فقال هشام : ماأشركم يا أهل العراق .

قال أبو علي :

وجاءه رجل ، فقال هشام : ممن أنت ؟ قال : من بني لازب ، فقال هشام : لاأعرف بني لازب في العرب ، ثم قال لي : تعرف بني لازب ؟ قلت : إنما يسند إلى قول الله عزّ وجلّ ﴿ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾[5] . فضحك هشام .

قال أبو بكر أحمد بن المُعَلّى :

رأيت هشام بن عمار في النوم ، والمشايخ متوافرون ، سليمان بن عبد الرحمن وغيره ، وهو يكنُس المسجد ، فماتوا ، وبقي هو آخرهم .

---

(١) كذا في الأصل . وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « على حديث رسول الله .. » .

(٢) بعد هذه اللفظة في سير أعلام النبلاء : « يعني لما سكن دمشق ، وبنى له القصر بداريا » .

(٣) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع . اللسان : دقل .

(٤) طنز يطنز : كلمه باستهزاء . مولد أو معرب . اللسان : طنز .

(٥) سورة الصافات ١١/٣٧

توفي هشام سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

٥١ ـ هشام بن الغاز بن ربيعة

أبو العباس ـ ويقال : أبو عبد الله[١] ـ الْجُرَشي

دمشقي .

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال للناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : هذا البلد [٤٤/ب] بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، دماؤكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ثم قال : هل بلّغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فطفق رسول الله ﷺ يقول : اللهم ، اشهد ، ثم ودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

وحدث هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر

أنه أقرع لابنة أبي عبيد وهي امرأته ، فسار مسيرة ليلتين في ليلة . فلما غربت الشمس قلنا : الصلاة ، أصلحك الله ، فسكت ، فتركناه ، وقلنا : هو أعلم . فلما اشتبكت[٢] النجوم نزل فصلى المغرب ، ثم توضأ فصلى العشاء الآخرة ، ثم ركب ، فقال : دعوتموني إلى صلاة المغرب ، وإني سرت كما سار رسول الله ﷺ ، وصليت كما صلّى .

قال هشام بن الغاز :

كنت جالساً مع مكحول في مسجد دمشق ، وسليمان بن موسى في ناس ناحية ، فسئل سليمان : أتقتل النصرانية المسلمة ؟ فقال : لا ، فقال بعض جلسائه : بلى ، فالتفت إلى مكحول فقال : ألا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ يقولون : إن النصرانية تقتل المسلمة ، فما

---

(١) وقيل : أبو ربيعة . سير أعلام النبلاء ٦٠/٧

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

تقول ؟ فالتفت إلي مكحول وقال : إنه لأحمق ، يسألني : تقتل النصرانية المسلمة ؟ وأم القسري نصرانية ، وأم نمير نصرانية !

والغاز : بالزاي . والْجُرَشي : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة[1] .

وكان هشام ثقة ، صالح الحديث ، من خيار الناس . توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة . وقيل : سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وخمسين . وكان على بيت مال أبي جعفر[2] .

٥٢ ـ هشام بن محمد بن أحمد بن علي بن هشام
أبو محمد التيمُلي[3] الكوفي الحافظ

حدث عن أبي الطيب محمد بن الحسين التيمُلي البزاز بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :

اغتنموا دعاء ضعفاء أمتي ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

وحدث عن أحمد بن محمد بن حماد [٤٥/أ] الواعظ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

إن من الشعر حكماً ، وأصدق بيت تكلمت به العرب : [الطويل]

ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ[4]

توفي هشام بن محمد سنة ثنتين وأربع مئة . وجرّحه قوم .

---

(١) الإكمال ٢/٢٣٥

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٦٠ ، وتهذيب التهذيب ١١/٥٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد ١٤/٤٨ : « السحلي » ، وفي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ٤/٣٠٥ : « التيمي » . وهو التيمُلي : نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة ، قبيلة مشهورة . الأنساب ٣/١١٤ ، ١١٥ ، وفي حاشية ميزان الاعتدال إشارة إلى رواية لإحدى النسخ « التيملي » .

(٤) هو صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري . وعجزه : وكل نعيم لا محالة زائلُ . الديوان ٢٥٦

٥٣ ـ هشام بن محمد بن جعفر

ابن هشام بن عبد ربه بن زيد بن خالد بن قيس
أبو عبد الملك الكندي ، [١]وقيل : أبو الوليد[١]

أخو جعفر المعروف بابن بنت عدَبّس الدمشقي .

حدث عن أبي عمرو عثمان بن خرّزاد بسنده إلى أبي جحيفة قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وهو يقول :

لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى[٢] يمضي اثنا عشر خليفة . كلهم من قريش .

وعدبّس ، بفتح العين والدال وتشديد الباء المعجمة بواحدة هو جعفر بن محمد يعرف بابن بنت عَدَبس ، وأخوه هشام بن محمد بن جعفر بن هشام[٣] .

٥٤ ـ هشام بن مصاد بن زياد

أبو زياد الكلبي ثم العليمي

أخو معاوية وعبد الرحمن ويزيد بني مصاد . من فرسان كلب .

قال هشام بن مصاد :

كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز نتحدث إذ بكى عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مايبكيك ؟ قال : يا هشام ، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره ، فأصلحوا قلوبكم تصلُحوا ، فإنه لا عمل لمن لا نيّة له ، ولا آخر لمن لا خشية له ، وإن أيمن أحدكم وأشأمه لسانه ، فمن حفظ لسانه أراح نفسه ، وسلم المسلمون منه . وإن أقواماً صحبوا سلطانهم بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم ، وأكلوا بألسنتهم ، وخلفوا الأمة بالمكر والخيانة

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، والحديث في جامع الأصول ٤٦/٤ ، ولفظه فيه : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة ... كلهم من قريش » .

(٣) الإكمال ١٥١/٢ ـ ١٥٢

والخديعة . ألا وكل ذلك في النار . ألا فلا يقربنا من أولئك أحد ولا سيا خالد بن عبد الله ، وعبد الله بن الأهتم ، فإنها رجلان بيّنان وبعض [٤٥/ب] البيان يشبه السحر . ألا وإن كلّ راع مسؤول عن رعيته ، وكلّ وزير مأخوذ بجنايته ، ومعروض عليه قوله ، لا إقالة له فيه ، فمن صحبنا بخمس ، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ودلنا على مالا نهتدي له من العدل ، وأعاننا على الخير ، وترك مالا يعنيه ، وأدى الأمانة التي حملها منا ومن جماعة المسلمين فحيهلا به ، ومن كان على غير ذلك ففي غير حلّ من صحبتنا ، والدخول علينا . ثم جاء مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن كعب بالباب ، قال : أدخله . فلما دخل - وعمر يمسح عينيه من الدموع - قال : ماالذي أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هشام : فأخبرته الحديث ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرّهم ، ومنها خرجوا بما نفعهم ، وكم من قوم قد غرّهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جُنة ، واقتسم ماجمعوا من لايحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها ، وأن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها أن نكفّ عنها ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واجعل عقلك في شيئين : انظر الذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل حيث يوجد البدل ، ولا تذهبَنّ إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، وافتح الأبواب ، وسهّل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورُدّ المظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عزّ وجلّ : من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ماليس له .

٥٥ - [٤٦/أ] هشام بن مطيع الدمشقي

أحد شيوخ الصوفية . كان أحسن خلق الله كلاماً . نظر يوماً إلى رجل ، يُساوم بغلام جميل ليشتريه ، فقام ينظر حتى قطع أمره مع صاحبه ، وهم أن يزن له ، فجلس إلى جانبه ، فقال : يا أخي ، إني ماعرفتك ، ولا عرفتني ، ولا كلمتك ، ولا كلمتني ،

وقد رأيتك على أمر لم يسعني فيك إلا تسديدك ، وبذل النصيحة لك ، فإنه أول ما يجب للمسلم على أخيه النصيحة إذا رآه على حالة لا يرضاها ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً ، لا ينظر مؤمن إلى مثله إلا من غفلة اشتغل بها عن طاعة ربه ، ثم رأيتك وأنت تريد أن تزن فيه مالاً لا أدري ما أقول فيه : أحلال[1] هو أم حرام ، فلئن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين ، وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع يشبه الحلال . واعلم أنه لم يُصَب المؤمن بمصيبة ، ولا بُلي ببليّة أعظم عليه من نُكتة[2] تسكن في قلبه ، فينقطع بها عن طاعة ربه عزّ وجلّ .

٥٦ ـ هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس

أبو الوليد ـ ويقال : أبو عثمان ـ الغساني

حدث عن أبيه عن عمرة[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

القطع من ربع دينار فصاعداً .

وحدث عن عروة بن رُويم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

من كان وُصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برّ أو تيسير عسرة أعانه الله عزّ وجلّ على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وفي رواية :

ثبّت الله قدمه يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وحدث عن أبيه قال : سمعته يقول :

لا تُحزنوا ابني ، فقد بلغني أن الفرحة تشبّ الصبيّ .

---

(١) في الأصل : « أحلالاً » خطأ .

(٢) النكتة : نقطة سوداء في شيء صاف . اللسان : نكت .

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية . كانت في حجر عائشة وروت عنها . قيل فيها : أحد الثقات العلماء بعائشة . مختلف في موتها بين ٩٨ و ١٠٣ و ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢

قال إبراهيم بن هشام :

أقبل رجل إلى أبي هشام بن يحي فقال : اكتب إلى مالك بن دَلْهَم إلى مصر يستعملني ، فكتب له [٤٦/ب] الكتاب . فلما عنونه كتب : من هشام بن يحي إلى مالك بن دَلْهَم ، فقال له الرجل : ماآخذ الكتاب حتى تبدأ بمالك في العنوان ، فقال : ويحك ! هذا سبيلي وسبيل من أكتب إليه ، فكتب له الذي أراد . فلما ورد على مالك إلى مصر قال : ماهذا كتابه ، إنه عوّدني أنه يبدأ بنفسه في كتابه ، قال له الرجل : قد أراد أن يفعل ذلك ، وأنا سألته هذا ، قال : لست أقبله حتى ترجع إليه ، فيكتب بخطه ، فرجع إلى أبي من مصر ، فكتب له وبدأ بنفسه . فلما ورد الكتاب على مالك قال : الآن صحّ كتابه ، فولاه ماأراد .

كان هشام بن يحي جليسا لسعيد بن عبد العزيز ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له عَبيدة[1] بن رياح[2] ، وكان غشوماً ظلوماً ، فأتته امرأة ، فقالت : إن ابني يعقّني ، ويظلمني ، فأرسل معها الشرط ، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها : إن أخذ ابنك ضربه أو[3] قتله ، قالت : كذا ؟ قالوا : نعم ، فمرّت بكنيسة على بابها شمّاس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عَبيدة بن رياح . فلما مثل بين يديه قال له : تضرب أمك ، وتعقّها ؟ قال : ماهي أمي ، قال : وتجحدها أيضاً ؟ خذوه ، فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، فقال : هاتوه ، فأركبها على عنقه وقال : كرّوا عليه النداء ، وقولوا : هذا جزاء من يضرب أمه ، ويعقها ، فمرّ به رجل ممن يعرفه ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : من لم يكن له أم فليمضِ إلى عَبيدة بن رياح حتى يجعل له أماً .

---

(١) كذا في الأصل بالعين ، والباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، وبفتح العين وكسر الباء كما في الإكمال ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٢ ، والتبصير ٩١٦/٣ ، وفي الجرح والتعديل ٨٩/٣ وتاريخ الإسلام ٢٧٥/٥ : « عبدة » .

(٢) في الأصل بإهمال الياء ، وهو « رياح » بالياء المثناة من تحتها كما في الإكمال ١٦/٤ و ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٣ ، والتبصير ٥٨٨/٢ و ٩١٦/٣

(٣) ليست لفظة « أو » في الأصل . واستدركناها من تاريخ الإسلام .

٥٧ ـ هضاب بن طوق اللخمي الكاتب

ولي هضاب خراج دمشق ، ومساحتها في ولاية المنصور . كان المنصور بعث المعدّلين يعني : المساح إلى أجناد الشام سنة أربعين وإحدى وأربعين ومئة ، فعدلوا الأراضي ما في أيدي المسلمين والأنباط على تعديل مسمّى ، ولم يعدل الغوطة في تلك السنة حتى بعث المنصور هضاب بن طوق ومحرز بن زريق ، فعدلوا الأشربة بالغوطة ، وأمرهم ألا يضعوا أيديهم على شيء من القطائع القديمة [٤٧/أ] ولا الأشربة خراجاً ، وأن يضوها لأهلها عشراً ، ووضعوا الخراج على مابقي منها بأيدي الأنباط ، وعلى الأشربة المحدثة بعد سنة مئة إلى السنة التي عدل فيها .

٥٨ ـ هِقْل واسمه محمد ـ ويقال : عبد الله ـ

ولقبه : هقل ـ بن زياد بن عبيد الله ، ويقال : ابن عبيد

أبو عبد الله السكسكي[١]

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي قال : قال عطاء عن ابن عباس

أن رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ فأصابته جنابة ، فاستفتى ، فأفتي بالغسل ، فاغتسل فمات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : قتلوه ، قتلهم الله . ألم يكن شفاء العِيّ السؤال[٢] ؟ قال عطاء : فبلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : لو غسّل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح أجزأه .

وحدث عن هشام بن حسان القُردوسي[٣] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، وإن

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨

(٢) في هامش الاصل حرف « ط » . والحديث في سنن أبي داود ٩٣/١ ، وابن ماجه ٢٠٢/١ ، وجامع الأصول ٢٦٣/٧ ، والعي بكسر العين : قصور الفهم ، وشفاء هذا المرض بالسؤال عما جهله ليعرف .

(٣) القردوسي : بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين : نسبة إلى درب القراديس ، وهم بطن من الأزد ، =

الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :

نهى رسول الله ﷺ عن اختناث[1] الأسقية[2] . قال : وهو الشرب من أفواهها .

كان هقل ثقة ، حافظاً ، متقناً ، توفي سنة تسع وسبعين ومئة .

٥٩ ـ هَمّام بن أحمد ـ ويقال : ابن محمد ـ بن عبد الباقي

أبو مروان القرشي ، قال : ويُظن أنه همام بن أبي شيبان

حدث عن أبيه عن مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك قال :

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صُنّاع كثير ، فكتب إلى الطاغية [٤٧/ب] بأن وجّه إليه بأربع مئة صانع من صناع الروم ، فإني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ، ولا من يكون بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجيوش ، وأخربت الكنائس في بلدي ، وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم في بلدي ، فأراد الطاغية أن يفضّه عن بنائه ، ويُضعف عزمه ، فكتب إليه : لئن كان أبوك فهمها ، وغفل عنها إنها لوصمة عليك ، وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لوصمة عليه ، وأنا موجّه إليك ماسألت ، فأراد أن يعمل له جواباً ، فحشر له عقلاء من الرجال في خطة المسجد ، يتفكرون في ذلك ، فدخل الفرزدق ، فقال : مابال الناس مجتمعين ؟ فقيل له : السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله . قال الله تبارك الله من قائل : ﴿ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وعِلْماً ﴾[3] فسُرّي عنه .

= نسبوا إلى قردوس بن الحارث . نزلوا محلة بالبصرة ، فنسبت المحلة إليهم . وهشام بن حسان كان ينزل درب القراديس ، فنسب إليه ، وكان من العباد الخشْن ، والبكائين في الليل . في وفاته خلاف بين ست إلى ثمان وأربعين ومئة . جمهرة أنساب العرب : ٣٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦ ، والتهذيب ٣٤/١١ ، والتقريب ٣١٨/٢ ، والتبصير ١١٠٤/٣

(١) خنث القربة وخنّثها واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . انظر الحديث وتأويله في جامع الأصول ٧٧/٥ ، واللسان والنهاية : خنث .

(٢) الأسقية ج سقاء : ظرف الماء إذا كان من جلد . جامع الأصول ، واللسان : سقي .

(٣) سورة الأنبياء ٧٩/٢١

٦٠ ـ همام بن إسماعيل ، أظنه ابن عبيد الله بن أبي المهاجر

حدث عن زمعة بن يزيد عن جبير عن أبي الدرداء ـ قال : لاأعلمه إلا رفعه ـ قال :

من قال في أمر مسلم ماليس فيه ليؤذيه حبسه الله في رَدَغَة[1] الخبال يوم القيامة حتى يقضى بين الناس .

٦١ ـ همّام بن غالب بن صعصعة

ابن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم أبو فراس[2] بن أبي خطل[3] التميمي البصري الشاعر ، المعروف بالفرزدق

وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحُتات[4] ، ووفد على الوليد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يفد إلا على هشام .

قال همّام : حدثني الطرماح بن عدي الشاعر قال :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر ، فقلت له : لقيت النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها[5] : [الطويل]

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) الردغة : بفتح الدال وسكونها : الوحل الكثير الشديد . وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار ، وقيل : هو الطين . سنن أبي داود ٣٠٥/٣ ، وجامع الأصول ٦٠٠/٣ ، واللسان : ردغ .

(٢) في الشذرات ١٤١/١ : « أبو الأخطل » . خطأ .

(٣) كذا في الأصل والبداية والنهاية ٢٦٥/٩ ، وفي الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٨٦/٦ ، وخزانة الأدب ٢٢١/١ : « أبو الأخطل » . وفي الجمهرة ٢٣١ ، والخزانة ٢١٧/١ أنه كان له أخ يقال له : « الأخطل » وفي الأغاني ٢٧٦/٢١ أنه كان له أخ يقال له : « هميم ، ويلقب : الأخطل » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي البداية والنهاية : « الحباب » . وهو الحتات بن يزيد التميمي المجاشعي . وفد في قومه على الرسول ﷺ وآخى بينه وبين معاوية . وقد ذكره الفرزدق في شعره . الديوان ٥٢/١ ، ٣٠٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٢٣/٤ ، والطبري ٢٤٢/٥ ، والأغاني ٣٦٧/٢١ ، ٣٦٨ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، والتبصير ٣٩٤/١

(٥) الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مئتي بيت أنشدها كلها للنبي ﷺ . وهي في شعر النابغة الجعدي =

[٤٨/أ] قال : فرأيت النبي ﷺ وقد بدا الغضب في وجهه ، فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله . فلما رأيته سُرّي عنه قلت :

ولا خير في حلمٍ إذا لم يَكن لـه ... بـوادرُ تحمي صفـوَه أن يُكـدَّرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن لـه ... حليمٌ إذا مـا أوردَ الأمرَ أصـدرا

فقال لي النبي ﷺ : لا يفضُضِ الله فاك . مرتين .

قال الفرزدق :

رآني أبو هريرة فقال لي : يا فرزدق ، إني أراك صغير القدمين ، وأنا سمعته ﷺ يقول :

إن لي حوضاً كما بين أيلة وعمان ، فإن استطعت أن يكون لقدميك عليه موضع فافعل .

وفي آخر بمعناه :

فاطلب لهما موضعاً في الجنة ، فقلت : إن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : لاتـأيس ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بالمغرب باباً مفتوحاً لا يُغلق ـ [1]زاد في رواية[1] ـ : حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي آخر فقال :

إن التوبة لاتزال تقبل مالم تطلع الشمس من مغربها . عمل عبدٌ عمل من شيء .

= ٥١ ـ ٥٤ ، وتكرر ذكر أبيات بين أقسامها ، واختلفت فيها رواية البيت الأول . وقد ذكرت المصادر كلها دعاء النبي له ، فأسنّ بدعائه ولم تسقط له سنّ . العقد الفريد ٩٥/١ ، والأغاني ١٢٣/٤ ، ١٣٠ والاستيعاب ١٥١٦/٤ ، والخزانة ٥١٣/١ ، وفي المصدرين الأخيرين رواية منفردة للبيت الأول :

علونـا على طرّ العبـاد تكرمـاً ... .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » . وانظر الخبر في أمالي ابن دريد ١٨٧

وفي حديث آخر فقال :

إن قدميك صغيرتان ، وكم من محصنة قد قذفتها ، وإن لرسول الله ﷺ حوضاً مابين أيلة إلى كذا وكذا ، وهو قائم بذُناباه يقول : إليّ إليّ ، فإن استطعت فلا تُحرَمه . قال : فلما قدمت قال : ماصنعت من شيء فلا تعظمه .

وللفرزدق رحلة مع أبيه ، وهو صغير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال الفرزدق : دخلت مع أبي على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبين يديه سيوف يذوقها[1] ، فقال لأبي : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت ؟ قال : ذَعْذعَتْها[2] النوائب والحقوق ، فقال : ذلك خير سبيلها ، من هذا معك ؟ فقال : هذا ابني همام ، وهو يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن ، فهو خير له .

سُمي الفرزدق لشبه وجهه بالخُبزة ، وهي فرزدقة . واسمه همام . والفرزدق : الرغيف [٤٨/ب] الضخم الذي تتخذ منه النساء الفَتوت ، ويقال للقطعة من العجين التي تُبسَط فيُخبَز منها ، شُبّه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً[3] .

قال الجارود :

كان رجل من بني رياح يقال له : ابن وَثيل[4] ـ وكان شاعراً ـ أتى الفرزدق بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مئة من الإبل ، وهذا مئة من الإبل إذا وردت الماء . فلما وردت الإبل قاما إليها بالسيوف يكسعان[5] عراقيبها ، فخرج الناس على الحمران والبغال

---

(١) يذوقها أي يفحصها ويختبرها ، من قولهم : ذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ماشدتها . اللسان : ذوق .

(٢) ذعذع : فرق . انظر الخزانة ٢٢٢/١

(٣) انظر وفيات الأعيان ٩٦/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢١٨/١

(٤) في الأصل : « أثال » وفي تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ : « أثيل » . عن وفيات الأعيان ـ وقد ورد فيه « وثيل » ـ : هو سُحيم بن وَثيل الرياحي ، شاعر مخضرم ، صاحب البيت المشهور الذي تمثل به الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

طبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ ، ٥٧٩ ، والشعر والشعراء ٦٢٦/٢ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، والأغاني ٢٨٢/٢١ ، والجمهرة ٢٢٧ ، والوفيات ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام ٧٩/٤ ، والإصابة ١٦٤/٣ ، وخزانة الأدب ٢٦٠/١ ، ٢٦٦

(٥) أي يضربان . اللسان : كسع .

يريــدون اللحم ، وعلي بن أبي طــالب عليـه الســلام بــالكــوفــة ، فخرج على بغلــة رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيها النـاس ، لاتـأكلوا من لحومهـا ، فـإنـه أُهِلّ لغير الله .

كان بُسر بن سعيد من العبـاد المنقطعين وأهل الزهـد في الـدنيـا ، وكان ثقـة ، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان قد أتى البصرة في حاجة له ، ثم أراد الرجوع إلى المـدينـة ، فرافقـه الفرزدق الشاعر . فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في محمل ، فعجب أهل المـدينـة لذلك . وكان الفرزدق يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من بُسر بن سعيـد . وكان بُسر يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من الفرزدق .

قال الفرزدق :

لقيت أبا هريرة بالشام ، فقال لي : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم ، قال : أنت الـذي يقـول الشعر ؟ قلت : نعم[1] ، قـال : اتـق وانظر ، فلعلـك إن بقيت أن تلقى قـومـاً يُخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطَنّ من رحمة الله .

قال الفرزدق :

رأيت أنف عَرْفَجة[2] من ذهب ، وكان أصيب أنفه يوم الكُلاب[3] ، فـاتخـذ أنفـاً من فضـة ، فـأنتن عليـه ، فرأيتـه بعـد ذلـك صنعــه من ذهب . وزعم منصـور بن سعيــد أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الفرزدق :

خرجت من البصرة أريــد العمرة ، فرأيت عسكراً في البريــة ، فقلت : عسكرَ من

---

(١) مكان جملة : « قلت : نعم » بياض في الأصل . وأضفناها للسياق .

(٢) هو عرفجة بن أسعد التميمي العطاردي . له صحبة . عداده في أهل البصرة . تاريخ الصحابة ١٩٩ ، وتهـذيب التهذيب ١٧٦/٧

(٣) الكلاب : بالضم ، موضع بالدهناء بين اليمامة والبصرة ، كانت فيـه وقعتـان ، وهمـا كلابـان : الكلاب الأول وقعـةٌ بين ملـوك كنــدة الإخـوة ، والكـلاب الثـاني وقعـة بين بني الحـارث بن كعب وقبـائــل اليمن وبين بني تميم . الاشتقـاق ٢١ ، ومعجم مـاستعجم ١١٣٢/٤ ، وفي رسم واردات ١٣٦٢/٤ ذكر لما جرّ أيام الكلاب . وفي معجم البلـدان : « تيم » بدلاً من تميم . وانظر تفصيل ذلك في أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى ورفيقاه : ٤٦ ، ١٢٤

هذا ؟ قالوا : عسكر الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : لأقضيَنّ بحق رسول الله ﷺ فيه ، فأتيته ، فسلمت ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : [٤٩/أ] الفرزدق بن غالب ، قال : هذا نسب قصير ، فقلت : أنت أقصر مني نسباً ، أنت ابن رسول الله ﷺ ، فقال لي : أبو مَن ؟ قلت : أبو فراس ، فقال لي : يا أبا فراس ، كيف خلّفت الناس ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ قلت : من البصرة ، أريد العمرة ، وما سألتَ عنه من أمر الناس فقلوبهم معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، فاغرورقت عيناه ، وقال : هكذا الناس في كل زمان أتباع لذي الدينار والدرهم ، والدِّين لغوٌ على ألسنتهم ، فإذا فُحصوا بالابتلاء قلّ الديانون .

قال الفرزدق :

لقيت حسيناً ، فقلت : بأبي أنت لوأقمت حتى يصدر الناس لرجوت أن ينقصف أهل الموسم معك ، فقال : لم آمنهم ياأبا فراس ، قال : فدخلت مكة ، فإذا فسطاط وهيئة ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيته ، فإذا شيخ أحمر ، فسلمت : فقال : مَن ؟ قلت : الفرزدق ، أترى أن أنصر حسيناً ، قال : إذاً تصيب أجراً وذخراً ، قلت : بلا دنيا ، فأطرق ثم قال : يابن غالب ، لتمَّنّ خلافة يزيد ، فانظرّن ، فكرهت ماقال ، فسببت يزيد ومعاوية ، قال : مه ، قبحك الله ، فغضبت فشتمته وقمت . فلوحضره حشمه لأوجعوني . فلما قضيت الحج رجعت ، فإذا عير ، فصرخت ، ألا بايعا[1] الحسين ، فردوا على الأقناء .

قال إسماعيل بن يسار :

لقي الفرزدق حسيناً ، فسلم عليه ، فوصله بأربع مئة دينار ، فقالوا : ياأبا عبد الله ، تعطي شاعراً متهتراً ؟! فقال : إن خير ماأمضيت من مالك ماوقيت به عرضك ، والفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقال قوم لإسماعيل : وما عسى أن يقول في الحسين ، ومكانه مكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ؟ قال : اسكتوا ، فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . لعله يريد « بايعوا » .

قال الفرزدق :

لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له : إن هذا الرجل قد خرج فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج معه ، فإنك إن أردت دنيا أصبتها ، وإن أردت [٤٩/ب] آخرة أصبتها ، فرحلت نحوه . فلما كنت ببعض الطريق بلغني قتله ، فرجعت إلى عبد الله فقلت : أين ماقلت لي ؟ قال : كان رأياً رأيته .

قال مغيرة :

لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جد الفرزدق ، ولم يهاجر ، وهو الذي أحيا ألف موءودة ، وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به الفرزدق ، فقال[١] : [المتقارب]

ومنا الذي منعَ الوائداتِ فأحيا الوئيد فلم يوأد

قال صعصعة بن ناجية :

أتيت النّبي ﷺ فأسلمت ، وعلمني آياً من القرآن ، فقلت : يارسول الله ، إني عملت في الجاهلية أعمالاً ، فهل في ذلك من أجر ، قال : وما هي ؟ قال : أضللت ناقتين لي عشراوين ، فخرجت أبغيهما على جمل لي ، فبينا أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من الأرض ، فقصدت نحوهما ، فإذا في أحدهما شيخ ، فقلت : هل أحسست من ناقتين عُشراوين ، قال : وما نارهما[٢] ؟ قلت : مِيسَم[٣] بني دارم ، قال : قد وجدتها ، وقد ولّدتها ، وظأرتا[٤] على أولادهما ، وقد أحيا الله بهما أهل بيت من قومك من مضر ، فبينا هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، قد ولدت ، قال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شاركنا في قومنا[٥] ، وإن كان جارية فادفناها[٦] ،

(١) الديوان ١٧٣/١ ، وسوف يرد البيت برواية ثانية ليست في الديوان : « وجدي الذي .. » كا في تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣ ، والاستيعاب : ٧١٨/٢ - وفي حاشيته (٤) إشارة إلى رواية في اللسان : « وعمي » - وهي في مادة « وأد » : « وجدي » . وانظر أيضاً تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢١/٣

(٢) النار : السمة . اللسان : نور .

(٣) يقال إن فلاناً لدوابه ميسم أي أثر الجمال والعتق . اللسان : وسم .

(٤) رسمت اللفظة في الأصل : « وقراتها » . ولا معنى لها . وما أثبتناه من الأغاني : ٢٧٩/٢١

(٥) كذا في الأصل . وفي الأغاني ٢٨٠/٢١ : « قوتنا » .

(٦) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة : « فادفنيها » . وفي الأغاني : « فادفنوها » .

قلت : وما هذه المولودة ؟ قال : ابنة لي ، قلت : هل لك أن تبيعنيها ؟ قال : تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ قلت : إني لاأشتري منك رقبتها ، إنما أشتري منك روحها ؟ قال : بكم ؟ قلت : بناقتَيّ ، قال : على أن تزيدني بعيرك هذا ، قلت : نعم ، على أن ترسل معي رسولاً ، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ، ففعل . فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ، ثم فكرت ثم قلت : والله إن هذه لمكرمة ماسبقني إليها أحد من العرب ، وكنت لاأسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عُشراوين وجمل ، فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين ، من الموءودة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا باب من الخير ، ولك أجره [٥٠/أ] إذ منّ الله عليك بالإسلام . قال : وذلك مصداق قول الفرزدق :

وجدّي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة[١] ، فدفن على رابية ، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ، ولا يلوذ به عانٍ إلا فكّه ، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه . فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب ، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل : إنها أم ذي الأهدام نُفيع - ومضت إلى سيف كاظمة ، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً ، وأقامت به أياماً . فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره ، فأتت بها الفرزدق ، فألقتها بين يديه ، وقالت له : سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر ، قال : ورب الكعبة اليمانية لاذكرتك بسوء أبداً ، فهاجى بني جعفر بن كلاب . فلما صار إليها قال[٢] : [الطويل]

عجوزٌ تصلي الخمس عاذت بغالبٍ فلا والذي عاذت به لاأضيرُها
لئن نافعٌ لم يرعَ أرحامَ أمّه وكانت كدلوٍ لا يزال يعيرُها
لبئس دم المولودِ مسّ ثيابَها عشية نادى بالغلامِ بشيرُها

(١) كاظمة : جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، فيه ركايا كثيرة . معجم مااستعجم ، ومعجم البلدان .

(٢) البيت الأول والأخير في الديوان ٣٦٧/١ ، والأول في الكامل للمبرد ٨٧/٢ ، وهي كلها في طبقات فحول الشعراء ٣١٤/٢ ، والأغاني ٣٥٥/٢١ ، والنقائض ٥٢٥/١

وإني على إشفاقها من مخافتي ... وإن عقّها بي نافع لمجيرُها

وكان رجل من بني مِنْقَر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول ، فسعى فيها ، ومضى الحول ، ولم يصل إليها ، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة ، فحمل من قبر غالب أبي[1] الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق ، وهو واقف بالمربد ، يبيع إبلاً له ، فألقاهن في حجره ، وقال : إني مستجير غارم ، قال : وما بك ، لاأبالك ؟ فأنشده : [الطويل]

[٥٠/ب] بقبرِ ابن ليلى غالبٍ عذتُ بعدما ... خشيتُ الردى أو أن أُرَدّ على قَسْرِ
بقبرِ امرئ تقري المئين عظامُه ... ولم يكُ إلا غالباً ميتٌ يقري
فقال ليَ استقدِمْ أمامك إنما ... فِكاكُك أن تلقى الفرزدقَ في المصرِ

فقال له الفرزدق : مالك ؟ قال : إني مُكاتَب ، وقد عجزت ، قال : وكم كتابك ؟ قال : ألف درهم ، قال : لك ألف لكتابك ، وألف معونة لك ، ولك ناقة سوداء ، ولك كسوة سابغة ، قال : فأعطني ، قال : والله لاتريم من مكانك حتى أفيَ لك بما قلت ، فعجل ذلك ليله .

ولما وجّه الحجاج بتميم بن زيد[2] إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً ، وحمل معه رجلاً قصاباً ، يقال له خُنَيس[3] . فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها ، ولحقت بقبر غالب ، فحملت منه حَصَيات ، ثم أتت بهن الفرزدق ، فألقتهن على بابه ، فخرج مذعوراً ، فقال : مابك ؟ قالت : ابني وواحدي ، قال : وأين هو ؟ قالت : مع تميم بن زيد بالسند ، فدعا برجل ، فقال : اكتب ماأمليه عليك ، فكتب : [الطويل]

---

(١) ليست لفظتا « غالب أبي » في الأصل . واستدركناهما من المصادر . وانظر الخبر والأبيات في الكامل ٨٨/٢ ، والأول والأخير في الطبقات ٢١٢/٢ ، والأغاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٩٨ باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) في الأصل في المواضع الثلاثة الأولى : « بدر » . وسوف يرد : « زيد » . وهو تميم بن زيد القيني القضاعي الذي غزا الهند ، وكان عاملاً على السند في زمن هشام بن عبد الملك . والأبيات في الديوان ٨٦/١ ، وانظر تاريخ خليفة : ٣٥٩ ، والكامل ٨٧/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والجمهرة ٤٥٤ ، ووفيات الأعيان ٨٨/٦ ، والأغاني ٣٥٣/٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، وفي الديوان ١٦١/١ أبيات أخرى في القصة نفسها .

(٣) كذا في الأصل والديوان والكامل والوفيات ، وفي الطبقات ٣١١/٢ : « خُنيس أو حبيش » .

تميم بن زيــد لاتكــونَنّ حــاجتي بظهرٍ فـلا يعيــا عليّ جـوابُهــا
وهبْ لي خُنَيساً[1] واحتسب فيه مِنّةً لعبرةِ أم مـــا يســـوغ شرابُهــا
أتتني فعـــاذت يـــاتميمُ بغـــالبٍ وبـــالحفرةِ الســـافي عليهـــا ترابُهـــا
وقــد علمَ الأقــوامُ أنــك مــاجــدٌ وليثٌ إذا مـــاالحربُ شبَّ شبـابُهـا[2]

فلما قرأ تميم الكتاب لم يـدر حُبَيش[3] ، أم خُنيس ، فقـال : انظروا من كان في هـذا العسكر لـه هـذا الاسم ، فرجعوا بـه إلى الفرزدق ، فـأصـابوا ستـة نفر من خُنيس وحُبَيش فوُجِّه بهم إليه ، وقيل إنه لما حضر إليـه الستـة نفر : سـأل عن ابن العجوز البصريـة فقـال أحدهم : أنا هو ، فكُتب لـه منشور ونُقل عطـاؤه إلى البصرة ، وكتب منشوراً : لا يزعجـه أحد حتى يقول هو : قد فرغت من حاجة تميم بن زيـد ، وأعطـاه ألف درهم ، وحملـه على البريـد إلى البصرة ، وأجـاب الفرزدق عن كتـابـه ، ووجـه مـع الجـواب عشرة آلاف درهم [٥١/أ] ثم تـأمل الخمسـة البـاقين ، فقـال : قـد أُتي بكم وكل واحـد منكم يرجـو ، والرجـاء ذمـام ، والله لاخيبت آمـــالكم ، فكتب لكل واحـد منهم منشـوراً ، وأمر لهم بنفقـــاتهم إلى مواطنهم .

قال عبد الكريم :

دخلت على الفرزدق ، فتحرك ، فإذا في رجليه قيد ، فقلت : ماهذا ياأبا فراس ؟!
قال : حلفت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن .

قال جرير :

نَبعَةُ الشعر الفرزدق .

قال ابن شبرمة :

كان الفرزدق أشعر الناس .

---

(١) كذا في الأصل والـديوان ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الطبقـات ٣١١/٢ ، والكامل ٨٧/٢ ، والأغـاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٦٥ ، والوفيات ٨٨/٦ : « حبيش » .

(٢) كذا في الأصل ، وليس البيت في الديوان ولا في الأغاني ، وهو في الكامل ٨٧/٢ ، ووفيـات الأعيـان ٨٨/٦ ، وفيهما : « شهابها » بدلاً من « شبابها » .

(٣) في الأصـل بـالإهمـال ، ومـا أثبتنـاه من الكامـل ٨٨/٢ ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الـوفيـات : « أخنيس أم حبيش » .

قال أبو عمرو بن العلاء :

لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة بن العجاج والفرزدق ، كأنهما زادا على طول الإقامة جدة وحدة .

قال المبرد : قال لي الفتح بن خاقان :

أيهما تُقدّم ، الفرزدق أم جريراً ؟ فقلت : كلاهما عندي غاية ، وفي الذروة ، وإنما أقول على قدر الخاطر : إذا أحببت المسامحة والسهولة ، وقلة التكلف ملتَ إلى جرير ، وإذا أحببت الركانة والرزانة ملتَ إلى الفرزدق .

قال أبو يحيى الضبي :

لما هرب الفرزدق من زياد حين استعدى عليه بنو نهشل في هجائه أباهم أتى سعيداً ، وهو على المدينة أيام معاوية ، فاستجاره فأجاره ، والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه فأنشده الفرزدق[1] : [الوافر]

ترى النفرَ الجحاجحَ مِن قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدثانِ آلى
بني عمّ النبيّ ورهطَ عمرٍو وعثمانَ الأُلى غَلَبوا فعالا
قياماً ينظرونَ إلى سعيدٍ كأنَّهُمُ يرَونَ بهِ هلالا

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر ، لا ماتُعَلّلُ به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال كعب بن جُعيل : فضِّلهُ على نفسِك ، ولا تفضِّله على غيرك ، فقال : بلى والله أفضّله على نفسي وعلى غيري . أدركتَ مَن قبلك وسبقتَ من بعدك ، لئن بقيت لتَبرزَنّ علينا . ثم قال له الحطيئة : ياغلام ، أنجدَتْ[2] أمُّك ؟ قال : لابل أبي . يريد الحطيئة : إن كانت أمُّك أنجدت ، فإني أصبتُها ، فأشبَهْتَني[3] ، فألفاه لَقِن الجواب [٥١/ب] فنعاه عليه

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . وهي في ديوانه ٢/٧٠ ـ ٧١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢/٣٢١ ، ومعجم الأدباء ١١/٢٩٨ ، والأول والثالث في الأغاني ٢١/٣٢١ ، باختلاف فيما بينهما في الرواية .

(٢) أنجد : خرج إلى بلاد نجد . اللسان : نجد .

(٣) أي : في الشعر . انظر الطبقات ٢/٨٧ ، والأغاني ٢١/٣٢٣

الطرماح حين هجاه فقال[1] : [البسيط]

فاسأل قُفَيرة[2] بالمَرُّوت[3] هل شهدت سَوط[4] الحطيئة بين السِّجْفِ[5] والنَّضدِ[6]
أم كان في غالبٍ شعرٌ فيشبهَهُ شعرُ ابنه فينال[7] الشعر من صَددِ ؟
جاءت به نطفةٌ من شرّ مااتسقت منه إلى شر وادٍ[8] شقَّ في بلدِ

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن ، فقال رجل : ياأبا سعيد ، ماتقول في رجل قال فلان : طلقت امرأتي ، وعتقت مملوكي ، وفعلت وفعلت ، فقال الفرزدق : ياأبا سعيد ، أجيبه ؟ قال : نعم ، قال الفرزدق : أوليس قد قلت في ذلك شعراً ؟ فقال : وما قلت ؟ وليس كل ماقلت يؤخذ به ، فقال الفرزدق[9] : [الطويل]

فلستَ بمأخوذٍ بشيء تقولُهُ إذا لم تعمَّد عاقداتِ العزائمِ

فقال الحسن : أصاب أبو فراس ، والقول ماقال أبو فراس .

سأل رجل الحسن ـ والفرزدق عنده ـ عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ والْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّساء إلاّ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[10] ، فقال الفرزدق : تسأل أبا سعيد ، وقد قلتُ بذلك شعراً ؟ فقال له الحسن : ماهو ؟ قال[11] : [الطويل]

---

(١) الأبيات ومناسبتها وتخريجها واختلاف رواياتها في الديوان : ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وانظر الطبقات ، والشعر والشعراء ٣٧٣

(٢) هي قفيرة بنت سَكين بن عبد الله بن دارم ، جدة أبي الفرزدق لأبيه . أمها أمة ، وكان جرير يعيب الفرزدق بها في هجائه . الشعر والشعراء ٢٩٠ ، والنقائض ٢١٩/١ ، ٧٦٧/٢ ، ٧٧٦ ، وفي القاموس واللسان : « قفر » أنها أم الفرزدق .

(٣) المروت : اسم نهر . وقيل : جبل بالعالية . معجم مااستعجم ومعجم البلدان .

(٤) السوط : خلط الشيء بالماء وتحريكه ، أراد مخالطة المرأة . الأساس واللسان : سوط .

(٥) في الأصل : « السخف » . تحريف . والسجف : الستر . اللسان : سجف .

(٦) النضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . اللسان : نضد .

(٧) في الأصل : « ابنها فيقال » . وما أثبتناه من الديوان والشعر والشعراء .

(٨) المقصود بالوادي هنا : المرأة .

(٩) الديوان ٣٠٧/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٣٦/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وفيهما : « بلغو » . وقد أخذ الفرزدق معنى البيت من قوله تعالى في سورة المائدة ٩٢/٥ : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .. ﴾ .

(١٠) سورة النساء ٢٣/٤

(١١) الديوان ٣٨/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٧٠/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ وفيهما : « أنكحتنا » .

وذاتِ حليلٍ أنْكحتْها رماحُنا   حلالا ومن يبنِ بها لم تُطلّقِ

فتبسم الحسن ولم يردّ عليه ماقال ، قال : تحلّ لكم السبايا أن تطؤوهن بملك اليمين من غير أن يطلقهن أزواجهن .

أتى[1] الفرزدقُ الحسنَ فقال : إني قد هجوت إبليس ، فاسمع ، قال : لاحاجة لنا بالقول ، قال : لتسمَعنّ أو لأخرجَنّ ، فأقول للناس : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : اسكت ، فإنك عن لسانه تنطق .

قال سلاّم بن مسكين :

كنت في حبس بلال[2] والفرزدق معي في السجن ، فقلت : ياأبا فراس ، تُمزّق أعراض الناس ، وتتناولهم بلسانك ! فقال لي : اسمع ماأقول : والله إنه تبارك وتعالى أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبَيّ ، ومن عينَيّ هاتين ، ومن عشيرتي ، أفترى الله يعذبني بعد هذا ، إنه لأكرم من ذلك .

قيل لابن هبيرة : من سيد أهل العراق ؟ [٥٢/أ] قال : الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقة . وقال لخالد حين قدم العراق[3] : [الطويل]

ألا قطع الرحمن ظهرَ مطيةٍ   أتتنا تخطّى عن دمشقَ بخالدِ
وكيف يؤمّ الناسَ من كانتِ أمُّهُ   تدين بأن الله ليس بواحدِ[4]

وقال[5] : [الوافر]

نزلت بجيلةٌ واسطاً فتمكنَتْ   ونفَتْ فزارةَ عن قرارِ المنزلِ

---

(١) الخبر في الأغاني ٣٠٤/٢١ ، ٣٥٧ ، وتاريخ الإسلام ١٨٠/٤

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، كان عامل خالد بن عبد الله القسري على البصرة ، وكان اتخذ داراً بالكوفة ، ثم جعلت سجناً . الطبري ١٥٣/٧

(٣) البيتان مع بيت آخر في الديوان ١٨٩/١ ، والكامل للمبرد ٨٧/٣ ، والطبقات ٣٤٧/٣ ، والأغاني ٣١٣/٢ . وبجيلة هي قبيلة خالد القسري .

(٤) ينبه الفرزدق إلى أم خالد ، وكانت نصرانية رومية ، استلبها أبوه في يوم عيد للروم ، فأولدها خالداً وأسداً . الكامل ٨٧/٣

(٥) البيتان التاليان ليسا في ديوانه ، وهما في المصادر السابقة .

وقال : [الطويل]

لعمري لئن كانت بجيلــةُ زانهــا　　جريرٌ لقد أخـزى بجيلـةَ خـالـدُ

لقي[1] الفرزدقَ شابٌّ من أهل البصرة ، فقال : ياأبا فراس ، أسـألـك عن مسـألـة ، قـال : سل ، قـال : أيها أحب إليـك : تسبق الخير أو يسبقـك ؟ قـال : يـابن أخي ؟ لم تألُ[2] أن شدّدتَ وأحببتَ ألا تجعل لي مَخرجاً ، أفتجيبني أنت إن أجبتُك ؟ قـال : نعم ، قال : فاحلِف ، فغلَّظ عليه ، ثم قال : نكون معاً ، لا يسبقني ولا أسبقه . أسـألـك الآن ؟ قال : نعم ، قال : أيما أحب إليـك : أن ترجع الآن على منزلـك ، فتجـد امرأتـك قـابضـة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً على كذا وكذا منها ؟

مرّ الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعـه عنبسـة الفيل مولى عثمان بن عفـان ـ وهو جـدّ عبد الكريم بن روح ـ فقال : ياأبا فراس ، متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال : وما حـاجتـك إلى ذلك ؟ قال : أكتب معك إلى أبي ، قـال : أنـا لاأذهب حيث أبوك ، أبوك في النـار . ولكن اكتب إليه مع ريالوه[3] واسطفانوس .

كان أسد[4] بن عبد الله القسري شديد التعصب ، فاجتمع عنده ذات يوم جمـاعـة من الشعراء ، فيهم الفرزدق ، فقال لـه : أنشـدنـا ، قـال الفرزدق : فعلمت أنـه يكره شعري ، فقلت : أيها الأمير ، لوأمرت غيري لأنشدك ، فقال : أنشدني ، ودعني من غيرك ، فأنشدته قصيدة أقول فيها[5] : [الوافر]

فــإن النــاس لــولا نحن كانــوا　　كما خرزٌ تســاقــط من نظــامِ

---

(١) الخبر في الطبقات ٣٥٩/٢ ، والأغاني ٣٥٧/٢١ ، وفيه اسم الشاب وهو حمزة بن بيض ، الشاعر .

(٢) في الأصل : « قال » . تحريف . وما أثبتناه من الطبقات .

(٣) في الطبقات ٣٢٦/٢ : « دبالويه » . وفي الأغاني ٢٩٦/٢١ : « ريالويه واصطقانوس » .

(٤) كذا في الأصل . والخبر والأبيات الرائية في الديـوان ٢٠٠/١ ، والأغـاني ٣٤٧/٢١ ، بـاختـلاف في روايتها ورواية الخبر . وفيها : « خالد » بدلاً من « أسد » .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في الديوان ٢٩٤/٢ ، وفيه يقول له :

فــإن النــاس لــولا أنتَ كانــوا　　حصى خرزٍ تســاقــط من نظــام

فلعل الفرزدق حرّف فيه ليغيظ القسري .

قال : فيم ؟ واضطرب ، ثم أقبل علي كالمهدد ، فقال : أنشدنا ، ودعنا من فخرك ، فأنشدته : [البسيط]

يختلف الناسُ ما لم نجتمع لهمُ ... فلا خلافَ إذا ما استجمعت مضرُ
منا الكواهلُ والأعناقُ تقدمُها ... والرأسُ منا وفيه السمعُ والبصرُ
ولا نلين لمن يبغي تهضُّمنا ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

[٥٢/ب] فاربدّ وجهه ، واضطرب ، وقال : أي رأس منكم فيه السمع والبصر ؟ قال الفرزدق : فبركت بين يديه ، وقلت : على الخبير سقطت : قريش وكنانة ، فلم يجد لي جواباً حين ذكرت قريشاً ، ثم فكر فقال : كذبت ، قريش سبط من الأسباط ، وهي حيث جعلها الله أمةً وسطاً[1] ، فقلت : إن كانت قريش سبطاً ، ولم تكن من مضر فهي إذاً من بني إسرائيل ، فضحك الناس ، وأمر بنا فأُخرجنا .

ولما خاصمت الفرزدقَ زوجتُه نُوار إلى عبد الله بن الزبير ، وطلب فسخ نكاحها قال[2] : [الطويل]

لعمري لقد أردى نواراً وساقها ... إلى الغور أحلامٌ قليلٌ عقولُها
أطاعت بني أمِّ النُّسَير فأصبحت ... على قتبٍ يعلو الفلاة دليلُها[3]

منها :

وإن الذي يسعى ليفسدَ زوجتي ... كساعٍ إلى أسْدِ الشرى يستبيلُها
وفيهن عن أبوالهنّ بسالةٌ ... وبسطةُ أيدٍ يمنعُ الضيمَ طولُها
فدونكها[4] يا بن الزبيرِ فإنها ... مولَّهةٌ يوهي الحجارةَ قيلُها

[5]ولما طلق الفرزدق امرأته النوار ثلاثاً قال لأبي شَفْقَل : امض بنا إلى الحسن نشهده

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣/٢ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً ﴾ .

(٢) الديوان ٦٠/٢ ، والأغاني ٣٢٦/٩ و ٢٩١ - ٢٩٢ ، والثاني والثالث ٢٨٧/٢١ ، باختلاف في الرواية .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين في الديوان . وهو في الطبقات ٢٣٢/٢

(٤) في الأصل : « فدونها » ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٥) الديوان ٢٩٤/١ ، والطبقات ٣١٧/٢ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ ، باختلاف في رواية الأبيات والخبر . وفي وفيات الأعيان ١٠٠/٦

على طلاق النوار ، قال : فقلت له : أخشى أن يبدو لك فيها ، فتُشهد عليك الحسن ، فتجلد ، ويفرّق بينكما ، فقال : لابد منه ، فمضيا إلى الحسن ، فأخبره ، فقال له الحسن : قد شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فادعاها ، فشهد عليه الحسن ، ففرق بينهما ، فأنشأ يقول : [الوافر]

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لما ... مضَتْ مني مطلّقةً نوارُ
وكانت جنتي فخرجتُ منها ... كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ[1]
فلو أني ملكتُ يدي وقلبي ... لكان عليّ للقدَرِ اختيارُ

ولما ماتت النوار امرأة الفرزدق أوصت أن يصلي عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فحضر جنازتها أجلاّء أهل البصرة ، والحسن على بغلته ، والفرزدق على بعيره ، فقال له الحسن : يا أبا فراس ، ما يقول الناس ؟ قال : يقول الناس : حضَر الجنازة خير الناس [٥٣/أ] وشرّ الناس ، قال : ماأنا بخيرهم ، ولا أنت بشرّهم . يا أبا فراس ، ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ ثمانين سنة . [2]فقال الحسن بيده : نعم والله العدة[2] . فلما صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها لدفنها ، فأنشأ الفرزدق يقول[3] : [الطويل]

أخاف وراء القبرِ إن لم يُعافني ... أشدَّ من القبرِ التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يومَ القيامةِ قائدٌ ... عنيفٌ وسوّاقٌ يسوقُ الفرزدقا
لقد خاب من أولادِ آدمَ[4] من مشى ... إلى النارِ مغلولَ القلادةِ أزرقا[5]
يساقُ إلى ذُلّ الجحيم مُسَرْبَلاً ... سرابيلَ قَطْرانٍ[6] لباساً محرّقا

(١) في متن الأصل : « الفرار » . وما أثبتناه من الهامش الذي جاء فيه بخط ابن منظور : « وقال العطار : الضرار ، في رواية » . وهي موافقة لرواية الديوان والطبقات ، والأغاني ، والوفيات .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الأبيات عدا الرابع في الديوان ٣٩/٢ ، وكلها في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩١/٢١ ، باختلاف في ترتيبها وروايتها .

(٤) كذا في الأصل وابن دريد والأغاني . وفي الديوان : « دارم » .

(٥) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة طه ١٠٢/٢٠ : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

(٦) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة إبراهيم ٥٠/١٤ : ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ .

إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم   يذوبون من حرّ الصديد تمزُّقا[1]

فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي .

شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة[2] ، والفرزدق معه على بعيره ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، يستشرفنا الناس ، فيقولون : خير الناس ، وشرّ الناس ، فقال الحسن : يا أبا فراس ، كم[3] أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه ، ذاك خير من الحسن ، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس ، قال : الموت يا أبا سعيد ، قال له الحسن : وما أعددت له يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين[4] سنة ، قال : إنّ للا إله إلا الله شروطاً ، فإياك وقذف المحصنة ، يا أبا فراس كم من محصنةٍ قد قذفتها ، فاستغفر الله ، قال : فهل من توبة أبا سعيد ؟ قال : نعم .

زاد في آخر بمعناه :

ثم وقف الحسن ملياً ثم قال : أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها ، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ، ثم أقبل على الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، كن من مثل هذا على حذر ، فإنما نحن وأنت بالأثر ، قال : فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول[5] : [الطويل]

فلسنا بأنجى منهم غير أننا   بقينا قليلاً بعدهم وترحلوا

[٥٣/ب][6] حدث محمد بن زياد ـ وكان في ديماس[7] الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين قام ـ قال :

---

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة محمد ١٥/٤٧ : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾ .

(٢) قوله : « على بغلة » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظ الحديث : « رب أشعث .. » . انظر تخريجه في جامع الأصول ٦٧٧/٤

(٤) كذا في الأصل . وفي الوفيات ٩٨/٦ : « منذ ستون » . وفي الأغاني ٣٩٢/٢١ : « منذ بضع وتسعين سنة » .

(٥) ليس البيت في ديوانه .

(٦) الديوان ٧٦/٢ ، والخبر والبيتان في الطبقات ٣٣٨/٢ ، والأغاني ٣٠٩/٢١ ، وتكنعت اليد : يبست ، والمراد بتكنُّع الأسرى : يُبسها من شدة القد عليها . وانظر اللسان : كنع .

(٧) الديماس : سجن الحجاج . سمي بذلك لظلمته . اللسان : دمس .

انتهيت إلى الفرزدق ، وهو ينشد بمكة ، بالرَّدْم[1] مديح سليمان : [الطويل]

وكم أُطلقت كفاك من قيدِ بائسٍ ومن عقدةٍ ما كان يُرجى انحلالُها
كثيراً من الأسرى التي قد تكنَّعَتْ فككتَ وأعناقاً عليها غِلالُها

فقلت : أنا أحدهم ، فأخذ بيدي وقال : أيها الناس ، سلوه فوالله ما كذبت .

قال الفرزدق يذكر ولادة بَرّة بنت مرّ قريشاً ـ يعني : أم النضر بن كنانة[2] : [الوافر]

همُ أبناءُ بَرّة بنت مرّ فأكرِم بالخؤولة والعمومِ
فما فحلٌ بأنجبَ من قريشٍ وما خالٌ بأكرمَ من تميمِ

ومن شعر الفرزدق[3] : [الكامل]

إن المهالبة الذين تحملوا دفعَ المكارهِ عن ذوي المكروهِ
زانوا قديمهم بحسنِ حديثِهم وكريم أخلاقٍ وحُسنِ وجوهِ

قدم جرير على عمر بن عبد العزيز ، وهو يتولى المدينة ، فأنزله في دار ، وبعث إليه بجارية تخدمه ، فقالت له : إني أراك شعِثاً ، فهل لك في الغسل ؟ فجاءته بغسل وماء ، فقال لها : تنحي عني ، ثم اغتسل . ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجارية ، فعرضت عليه مثل ذلك ، فوثب عليها ، فخرجت إلى عمر ، فنفاه من المدينة ، وأجّله ثلاثاً ، ففي ذلك يقول[4] : [الوافر]

توعَّدني وأجّلني ثلاثاً كما لبثت لمهلِكها ثمودُ

---

(١) الردم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : ردم بني جمح بمكة ، سمي بذلك بما ردم عليه من القتلى في الحرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وضبط في الأغاني بفتح الدال .

(٢) ليس البيتان في الديوان .

(٣) الديوان ٣٥٠/٢ ، وفيه : « بحسن فَعالهم » .

(٤) البيت في ديوانه ١٨٥/١ بالرواية التي سوف تأتي . وفي الطبقات ٣٧٣/٢ ، والأغاني ٣٨٣/٢١ برواية مختلفة في قصة مع مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة لمعاوية ، وفيها أنه هو الذي نفاه عن المدينة . وسوف يرد البيت في الخبر التالي في قصة أخرى مع عمر بن عبد العزيز ، وهي في الأغاني ٤٠٢/٢١

فبلغ ذلك جرير فقال[1] : [المتقارب]

نفـاكَ الأغرُّ ابنُ عبـدِ العـزيـزِ ... بحقـــك تُنفى عن المسجـــدِ
وشبَّهتَ نفسَـــك أشقى ثمـودَ ... فقـــالـوا ضَلِلتَ ولم تهتـــدِ
وقـد أخَّروا[2] حين حـلَّ العـذابُ ... ثـلاثَ ليـــالٍ إلى المـوعـــدِ

قدم الفرزدق المدينة في سنة جدبة ، فمشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ [٥٤/أ] أميرها فقالوا : إن الفرزدق قـدم في هـذه السنـة الجـدبـة التي قـد حلقت[3] أموالها ، وليس عند أحـد مـا يعطيـه ، فلو أن الأمير بعث إليـه وأرضـاه ، وتقـدم إليـه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء . [4]فبعث إليه عمر : إنك يا فرزدق قدمت مدينتنـا هـذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعـة آلاف درهم ، فخـذهـا ، ولا تعرض لأحـد بمـدح ولا هجـاء[4] . قـال : فـأخـذهـا الفرزدق ، ومرّ بعبـد الله[5] بن عمرو بن عثمان ، وهو جـالس في سقيفـة داره ، وعليـه مُطرّف خـزّ وجبـة حمراء فقال[6] : [الوافر]

أعبـــدَ الله أنت أحـقّ مـــاشٍ ... وســاعٍ بـالجـــاهير الكبـــارِ
فللفـــاروقِ أمُّـــك وابنُ أروى[7] ... أبـوك فـأنت منصـدَعُ النهـــارِ
همـــــا قمرا السماء وأنت نجمٌ ... بـه في الليـل يُـدلـجُ كلُّ ســارِ

فخلـع عليـه جبتـه والمطرف والعمامـة ، ودعـا لـه بعشرة آلاف درهم ، فسمـع ذلـك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليه عمر : ألم أتقـدم إليـك يـا فرزدق ألا تعرض لأحـد بمـدح

---

(١) الديوان ٨٤٢/٢ ، والنقائض ٧٩٨/٢ ، ٧٩٩ ، والثاني في الطبقات ٣٧٣/٣ ، والأول والثاني في الأغاني ٤٠٢/٢١

(٢) كذا في الأصل . وفي الديوان والنقائض ٧٩٩/٢ : « أُجِّلوا » .

(٣) احتلقت السنة المال وحلقتهم حلاق أي السنة الحالقة ، وهي التي تحلق كل شيء . أساس البلاغـة واللسـان : حلق .

(٤ ـ ٤) ليس ما بين الرقمين في الأصل ، واستدركناه من الأغاني ٤٠١/٢١ ـ ٤٠٢

(٥) أم عبد الله حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . الجمهرة ٨٣

(٦) الأبيات في الديوان ٩٢/١ ، باختلاف في الرواية .

(٧) ابن أروى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كريز . الجمهرة : ٧٤

ولا هجاء ؟ اخرج ، فقد أجلتُك ثلاثاً ، فإن وجدتك بعد ثلاث نكّلتُ بك ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

توعّدني وأجّلني ثلاثاً ... كما وُعِدَتْ لمهلكها ثمودُ

كان الحجاج يتمثل بهذا البيت من شعر الفرزدق لما مات ابنه[1] : [الطويل]

فما ابنُكِ إلا من بني الناسِ فاصبري ... فلن يرجعَ الموتى حنينُ المآتمِ

كان شاعر من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق ، فأخذوه ، فأتوا به الفرزدق ، وقالوا له : هذا بين يديك ، فإن شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ، ولا قصاص ، فخلّى عنه وقال[2] : [الوافر]

فمن يكُ خائفاً لأذاةِ شعري ... فقد أمنَ الهجاءَ بنو حرامِ
همُ قادوا سفيههُمُ وخافوا ... قلائدَ مثلَ أطواقِ الحمامِ

كتب الفرزدق إلى جرير كتاباً يدعوه إلى الصلح ، ويقول : ذهبت أيامنا بالباطل [٥٤/ب] وكرّت أيامنا ، وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح ، فجعل جرير يُقرئ كتابه الناس ، ويقول : دعاني إلى الصلح ، فإذا في آخر كتابه[3] : [الكامل]

شهدت طهيّةُ والبراجمُ كلُّها ... أن الفرزدقَ نالَ أمَّ جريرِ

وقال بعض الخلفاء[4] لجرير والفرزدق : حتى متى لاتنزعان[5] ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، إنه يظلمني ، قال : صدق ، إني أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه .

خرج[6] الفرزدق حاجاً فمرّ بالمدينة ، فدخل على سكينة بنت الحسين بن علي بن

---

(١) البيت في الديوان ٢٠٦/٢ من قصيدة يرثي بها ابنين له ، وأوله : « فما ابناكِ إلا ابنَ من الناس فاصبري » فغيره الحجاج .

(٢) ليست الأبيات في الديوان . وهي وتخريجها في الطبقات ٣٢٥/١ ، والأغاني ٢٩٦/٢١ ، ٢٩٧

(٣) ليس البيت في ديوانه .

(٤) وروي أيضاً أن بشر بن مروان سعى في الصلح بينهما . انظر الأغاني ٣٥٧/٢١

(٥) أي تكفان عن النزاع . اللسان : نزع .

(٦) الخبر في الأغاني ٣٦٦/٢١ ، باختلاف في الرواية .

أبي طالب مسلّماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[1] : [الوافر]

بنفسي مَن تجنُّبُه عزيزٌ عليّ ومَن زيارتُه لِمامُ
ومن أُمسي وأصبحُ لاأراه ويطرُقني إذا هجعَ النيامُ

فقال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري أحسن من هذا ، فقالت : أقيموه ، فخرج . فلما كان الغد عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[2] : [الكامل]

لولا الحياءُ لهاجَني استعبارٌ ولـزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ
كانت إذا هجر[3] الضجيعُ فراشها خُزِنَ الحديثُ وعفّتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءَ أن يتفرقوا ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ

قال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري ما هو أحسن من هذا ، فأمرت به ، فأُخرج ، فعاد إليها من الغد ، وحولها جوار مولّدات ، كأن التماثيل عن يمينها وعن شمالها ، فأبصر الفرزدق واحدة منهن ، كأنها ظبية ، أدماء ، فمات عشقاً لها ، وجنوناً بها ، وقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ، أشعر منك الذي يقول[4] : [البسيط]

إن العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا
[٥٥/أ] يصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حَراك به وهنّ أضعفُ خلقِ الله أركانا

فقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك ولآبائك ، وإني صرت إليك من مكة قاصداً لك إرادة التسليم عليك ، فلقيتُ في مدخلي إليك من التكذيب لي ، وتعنيفي ومنعك إياي أن أسمعك شعري ما قطع ظهري ، وعيل صبري ،

---

(١) ديوان جرير ٢٧٩/١

(٢) ديوان جرير ٨٦٢/٢ ـ ٨٦٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) في الأصل : « هجع » ، ولا يستقيم بها المعنى . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٤) ديوان جرير ١٦٣/١ ، باختلاف في الرواية .

والمنايا تغدو وتروح ، ولا أدري لعلي لاأفارق المدينة حتى أموت ، فإن أنا مت فمُري من يدفني في درع هذه الجارية ، وأومأ إلى الجارية التي كلف بها ، فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ، وأمرت له بألف درهم وكسىً وطيب ، وأمرت له بالجارية يجتمع إليها وقالت : يا أبا فراس ، إنما أنت واحد منا ـ أهلَ البيت ـ لا يسؤْكَ ماجرى ، خذ ماأمرنا لك به ، وأحسن إلى الجارية ، وأكرِم صحبتها . قال الفرزدق : فلم أزل أرى البركة بدعائها في نفسي ومالي .

قال أبو عبيدة :

أول حمام بُني بالبصرة حمام منجاب السعدي ، وإن الفرزدق كان ذات يوم على باب دربه في أطمار خز إذ مرّت به امرأة نبيلة برزة ، فقالت له : كيف الطريق إلى حمام منجاب ؟ فقال : هاهنا ، وأومأ إلى دربه . فلما ولجت المرأة الدرب كامشها[1] فاحتملها ، وقد علم الله ماكان بعد ذلك .

وحدث بعض أهله قال : كنت عند رأس الفرزدق ألقّنه الشهادة ، فكنت أقول : يا أبا فراس ، قل لاإله إلا الله ، فيقول[2] : [البسيط]

يا ربّ قائلةٍ يوماً وقد لعبت ... كيف الطريقُ إلى حمامِ منجابِ

ثم يقول : نعم ، لاإله إلا الله ، إلى أن مات .

ولما احتُضِر الفرزدق قال[3] : [الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ماالأمرُ جلَّ عن العتابِ
إلى من تفزعون إذا حثَوتم ... بأيديكم عليّ منَ الترابِ

قال أبو عمرو بن العلاء :

حضرت الفرزدق ، وهو يجود بنفسه ، فما رأيت [٥٥/ب] أحسن ثقة بالله منه . وذلك في أول سنة عشر ومئة . فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة ، فاجتمع إليه الناس ،

(١) لم ترد اللفظة في كتب اللغة . ولعله يريد : كَمّشها : أي أسرع بها .

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) الديوان ٩٥/١ ، والأغاني ٢٨٥/١ ، وفيه : « جلّ عن الخطاب » .

فما وجدوه كما عهدوه ، فقلت له بي ذلك ، فقال : أطفأ الفرزدق جمرتي ، وأسال عبرتي ، وقرّب ميتي ، ثم شخص إلى اليمامة ، فنُعي لنا في رمضان من تلك السنة .

وقيل : إن الفرزدق عاش حتى قارب المئة ، ومات سنة أربع عشرة ومئة .

وكان له من الولد لَبَطَة وسَبَطَة وخَبَطَة[1] ورَكَضَة ، فانقرض عقبه .

وقيل : إن جريراً مات بعده بأربعين يوماً .

قال لبطة بن الفرزدق :

رأيت أبي في النوم ، فقال لي : يا بني ، نفعتني الكلمة التي خاطبت بها الحسن . يعني : لما قال له : ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ سبعين سنة .

لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قعود له ، فقال له جرير : من أين ؟ قال : من البصرة ، قال : هل من حاسة خبر ؟ قال : نعم ، بينا أنا بالمربد فإذا جنازة عظيمة قد حفل لها الناس ، فيها الحسن البصري ، فقلت : من ؟ قالوا : الفرزدق ، فبكى جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه مذ أربعون[2] سنة ؟! قال : إليكم عني ، فما تسابّ رجلان ، ولا تناطح كبّشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب[3] : [الطويل]

لعمري لئن كان المخبّر صادقاً ... لقد عظمت بلوى تميم وجلّتِ
فلا حملت بعد الفرزدق حرّة ... ولا ذات حمل من نِفاس تعلّتِ
هو الوافدُ المجبوّ والرافع الثّأى ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّتِ

---

(١) كذا في الأصل والشعر والشعراء ٢٩٢ والاشتقاق ٢٤٠ (سقط من متن الكتاب بعد سبطة واستدرك في فهرس الأعلام) ، والجمهرة ٢٣٠ . وذكر المحقق حاشية (٥) أنه ورد في إحدى النسخ « حبطة » قال : « وهي رواية صحيحة » وذلك كما ورد في الأغاني ٣٢٧/٢١

(٢) مذ ومنذ حرفا جر إذا وليها اسم مجرور ، واسمان إذا وليها مرفوع ، ويعربان حينئذ مبتدأ ، وما بعدهما خبر ، وقال أكثر الكوفيين إنها ظرفان ، ويعرب الاسم بعدهما فاعل فعله محذوف يقدر بكان التامة . والجملة مضافة إليها . مغني اللبيب ٣٣٠/١ ، والمفصل ٩٣/٤ ، ورصف المباني ٣١٩

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . والبيت الثاني والثالث في الديوان ٢٣٦/٢ ، والطبقات ٧١٤/١ ، والأغاني ٣٨٧/٢١ ، والنقائض ١٠٤٦/٢ ، باختلاف في الرواية .

٦٢ ـ همّام بن قَبيصة بن مسعود

ابن عُمَيْر بن عامر بن عبد الله بن الحارث النُّميري[(١)]

من أصحاب معاوية . شاعر فارس . شهد صفين مع معاوية ، وكان مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، وقتل يومئذٍ ، وكان همام سيد قومه .

قال عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن خالد : اقحَم [٥٦/أ] يابن سيف الله ، فتقدم بلوائه ، وقدم أصحابه ، فأقبل علي على الأشتر ، فقال له : لقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم ، فأخذ الأشتر لواء علي وهو يقول[(٢)] : [مشطور الرجز]

إني أنـــا الأشتر معروفُ الشَّتَرْ ... إني أنـا الأفعى العراقيُّ الـذكَرْ
لستُ من الحيّ ربيـــعٍ ومُضَرْ ... لكنني من مـذحِجَ الغرِّ الغُرَرْ

فضارب القوم حتى ردهم ، فانتدب لهم همام بن قَبيصة ، وكان مع معاوية ، فشد نحو مذحج وهو يقول[(٣)] : [مشطور الرجز]

قـد علمت حـوراء[(٤)] كالتمثـالِ ... أني إذا مـــادعيتُ نـــزالِ
أُقـدم إقـدام الهـزبر الخـالِ ... أهـلَ العراق إنكم من بـالي
حتى أنـالَ فيكمُ المعـالي ... أو أطعَمَ المـوتَ وتلكمْ حـالي
في نصرِ عثمانَ ولا أبالي

فحمل عليه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول : [مشطور الرجز]

ياصاحبَ الصوتِ الرفيعِ العـالي ... إن كنت تبغي في الـوغى نِـزالِ
فأقدمْ فإني كاشفٌ عن حالي

---

(١) الضبط من جمهرة أنساب العرب ٢٧٩ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٠٩ بفتح النون . لعله غلط في الطبع .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥١ ، وفي مروج الذهب ٣٩٠/٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٣/٢ ، باختلاف في الرواية ، والأول في كتاب البدء والتاريخ ٢١٨/٥

(٣) الأبيات والتي تليها في وقعة صفين ٤٥٢

(٤) في الأصل : « جارية » . ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من وقعة صفين .

فالتقيا ، فضربه عدي ، وأخذ لواءه ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فدعا علي ببغلة سيدنا رسول الله ﷺ ، فركبها ، وتعصّب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يشري نفسه لله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ هذا يوم له مابعده ، فانتدب معه مابين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي وهو يقول[1] : [مشطور الرجز]

دُبّوا دبيبَ النملِ لاتفَوتوا　　وأصلحوا أمركم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

فتبعه عدي بن حاتم وهو يقول[2] : [مشطور الرجز]

أبعدَ عمارٍ وبعدَ هاشمِ　　وابن بُديلٍ فارسِ الملاحمِ
نرجو البقاء ضلّ حكمُ الحاكمِ　　وقد عضضنا أمسِ بالأباهمِ
فاليوم لانقرعُ سنّ نادمِ　　ليس امرؤ من يومه بسالمِ

وتبعه الأشتر في مذحج وهو يقول : [مشطور الرجز]

حربٌ بأسبابِ الردى تأجّجُ　　[٥٦/ب] يهلِك فيها البطلُ المدجَّجُ
يكفيكها همْدانُها ومذحجُ

[3] وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضَوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجو عليه . قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الإطنابة : [الوافر]

أبت لي عفتي وأبى بلائي　　وأخذي الحمدَ بالثمن الربيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت　　مكانكِ تحمدي أو تستريحي

---

(١) الأبيات في ديوان علي : ٣٧ ، ووقعة صفين ٤٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ، باختلاف في الرواية .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥٩ ، ورواية البيت الثاني :

« نرجو البقاءَ مثلَ حلمِ الحالمِ »

(٣) الخبر والبيتان في وقعة صفين ٤٦٠ ، وكتاب الوحشيات ٧٧ ، ومجالس ثعلب ٦٧ ، وسمط اللآلي ٥٧٤ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل ٣٠٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٥/٧ ، وشرح نهج البلاغة .

فأقام ، فنظر معاوية إلى عمرو فقال : اليوم صبر ، وغداً فخر ، فقال عمرو : صدقت .

قدم أعرابي من بني هلال دمشق في خلافة معاوية ، فأتى همام بن قبيصة النميري ، فقال له رجل من بني هلال : أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فكلم لي معاوية ، فقال له : إن معاوية علي غضبان ، ولست أدخل عليه ، ولكني أكلم لك آذنه يدخلك عليه ، فإذا وضع الطعام فكُلْ ، ثم علّمه كلاماً يكلمه به إن لم يفرض له ، فكلم له الآذن ، فأدخله . فلما وضع الطعام أكل الأعرابي ثم قام فقال : ياأمير المؤمنين ، إنني من بني هلال أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فقال : وكلما أصابت السَّنة أعرابياً أردنا أن نفرض له ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إن جُلّ من معك أهل اليمن ، وقد كان فيهم ملك ، فهم ، لكنه صوّر[1] ، وقد حدثوا بأنه سيرجع إليهم ، فإن رأيت أن تفرض لهذا الحي من مضر فتستظهر بهم ، فافعل ، فقال له معاوية : هذا كلام همام ـ فعرفه ـ أبالدوائرِ تخوفاني ؟! عليك وعلى همام لعنة الله ودائرة السوء ، ثم أمر ففرض له . وبلغ هماماً الخبر ، فقال : إن كنا لنعدّ عقل معاوية يفضُل ألف رجل ، فما زال به النساء والبنون والشفاعات حتى صار عقله إلى عقل مئة رجل .

لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة ، فأبى ، فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النميري إلى ابن الزبير بن عوام [٥٧/أ] إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز ، أو ماشاء ، وماأحب لأهل بيته من الولاية ، فقدما على ابن الزبير ، فعرضا عليه ماأمرهما يزيد ، فقال ابن الزبير : أتأمروني ببيعة رجل يشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ؟ فقال همام : أنت أولى بذلك منه ، فلطمه رجل من قريش ، فرجعا إلى يزيد ، فغضب ، وحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة .

قال الحجاج لوازع بن ذؤالة الكلبي : كيف قتلت همام بن قبيصة ؟ قال : مرّ بي

---

(١) المعنى : صار على شكل الصورة ، أي التمثال . انظر اللسان ، ومتن اللغة : صور .

والناس منهزمون ، فلوشاء أن يذهب لذهب ، فلما رآني قصدني ، فضربته ، وضربني ، وسقط ، فحاول القيام ، فلم يقدر ، فقال وهو في الموت[1] : [الطويل]

تعستَ ابنَ ذاتِ النُّوفِ أجهز على فتى ... يرى الموت خيراً من فِرارٍ وأكرما

ولا تتركنّي بالحشاشة إنني ... صبور إذا ما النّكسُ مثلُك أحجما

فدنوت منه فقال : أجهز علي ، قبحك الله ، فقد كنت أحب أن يلي هذا مني من هو أربط جأشاً منك ، فاحتززت رأسه ، وأتيت به مروان .

وكان مروان يقاتل الضحاك بن قيس بمرج راهط ، فجاء روح بن زنباع الجُذامي فبشره بقتل الضحاك بن قيس ، وقتل همام بن قبيصة ، وقتل ابن معن[2] السلمي ، وقال ابن مقبل[3] : [البسيط]

يا جَدْعَ أنفِ قيسٍ بعدَ همّامٍ ... بعدَ المذبِّب عن أحسابها الحامي

يعني همام بن قبيصة .

٦٣ ـ همام بن محمد بن سعيد

أراه ابن عبد الملك بن مروان الأموي

حدّث عن ميمون بن مهران قال :

قال لي عمر بن عبد العزيز : ياميمون ، احفظ عني أربعاً : لاتصحبَنّ سلطاناً ، وإن أمرته بمعروف ، ونهيته عن منكر ، ولا تخلُوَنّ بامرأة ، وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصِل من قطع رحمه ، فإنه لك أقطع ، ولا تكلمَنّ بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

---

(١) البيتان في أنساب الأشراف ١٣٧/٥ ، واللسان : نوف ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٢٣٤/١ ، ٦٩٢/٢ : « ابن ثور » . وهو ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السُّلمي من بني سُليم . كان مع الضحاك يوم المرج ، وقتل فيه . ورثاه زفر بن الحارث الكلابي في قتلى قيس . الطبري ٥٣٢/٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، وأنساب الأشراف ١٣٤/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ومروج الذهب ٩٦/٣ ، في قصيدة زفر ، والكامل ١٤٧/٤

(٣) هو تميم بن أبي بن مُقبل ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : تميم بن مقبل . شاعر جاهلي إسلامي . انظر ترجمته في مقدمة ديوانه . وليس البيت في الديوان . هو في أنساب الأشراف ١٣٦/٥

٦٤ - [٥٧/ب] همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدرداء عن النّبي ﷺ

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾[1] . قال : ذهب وفضة .

٦٥ - همام بن الوليد الدمشقي

حدث عن صدقة بن عمر الغساني بسنده إلى الحسن قال :

كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم هدهد سليمان عبقر ، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدته بهموت . وهبط آدم بالهند ، وهبطت حواء بجدة ، وهبط إبليس بدَستْ مَيْسان[2] . وهبطت الحيّة بأصبهان .

٦٦ - هميم بن همام بن يوسف
أبو العباس الطبري

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ سئل عن العجين وقع فيه قطرات من دم ، فنهى رسول الله ﷺ عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تنشف الدم .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أما الوقوف عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا ، فيباهي بكم الملائكة ، فيقول : هؤلاء عبادي ، جاؤوني شُعثاً غُبراً[3] يرجون رحمتي . فلوكانت ذنوبكم كعدد

---

(١) سورة الكهف ٨٣/١٨

(٢) في الاصل : دست بيسان . ولعل الصحيح ماأثبتنا . وهي كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . وقد وردت بفتح الميم عند ياقوت في مادة ميسان ، وبكسرها في دستميسان . أما البكري في معجمه ٥٥١/٢ فقد نص على أنها بفتح الميم ، على وزن فعْلان . قال : وهو طسّوج من طساسيج دجلة .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، واستدركناها من مسند أبي يعلى ١٤٠/٧ ، وقد ورد هذا الجزء من الحديث باختلاف في روايته في مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٢ ، ٣٠٥ ، ومسند أبي يعلى ، ومجمع الزوائد ٢٥٧/٣ ، والجامع الصغير ٢٤٧/١ ، أما تتمته فتختلف لفظاً ومعنى .

الرمل ، وكعدد القطر[1] أو الشجر لغفرتها لكم . أفيضوا عبادي ، مغفوراً لكم ، ولمن شفعتم له

توفي هميم بن همام سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٦٧ ـ هنبل بن محمد بن يحيى بن هنبل

أبو يحيى السليحي الحمصي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي عنبة الخولاني [٥٨/أ] قال :

كان رسول الله ﷺ إذا مشى أقلع .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى جابر عن النبي ﷺ قال :

إن إبليس قد أيس أن يعبده المصلون ، ولكن في التحريش[2] بينهم .

٦٨ ـ هنيدة

من أصحاب الوليد بن عبد الملك

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان كتب يسأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[5] ، فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن ولي ، فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء أبى الله ذلك ـ أن يردّهنّ إذا امتحنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبة فيه ـ وأمره أن يردّ صدُقاتهن إليهم إذا حبسوا عنهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا مَاأَنْفَقْتُمْ ﴾[5] .

---

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ولم نهتد إليه .

(٢) أي في حملهم على الفتن والحروب . النهاية : حرش .

(٣) قارن مع ما ورد في أسباب النزول ٢٨٤

(٤) كذا في الأصل ، وفي المغازي ٦٣١/١ : « هنيد » . وفي أسباب النزول : « ابن هند » .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

٦٩ ـ هُني
مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عامل عمر على الحمى الذي حماه للمسلمين ، وكان مع معاوية بصفين .

حدث هني

أن أبا بكر الصديق لم يحم شيئاً من الأرض إلا للنفع ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ حماه ، فكان يحميه للخيل التي يُغزا عليها . وكانت إبل الصدقة إذا أُخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَّبذة[1] ، وما والاها ترعى هناك ، ولا يحمي لها شيئاً ، ويأمر أهل المياه لا يمنعون من ورد عليهم أن يشرب معهم ، ويرعى عليهم .

فلما كان عمر بن الخطاب ، وكثر الناس ، وبعث البعوث إلى الشام ، وإلى مصر ، وإلى العراق حمى الربذة ، واستعملني على حمى الربَذة .

كان[2] عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنياً على الحمى ، فقال : ياهني [٥٨/ب] اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ، فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، وإياي ونَعم ابن عفان وابنِ عوف ، فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتيني بالبينة فيقول : ياأمير المؤمنين ، ياأمير المؤمنين ، أفتاركُهم أنا لاأبالك ؟ فالملأ والكلأ أيسر علي من الورق ، وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ومياههم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت عليهم من بلادهم شبراً .

[3] قال هني مولى عمر بن الخطاب :

كنت أول شيء مع معاوية على عليّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون : والله لانقتل عماراً أبداً ، إن قتلناه فنحن كما يقولون ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا

---

(١) الربذة : من قرى المدينة . معجم البلدان .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عمار بن ياسر في مختصر ابن منظور ٢٣٣/١٨

(٣) انظر الخبر في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٣٥٠/١٨

عمار بن ياسر مقتول . قال هني : فجئت إلى عمرو بن العاص ، وهو على سريره ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : ماتشاء ؟ قلت : انظر أُكَلِّمْك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ، ماسمعت فيه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتله الفئة الباغية ، فقلت : هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بَصَرَ عيني مقتول ، قال : فانطلق فأرينيه ، فذهبت . فأوقعته عليه ، فساعة رآه امتُقع ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به .

وفي رواية :
إنما قتله أصحابه .

٧٠ ـ هود[١] بن عبد الله بن رباح

ابن خالد بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم
ابن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ
وهو ـ إدريس ـ بن يارد بن مهلائيل بن قتبان
ابن أنوش بن شيث بن آدم نبي الله ﷺ

وقال بعض النسابين إن هوداً هو عابر بن شالخ بن أفخشد بن سام بن نوح .

قيل : إن هوداً بنى الحائط القبلي من جامع دمشق . وقيل : [٥٩/أ] إن قبره به . وقيل : قبره بمكة . وقيل : قبره باليمن .

وكان عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح . وكان الضحاك بن أهنوت من ولد قحطان ، وهو أهنوت بن ملل بن لاوذ بن الغوث بن الفزر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن أغر بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ، وهو آزر بن ناخور بن ارغوا بن اسروغ بن فالغ بن يقطن ، وهو قحطان بن عابر ، وهو

(١) لم نُشر إلى الاختلاف بين المصادر في نسبه ، لما في ذلك من الإطالة غير المفيدة ، ومن شاء فليرجع إلى الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف ، والطبري ، ومروج الذهب الأول والثاني ١٤٥ ، والكامل ، والبداية والنهاية ، وإلى كل من جمهرة أنساب العرب ، وآثار البلاد ، ومختصر ابن منظور ج١٩٠/٢٦

هود النبي ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح .

وأول نبي بعثه الله إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، [1] وعاد وغبيل ابنا عوض بن إرم[1] .

وعن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة[2] : نوح ، وهود ، ولوط ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وعليهم وسلم . وليس من نبي له اسمان غير عيسى المسيح ، ويعقوب إسرائيل . وكان أبو هود أول من تكلم بالعربية . وولد لهود أربعة ، فهم العرب : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وقالع أبو مضر . وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وكان من قصة هود ، كيف بعثه الله من بعد نوح أن عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وذلك إنما عبدت الأصنام العرب أصنام قوم نوح بعد نوح ، فتفرقوا في عباداتهم للاوثان ، وفرقوا أصنام قوم نوح بينهم ، فكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعاً إلهاً يعبدونه ، وكانت لهم بُرهاط[3] من أرض الحجاز ، وكانت كلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا وُدّاً إلهاً[4] يعبدونه بدُومة الجندل[5] ، وكانت أَنْعَم من طيئ ، وأهل جُرَش[6] من مذحج من تلك القبائل من أهل اليمن اتخذوا يعوق [٥٩/ب] إلها يعبدونه بجُرش ، وكانت خيْوان ـ بطن من هَمْدان ـ بأرض هَمْدان من اليمن ، وكانت

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) إنهم احد عشر .

(٣) رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، وهي من أرض ينبع . كتاب الأصنام ٩ ، ومعجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الاصل .

(٥) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ كانت به بنو كنانة من كلب . وسمي دومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٦) جرش : موضع باليمن . قيل إنها مدينة عظيمة وولاية واسعة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم . وفي كتاب الأصنام : ١٠ أنهم اتخذوا « يغوث » إلهاً . أما خيوان فاتخذت « يعوق » .

ذوالكلاع اتخذوا بأرض حمير نسراً إلهاً يعبدونه من دون الله . وكانت قوم هود وهم عاد أصحاب أوثان ، يعبدونها من دون الله اتخذوا أصناماً على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنماً ، يُقال له : صمود[1]، وصنماً يقال له : الهبار[1] ، فبعث الله إليهم هوداً . فكان هود من قبيلة يقال لها : الخلود ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، وأشرفهم نفسا ، وأصبحهم وجهاً ، وكان في مثل أجسامهم ، أبيض جعداً ، بادي العنفقة ، طويل اللحية ، فدعاهم إلى الله ، وأمرهم أن يوحدوا الله ، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، لم يذكر أنه أمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم إلى شريعة ، ولا إلى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[2] فنزّل الله ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[2](3) . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾[4] الآية[3] . وكان هود من قومهم ، ولم يكن أخاهم في الدين ، ﴿ قال ياقَوْمِ اعبُدُوا الله ﴾[4] ، يعني : وحّدوا الله ، ولا تُشركوا به شيئاً ، ﴿ مَالَكُمْ ﴾[4] يقول : ليس لكم ﴿ منْ إلَهٍ غيْرُهُ أفلا تتّقون ﴾[4] يعني : فكيفَ لاتتقون ؟ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء ﴾[5] يعني : سكانا في الأرض : ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[5] ، فكيف لاتعتبرون فتؤمنوا ، وقد علمتم ماأنزل بقوم نوح من النقمة حين عصوه ، واذكروا ماأتى إليكم ﴿ وَزادكُمْ في الْخلْق بَسْطَة فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ ﴾[6]، يعني : هذه النعم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6] وكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله هوداً فيهم بالأحقاف . والأحقاف : الرمل ، مابين عمان إلى حضرموت باليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾[7] ، يعني :

---

(١) لم يذكر ابن الكلبي هذين الصنمين في كتابه . ووردا على اختلاف : ففي الطبري ٢١٦/١ ، ٢٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٧/٨ ، ومروج الذهب ١٤٥/٢ ـ ١٤٦ : « صمود ، الهباء » . وفي الكامل ٨٥/١ : « صخور ، الهبا » ، وفي البداية والنهاية ١٢١/١ : « صمودا ، هرا » .

(٢) سورة فصلت ٥/٤١

(٣ ـ ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤) سورة الاعراف ٦٤/٧

(٥) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٦) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٧) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

دكادك الرمل حيث منازلهم .

[٦٠/أ] روى الزهري :

أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد ، فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بذي الْحُلَيفة[1] .

وعن يحيى بن يعلى قال :

قال هود لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان : ياقوم ، إني بعثة الله إليكم ، وزعيمه فيكم ، فاتقوه بطاعته ، وأطيعوه بتقواه ، فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله للرضا ، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه من نفسه بمعصية الله للسخط ، وإنكم من أهل الأرض ، والأرض تحتاج إلى السماء ، والسماء تستغني بما فيها ، فأطيعوه تستطيبوا حياتكم ، وتأمنوا مابعدها ، وإن الأرض العريضة تضيق عن التعرض لسخط الله .

وعن الضحاك قال :

أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ، وكانت الرياح عليهم من غير مطر ولا سحاب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

إذا أراد الله بقوم سوءاً حبس عنهم المطر ، وحبس عنهم كثرة الرياح . قال : فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله ، فقال لهم هود : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾[2] ، يعني : برزق متتابع ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2] . يعني : في الغنى والعدد ﴿ ولا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِيْنَ ﴾[2] ، فأبوا إلا تمادياً . فلما أصابهم الجهد أنفوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم ، ونزل بهم البلاء ، وجهدوا ، فطلبوا إلى الله الفرج ، وكان طلبتهم عند البيت الحرام ، مسلمهم ، ومشركهم ، فتجمع بها ناس كثير مختلفة أديانها ، وكلهم معظّم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عزّ وجلّ .

---

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) سورة هود ٥٢/١١

وعن ابن عباس قال :

كانوا إذا أتوا مكة ـ عظمها الله تعالى ـ ليسألوا الله عزّ وجلّ صعدوا الصفا ثم دعوا بحوائجهم ، وسألوا الله تعالى ، فيأتيهم بما سألوا . فانطلق وفد عادٍ فصعدوا [٦٠/ب] الصفا ، يقدمهم قَيْل بن عتر[1] . فلما استوَوا على الصفا يريدون أن يسألوا ، فقال قيل عاد حين دعا بإله هود : إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فإنا قد هلكنا ، فإنا لم نأتك لمريض تشفيه ، ولا لأسير فتفاديه ، فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء ، وحمراء ، وسوداء ، وناداه منادٍ من السماء : ياقَيْل ، اختر لنفسك وقومك من هذه السحابات ، قال قَيْل : أما البيضاء فجفاء لاماء فيها ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهي مُطْلَخِمّة[2] ، وهي أكثر ماء ، فقد اخترت السوداء . فناداه منادٍ فقال : اخترت رماداً رِمْدَداً[3] ، لاتبقي من آل عاد أحداً ، لاوالداً تترك ولا ولداً ، إلا جعلته همداً[4] ، إلا بنو اللوذيّة الغمدا[5] ـ وإنما يعني الفهدا : السام[6] ، وبنو اللوذيّة : بنو لُقَيْم بن هزّال بن هويلة[7] بنت بكر ، وكانوا سكاناً بمكة مع إخوانهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد ـ وساق الله السحابة التي اختار قَيْل بن عتر بما فيها من النقمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من وادٍ لهم يقال له : المغيث ، وقيل : إن الوادي يقال له : الريان . كانوا إذا قحطوا فجاءتهم الريح من تلك الناحية مُطروا . فلما رأوها جَثْلة[8] من

---

(١) كذا في الأصل ، كما في تاريخ الطبري ، وفي تفسير الطبري ١١٨/٨ ، والكامل : « غير » ، وفي تفسير ابن كثير والبداية والنهاية : « عاز » .

(٢) اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم . اللسان : طلخم .

(٣) في الأصل في هذا الموضع : « رمدا » . وسوف ترد صحيحة . والرِّمْدد بكسر الدال وفتحها : المتناهي في الاحتراق والدقة . اللسان والقاموس : رمد .

(٤) في الأصل :« مهمدا » ، وما أثبتناه من الطبري ٢٢١/١ ، والكامل ٨٧/١ ، وتفسير ابن كثير ، والبداية والنهاية .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » ، وفي تفسير الطبري وتاريخه والكامل : « المُهدى » بضم الميم فيها ، وتشديد الدال في التفسير . وفي تفسير ابن كثير : « بني الوذية المهندا » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « إلا بني اللودية الهمدا » .

(٦) كذا في الأصل ، ولم نهتد للعبارة .

(٧) في الطبري ٢١٩/١ ، ٢٢٢ : « هزيلة » . وفي تفسير الطبري ٢٢٠/٨ : « هذيلة » .

(٨) في الأصل بالإهمال . ولعل الصواب ماأثبتنا . والجثل : الضخم الكثيف من كل شيء . اللسان : جثل .

ناحية الريان ، أو المغيث استبشروا بها ، فقالوا : قد جاءنا وفدنا بالمطر قالوا لهود : أين ماكنت توعّدُنا ؟ ماقولك إلا غرور ﴿ هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنا ﴾[1] . يقول الله عزّ وجلّ لهود : قل لهم ﴿ بَلْ هُوَ ماٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمْرِ ربِّها ﴾[1] أي : كل شيء مرت به . فكان أول من أبصر مافيها وعرف أنها ريح امرأة يقال لها : مهد[2] . فلما تبينت مافيها صاحت ، وصعقت ، فلما أفاقت قيل : ماذا رأيت يامهد[2] ؟ قالت : رأيت ريحاً ، فيها كشهب النار ، أمامها رجال يقودونها .

وروى العلماء

أن الريح التي سخرها الله على عاد الجنوب العقيم ، وأنه إنما [٦١/آ] أرسل عليهم منها مثل حلقة الخاتم ، ولوأرسل عليهم مثل منخر الثور ماتركت على ظهر الأرض شيئاً إلا أهلكته .

وعن الحارث بن حسان قال[3] :

مررت بعجوز بالرَّبذة ، مُنقطَع بها من بني تميم ، فقالت : أين تريدون ، فقلنا : نريد رسول الله ﷺ ، قالت : فاحملوني معكم ، فإن لي إليه حاجة . قال : فدخلت المسجد ، فإذا هو غاصّ بالناس ، وإذا راية سوداء تخفق ، فقلت : ماشأن الناس اليوم ؟ فقالوا : هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فقلت : يارسول الله ، إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً[4] بيننا وبين تميم فافعل ، فإنها كانت لنا خاصة ، قال : فاستوفزت العجوز ، وأخذتها الحمية ، فقالت : يارسول الله ، أين يضطر مضطرك[5] ؟ قلت : يارسول الله ، حملت هذه ، ولاأشعر أنها كائنة لي خصماً ، قال : قلت : أعوذ بالله أن أكون كما قال الأول ، قال رسول الله ﷺ : وماذا قال الأول ؟ قال :

---

(١) سورة الأحقاف ٢٣/٤٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الطبري ٢٢٢/١ : « مهدد » . وفي الكامل : « فهدد » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « فهد » . وفي تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ : « مميد » . وانظر حاشية (١) من الصفحة نفسها .

(٣) قارن مع ماورد في تفسير ابن كثير لقصة هود في سورة الأعراف والأحقاف .

(٤) الحجاز والحاجز بمعنى . اللسان : حجز .

(٥) في الأصل والطبري ٢١٧/٢ ـ ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢٨/١ : « مضرك » . وما أثبتناه من التفسير .

على الخبير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : هيه ، يستطعمه الحديث ، قال : إن عاداً أرسلوا وافدهم قيلاً ، فنزل على معاوية بن بكر شهراً ، يسقيه الخمر ، وتغنيه الجرادتان[1] ، فانطلق حتى أتى جبال مَهْرة ، فقال : اللهم ، إني لم آت لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأداويه ، فاسق عبدك ما كنت ساقيه ، واسق معاوية بن بكر شهراً ، يشكر له الخمر التي شربها عنده . قال : فمرت سحابات سود ، فنودي أن خذها رماداً رِمدِداً ، لا تذر من عاد أحداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

نُصرت بالصَّبا ، وأهلك عاد بالدَّبور ، وما أرسلت عليهم إلا مثل الخاتم ـ وفي رواية : مثل فص الخاتم ـ، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم ، فجعلتهم بين السماء والأرض . فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عادٍ الريحَ وما فيها ﴿ قَالُوا [٦١/ب] هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أرسل الله سَفْياً من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة ماء إلا بميزان ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[2] . وإن الريح يوم عاد عتت على الخُزان ، ثم قرأ : ﴿ رِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] .

وقيل : إن الريح العقيم في الأرض السابعة .

وقال عطاء بن يسار :

قلت لكعب : مَن ساكن الأرض الثانية ؟ قال : الريح العقيم . لما أراد الله أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها باباً ، قالوا : ياربنا ، مثل منخر الثور ؟ قال : إذاً تكفأ[4] الأرض بمن عليها . قال : ففتحوا منها مثل حلقة الخاتم .

---

(١) هما اسما جاريتين كانتا تغنيانه . تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » . ومعناها : تقلب . اللسان : كفأ .

وقيل : لما أوحى الله إلى العقيم أن تخرج على قوم عاد ، فينتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب ، فقال الخزان : يارب ، لن نطيقها ، ولو خرجت على حالها لأهلكت مابين مشارق الأرض ومغاربها ، فأوحى الله إليها أن ارجعي ، فرجعت ، فخرجت على قدر خرق الخاتم ، وهي الحلقة ، فأوحى الله تعالى إلى هود أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا ، وخط عليهم خطاً ، وأقبلت الريح ، فكانت لاتدخل حظيرة هود ، ولا تجاوز الخط ، وإنما يدخل عليهم منها بقدر ماتلذّ به أنفسهم ، وتلين على الجلود ، وإنها لتمر من عاد بالظعن فتحتمله[1] بين السماء والأرض ، فتدمغهم بالحجارة . وأوحى الله إلى الحيات والعقارب أن يأخذوا عليهم الطرق ، فلم تدع غادياً[2] يجاوزهم .

وعن مالك بن أنس قال :

سئلت امرأة من بقية قوم عاد : أي عذاب الله رأيت أشدّ ؟ قالت : كل عذاب شديد ، وسلام الله ورحمته ليلة الريح فيها ، قالت : ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض .

قال الضحاك بن مزاحم :

لما [٦٢/أ] أهلك الله عاداً ، ولم يبق منهم إلا هود والمؤمنون فتنجست الأرض من أجسادهم أرسل الله عليها دكادك الرمل ، فرمستهم ، فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم ، فقال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني بالصرصر : الباردة ، كانت تقع على الجلد فتحرقه برداً حتى ينكشط عن اللحم ، ثم تُصَيِّر اللحم كقطع النار ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني : عتت على الخُزان ، ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾[3] يعني أنه سلطها عليهم ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوْماً ﴾[3] هبت عليهم يوم الأربعاء غدوة ، وسكنت يوم الأربعاء عشية ﴿ حُسُوْماً ﴾[3] : متصلات ، مستقبلات ، مشؤومات ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعَى ﴾[3] وذلك أنهم صَفّوا صفوفاً ، وحفروا تحت أرجلهم إلى الركب ، ورمسوها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « غادي » . خطأ أشير إليه بحرف « ط » في الهامش بعد أن وردت الياء منصوبة .

(٣) سورة الحاقة ٤/٦٩ ـ ٧

بالثرى كي لاتزيلهم الريح ، فقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ فأمهلهم الله ثمانية أيام ليعتبر عباده ، فكانت الريح تعصفهم ، وتضرب بعضهم بعضاً ، ولا تلقيهم ، فلما كان يوم الثامن دخلت من تحت أرجلهم ، فاحتملتهم ، فضربت بهم الأرض ، فذلك قوله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾[1] ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[2] .

قال وهب بن منبه :

هلكت عاد ، فلم يبق على الأرض منهم أحد ، وما أتت الريح على شيء من النبات والشجر إلا جعلته كالرميم . فكان الرجل منهم ستين ذراعاً ، وكانت[3] هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكانت[3] عين الرجل ليفرخ فيها[4] السباع ، وكذلك مناخرهم . وكان أول من عذب الله من الأمم قوم نوح ثم عاد ثم ثمود ، فكانوا هؤلاء[5] أول من كذب المرسلين . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[6] قال : ومن بعد قوم نوح ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[7] قال : ومن بعد عاد ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾[8] وقال [٦٢/ب] عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾[9] .

حدث عبد الله قال :

ذكر الأنبياء عند النبي ﷺ . فلما ذكر هود قال : ذاك خليل الله .

---

(١) سورة القمر ٢٠/٥٤

(٢) سورة الحاقة ٦٩/٧ ـ ٨

(٣) في الأصل : « كان » . خطأ .

(٤) في الأصل : « فيه » . خطأ .

(٥) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث .

(٦) سورة الشعراء ١٠٥/٢٦ ـ ١٠٦

(٧) سورة الشعراء ١٢٣/٢٦ ـ ١٢٤

(٨) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٩) سورة الحج ٤٢/٢٢

قال الخضر بن محمد بن شجاع الحرّاني :

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة ، فأتاه رجل فقال : أرأيت الرجل يدعو ، يبدأ بنفسه ؟ فقال : روينا إلى ابن عباس أنه قال : قال النبي ﷺ :

يرحمنا الله وأخا عاد .

وروى أُبي بن كعب عن النبي ﷺ :

رحمة الله علينا ، وعلى أخي موسى . في قصة الخضر .

وكان النبي ﷺ إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه ، فقال : رحمة الله علينا وعلى هود وصالح .

وعن أبي العالية

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾(١) نوح وهود وإبراهيم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء . وكانوا ثلاثة ، ورسول الله ﷺ رابعهم عليه السلام ورحمة الله : قال نوح : ﴿ يا قَوْمِ إنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِيْ وتَذْكِيرِيْ بآياتِ اللهِ ﴾(٢) إلى آخرها ، فأظهر لهم المفارقة . وقال هود حين قالوا : ﴿ إنْ نَقُولُ إلاّ ٱعتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إنِّي أُشْهِدُ اللهَ وٱشْهَدُوا أنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ ﴾(٣) فأظهر لهم المفارقة . وقال لإبراهيم : ﴿ قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبْراهِيمَ ﴾(٤) إلى آخر الآية ، فأظهر لهم المفارقة . وقال محمد ﷺ : ﴿ إنّي نُهِيتُ أنْ أعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾(٥) فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة ، فقرأها على المشركين ، فأظهر لهم المفارقة .

---

(١)) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦

(٢) سورة يونس ٧١/١٠

(٣) سورة هود ٥٤/١١

(٤) سورة الممتحنة ٤/٦٠

(٥) سورة الأنعام ٥٦/٦ والمؤمن « غافر » ٦٦/٤٠

وعن ابن عباس قال :

حجّ النبي ﷺ . فلما أتى وادي عُسْفان[1] قال : يـا أبـا بكر ، أيّ وادٍ هـذا ؟ قـال : هـذا عُسفـان ، قـال : لقـد مرّ بهـذا الوادي نـوح وهـود وإبراهيم صلـوات الله عليهم ، على بكرات لهم ، حُمْر ، خطمهنّ الليف ، أُزرهم العَبـــاء ، وأرديتهم النِّمار[2] ، يحجـون البيت العتيق .

وعن عروة بن الزبير أنه قال :

مـا من نبي إلا وقـد حجّ البيت [٦٣/أ] إلا مـا كان من هود وصـالـح . ولقـد حجـه نوح . فلما كان في الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت مـاأصـاب الأرض ، وكان البيت ربوة حمراء ، فبعث الله هوداً ، فتشـاغل بـأمر قومـه حتى قبضـه الله إليـه ، فلم يحجّـه حتى مات . ثم بعث الله صالحاً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مـات . فلما بوّأه الله لإبراهيم حجّه . ثم لم يبق نبي بعده إلا حجّه .

وعن عثمان بن أبي العاتكة قال :

قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي ﷺ .

وعن ابن سابط قال :

بين المقـام والركن وزمـزم قبر تسعـة وسبعين نبيـاً ، وإن قبر هـود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل في تلك البقعة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مكة لا يسكنها سافك دم ، ولا تاجر بربا ، ولا مشاء بنميمة . قال : ودُحيت الأرض من مكـة ، وكانت الملائكـة تطوف بـالبيت ، وهي أول من طـاف بـه . وهي الأرض التي قال الله : ﴿ إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفَةً ﴾[3] . وكان النبي من الأنبياء إذا هلـك قومـه ،

---

(١) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد تهامة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) النَّمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

(٣) سورة البقرة ٣٠/٢

فنجا هو والصالحون معه أتاها بمن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها . وإن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال عثمان ومقاتل :

في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود ، وصالح[1] ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

وعن علي أنه قال لرجل من حضرموت :

أرأيت كثيباً أحمر تخالطه المدرة الحمراء بذي أراك وسدر ، كثير ماء ، حبّه كذا وكذا بين أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم والله إنك لَنَعَتٌ نعت رجل رآه ، قال : لا ، ولكني حدثت عنه ، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم ، عند رأسه شجرة ، إما سَلْم ، وإما سَدَرة .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

ما يُعلم قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنه تحت [٦٣/ب] الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنه في حِقْف[2] تحت جبل من جبال اليمن ، عليه شجرة تندى[3] وموضعه أشد الأرض خيراً ، وقبر رسول الله ﷺ . فإن هذه قبورهم بحق .

وقيل : إن هوداً عمّر مئة وخمسين سنة .

٧١ ـ هود بن عطاء

يمامي ، وقع إلى الشام

حدث عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الحقف : أصل الرمل ، وأصل الجبل . اللسان : حقف .

(٣) يقال : شجر نديان ، من الندى . اللسان : ندي .

وحدث عن أنس قال :

كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبُّده واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه ، فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته ، فلم يعرفه ، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هوذا ، قال : إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سَفعةً[1] من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ، ولم يسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : مافي القوم أحد أفضل ـ أو خير ـ مني ؟ قال : اللهم ، نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه ، فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مافعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله ، وهو يصلي ، وقد نهيت عن ضرب المصلين . قال : من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل ، فوجده واضعاً وجهه ، قال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مه ؟ قال : وجدتُه واضعاً وجهه لله ، فكرهت أن أقتله ، قال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، قال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : مه ؟ قال : وجدتُه قد خرج ، فقال : لو قتل مااختلف من أمتي رجلان كان أولهم وآخرهم .

قال محمد بن كعب :

هو الذي قتله علي ذو الثُّدَيّة[2] .

٧٢ ـ [٦٤/أ] هَوذة

شهد بدراً مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، ووفد على معاوية ، روى الشعر .

قال[3] : قدم على معاوية رجل يقال له : هوذة ، فقال له معاوية : هل شهدت

(١) السفعة : السواد والشحوب . اللسان : سفع .

(٢) ذو الثدية ، تصغير ثدي ، لقب رجل من الخوارج اسمه ثُرمُلة ، ويقال فيه ذو اليُدَيّة ، تصغير يد . قتله علي في النهروان . اللسان : ثدي ، يدي .

(٣) تروى هذه القصة لاثنين كل منهما يدعى هوذة . فالأول هوذة بن خالد الكناني ، وهوذة غير منسوب . ولا يدرى إذا كانا اثنين أم واحداً . الإصابة ٦١٣/٤ ، وانظر تعليق ابن حجر على ذلك في أسد الغابة ٧٤/٤ ـ ٧٥

بدراً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ ، لا لي ، قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قَمد قُمدود[1] ، مثل الصفا والجلمود ، كأني أنظر إليهم ، وقد صَفّوا لنا صفاً طويلاً ، وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما أشفقت[2] حتى غشيتنا عادية القوم ، في أوائلهم علي بن أبي طالب ، ليثاً ، عبقريّا ، يفري الفريّا ، وهو يقول : لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، يتبعه حمزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء ، قد أعلم بها ، كأنه جمل يخطم بنساء ، فرّغت عنها ، وأحالا على حنظلة ـ يعني أخا معاوية ـ عَمَلٌ ولا كفران لله زلت[3] ، فليت شعري متى أرحتَ ، يا هوذة ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ماأرحتُ حتى نظرت إلى المضبات من أُرْثد ، فقلت : ليت شعري ، مافعل حنظلة ؟ فقال له معاوية : أنت بذكرك لحنظلة كذكر الغني أخاه الفقير ، فإنه لا يكاد يذكره إلا وسنان أو متواسناً .

قالوا : ولا يصح لهوذة صحبة ، لأن إسلامه كان بعد وفاة النبي ﷺ .

٧٣ ـ هلال بن ضيغم السّلامي

قال الوليد :

غزا صالح بن علي سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، ووجه هلال بن ضيغم السلامي ـ من أهل دمشق ـ في جماعة من أهل دمشق ، فبنَوا على جسر سيحان حصن أَذَنَة .

---

(١) رجل قَمْد وقُمُدّ وقمدود : قوي ، صلب ، غليظ . اللسان والقاموس : قمد .

(٢) أشفقت التمس : دخلت في الشمق . اللسان : شفق .

(٣) العبارة مضطربة في الأصل . ولعل فيه سقطاً فقد جاء في مادة « أرثد » في معجم ياقوت قال : « أرثد : اسم واد بين مكة والمدينة ، في وادي الأبواء . وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال : فأين مقيلك ؟ قال : بالمضبات من أرثد » . كما ورد في معجم البكري : « أُ ثد » : « وقال معاوية : ليت شعري ! متى أرحت ؟ فقال : والله ماأرحت حتى نظرت إلى المضبات من أرثد يقول : متى رجعت ورحت من مكانك » .

٧٤ ـ هلال بن سِراج بن مجّاعة(١)

ابن مُرّارَة(٢) بن سلمى(٣) بن زيد بن عُبيد الحنفي اليامي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبيه قال :

أعطى رسول الله ﷺ مجاعة بن مرارة أرضاً باليمامة يقال لها : الفَوْرَة(٤) . قال : وكتب له بذلك كتاباً :

من محمد رسول الله [٦٤/ب] للمجّاعة بن مرّارة ، من بني سَلمى ، إني أعطيته الفَوْرَة ، فمن حاجّه فيها فليأتني . وكتب يزيد .

وحدث هلال بن سِراج عن أبيه عن جده مجاعة

أنه أتى النبي ﷺ يطلب دية أخيه ، قتله بنو سدوس بن ذهل ، فأخذ من ذلك طائفة ، وأسلمت بنو سدوس ، فجاؤوا إلى أبي بكر بكتاب النبي ﷺ ، فكتب له

---

(١) في الطبري ٢٨٧/٣ واللسان : شكر ، بفتح الميم ، وفي سنن أبي داود ١٥١/٣ ، وطبقات خليفة ٦٦ ، ٢٨٩ ، والجمهرة ٣١٢ ، ومعجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ ، والتهذيب ٣٦/١٠ ، والفائق في غريب الحديث ، والنهاية : شكر ، واللسان : حبل ، بضمها .

(٢) في الاشتقاق ٣٤٨ ، وطبقات خليفة ، واللسان : شكر : بضم الميم . وفي السنن ١٥٢/٣ : بكسرها .

(٣) كذا في الأصل بلا ضبط للسين . وسوف ترد مفتوحة ، كما في اللسان : شكر . وفي الطبقات ٥٤٩/٥ ، وطبقات خليفة ٢٨٩ م وسنن أبي داود ، والإكمال ٣٢٧/٤ بضمها . وفي الاستيعاب ، وفي الإصابة ٣٦٢/٣ : « وقيل : سليم » . وفي التهذيب : « ابن سلمى بن سليم بن يزيد .. » . فلعل « يزيد » تحريف .

(٤) كذا في الأصل بالفاء ودون ضبط ، وهو موافق لما في اللسان : شكر ، ولكن بضمها ، وفي معجم ما استعجم قال : « الفورة : بفتح أوله وضمه معاً وبراء مهملة : موضع في ديار بني عامر . ونقل المحقق في الحاشية (٤) عن معجم البلدان قوله : « موضع باليمامة » . قلت : ما أورده ياقوت هو : « الفَور » ونصّ على أنه « بالفتح ثم السكون وآخره راء .. وهو موضع باليمامة ، جاء في حديث مجاعة . ورواه الزمخشري بالهاء » . ووردت أيضاً بالغين في معجم البلدان قال : « الغَوْرة : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون والراء والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيما أقطعه النبي ﷺ مجاعة بن مرارة من نواحي اليمامة : الغورة وغرابة والحُبَل » . وكذلك وردت في معجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ : الغورة : بضم أوله وبهاء التأنيث في آخره : موضع باليمامة . ثم أورد خبر مجاعة بذكر عوانة بدل غرابة . وفي الإصابة ٣٦٣/٣ : بالعين المهملة ، فلعلها تحريف .

باثني عشر ألف صاع من صدقة اليمامة : أربعة قمح ، وأربعة تمر ، وأربعة شعير . وكان في كتاب النبي ﷺ لمجّاعة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى بن زيد ، إني قد أعطيته مئة من الإبل ، من أول خُمس يخرج من مشركي بني سدوس بن ذهل عُقبةً[1] من أخيه .

قالوا : ثم إن هلال بن سِراج وفد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ بعدما استخلف عمر ، فأخذه فقبّله ، ووضعه على عينيه ، ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهُه موضع يدِ سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي حديث عمر بن عبد العزيز أنه قال لهلال بن سِراج بن مجاعة :

يا هلال ، هل بقي من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكير[2] كثير ، [3]فضحك عمر ، وقال : كلمةٌ عربيةٌ . وقوله : شكير كثير[3] يريد أن فيهم أحداثاً[4] . وأصل الشّكير : الورق الصغار ينبت في أصول الكبيرات ، وهو أيضاً النبت أول ما يطلع . يقال : بدا شكير النبت : أي شيء قليل ، دقيق ، وكذلك هو من الشعر والوبر والصوف . وإذا شاخ الرجل دقّ شعره ولان وصار كالشّكير . والشكير في الشجر ورق يخرج في أصل الشجرة ، وقد يستعار الشكير فيسمى به صغار الأشياء . قال الراعي يذكر إبلاً[5] : [الكامل]

حتى إذا خشيت تبقّي طِرْقَها ... وأبى الرعاءُ شكيرَها المنخولا

يريد أخذ العمال السمان ، وردّ الزعاء الصغار التي قد تنخل مافيها .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من سنن أبي داود .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » وسوف يأتي تفسير اللفظة .

(٣ـ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٤) في النهاية « شكر » : أي فيهم ذرية صغار ، شبههم بشكير الزرع .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، ويشكو السعاة . في ديوانه ٢٢٩ وروايته :

حتى إذا جُمعت تَخيّر طِرقها ... وثنى ....

وفي جمهرة أشعار العرب ٩٢٦/٢ : احتبست ... وثنى ... المنجولا . وجاء في شرحها : الطرق : القوة . المنجول : المقطوع بالمنجل . وفي اللسان : طرق . الطرق : السمن .

٧٥ ـ [٦٥/أ] هلال بن عبد الأعلى

ولاه عمر بن عبد العزيز قنسرين . فلما دخل عليه ليودعه قال : يا هلال ، أُغد علينا الغداة . فغدا عليه ، فدخل ودخلتُ معه وبين يدي عمر المصحف يقرأ فيه . فلما سلم قال : أغدوت مودعاً ؟ قال : نعم ، قال : إني موصيك ، فاتق الله يكفك ، وخفِ الله يخف منك سواه ، وآثر الحق ، واعمل به ، وإذا ورد عليك مني أمر وافق الحق فأنفذه ، وإذا ورد عليك منا أمر رأيت الحق في غيره فاكتب إلينا فيه ، فنعقب مارأيت ، فإن كان مارأيت حقاً أمرناك فأنفذته ، وإن كان الحق في غيره كتبنا إليك ، فانتهيت إليه . وهذا النبطي ـ وأشار إلى رجل في الدار ـ فقال : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : استوص به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أضع عنه الجزية ؟ قال : لا ، إن الله جعل الجزية على من انحرف عن القبلة ، ورضي بالذلة ، قال : يا أمير المؤمنين ، أستعين به ؟ قال : لا ، قال[1] : يا أمير المؤمنين ، فإن نازع إلى أحد أو خاصمه ، أميل إليه ، أو أحنق له ؟ قال : لا ، قال : فما تنفعه وصيتك فيه ، فخفض له عمر القول ثم قال له : ويحك يا هلال ! إن الوالي إذا شاء عدل وأحسن ، وإذا شاء عدل وأساء .

٧٦ ـ هلال بن عبد الرحمن القرشي
مولاهم المصري

ووفد على عمر بن عبد العزيز .

قال هلال :

بعثني حيان بن سُريج إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معي في سبقه للخيل ، فالتفت عمر إلى عراك بن مالك ، فقال : يا عراك ، هل سبق النبي ﷺ الخيل ؟ قال : قد أجراها ، قال : هل علمت أنه جعل له سبقاً ؟ قال : لا ، قال عمر : أولست أعلم الناس بأصحاب الخيل ، ينطلقون إلى صبيان صغار فيحملونهم على خيل مضمّرة قد اعترمت رؤوسها ، ثم يسرّحونها ، فمنهم من يخرّ فيموت ، ومنهم من تنكسر يده ، فإن

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

كانت بهم حاجة أن يُجروا خيولهم فليُجروها ، أي بأنفسهم ، ثم قال : يا عِراك ، أترى [٦٥/ب] إجراءها من اللهو ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أفأنا كنت أنفق مال الله عزّ وجلّ في اللهو ؟ فقطع السُّبقة عنهم .

٧٧ ـ هلال ، أبو طعمة
مولى عمر بن عبد العزيز

حدث عن ابن عمر قال :

لعن رسول الله ﷺ الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

وحدث هلال عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال :

علمتني أمي أسماء بنة عُميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقوله عند الكرب : الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية :

الله الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية بسنده إلى عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب :

الله الله ربي ، لا شريك له .

وفي حديث عن عمر بن عبد العزيز قال :

جمع رسول الله ﷺ أهل بيته فقال : إذا أصاب أحدَكم همّ أو حزن فليقل سبع مرات : الله اللهُ ربي لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية عن أسماء بنت عُميس قالت :

جمع رسول الله ﷺ أهله فقال : إذا نزل بأحدكم غمّ أو همّ أو سَقم أو لأواء أو أَزْل[١] فليقل : الله الله ربي لاأشرك به شيئاً . ثلاث مرات .

---

(١) الأَزْل : الشدة والضيق . النهاية : أزل .

٧٨ ـ هَيَّاج بن عُبيد[1] بن الحسين

ـ ويقال : ابن عبيد الله ـ بن الحسن ، أبو محمد الفقيه الحِطِّيني[2]

من أهل قرية حطين ، قرية بين أرْسُوف وقيسارِية[3] .

حدث هيّاج بن عُبيد[4] عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بالعراق[4] بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم ، إني أعوذ بك من الكسل ، والهرم ، والجبن ، والبخل ، وفتنة الدجال ، وعذاب القبر .

وحدث هيّاج عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عُفير الهروي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الناس ، إن الله طيب [٦٦/أ] لا يقبل إلا الطيب ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً ﴾[5] وقال : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُمْ ﴾[6] . ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السفر ،

---

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٣٩٣/١٨ ، وفي الأنساب ١٧٠/٤ ، واللباب ومعجم البلدان : هياج بن محمد بن عبيد . وفي البداية والنهاية ١٢٠/١٢ : هياج بن عبد الله .

(٢) رسمت اللفظة في الشذرات ٢٤٢/٣ : « الحطيني » قال : « نسبة إلى جد كان حطيباً ـ كذا بالحاء المهملة ، تحريف ـ وعلق الناشر في الحاشية (١) قال : « في الأصل : الخطيبي » وهو خطأ على ما في معجم ياقوت وأنساب ابن السمعاني » . يريد أن الصحيح « الحطيني » . قلت : كان الصواب أن تورد اللفظة في المتن على ما وردت عليه في الأصل ليكون التصويب في الحاشية سليماً .

(٣) هذا التعريف موافق لما في الأنساب ١٧٠/٤ ، وقد فرق ياقوت بين حطين كما عرفها السمعاني وابن عساكر وبين حطين التي تقع بين طبرية وعكا . قال في معجم البلدان : « وإن كان الحافظان ضبطا حطين ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية ، وإلا فهو غلط منهما » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ١٣٨ : الأول : حطين : قرية بين عكا وطبرية بالشام ، بها قبر شعيب وابنته صفوراء ، وعندها كانت وقعة حطين في سنة ٥٨٣ هـ ... وإليها ينسب هيّاج بن عبيد بن الحسين الحطيني ساكن مكة . الثاني : حطين : قرية على البحر قرب تنيس ، من أرض مصر . وأما ابن الأثير في اللباب فقد جزم بأن ما أورده السمعاني « غير صحيح ، إنما هي قرية بين طبرية وعكا » . وفي النجوم الزاهرة ١٠٩/٥ : حطين : قرية غربي طبرية .

(٤ ـ ٤) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

(٦) سورة البقرة ١٧٢/٢

أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟

قال أبو العز المبارك بن الحسن بن إبراهيم الديلمي :

إنه رأى النبي ﷺ في المنام ، فسأله : أي موضع يقيم به ، فقال : مكة ، قال : فقلت : لمن أُذاكر بها ؟ قال : الهياج ، فإنه رجل صالح .

وكان هياج أوحد عصره في الزهد والورع . كان يصوم ويفطر بعد ثلاث ، ويعتمر كل يوم ثلاث عمر ، ويدرّس عدة من الدروس ، ولم يكن يدخر شيئاً ، ولا يملك غير ثوب واحد ، ونيف على الثمانين ، يزور رسول الله ﷺ في كل سنة ماشياً حافياً ، وكذلك عبد الله بن عباس بالطائف . وكان يأكل بمكة أكلة ، ويأكل بالطائف أخرى . وشكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطواف ، فقال : يجب أن تتخذ نعلاً لا تُسرَق ، لأنه رحمه الله منذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً .

استُشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبي هاشم[1] ، وضربه ضرباً شديداً على كبر السّن ثم حمل إلى منزله بمكة ، فمات في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة . وقيل : إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم ، وإنما كان يحدث في الحِلّ حين يخرج للإحرام بالعمرة .

وقيل : توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، ودفن جانب قبر الفضيل بن عياض .

٧٩ ـ الهيثم بن أحمد بن محمد بن مسلمة

أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ ، المعروف بابن الصباغ

حدث عن أبي منصور محمد بن زريق بن زريق بن إسماعيل بن زريق البلدي بسنده إلى أبي هريرة [٦٦/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

لو يعلمون ما في شهود العَتَمة والصبح لأتوهما ولو حَبْواً .

---

(١) كذا في الأصل والأنساب ١٧٠/٤ ، وفي الشذرات ٣٤٣/٣ : محمد بن هاشم .

وحدث عن جُمَح بن القاسم بسنده

أن رسول الله ﷺ كان يكبّر في العيدين سبعاً ، وخمساً قبل القراءة .

توفي أبو الفرج الصباغ سنة ثلاث وأربع مئة .

٨٠ ـ الهيثم بن الأسود بن أقيش[١]

ابن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو ، أبو العُريان النخعي المذحجي الكوفي

قدم دمشق .

حدث عن عبد الله بن عمرو

في قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[٢] قال : يَهدم عنه مثل ذلك من ذنوبه .

قال الهيثم :

أتيت معاوية ، ومعه على السرير رجل في وجهه غضون ، فقال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : إن أرضك أرض يقال لها : دوثى ، ذات نخل وسباخ ؟ قلت : نعم ، فقال : منها يخرج الدجال .

قال الرجل ـ أحد رواته ـ : إن الذي كان معه على سريره : عبد الله بن عمرو بن العاص .

وعن الهيثم

أن عبيد الله بن زياد وجّهه إلى يزيد بن معاوية في حاجة ، فدخل ، فإذا خارجي بين يدي يزيد يخاطبه ، فقال له الخارجي في بعض ما يقول : أنا سَفِيّ[٣] ، فقال : والله لأقتلنك ، فرآه محركاً شفتيه ، فقال : يا حرسي ، ما يقول ؟ قال : يقول : [الطويل]

---

(١) كذا في الأصل والطبقات ٢١٤/٦ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٥٠ حاشية (٥) : « ابن قيس » كما في الإصابة ٦٢١/٤ (نسخة دار الفكر) . وفي نسخة مصر ٣٠٤/٦ : « أقيس » .

(٢) سورة المائدة ٤٨/٥

(٣) سفيّ : أي سفيه . اللسان والقاموس : سفي .

عسى فرجٌ يـأتي بـه الله إنـه ... لـه كلَّ يـومٍ في خليفتـه أمرُ

قال : أخرجاه ، فاضربا عنقه . ودخل الهيثم بن الأسود ، فقال : ماهـذا ؟ فـأخبر ، قال : كُفّا عنه قليلاً ، قال : يـا أمير المؤمنين ، هب مجرم قوم لوافـدهم ، قـال : هو لـك ، فأخـذ الهيثم بيـده ، فـأخرجـه ، والخـارجي يقول : الحمـد لله على أنعـامـه ، تـألّى على الله فأكذبه ، وغالبَ الله فغلَبه .

شهـد أبوه الأسود بن أقيش القـادسيـة ، وقُتـل يـومئـذ ، وكان الهيثم معـه من خيـار التابعين .

قال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الأسود : مـا مـالُـك ؟ قـال : الغنى عن النـاس ، والبلغـة الجميلـة ، فقيـل لـه : لِمَ لم تخبره بحـاجتـك ؟ قـال : إن [٦٧/أ] أخبرتـه أني غني حسدني ، وإن أخبرته أني فقير حقرني .

قال الشعبي :

قلت للهيثم بن الأسود : أي الثلاثة أشعر منك ومن الأعور الشَّنّي[1] وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، حيث تقول أنت[2] : [الطويل]

---

(١) الشني : نسبة إلى « شنّ » : بطن من عبـد القيس ، وهو أبو منقـذ بشر ـ أو شبر ـ بن منقـذ ، الشـاعر ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . الشعر والشعراء ٤٠٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤٥ ، ٧٧ ، والأنسـاب ٤٠٠/٧ وانظر حـاشيتـه (٦) .

والمشهور أن البيتين التـاليين المنسوبين لـه أنها لزهير بن أبي سلمى ، لكنها ليسـا في ديوانـه ، وهما في المعلقـات السبع ١٩٧ ، والمعلقات العشر ٩٥ بتقديم الثاني على الأول وباختلاف في الرواية ، وذكر المحققان أنها ليسا لزهير فلذلـك لم يروهما الأعلم (الشنتمري) ولا الخطيب (التبريزي) . وقـد وردا في جمهرة أشعـار العرب ٢١١/١ ، وعلق المحقق ص ٢١٦ على البيت الأول بقوله : هذا البيت في الجمهرة والزوزني (المعلقـات السبع) وحـدهمـا ، وعلى البيت الثـاني بقولـه : هـذا البيت ليس في ابن الأنباري والدبوان (ديوان زهير) .

أما الجـاحـظ في كتـاب البيـان والتبيين ١٧٠/١ ـ ١٧١ فنسبها إلى الأعور الشني ، وعلق المحقق حـاشيـة (٦) بعـد التعريف به قال : « والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته » .

(٢) لم تنسب المصادر هذين البيتين إلى الهيثم ، وإنما اختلفت فيها بين طرفة بن العبد وكعب بن سعـد الغنوي . وقد وردا في ديوان طرفة ٨٤ في قصيـدة ، انظر تخريجهـا ص ٢٢٣ ، واختلاف روايـات البيتين ص ٢٨٦ ، كما ورد البيت الثاني في غريب الحديث ٧٣٠/١

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنّه إذا زال مالُ المرء فهو ذليلُ
وأن لسانَ المرء مالم تكن له حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

أم الأعور الشني حيث يقول : [الطويل]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فهل بعدُ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ
وكائن ترى من ساكتٍ لك معجبٍ زيادته أو نقصُه في التكلمِ

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول : [الطويل]

ترى المرءَ مخلوقاً وللعين حظها وليس بأحناء الأمورِ[1] بخابرِ
وذاك كما البحرُ لستَ مسيغَه ويعجبُ منه ساجياً كلُّ ناظرِ

[2]الساجي : الساكن .

فقال الهيثم : هيهات ، الأعور أشعرنا .

قال العريان بن هيثم :

بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم بن[3] الأسود ، فركب إليه ، وركبت معه ، فأذن لأبي فدخل ، ولم يلبث أن خرج ، فقلت : ياأبه ، ماالذي سألك عنه المختار ؟ قال : يابني ، بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال : مايشاء رجل طريف[4] مثلي أو مثلك يأكل الناس يحب أهلَ هذا البيت إلا فعل . فلما دخلت عليه قال : تذكرُ حديثاً تذاكرناه ونحن نطوف بالكعبة ؟ قلت : نعم ، قال : هل ذكرته لأحد ؟ قلت : لا ، قال : فانصرف راشداً ، وإياك وذكره .

قال عبد الملك بن عمير :

دخلوا على أبي العريان يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ابيضّ مني

---

(١) أحناء الأمور : متشابهاتها . اللسان : حنا .

(٢) لفظتا « الساجي الساكن » مستدركتان في هامش الأصل .

(٣) قوله : « الهيثم بن » مستدرك في هوامش الأصل .

(٤) الطريف : كثير الآباء في الشرف . اللسان طرف .

مـاكنت أحب أن يسوّد ، واسودّ مني مـاكنت أحبّ أن يبيضّ ، ولان مني مـاكنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ماكنت أحب أن يلين : [مشطور الرجز]

ألا أُخبّركم بـــآيـــات الكبَرْ تقــاربُ الخطـو وسـوءٌ في البصَرْ
[٦٧/ب] وقلـةُ الطعم إذا الزادُ حضَرْ وقلـــةُ النـوم إذا الليـلُ اعتكَرْ
وكثرةُ النسيـــان فيما يُـــذَّكَرْ وتركيَ الحسنــاء في قِيـل الظهَرْ
والناس يبلون كما تبلى الشجَرْ

ألا أخبركم بجيد العنب ؟ مـاروي عوده ، واخضرّ عوده ، وتفرق عنقوده ، ألاأخبركم بجيد الرطب ؟ ماكثر لحاه ، وصغُر نواه ، ورقّ سَحاه[1] .

٨١ ـ الهيثم بن حميد ، أبو أحمد
ـ ويقال : أبو الحارث ـ الغساني ، مولاهم

حدّث عن زيد بن واقد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

أفاء الله على رسوله ﷺ إبلاً ، ففرقها ، فقـال أبو موسى الأشعري : يـارسول الله ، أجـدني ، فقـال ثلاثـاً ، فقـال رسول الله ﷺ : لاأفعل ، قـال : وبقي أربعٌ غُرّ الـذرى ، فقال : خذهن ياأبا موسى ، فقال : يـارسول الله ، إني استجـديتـك ، فمنعتني ، وحلفتَ ، فأشفقتُ أن يكون دخل على رسول الله ﷺ وهم ، فقال : إني إذا حَلفت ، ورأيت أن غير ذلك أفضل كفّرت عن يميني ، وأتيت الذي هو أفضل .

وحدّث الهيثم عن العلاء بن الحارث بسنده إلى أم حبيبة أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من مسّ فرجه فليتوضأ .

وثّقه قوم ، وقال قوم : إنه كان ضعيفاً ، قَدَرياً .

---

(١) السّحا والسّحاة والسّحاءة والسّحاية : ماانقشر من الشيء . كسحاءة النواة . اللسان : سحا .

٨٢ ـ الهيثم بن خارجة ، أبو أحمد
ـ ويقال : أبو يحيى ـ الخراساني ثم البغدادي

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ :
أصلح هذا اللحم ، فأصلحته . فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة .

وحدّث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أن النّبي ﷺ أفرد للحج .

توفي سنة سبع وعشرين ـ أو ثمان وعشرين ـ ومئتين . وقيل : سنة تسع وعشرين ومئتين . وكان يتزهد .

٨٣ ـ [٦٨/أ] الهيثم بن رياب

وفد على معاوية ، ودخل هو والأحنف بن قيس عليه ، والهيثم ملتف بعباء ، فازدراه معاوية ، فلم يملأ عينيه منه ، فقال الهيثم : ياأمير المؤمنين ، ليس العباء يكلمك ، ولكن من فيها ، فقربه إليه ، وقال للأحنف : مه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قَصَدْنا إليك نعرفُك أحوالنا : إن أهل العراق يسير ، وعظمهم كسير ، وماؤهم زُعاق[1] ، وأرضهم سبَخة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يطيب شربهم ، ويَجبُر كسرهم ، ويكثر جمعهم ، ويحفر لهم نهر يستعذبون به ، فقال : ارتفع ياأبا بحر ، ورفعه إلى قربه ، وقضى حوائجه .

٨٤ ـ الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن
ابن زيد بن أُسَيد[2] بن جابر بن عدي بن خالد
أبو عبد الرحمن الطائي البحتري

كوفي ، قدم دمشق .

---

(١) ماء زعاق : مُرّ ، غليظ ، لا يطاق شربه من أجوجته . اللسان : زعق .

(٢) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ ، وفي معجم الأدباء ٣٠٤/١٩ : « سيّد » .

حدث عن الأعمش بسنده إلى عمرو بن الحمق عن النبي ﷺ قال :

من أمن رجلاً على نفسه فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وولي المقتول .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

نهى رسول الله ﷺ أن تقرن التمرتان في الأكلة ، وأن تفتّش التمرة عما فيها .

وحدث عن مجالد عن الشعبي قال :

سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أبو بكر الصديق . ألم تسمع قول حسان يومئذ[1] : [البسيط]

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة … فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية أتقاها وأعدلَها … إلا النبيَّ وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده … وأول الناس منهم صدّق الرسُلا

قال يحيى بن معين : هذا الحديث بهذا السند باطل . والهيثم ليس بثقة .

وجد بخط أبي العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن حماد في آخر كتاب الدولة للهيثم بن عدي : [الكامل]

[٦٨/ب] إن الصلاة على النبيِّ محمد … وعلى الصحابة رحمةٌ وسلامُ
لا توجبنّ لرافضيٍّ حرمةً … إيجابُ رحمته عليك حرامُ

قال يحيى بن معين : الهيثم ليس بثقة ، كان يكذب .

قالت جارية للهيثم :

كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب .

صار أبو نواس إلى مجلس الهيثم بن عدي ، فجلس والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه ، فقام ، وتبين الهيثمُ في وجهه الغضب ، فسأل عنه ، فأُخبر به ، فقال : إنا لله ، هذه بلية لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فصار إليه ، فدق الباب ،

(١) الأبيات في الديوان ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، باختلاف في الرواية . ووردت في تاريخ بغداد ٥١/١٤ من غير نسبة ، باختلاف في رواية البيت الأخير .

وتسمى لـه ، فقـال : ادخل ، فـدخل ، وهو قـاعـد ، يصفي نبيـذاً ، وقـد أصلح بيتـه بمـا يصلح به مثله ، فقال : المعذرة إلى الله ، وإليك ، لا والله ماعرفتك ، وما الـذنب إلا لـك حين لم تعرفنا بنفسك ، فنقضي حقك ، ونبلغ الواجب من برّك ، فأظهر لـه قبول العـذر ، فقال له الهيثم : أستعهدك من قول يسبق منك فيّ ، فقـال : مـاقـد مضى فلا حيلـة فيـه ، ولك الأمان فيما يستأنف ، قال : وما الذي مضى جُعلت فداك ؟ قال : بيت مرَّ ، وأنـا فيما ترى ، قال : فتنشدنيه ؟ فدافعه ، فألحّ عليه ، فأنشده[1] : [البسيط]

إذا نسبت عـــديـــاً في بني ثُعَـــل　　　فقـدّمِ الـدالَ قبـلَ العينِ في النسبِ

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات :

للهيثمِ بنِ عـــديّ في تلـوُّنِـــهِ　　　في كل يـومٍ لـه رحـلٌ على خشبِ
فمـا يـزال أخـا حِـلّ ومرتحـلاً　　　إلى المـوالي وأحيـانـاً إلى العربِ
لـه لســان يـزجّيـه بجهـوره　　　كأنـه لم يــزل يُغـدى على قتبِ
لله أنت فمــا قُربى تهمُّ بهـــا　　　إلا اجتلبت لهـا الأنسابَ من كثبِ

فعاد إليه الهيثم لما بلغته الأبيات ، فقال : ياسبحان الله ! أليس قد جعلت لي عهـداً ألا تهجوني ؟ فقال : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالا يَفْعَلُونَ ﴾[2] .

توفي الهيثم بن عدي سنة ست ومئتين . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٨٥ ـ [٦٩/أ] الهيثم بن عمران بن عبد الله
ابن جرول أبي عبد الله ، أبو الحكم العبسي

حدّث عن جده عبد الله بن أبي عبد الله قال :

حلّ ببني إسرائيل بلاء مرة ، فـاجتمعوا في مجمع لهم ، فقـالوا لرجل من عظمائهم : قم ،

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه ، وهي في معجم الأدباء ٣٠٥/١٩ منسوبة إلى ذهل بن ثعلبة . ثم أورد نسبتها إلى أبي نواس . وفي تاريخ بغداد ٥٤/١٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٦ منسوبة إليه ، باختلاف في الرواية .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٦/٢٦

فادع لنا ربّك ، فقام ، فقال : اللهم ، يارب ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمرنا إذا ملكنا العبد أن نعتقه ، وإنا عبيدك ، فأعتقنا مما حلّ بنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى أن نعفو عمن ظلمنا ، وإنا قد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمر إذا قام المسكين على أبوابنا ألا نردّه ، وإنا مساكينك ، قد قمنا اليوم على بابك فلا تردّنا .

توفي الهيثم بن عمران سنة تسع وتسعين ومئة .

٨٦ ـ الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران
أبو الحكم العنسي

حدّث عن محمد بن عيسى بن القاسم بن سُميع بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

لوأن رسول الله ﷺ يعلم مايحدث للنساء من بعده لمنعهنّ من إتيان المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل ، فقلت لها : ياأم المؤمنين ، ومنعت نساء بني إسرائيل المساجد ؟ قالت : نعم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

اليهود والنصارى لاتصبغ فخالفوهم .

وحدّث عن مروان بن محمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

ماكان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما جرب رسول الله ﷺ على أحد كذباً فرجع إليه ماكان يعرف منه حتى كان يظهر منه توبة .

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ ـ [٦٩/ب] هُجَيمة ـ ويقال : جُهَيمة ـ بنت حيي ـ ويقال : حي ـ الأوصابية ـ ويقال[١] : الوصّابية أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حمير ، [٢]حيّ من اليمن[٢] ، كانت زاهدة فقيهة .

حدّثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدنُه ، آمناً سربه[٣] ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يابن جُعْشم ، يكفيك منها ماسدَّ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخٍ . فِلَق[٤] الخبز ، وماء الجرّ[٥] . وما فوق ذلك حسابٌ عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجيمة ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجيمة أشعرية ، وهما جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في حَلَق القرآن تعلّم القرآن حتى قال أبو الدرداء يوماً : الحقي بصفوف النساء .

[٦]قال إبراهيم بن أدهم[٦] :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبتِ أرضيتك ، وإذا غضبتُ فأرضيني ، فإنك

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السِّرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في سِربه ، أي في نفسه ، وقيل : آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتخريجه في جامع الأصول ١٠/١٣٥ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفِلَق ج فِلْقة : الكِسرة من الخبز . اللسان : فلق .

(٥) الجرّ : جمع جرّة . وهي الآنية من خزف . اللسان : جرر .

(٦ـ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

إن لم تفعلي ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقية بن الوليد ـ وكان يؤاخيه ـ بالأخي ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ماأسرع ما يفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول ، فلا تتزوجي بعدي . فمات أبو الدرداء ـ وكان لها جمال وحسن ـ فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لاأتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه محسمة .

خطب معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ] النبي ﷺ يقول : « المرأة لآخر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدثي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ماالذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأني سمعت عويمراً ـ تعني : أبا الدرداء ـ وهو يقول : إن المرأة لآخر زوجها[1] ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم مت ، فدخلت الجنة ، فعرضت عليك لتقبلني ، فقال : نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألي أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تتبعي الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاخبطيه ، ثم اطحنيه ، ثم اعجنيه ، ثم كليه . ولا تسألي أحداً شيئاً .

(١) في [illegible] ، وأيضاً [illegible] ، كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة[1] .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتموني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتبت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ ولقدْ وصَّلْنا لهمْ القوْل ﴾[2].

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعلنا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم أمللتموني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أحرى أن أدرك ماأريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً تعملواْ[3] بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خير أو شرّ .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرق إذا قرأت .

قال ميمون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠/ب] فرأيتها مختمرة بخمار صفيق ، قد ضربت على

---

(١) التاريخ الصغير ١٩٣/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بسَير[1] . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضعُفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فَلساً ، فقالت لجاريتها : اشتري لنا بهذا جروزاً[2] ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجروز[3] : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم ـ يَعني ـ يُرزَقُ[4] من بعض ، فإذا أتى أحدَكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستعنْ به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولَذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صُمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه[5] فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عزّ وجلّ .

---

(١) السَّير : ماقُدّ من جلد . اللسان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود ـ وهو ابن رُشيد ، أحد رواته ـ : تعني : النَّفَل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيفاً وقع عند ابن منظور . في لفظتي « الجروز ، البقل » . يؤكد ذلك ماأرادته أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتفسيرها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل بإهمال لفظتي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحدائق الغناء : « وبعضهم يغنى برزق بعض » . وأثبتنا رواية نسختي ابن عساكر (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجتنبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن أبي زكريا الخزاعي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القران إلا سورة ، وقد ردّدتها حتى قد أدبرتُها . فقالت : و إن القران ليُدبر ؟! ماأنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . فضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل اخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك[1] ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يخافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبته .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نال منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نؤبن[2] بما فينا فطالما زُكّينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداء تصلي وهي جالسة متربّعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصتُ كما نقصوا .

قال إسماعيل بن عُبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، مايقول الناس في الحارث الكذاب[3] ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لئلا يكون في صدرها غلّ لأحد .

قال عثمان بن حيّان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بني ، لا تدَعوا أن تأدِمُوا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحمداً خير من أكل وصمت .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أبن الرجل : اتهمه وعابه . اللسان : أبن .

(٣) هو الحارث بن سعيد ـ ويقال : ابن عبد الرحمن ـ الكذاب المتنبئ ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قال هزّان :

قالت لي أم الدرداء : يا هزّان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريره ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حملة سريراه ، لا تغرّنّكم الدنيا كما غرّتني ، ولا تلعبنّ بكم كما تلعبّت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً ، ولو حاجّوني اليوم عند الجبار لحجُّوني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحرُ لقلب العبد من هاروت وماروت ، وما اثرها عبد قط إلا أضرعت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلعنه . فلما أصبح قالت له أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شُفَعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تتكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت لمقدس[1] .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكأ على عبد الملك بن مروان حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى المقام فصلى بالناس .

٨٨ ـ هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر . فقتل يوم الخازِر[2] وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني[3] ، ثم

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٢٣/١

(٢) في الأصل : « الخارز » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والخازِر ـ بعد الألف زاي مكسورة ـ : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل . معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تراجم النساء ٤٣٦ ، ليتضح المعنى .

شدت عليها قباءه وعمامته ومِنْطَقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عُبيد الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جمالاً وكمالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ ـ هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبدِ مناف
العبشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللائي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن آبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ماأخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير إذن [٧٢/أ] فخلا ذلك البيتُ يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضربها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : مارأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنبهتني ، قال لها : الحقي بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيكِ ، فأنبئيني نبأكِ ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله ، فتنقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن . فحلفت له بما كانوا

يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكه : يا هذا ، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن .

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم بهند ، ونسوة معها . فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند ، وتغير وجهها ، فقال لها أبوها : إني أرى مابك من تنكر الحال ، وما ذاك عندك إلا لمكروه ، فألاّ كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيرنا ؟ قالت : لا والله يا أبتاه ، ماذاك لمكروه ، وإني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسمني ميسماً يكون عليّ سُبّة في العرب ، قال : إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة ، فأدخلها في إحليله ، وأوكى[1] عليها بسير . فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ، ونحر لهم . فلما تغدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبأ ، أختبرك به ، فانظر ماهو ، قال : ثمرة في كمرة ، قال : أريد أبين من هذا ، قال : حبة من برّ في إحليل مُهر . قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضربُ كتفها ، [2]ويقول : انهضي . حتى دنا من هند ، فضرب كتفها ،[2] فقال : انهضي غير رسحاء[3] ، ولا زانية ، ولتلدنّ ملكاً [٧٢/ب] يقال له : معاوية . فوثب إليها الفاكه ، فأخذ بيدها ، فنترت[4] يدها من يده ، وقالت : إليك ، فوالله لأحرصنّ على أن يكون ذاك من غيرك .

فتزوجها أبو سفيان ، فجاءت بمعاوية .

قالت هند لأبيها : إني امرأة قد ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال لها : ذلك لك . ثم قال لها يوماً : إنه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسمياً لك واحداً منهما حتى أصفه لك : أما الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين

---

(١) أوكى : شد . اللسان : وكي . وفي تراجم النساء : ٤٤ « أوكأ » ، وليس هو المقصود هنا .

(٢ - ٢) ما بين الرقمين ساقط في الأصل ، استدركناه من ابن عساكر نسخة (س) ، وتراجم النساء : ٤٤١

(٣) الرسحاء : المسحة من النساء . وهي أيضاً أن تكون قليلة لحم العجز والفخذين . اللسان : رسح .

(٤) في الأصل وتراجم النساء ٤٤١ : « نثرت » ولا معنى لها . والنتر : الجذب بجفاء . اللسان : نتر .

به هَوَجاً من غفلته ، وذلك إسجاح[1] من شيمتـه ، حَسَن الصحـابـة ، حسن الإجـابـة ، إن تابعتِه تابعَك ، وإن ملت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .

وأمـا الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بـدر أرومتـه ، وعزّ عشيرتـه ، يؤدب أهله ، ولا يؤدبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توعّر بهم ، شـديـد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حـاجّ[2] فغير مَنْزور[3] ، وإن نُوزع فغير مقهور . قد بينتُ لكِ حالهما .

قالت : أما الأول فسيد مطيع[4] لكريمتـه ، مُواتٍ لهـا فيما عسى - إن لم تعصم[5] - أن تلين بعد إبائها ، ويضيع تحت جناحها[6] . إن جـاءت لـه بولـد أحمقت ، وإن أنجبت فعَن خطأ ماأنجبت ، اطوِ ذكرَ هذا عني ، فلا تُسَمِّـهِ لي . وأمـا الآخر فبعل الحرة الكريمـة ، إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لآخذُه[7] بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلـة تلفّتي ، وإن السليل بيني وبينـه لحريّ أن يكون المـدافع عن حريم عشيرتـه ، الـذائـد عن كتيبتهـا ، المحـامي عن حقيقتهـا ، الرأس[8] لأرومتهـا ، غير مـواكل ولا زُمَّيـل[9] عنـد صَعصَعة[10] الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوِّجـه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلُق سجيح : ليّن ، سهل . اللسان : سجح .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٣٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأمالي ١٠٤/٢

(٣) في الأصل : « ممرور » ، ومهملة في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مبرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأمالي .

(٤) في الطبقات والأمالي : « مضياع » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات . وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأمالي : « إن تعتص » .

(٦) كـذا في الأصـل وابن عسـاكر ، وفي الطبقـات : « وتضيـع تحت جنـائهـا » ، وفي الأمـالي : « وتضيـع تحت خبائها » .

(٧) كذا في الأصل والأمالي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لآخذة » .

(٨) في الطبقـات : « الزائن » . وفي الأصل بـإهمـال الزاي وبلا همـز ، وفي تراجم النسـاء ٤٤٣ « الرائس » . ومـا أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الزُّمَّيل : الضعيف ، الجبان . اللسان : زمل .

(١٠) في الطبقات : « ضعضعة » . ومعناهـا الـذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنـا . قـال القـالي في تفسيرهـا : « الصعصعـة : الاضطراب ، يقـال : قـد تصعصـع القـوم في الحرب إذا اضطربـوا . كـذا قـال أبـو بكر ، وقـال غيره : تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صعع ، ضعع .

إليه إلقاء المتسلس السَّلِس ، ولا تسِمْه سِمَة[1] المواطس[2] الضَّرِس ، استخر الله في السماء يخِر لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ، [3]وسمى فيه الرجلين : سُهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب[3] :

وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فمرّ ذات [٧٣/أ] يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أباها عتبة بن ربيعة[4] : [المتقارب]

أعينيّ جودا بدمعٍ سَرِبْ ... على خير خِندفَ لم ينقلبْ
على عتبةِ الخيرِ ذي المكرماتِ ... وذي المفضلاتِ قريعِ العربْ
ساد الكهول فتى ناشئاً ... وسادَ الشبابَ ولما يَشِبْ
تداعى له قومه غدوةً ... بنو هاشمٍ وبنو المطّلبْ
ببيضٍ خفافٍ جلتها العُيونُ ... تلوح بأيديهمُ كالشُّهبْ
يذيقونه حدَّ أسيافهم ... يَعُلّونه بعدما قد سُحبْ[5]
فمن كان في نسبٍ خاملاً ... فنحن سلالةَ بيت الذهبْ
ولسنا كجلدة رُفْغ[6] البعيرِ ... بين العجان وبين الذنب

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرها ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليسلوها ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأمالي : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراطس » . ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم النساء والطبقات . ولعل اللفظة مأخوذة من الوطس ، وهو الضرب الشديد بخف وبغيره . اللسان : وطس . والضرس : الصعب الخلق ، الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٤) الأبيات في الدر المنثور : ٥٣٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠/٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) في السيرة : « عطب » . وفي الدر المنثور : « يفلونه ... عطب » .

(٦) البيت مستدرك في هامش الأصل . والرفغ ، بفتح الراء وضمها : أصول الفخذين من باطن . اللسان : رفغ .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو[1] ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنُه[2] فقال : [الطويل]

ألا إن هنداً أصبحت منك[3] مَحْرماً   وأصبحتَ من أدنى حُمُـوّتِهـا حَمَا
وأصبحت كالمسلوب جفن سلاحـه   تقلّب بـالكفّين قـوسـاً وأسهُما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى ؟[4] قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العياد[5] ، فأحمى مكاويه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكاوي . فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك ، وفعلها ـ يعني : الحدَث ـ فقال مسافر :

قد يضرطُ العَيْرُ والمكواةُ في النار[6]

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهُبالَة[7] ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .

قال زياد بن حُدَير[8] :

قال معاوية : أسرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

(١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .

(٢) يقال : سُقي بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

(٣) كذا في الأصل . وتراجم النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .

(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) العياد ، ج عود : هو ذو السن والمعرفة ، وأصل العود : الجمل المسن ، وفي المثل : زاحم بعَود أو دع . أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . ومجمع الأمثال ٣٢٠/١ ، والمستقصى ١٠٩/١

(٦) في الأصل : « المنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٢٣٦/١ ، ومجمع الأمثال ٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .

(٧) هبالة : ماء لبني عُقيل كما في معجم مااستعجم ، وماء لبني نمير كما في معجم البلدان .

(٧) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجم النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كما أثبتنا . وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٣ ، وتلخيص المتشابه في الرسم ٨٢٣/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيته حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جَزور ، وسقانا خمراً ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذاً ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلاً ، وإن كانت لَذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمرّ رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش لَيسودَنّ قومه ، فقالت هند : إن لم يَسُد إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سفراً أضرّت به الغربة ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هنداً ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليلَ الوفاء ماكان فيما   كان منّا إليك ماترعانا
كيف يبقى لك الجديد من النا   س إذا كنت تطرح الْخَلَقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلَنّ من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثّلوا بالقتلى ، وجاؤوا بحُزّة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة(١) .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كانت في القوم مَثُلة ، وإن كانت عن غير ملأ مني ، ماأمرت ، ولا نهيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أساءني ، ولا سرّني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخِل شيئاً من حمزة النار .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و٤٤٧ ، وفي الطبقات ١٣/٣ : « وهذه شدائد على هذه المسكينة » .

قيل لأم عمّارة : يا أم عمارة ، هل كن نساء[1] قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟ فقالت : أعوذ بالله ، لا والله مارأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار[2] ، يضربن ، ويذكّرنَ القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراود ، فكلما ولى رجل أو تكعكع[3] ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنتَ امرأة . ولقد رأيتهن ولّين منهزمات مشمرات ـ ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونجَوا على متون الخيل ـ يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خَلْق ، قاعدة خاشية من الخيل ، مابها مشي ، ومعها امرأة أخرى ، حتى كرّ القوم علينا ، فأصابوا ماأصابوا ، فعند الله نحتسب ماأصابنا يومئذ من قِبَل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً ، وقتل يوم اليمامة شهيداً[4] .

وله تقول أخته هند بنت عتبة[5] : [البسيط]

فما شكرتَ أبـاً ربّـاكَ من صِغرٍ حتى شببتَ شباباً غير محجون[6]
الأحول الأثعَل المشؤوم طائره أبو حذيفة شرُّ الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أمي هنداً تقول ـ وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول ـ : فعلت يوم أحد مافعلت من المَثُلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى رأيت في النوم ثلاث ليالٍ : رأيت كأني في ظلمة ، لاأبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المغازي ٢٧٢/١

(٢) الأكبار : الطبول . اللسان : كبر .

(٣) تكعكع : أحجم وتأخر . اللسان : كعع .

(٤) نسب قريش ١٥٣

(٥) قالت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى المبارزة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب الأسنان ، وهو الأثعل . الطبقات ٨٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحجن : الاعوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، بزعمها . اللسان : حجن .

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهبل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا بيساف[١] يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة[٢] الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدفعوني فيها ، وإذا أنا بهبل يقول : ادخلي فيها ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بثيابي فباعدني[٣] عن شفير جهنم ، وفزعت[٤] ، فقلت : هذا شيء قد بُيِّن لي ، فغدوت إلى صنم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك[٥] إلا في غرور ، وأتيتُ رسول الله ﷺ وأسلمت ، وبايعته .

[٦]وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور[٦] .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبايع[٧] محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس ! قالت : إني والله ، والله مارأيت الله عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت مافعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان[٨] ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأصنام : ٩ ، والمغازي ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠/٢ ، ١٣٣ « إساف » ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إساف ونائلة ، صنان لقريش وضعهما عمرو بن لحيّ على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦/١ ، ١٢١

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من نومه : هبّ . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ ـ ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقّبة ، فقال : تبايعيني[1] على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية[2] بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني ما يكفيني إلا ماأخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما يابساً فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تبايعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] قال عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغومُ بنت المعذَّل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه[3] بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايَعْنَه ، فدخلن عليه ، وعنده زوجتاه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لتمسّني رحمتُك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، فقالت : والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يذلّوا من أهل[4] خبائِك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يَعزّوا من أهل[4] خبائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

---

(١) في الأصل : « تبايعي » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ .

(٣) في الأصل : « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبّه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من مسلمة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمر » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القرآن ، وبايعهن ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، نماسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لاأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسحن على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدح من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أثبتها : إني لاأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لاتُشركن بالله شيئاً [٧٥/ب] وهند مقنَّعة رأسَها بين النساء ، فقالت ـ ورفعت رأسها ـ : والله إنك لتأخذ علينا أمراً مارأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيناك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لآخذ من أبي سفيان هَنات ، فما أدري أيُحِلُّهن أم لا ، فقال أبو سفيان : ماأصبت من شيء فيما مضى ، وفيما غبر فهو لك حَلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لَهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد ربيناهم صغاراً ، وقتلتموهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب[1] . وقال : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولَبعض التجاوزِ أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ماجلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيَك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقرّ النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، فبايعهن ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) ، وفي تراجم النساء ٤٥٣ : « استغرق » . واستغرب في الضحك : بالغ ، فيه . اللسان : غرب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصينك في معروف : في طاعة الله ، فيا نهى النبي ﷺ عنه من النَّوح ، وتمزيق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾[1] لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾[1] فيا بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ماأحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَة[2] والخمار ، وزُقْوُ[3] هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زَقْو هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الخمار فأي شيء أستر من الخمار ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَف الفرعاء من الزعراء[4] ، قال : وكانت امرأة لها شَعر .

[٧٦/أ] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : اذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بحناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على أن لاتشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ : ماتقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية ـ وهو بالأبطح ـ مع مولاة لها بجديَيْن مرضوفين[5] وقدّ ـ [6]القدّ لِبأ[7] يُجعل في جلد سخلة صغيرة[6] ـ فانتهت الجارية

---

(١) سورة الممتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . والمقصود هنا : الركوع . اللسان : جبي .

(٣) الزُّقْو والزُّقُوّ : الصياح . زقا الديك والطائر ونحوهما . أرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : رقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشويين على الرَّضْفة ، وهي الحجارة التي حميت بالشمس أو النار . اللسان : رضف .

(٦ـ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

(٧) اللِّبأ : أول اللبن في النتاج . اللسان : لبأ . وورد في : قدد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسُرَّت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها[1] مالم نكن نرى قبل ولا قريب[2] ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لاأقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تتّجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت[3] إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأتت معاوية ـ وكان أبو سفيان قد طلقها ـ فقال : ماأقدمك أي أُمَّه ؟! قالت : النظر إليك . [٧٦/ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذاك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنّبونك ، ويؤنِّبك عمر ، فلا تستقيلها[4] أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحملها . فتعظّمها عَمرو[5] ، فقال أبو سفيان : لاتعظمها ، فإن هذا عطاءٌ لم تغب عنه هند ، ومشُورَةٌ قد حضرتها هند ، ورجعوا[6] جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شكَتِ الوضيعة[7] عن أمره ،

---

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « تستقيلها » والخطاب عندئذ لمعاوية بأنه لن يغفر لعمر تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقيلها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقيل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساكر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساكر : « رجعا » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضيعة : الخسارة . يقال : وُضع في تجارته ـ على مالم يسم فاعله ، في الأكثر ـ غُبن . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركتُه لك[1] ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وفته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بمئة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابناه عتبة وعنبسة كتبت هند إلى معاوية سراً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغذُم لهم فيعزلك ابن الخطاب[2] ـ أي لا تعطهم الكثير ، يقال : غَذَم لهم من المال[2] ـ احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنبسة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ماولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل[3] العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بموافقته ، أحببتَ ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخّرنا ، فرفعهم سَبْقُهم ، وقصّر بنا تأخُّرنا ، فصاروا قادة ، وصِرنا أتباعاً ، وقد ولَّوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمدٍ فنافس[4] فيه ، فإن بلغته أورثته عقبك .

٩٠ ـ [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم[5] : [الطويل]

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عساكر ، واستدركناها من الطبري ٤/٢٢١

(٢ ـ ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عساكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٣ ، ١٢٨

أؤمّـلُ هنـداً أن يمـوتَ ابنُ عـامرٍ   ورملةَ يومـاً أن يطلقهـا عَمرو[1]

وعبـد الله بن عـامر بن كريـز زوج هنـد بنت معـاويـة ، كان قـد زوجـه إيـاهـا معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منـه امتنـاعـاً شـديـداً حتى لم يقـدر منها على شيء ، فضربها ، فبكت . فلما سمع جواريها بكاءها صِحْنَ ، فسمع معـاويـة الصوت ، فجـاء مبادراً ، فـأخبروه ، فـدخل عليـه ، فقـال : مثل هـذه تُضرب ؟! قبح الله رأيـك ، وقبح مآأتيت به ، اخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لاتفعلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفرات البيض أمـا حرامُهـا   فصعبٌ وأمـا حِلّهـا فـذَلـولُ

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوّج ابنته من عبـد الله بن عـامر بنى لهـا[2] قصراً إلى جنب[2] قصره ، وجعل بينهما باباً ، وأدخلهـا[3] عليـه ، وهي بنت تسع سنين . قـال : فبينـا هو في المشرقـة[4] يـومـاً إذ مرت بـه حـاضنتهـا ، فقـال لهـا : مـافعلت تلكم ؟ فقـالت : بخير يـا أمير المؤمنين ، قـال : فـإني أعزم عليـك ، بحقي عليـك ، قـالت : يـا أمير المـؤمنين ، إنها مَصَعَتْ[5] ، واعتاصت عليه ، فقـام حـافيـاً آخـذاً بـأزرار ثيـابـه ، ودخل عليهـا ، فسَلّم ، والنسوة عنـدهـا ، فكسرت لـه نُمرُقـة[6] فجلس ، فقـال : السلام عليكن يـا بُنيـة ، بيض عطرات ، أوانس خفرات ، أمـا حرامهن فصعب ، وأمـا حلالهن فسهـل ، بـه سمحـات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فمر به ابن عامر ، فقال لـه : النجـاء إلى أهلـك ، فربّ صعب قـد ذلّلتُـه لكم ، وحَزن قد سهلته لكم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغـد ، فقـال لهـا : كيف تلكم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

---

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النساء : ٩٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظتا : « في المترقة » في الأصل ، واستـدركنـاهـا من ابن عسـاكر : ٤٦١ والمترقة : مثلثة الراء ، موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولّت . مقاييس اللغة : مصع .

(٦) النمرقة : الوسادة الصغيرة . اللسان : نمرق .

[٧٧/ب] وكانت هند أبرّ شيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرآة والمشط ، فنظر في المرآة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرآة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقي بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلّق الحرة ؟ قالت : ماأُتي من قبَلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك ببنتي ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله منّ علي بفضله ، وخلقني كريماً ، لاأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرتُ فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لاأزيدها مالاً إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردها إليك لتزوجها فتى من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ ـ هند بنت المهلب بن أبي صُفرة

وفدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير ؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ :

« أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس » .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخُناصرة[1] ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

---

(١) خُناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين إلى البادية . معجم البلدان .

قال أيوب السختياني :

مارأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب ـ وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لا تؤمَن المرأة عليهما : الرجال والطيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت[1] : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الخمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب[2] بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبّح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقته إلينا ، فقالت : اقسمْنَه بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرّة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة بجمال : ماتحلين النساء بحلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر[3] ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

مارأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أبي أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثتني أمي أم عبد الله قالت : » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « طاهر » .

وقالت هند :

مارأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً لهن من إلحافهن[1] بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلفها ، وفسادها بحدّتها ، وإنما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد ـ وكان ثقة ، رضًى ـ قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالمحبة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسَّتكَ رحمه ، ونالك معروفه .

٩٢ ـ هند الخولانية

امرأة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امرأة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أثَمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضبى على بلال ، فقالت : إنه يجيئني كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨/ب] ماحدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لاتُغضبي بلالاً ، فلا يُقبَل منك عمل ماغضب عليك بلال .

قالت امرأة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعِلاتي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي[2] خطاياي ، واعذرني لعلاتي[3] .

---

(١) الإلحاف هنا الستر . أصلها من اللحاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سُكْن ـ بضم السين وسكون الكاف ـ الأقوات . وقيل للقوت سُكن ، لأن المكان به يُسكن . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسان : سكن ، لحف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعلاتي » .

٩٣ ـ هَوى

جارية أديبة .

قال الأصمعي :

عُرضت على معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فآثرك بها . فلما قدمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بجمالها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سُميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقرئي ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاّ هُوَ ﴾[1] قال : أنشديني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الخفيف]

أنت نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى ... غير أن لا بقاءَ للإنسانِ

فبكى الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يمضي ويجمع جَهدَه ... رجاءَ الغنى والوارثون قعودُ
وما للفتى إلا نصيبٌ من التقى ... إذا فارق الدنيا عليه يعودُ

[٧٩/أ] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين[2] كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلبِ الدنيا لِحالٍ تسرُّه ... فسوف لعمري عن قليل يلومُها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنةً ... وإن أقبلت كانت قليلاً دوامُها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

---

(١) سورة الأنعام ٥٩/٦

(٢) ليست لفظتا « أمير المؤمنين » في ابن عساكر .

حرف الياء

٩٤ ـ ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن بن محمد
أبو رَوح القايني الصّوفي المعروف بالخشاب

حدّث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن منصور القايني بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« بَلّغُوا عنّي ولو آية ، وحَدّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَج ، وحدّثُوا عنّي ولا تكذِبُوا عليّ ، فمَنْ كذبَ عليّ متعمداً فليتبَوأْ مقعدَه مِنَ النار » .

توفي أبو رَوح سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .

٩٥ ـ ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز
أبو عتاب الدمشقي

حدث عن أبي عبد الملك محمد بن أحمد الصوري بسنده إلى أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال :

لما أهبطَ اللهُ آدمَ من الجنة علمه صنعةَ كلّ شيء ، وزوّده من ثمارِ الجنة ، فثماركم من الجنة ، غير أن ثمار الجنة لا تتغير[1] .

٩٦ ـ ياقوت بن عبد الله
أبو الدرّ ، الرُّومي ، التاجر[2]

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصّريفيني بسنده إلى سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال :

« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار »[3] .

---

(١) مجمع الزوائد ١٩٧/٨ ، وكنز العمال ٣٤٢/١٢

(٢) ياقوت هذا غير ياقوت الحموي المعروف بالتصانيف ، وكنية كل منهما أبو الدر . انظر ترجمة ياقوت هذا ومظانها في سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٠ ، والآخر في المصدر نفسه ٣١٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٤٥/٤ ، وللحديث رواية تشبه الشعر ، وما هي بشعر لأن النبي ﷺ لا ينطق به ، انظر المغازي ٤٥٣/٢

توفي ياقوت سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

[٧٩/ب] ٩٧ ـ يُحْمِد أبو أمية الشعباني[١]

من دمشق .

قال أبو أمية :

أتيت أبا ثعلبة الخُشَني[٢] فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قال : قلت : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾[٣] . قال : أمَا والله لقد سألت عنها خبيراً : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بل ائتَمروا بالمعروف ، وتناهَوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً ، وهوًى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدانِ لك به فعليك نفسَك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائك أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله[٤] .

ويُحْمِد : بضم الياء وكسر الميم هكذا يقول المتكلفون من أهل الحديث ، ومن يتسامح : بفتح الميم[٥] .

٩٨ ـ يحيى بن أحمد بن بسطام
أبو مضر العبسي المقرئ

حدّث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن أبي حفص عمر بن مضر بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يُحبّ الرِّفقَ في الأمر كلّه » .

---

(١) تهذيب التهذيب ١٧/١٢

(٢) صحابي مشهور عرف بكنيته ، واختلف في اسمه . أما نسبته فإلى خشين بن النمر بن وبرة ، بطن من قضاعة . انظر ترجمته ومظانها في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ ، والأنساب ١٢٨/٥ ، وتقريب التهذيب ٦٢٧

(٣) سورة المائدة ١٠٥/٥

(٤) السنن الكبرى ٩٢/١٠

(٥) انظر الإكمال ٤٢٤/٧ وحاشيته (١) .

٩٩ - يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد
أبو عمرو النّيسابوري المخلدي العدل

حدّث عن أبي بكر محمد بن حمدون بن خالد بسنده إلى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

« إنما الْحَسَدُ مَنْ يحسد على خَصلتين : رجل آتاه الله[1] القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُنفقه » .

توفي أبو عمرو سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .

١٠٠ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السَّلَماسي الواعظ

قدم دمشق سنة ثمان وأربعين وخمس مئة . ولد سنة أربع وسبعين وأربع مئة . وكان معه علمان أسودان من أعلام الخليفة ينصبهما على كرسيّه وقت وعظه .

حدّث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : قال [٨٠/أ] رسول الله ﷺ :

« لا إيمانَ لمن لا يقينَ له ، ولا يقينَ لمن لا دينَ له ، ولا صلاةَ لمن لا إخلاصَ له ، ولا زكاةَ لمن لا نيةَ له ، ولا صَومَ لمن لا ورعَ له ، ولا حجٌّ لعاقٍّ للوالدين ، ولا جهادَ لمن كان على حقوقَ المسلمين ، ولا توبةَ لِمُدْمن الخمر ، ولا دينَ لمن كان في قلبه زَيغٌ وبدعة وضلالة ، ولا وفاءَ للفاسق ، ولا نورَ للكذوب ، ولا راحةَ للحقود في الدنيا والآخرة ، ولا سلامةَ للحسود في الدنيا والآخرة ، وأنا منهم بريء في الدنيا والآخرة » .

أنكر هذا الحديث .

١٠١ - يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن شبل
أبو بكر الاسكندراني المالكي

حدّث عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، علّمني ما أدخلُ به الجنة ، ولا تُكْثِر عليّ . قال : « لا تغضب » .

---

(١) ليست لفظة الجلالة في الأصل ، واستدركناها من جامع الأصول ٣/٦٢٤

توفي يحيى سنة أربع عشرة وخمس مئة بالاسكندرية .

١٠٢ ـ يحيى بن أسامة ـ ويقال : ابن زيد ـ وهو يحيى بن أبي أنيسة
أبو زيد الجزري الرَّهاوي أخو زيد بن أبي أنيسة

حدّث عن الزهري عن أبي خِزامة[١] ، عن أبيه قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، أرأيت دواء نتداوى به ورُقًى نسترقي بها ، وتقى نتّقيها[٢] ، هل ذلك رادّ علينا من قدر الله من شيء ؟ قال : إنه من قدر الله .

وحدّث عنه عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرء تركُه مالا يَعنيه » .

وحدّث عن أبي الزبير عن جابر

أن رسول الله ﷺ رمى الجمرةَ مثلَ حصى الْخَذَف .

توفي يحيى سنة ست وأربعين ومئة . وكان كذّاباً .

١٠٣ ـ يحيى بن إسحاق
أبو زكريا البجلي السَّيْلَحيني[٣]

[٨٠/ب] حدّث عن عبد العزيز بن الماجشُون بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عَطَس أحدُكُم فليقُلْ : الحمدُ لله ، وليقلْ أخوه أو صاحبُه : يرحمُك الله .

---

(١) في الأصل : « أبي حزابة » . وهو أبو خزامة ـ بزاي قبلها كسرة ـ كما نص في التقريب ٤١٧/٢ ، أو بكسر أوله كما نص في الخلاصة ٣٧٨ ، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم . في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة . روى حديثه الزهري . تهذيب التهذيب ٨٤/١٢

(٢) في الأصل : « نتقيه » وماأثبتناه من المستدرك ٩٩/٤ ، ومسند الإمام أحمد ٤٢١/٣ ، وفي سنن الترمذي ٣٠٨/٣ : « وتقاة نتقيها » .

(٣) في هامش الأصل : « السيلحين : قرية بقرب بغداد » وبعدها « صح » . وقد ورد بهذه السجة في طبقات خليفة ٣٢٩ ، وتاريخ خليفة ٤٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٥/٩ ، وقال الذهبي : « والسالحين من قرى العراق » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٦/١١ « ويقال : السالحيني أيضاً » كما أورد له كنية ثانية هي =

ويقول : يَهديكم الله ويصلِحُ بالكم »[1] .

وحدّث عن جعفر بن كيسان بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« فَنـاءُ أمتي بـالطعن والطـاعون » . قـال : قلتُ : يـارسول الله ، هـذا الطّعنُ قـدْ عرفتُه ، فما الطاعونُ ؟ قال : « غُدّةٌ كغُدّة الْجَمَل ، المقيمُ فيها كالشّهيد ، والفارّ منها كالفارّ من الزحف » .

توفي أبو زكريا سنة عشر ومئتين[2] .

١٠٤ - يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم[3]

حدّث عن أبيه بسنده إلى أبي الدرداء عن النّبي ﷺ

في قولـه عزّ وجلّ : ﴿ كلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[4] . قـال : يغفرُ ذنبـاً ، ويكشِف كرباً ، ويجيب داعياً ، ويرفعُ قوماً ، ويضع آخرين .

وبه قال :

استشهد ابنٌ لأبي أُمامة الحمصي ، فكتب إليه عمرُ : الحمدُ لله على آلائه وقضائـه وحسن بلائه ، قد بلغني[5] الذي ساق إلى عبد الله بن أبي أمامة من[6] الشهـادة ، فقـد عـاش بحمـدِ

= « أبو بكر » . وحسم هذا كله ياقوت في « سالحين » قال : « والعامة تقول : صالحين ، وكلاهما خطأ ، وإنما هو السَّيْلَحين قرية ببغداد نذكرها في بابها إن شاء الله ، وقد نسب إليهـا على هـذا اللفـظ أبو زكريـا .. » . ثم ذكرهـا في « سليحون » قال : « وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ ، وقد يعرب إعراب جمع السلامة .. ومنهم من يجعله اسماً ويعربـه إعراب مالا ينصرف » يعني : سيلحين .

(١) مسند الإمام أحمد ٤١٩/٥

(٢) أرخه تاريخ خليفة وطبقات ابن سعد ٣٤٠/٧ ، وتـاريخ بغـداد ، وسير أعلام النبلاء ، وتهـذيب التهـذيب ، وفي طبقات خليفة ومعجم البلدان : « سالحين » أنه توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦١/٨

(٤) سورة الرحمن ٢٩/٥٥

(٥) لفظتا « قد بلغني » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من التعازي والمراثي ٤٧ ، ٥٩

(٦) ليست لفظة « من » في الأصل ، واستدركناها من المصدر السابق .

الله في الدنيا مأموناً ، وأفضى إلى الآخرة شهيداً ، وقد وصل إليكم من الله خير كثير إن شاء الله .

١٠٥ - يحيى بن أَكْثَم (١) بن محمد

ابن قَطَن بن سَمعان (٢) بن مُشَنّج (٣) بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكثم بن صيفي أبو محمد (٤) التَّميمي الأُسَيِّديّ (٥) المروزي

قاضي القضاة للمأمون . قدم دمشق مع المأمون .

حدّث عن جرير بسنده إلى ابن مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ مما أدركَ الناسَ من كلام النبوة الأول : إذا لَمْ تستحي فاصنع ماشِئت » .

وحدّث يحيى بنُ أكثم عن عبد الله بن إدريس بسنده إلى ابن عمر :

أنّ النّبي ﷺ ضرب وغرّب (٦) ، وأن أبا بكر ضرب وغرّب [٨١/أ] وأن عمر ضرب وغرّب .

وورد في حديث :

أنّ أبا بكر ضرب وغرّب ، وأن عمر ضرب وغرّب . ولم يذكر النّبي ﷺ . قالوا : وهو الصواب .

---

(١) أكثم : يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة ، ومعناهما واحد ، وهو العظيم البطن ، والشبعان أيضاً . اللسان : كتم ، كثم ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٦ نقلاً عن المحكم .

(٢) نصّ ابن خلكان ١٦٤/٦ على فتح السين ، كما وردت في النجوم الزاهرة ٣١٦/٢ ، وفي التبصير ١٢٨٩/٤ بكسرها . وانظر الخلاف في سين سمعان حاشية الإكمال ٣٦٥/٤

(٣) في الأصل : « سنح » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، قال ابن خلكان : « مشّنج : كشفت عنه كثيراً من الكتب ، وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة . ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب ، وهي صحيحة مسموعة ، وقد قيد هذا الاسم : بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وفتح النون المشددة ، وفي آخره جيم . هذا أقصى ماقدرت عليه ، والله أعلم بالصواب ، ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل هاهنا » . وهذا يوافق ماجاء في التبصير ١٢٨٩/٤ ، أما في المشتبه ٩٥/١ فقد ورد بكسر النون .

(٤) وقيل في كنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو زكريا . النجوم الزاهرة ٣١٦/٢

(٥) هذه النسبة إلى أُسيِّد بن عمرو ، بطن من تميم . جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، والإكمال ٧٢/١

(٦) ضرب وغرّب : أقام الحدّ في الزنا وأبعد .

وكان يحيى بن أكثم من أئمة العلم ، أحدَ أعلام الدنيا ، وقد اشتُهر فضلُه وعلمه ورئاسته وسياسته ، وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً . وكان المأمون ممن برع في العلم ، فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل ماأخذ بمجامع قلبه حتى قلّده قضاء القضاة ، وتدبير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لاتعملُ في تدبير المُلك شيئاً إلا بعدَ مطالعة يحيى بن أكثم . ولا نعلم أحداً غَلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكثم وابن أبي دواد .

[1]خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِر فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك ؟! حتى عدّدَ جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حَدَث في المجلس : أتنصف ياأبا محمد ؟ قال : إن شاء الله ، قال له : والله لَشقاءُ مَنْ جالسَ أصحابَ رسول الله ﷺ بكَ أشدُّ من شقائك بنا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس[2] . [مجزوء الرمل]

خَلِّ جنبيكَ لرامٍ   وامض عنه بسلامِ
مُتْ بداء الصمت خيرٌ   لك من داء الكلامِ

فسئل مَنِ الْحَدَثُ ؟ فقالوا : يحيى بن أكثم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء ، يعني : السلطان .

صار يحيى بن أكثم إلى حفص بن غياث فتعشى عنده فأتي حفص بعُسٍّ[3] فشرب منه ، ثم ناوله أبا بكر بن أبي شيبة فشرب منه ، فناوله أبو بكر يحيى بن أكثم فقال له : ياأبا بكر ، أيسكرُ كثيرُه ؟ قال : إي واللهِ وقليلُه ، فلم يشرب .

[٨١/ب] ولي يحيى بن أكثم القاضي البصرة ، وسنُّه عشرون أو نحوها ، فاستصغره

---

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/١٤ ، ووفيات الأعيان ٣٩٢/٢

(٢) الديوان ٦٢٠

(٣) العُسّ : القدح العظيم . القاموس : عسس .

أهل البصرة ، فقال له أحدهم : كم سنوُّ القاضي ؟ فعلِمَ أنّه قد استُصغر - وفي رواية : فاستُزري - فقال : أنا أكبر من عتاب بن[1] أسيد الذي وجّه به النّبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النّبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سُور الذي وجّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة . قال : فبقي سَنة لا يقبل بها شاهداً ، فتقدّم إليه أحد الأُمناء ، فقال له : أيّها القاضي قد وقفتِ الأمور وتريثت ، قال : وما السببُ ؟ قال : في ترك القاضي قبولَ الشهود ، قال : فأجاز في ذلك اليوم شهادة سبعين شاهداً .

قال الفضل بن محمد الشّعراني : سمعت يحيى بن أكثم يقول :

القرآن كلام الله . فمن قال مخلوق يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضُربت عنقه .

قال يحيى بن أكثم :

وُليتُ القضاء ، وقضاء القضاة ، والوزارة .

وفي رواية :

كُنتُ قاضياً وأميراً ووزيراً وقاضياً على القضاة ، ماسررت لشيء كسروري بقول المستملي : من[2] ذكرتَ رضي الله عنك .

وقال :

جالستُ الخلفاءَ ، وناظرتُ العلماءَ ، فلمْ أرَ شيئاً أحلى مِنْ قول المستملي : من ذكرتَ يرحمُكَ الله .

قال إسماعيل بن إسحاق : سمعت يحيى بن أكثم يقول :

اختصم إلي هاهنا في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه .

قال أبو العيناء[3] عن[4] أحمد بن أبي دواد ومحمد بن منصور[4] :

كنّا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المتعة ، فقال لنا يحيى بن

---

(١) سقطت اللفظة من الأصل سهواً .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ٨/١٢

(٣) تاريخ بغداد ١٩٩/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤٩/٦

(٤ - ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أكثم : بَكِّرا غداً إليه ، فإنْ رأيتما للقول وَجهاً فقولا ، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل ، قال : فدخلنا إليه وهو يَستاك ويقول ، وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر ، وأنا أنهى عنهما ، ومَنْ أنتَ ياأحول حتى تنهى عما فعله النّبي ﷺ وأبو بكر ؟! [٨٢/أ] فأومأتَ إلى محمد بن منصور أنْ أمسك ، رجلٌ يقول في عمر بن الخطاب مايقول نكلّمه نحن ؟ فأمسكْنا ، وجاء يحيى فجلس وجلسنا ، فقال المأمون ليحيى : مالي أراك مُتغيراً ؟ قال : هو غمٌّ ياأمير المؤمنين لما حدث في الإسلام ، قال : وما حدَث فيه ؟ قال : النداءُ بتحليل الزنا ، قال : الزنا ؟! قال : نعم ، المتعةُ زنا ، قال : ومِنْ أين قلت هذا ؟ قال : مِنْ كتابِ الله تعالى وحديثِ رسول الله ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤمِنُوْنَ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ والَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِيْنَ فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُوْنَ ﴾[1] ياأمير المؤمنين ، زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا . قال : فهي الزوجة التي عنى الله تعالى ، ترث وتُورث وتلحق الولد ولها شرائطها ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوِز هذا مِنَ العادين . وهذا الزهري ياأمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

أَمَرَني رسول الله ﷺ أنْ أُنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان قد أمر بها .

فالتفت إلينا المأمون فقال : أمحفوظٌ هذا من حديثِ الزُّهري ؟ قلنا : نعم ياأمير المؤمنين ، رواه جماعة منهم مالك . فقال : أستغفرُ الله ، نادوا بتحريم المتعة ، فنادَوا بها .

قال إسماعيل بن إسحاق - وقد ذكر يحيى بن أكثم - : فعظمَ أمرَه ، وقال : كانَ له يومٌ في الإسلام لم يكن لأحد مثله . وذكر هذا اليوم فقال له رجل : فما كان يقال ؟ قال : معاذ الله أن تزول عدالة مثله بتكذّب[2] باغ وحاسد ؛ وكانت كتبه في الفقه أجَلّ كتبٍ ، فتركها الناس لطولها .

---

(١) سورة المؤمنون ١/٢٣ - ٧

(٢) تكذّب فلان : تكلف الكذب . اللسان : كذب .

قال مُسلم بن حاتم الأنصاري :

كنا يوماً عند زُهير البابي[1] نعوده ، وإذا نحن برجل يقول في الدار : ياجارية ، ياغلام ، فأشرف عليه بعض من كان يخدمه فقال : من هذا ؟ فقال : أخبر أبا عبد الرحمن أن القاضي بالباب ، فأخبره ، فقال زهير : مالي وللقاضي وما [٨٢/ب] للقاضي ولي ! قال : وقد كان جاءه قبل ذلك بيوم فحجبه ، فقدّم إليه رجلَين من أمنائه : العَيشي وإسحاق بن حماد بن زيد ، وقال لهما : إني ذهبت إلى زهير فحجبني ، فاغدوَا عليه وكونا عنده حتى أجيء فإن أذن لي فذاك وإلا فسهّلا أمري ، فأقبل عليه العَيشي فقال : ياأبا عبد الرحمن ، قاضي أمير المؤمنين جاء يعودك إن رأيت أن تأذن له ، قال ياعيشي ، أنت أيضاً من هذا الضرب ؟! ماللقاضي وعيادة زهير ! فأقبل عليه ابن حماد فقال : ياأبا عبد الرحمن ، إن رأيت أن تأذن له فلعله أن يسمع منك كلمة ينفعه الله بها ، فمازالا بالشيخ حتى قال : ائذنوا له ، فدخل وهو يومئذٍ كهل ، وعليه كسوة عجيبة ، قال : فتحسحس جميع من في البيت ، وزهير لا يتحرك حتى جلس يحي ، فانكب على رأسه فقبله ثم قال : ياأبا عبد الرحمن ، كيف أصبحت ؟ كيف تجدك ؟ قال : أنا بخير والحمد لله وأنا في عافية ، قال : جعلك الله بخير ياأبا عبد الرحمن ، جئتك أمس فمنعتني ، وجئتك اليوم ، فكدت ألا تأذن لي ، بلغك عني أمر تكرهه ؟ اشتكاني إليك أحد بظلم أحد من قبلي فأستغفر الله وأرجع وأتوب ؟ إلى أن قال في كلامه : والله ياأبا عبد الرحمن ماتركت . فقال زهير : خذوا بيدي ، فجلس ، فقال : يايحي[2] ، مَنْ لم يدَعك ؟ ضُربت سوطاً قط ! أخذ من مالك دينار قط ! حُبست يوماً إلى الليل قط ! قال : لا والله ، قال[3] : ولكن ماأرى الله أتى بك من أقاصي مرو وقلدك هذه القلادة لخير يريده بك ، قال : فجعل يبكي ، ثم قال في آخر كلامه : ياأبا عبد الرحمن ، لك حاجة توصي بها ؟ قال : مالي إليك حاجة إلا أن تؤثر الله على ماسواه .

---

(١) هو زهير بن نُعيم البابي ، نسبة إلى باب الأبواب ، موضع بالثغور ، وهي مدينة دَرْبَنْد على بحر الخزر . وعليها سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً . الإكمال ٥٧٤/١ ، ومعجم البلدان ، والأنساب ١٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٣/٣

(٢) في الأصل : « يا أبا يحي » والخطاب ليحى ، صاحب الترجمة .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، وأضفناها للسياق .

قال يحيى بن أكثم :

كان لي أخ مروزي [1]وكان يكتب إلي في الأحـــايين ، ومـــا كتب إليَّ إلا انتفعتُ بكتابه[1] ، فكتبَ إليّ مرةً : بسم الله الرحمن الرحيم ، يـا يحيى اعتبر بمـا ترى ، واتعـظ بمـا تسمع ، قبل أن تصير عِبرة للناظرين وعظة للسامعين . قال : قلتُ : لقد جُمع فيه .

[٨٣/أ] لما ولي يحيى بن أكثم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكثم من مرو وكان من الزهاد : [البسيط]

ولقمـــةٍ بجَريشِ الملـحِ آكُلُهـــا ألـــذُّ من تمرةٍ تُحشى بـزَنْبـورِ
وأكلـةٍ قربت للْهُلْـك صـاحبَهـا كحبَّةِ الفَخّ دقّت عُنْـق عُصْفُورِ

[2]لقي رجل يحيى بن أكثم وهو على قضاء القضـاة فقـال لـه : أصلح الله القـاضي : كم آكل ؟ قـال : فوق الجوع ودون الشبـع . قـال : فكم أضحـك ؟ قـال : حتى يسفر وجهـك ولا يعلو صوتك . قال : فكم أبكي ؟ قال : لاتملَّ البكاء من خشيـة الله تعـالى ، قـال : فكم أخفي من عملي ؟ قال : مااستطعت ؟ قال : فكم أظهر منه ؟ قـال : مـا يقتـدي بـك البَرّ الخيّر ، ويؤمن عليك قول الناس . فقال الرجل : سبحان الله ، قول قاطن وعمل ظاعن .

قال يحيى بن أكثم :

من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم .

قـال يحيى بن أكثم في رجل من القضـاة كان استخف بحقوقـه ثم رجع إلى خـدمتـه : [الكامل]

ذهبتْ بنُضْرة وجهـكَ الأيّـــامُ ولقـــد مضى زمنٌ وأنتَ إمـــامُ
مـا كان ضرّكَ لـو ذَخَرْتَ ذخيرةً تبقى لصـاحبهـا يـدٌ وذِمـامُ
فـاليوم إذ نـزل البـلا بـك زُرْتنـا هيهـات مـامِنّـا عليـكَ سلامُ

كتب يحيى بن أكثم إلى صديق له[3] : [الطويل]

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/١٤

(٣) تاريخ بغداد ١٩٢/١٤

جفوتَ ومـا فيما مضى كنتَ تفعَلُ وأغفلتَ مَنْ لم تُلفِـهِ عنْـكَ يَغْفَـلُ
وعجّلتَ قطعَ الوصلِ في ذاتِ بيننـا بلا حدثٍ أو كِدْتَ في ذاك تَعجلُ
فـأصبحتُ لـولا أنني ذو تعطُّفٍ عليـك بـودي صـابرٌ متحمـلُ
أرى جفـوةً أو قسـوةً من أخي نـدًى إلى اللهِ فيهـــا المشتكى والمعـوّلُ
فـأقسمُ لـولا أنَّ حقـكَ واجبٌ عليَّ وأني بـالـوفـاء مـوكَّـلُ
لكنتُ عـزوفَ النَّفسِ عن كلِّ مُـدبرٍ وبعضُ عُزوفِ النفسِ عن ذاكَ أجملُ
ولكنّني أرعى الحقـوقَ وأستحي وأحملُ من ذي الوُدِّ مـا ليسَ يُحْمَـلُ
[٨٣/ب] فإنَّ مُصابَ المرءِ في أهلِ ودِّهِ بـلاءٌ عظيمٌ عنـدَ من كانَ يعقِـلُ

قال ابن أخي دعبل : أنشدني أبي قال : أنشدنا يحيى بن أكثم : [منسرح]

أمـــا ترى كيف طيبُ ذا اليـومِ وكيف ســالت مـــدامــعُ الغيمِ
وكيف يسري النـدى بـأدمعـــه فهبّ نَـــــوارُه من النـــــومِ
لـــو سيمَ ذا اليـــومِ لاشتراه أخ اللهـــو ولـــو كان غـــــاليَ السَّـــومِ
ونحن ظــامُــونَ في صبيحتنـــا فـامنُن علينـــا بشربِ ذا اليـومِ

(1)جاء رجل يسأل يحيى بن أكثم فقال له : إيش توسّمت فيّ ؟ أنا قـاض ، والقـاضي يـأخـذ ولا يعطي ، وأنا من مرو ، وأنت تعرف ضيق أهل مرو ، وأنا من تميم ، والمثل إلى بخل تميم .

لما قدم يحيى بن أكثم مع المأمون دمشق كان ينظر في أمور الناس ، فدخل إليـه رجل يوماً فكلّمه بكلام لا يصلح ، فأمر بحبسه ، فركب إليه المشايخ في العشي ـ قال ابن ذكوان وكان فيهم ـ : فكلمناه وسألناه يخليه ، فقال : ماأنا حبسته ، فكأنا أنكرنا ذلك من قولـه : قال : الحق حبسه ، والحق يطلقه .

كان يحيى بن أكثم وقّاعة في الناس شريراً ، وكان يغري المأمون بالنـاس ، ويقع فيهم عنده ، وكان يثني على عمرو بن مسعدة (2)ويقرّظـه ، ويـذكر حسن صنـاعتـه وفراهتـه(3) ويصحبـه(2) ، فـدخل عمرو على المـأمون فقـال : يـا أمير المـؤمنين ، بلغني أن يحيى بن أكثم

(1) ثمار القلوب ٦٩٣ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٩٦
(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .
(3) الفراهة : النشاط . اللسان : فره .

يثني علي عندك ، وأنا أسألك بالله أن تريه أنك قبلت شيئاً من قوله في ، فإنه إنما قدم للثناء علي لوقيعة يريد يوقعها بي لديك لتصدقه فيا يقول ، فضحك المأمون منه وقال : قد أمنت من ذلك فلا تخفه مني .

قال المأمون يوماً ليحي بن أكثم : أريد أن تسمي لي ثقلاء عسكري وحاشيتي ، قال : اعفني من ذلك ، فلست أذكر أحداً منهم ، وهم لي على ماتعلم ، فكيف إن جرى مثل هذا ؟ قال : فإن كنت لاتفعل فاضطجع حتى أفتل مخراقاً[1] وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً ، فإن كان ثقيلاً تأوّهت وإن يكُ غيرَ ذلك سكتَّ فأعرفه ، فاضطجع له يحي [٨٤/أ] وقال : مارأيت قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يُعمل به مثل ذا ، فلفَّ له مخراقاً دبيقيّاً[2] ، فضربه ضربة ، وذكر رجلاً ، فصاح يحي : أوَّهْ أوَّهْ يا أمير المؤمنين في المخراق ؟ أخّره . فضحك حتى كاد يغشى عليه ، وأعفاه من الباقين .

كان المأمون قد احتظى يحي بن أكثم ورفع منزلته ، وخصَّ به خلصة باطنه ، فدخل عليه يوماً وهو يتغدى ، وعبد الوهاب بن علي إلى جانب المأمون ، فسلّم فرد عليه السلام ، ثم قال : هلمّ يا أبا محمد ، يا غلام وَضئه ، فخرج يحي والطويلة على رأسه ليتوضأ ، فقال المأمون لعبد الوهاب : أوسع لأبي محمد ، فأوسع له بينه وبين المأمون . فغسل يده ودخل ، فوضع طويلته عن غير إذنه ، فقال المأمون لعبد الوهاب : عُد إلى مكانك ، وأقعدَ يحي بين يديه وكان ذلك بدء مانقمه عليه .

سئل رجل من البلغاء عن يحي بن أكثم وابن أبي دواد أيها أنبل ؟ فقال : كان أحمد يجدُّ مع جاريته وابنته ، ويحي يهزل مع خصمه وعدّوه .

قال يحي بن معين :

كان يحي بن أكثم يكذب ، جاء إلى مصر فاشترى كتب الوراقين وأصولهم فقال : أجيزوها لي .

---

(١) المخراق : ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً . اللسان والقاموس : خرق .

(٢) نسبة إلى دبيقية : من قرى بغداد من نواحي نهر عيسى . وقد يكون نسبة إلى دبيق ، من قرى مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية . معجم البلدان : دبقا ، الدبيقية .

قـالوا : ولم يسمـع من حفص بن غيـاث إلا عشرة أحـاديث فنسـخ أحـاديث حفص كلها ، ثم جاء بها معه إلى البيت .

وقال إسحاق بن راهويه :

ذاك الدجال - يعني يحيى بن أكثم - يحدث عن ابن المبارك .

قال علي بن الحسين بن الجنيد :

كانوا لا يشكّون أن يحيى بن أكثم كان يسرق حديثَ الناس ، فيجعله لنفسه .

وكان يحيى بن أكثم أعور .

[1]مازح المأمون يحيى بن أكثم وقد مرّ غلام أمرد فقال : يـا يحيى - وأومـأ إلى الغلام - ماتقول في مُحْرِم اصطاد ظبياً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لايحسُن بإمام مثلـك مع فقيه مثلي ، قال : فمن القائل ؟ : [المنسرح]

قـاض يرى الحـدّ في الـزنـا ولا ... يرى على من يلـوط من بـأسِ

[٨٤/ب] قال : مَنْ عليه لعنةُ الله ، وفي آخر : أوماتعرف من قـالـه ؟ قـال : لا ، قال : يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول : [المنسرح]

حـاكمُنـا يرتشي وقـاضينـا ... يلـوطُ، والرأسُ شرُّ مـاراسِ
لاأحسِبَ الجَـوْر ينقضي وعلى الأُمَّـةِ والٍ من آلِ عبـاسِ

فـوجم المـأمـون وقـال : هـذا مـزاح قـد تضمن إسماعـاً قبيحـاً ، وأنشـأ يقـول[2] : [الطويل]

وكنا نرجّي أن نرى العدل ظاهراً ... فـأعقبَنـا بعـدَ الرجـاء قُنـوطُ
وهل تصلحُ الدنيـا ويَصْلُح أهلُهـا ... وقـاضي قضـاةِ المسلمينَ يلـوطُ

---

(١) الأبيات في مروج الذهب ٢٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٩٧/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٣/٦ - ١٥٤ ، والأول بالخامس والثامن والأخير في ثمار القلوب ١٥٨ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيتان في مروج الذهب ٢٣/٤ منسوبين إلى راشد بن إسحاق ، وهو أبو حُكَيمة كما في وفيات الأعيان ١٥٥/٦ ، وفي معجم الأدباء ١٢٢/١١ : أبو حلية ، تحريف ، وفي الأغاني ٩١/١٨ لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، وفي ثمار القلوب ١٥٧ - ١٥٨ ، من غير نسبة . وانظر في كنيته الإكمال ٤٩٥/٢

زاد في آخر وقال :

ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم إلى السِّند .

والأبيات السينية :

أنطقني الدهرُ بعدَ إخراسي ... لنائباتٍ أطلْنَ وَسْواسي

يا بُؤسَ للدهرِ لا يزالُ كما ... يَرفعُ من ناسٍ يَحُطُّ من ناسِ

لا أفْلَحَتْ أمةٌ وحُقَّ لها ... بطولِ نُكْسٍ وطولِ إتعاسِ

ترضى بيحيى يكونُ سائسَها ... وليس يحيى لها بِسَوَّاسِ

قاضٍ يرى الحدَّ في الزنا ولا ... يرى على من يلوطُ من باسِ

يحكمُ للأمردِ الغَريرِ على ... مثلِ جريرٍ ومثلِ عباسِ

فالحمدُ لله كيفَ قد ذَهبَ الـ ... ـعَدلُ وقلَّ الوفاءُ في الناس

أميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والرأسُ شرّ ماراسِ

لو صَلَح الدينُ واستقامَ لقد ... قامَ على الناسِ كلُّ مقياسِ

لا أحسبُ الجَوْرَ ينقضي وعلى الأمَّـةِ والٍ من آلِ عباسِ

[1]ونسبت هذه الأبيات للرياشي[2] ، وهي لأحمد بن أبي نعيم[1] .

تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الأضرّاء[3] ، فلم يعطهم شيئاً ، فطالبوه ، فلم يعطهم ، وقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء ، فقالوا : لا تفعل يا أبا سعيد ، فقال : الحبس الحبس ، فحبسوا جميعاً ، فلما كان الليل ضجوا ، فقال المأمون : [٨٥/أ] ماهذا ؟ قالوا : الأضرّاء ، حبسهم يحيى بن أكثم ، قال : لم حبسهم ؟ قال : كنَّوه فحبسهم ، فدعاه ، فقال : حبستهم على أن كنَّوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أحبسهم على ذلك ، إنما

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) هو أبو ضمرة الرياشي . قال الخطيب ١٩٦/١٤ : « قلت : ليست هذه الأبيات للرياشي ، وإنما هي لأحمد بن أبي نعيم » .

(٣) الأضرّاء : ج ضرير . اللسان : ضرر .

حبستهم على التعريض قالوا لي : يا أبا سعيد ، يعرّضون بشيخ لائط في الحربية[1] .

قال فضلك بن العباس :

مضيت أنا وداود الأصبهاني إلى يحي بن أكثم ومعنا عشر مسائل ، فألقى عليه داود خمس مسائل ، فأجاب فيها أحسن جواب ، فلما كان في السادسة دخل عليه غلام حسن الوجه ، فلما رآه اضطرب في المسألة ، ولم يقدر يجيء ولا يذهب[2] ، فقال لي داود : قم ، فإن الرجل قد اختلَط .

لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيّعوه ، فقالوا : عفَفْتَ عن أموالنا ودمائنا ، فقال إسماعيل : وعن أبنائكم ، يعرّض بيحيى بن أكثم في اللواط .

كان الحسن بن عبيد الله بن الحسن العنبري قاضياً ، وكان عابساً كالحاً ، فتقدمت إليه جارية لبعض أهل البصرة ، تخاصم في ميراث ، وكانت حسنة الوجه ، فتبسم وكلمها ، فقال عبد الصمد بن المعذّل في ذلك : [الطويل]

ولما سرت[3] عنها القناعَ متيّمٌ ... تروَّحَ منها العنبريُّ متيَّما
رأى ابنُ عبيدِ اللهِ وهو محكِّمٌ ... عليها لها طَرْفاً عليهِ مُحكَّما
وكان قديماً عابسَ الوجهِ كالحاً ... فلما رأى منها السُّفور تبسَّما
فإن يَصْبُ قلبُ العنبريِّ فقبله ... صبا باليتامى[4] قلبُ يحي بنِ أكثَما

كان سليمان الشاذكوني[5] عند يحي بن أكثم فجعل يعارضه في كل شيء يقول ، فقال

---

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢ ، بالحاء المهملة وتشديد الياء . وفي تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ : « الْخُرَيبَة » . وهي موضع بالبصرة . وقد ولي يحي القضاء فيها وسنه عشرون سنة على ماسبق . والحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب . ولعلها المقصودة هنا ، لأن التعريض به وقد صار شيخاً أوقع وأشق . معجم البلدان : الحربية ، الخريبة .

(٢) أي في مسألة . انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٢

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركناها من الأغاني ٢٤٩/١٣ ، ومتيم هي جارية لبعض وجوه أهل البصرة علقها عبد الصمد .

(٤) مكان اللفظتين في الأصل بياض ، استدركناهما من الأغاني .

(٥) هذه النسبة إلى شاذكونة ، وهي المضرّبات الكبار ، وهي البسط إذا كانت مخيطة . ونسب إليها لأنه كان يبيعها . الأنساب ٢٣٨/٧ ، واللسان : ضرب .

لـه يحيى : يـا أبـا أيوب ، حـدثني سليمـان بن حرب أن بعض مشـايـخ البصرة يكـذب في حديثـه ، فقـال لـه سليمـان : أعزّ الله القـاضي ، حـدثني سليمـان بن حرب أن بعض قضـاة المسلمين يفعل فعلاً عذّب الله تعالى عليه قوماً .

كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديـداً ، وكان مفنّنـاً[1] ، فـإذا نظر إلى رجل يحفـظ الفقه [٨٥/ب] سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فـإذا رآه يعلم النحو سـألـه عن الكلام ، ليقطعـه ويخجلـه ، فـدخل إليـه رجـل من أهـل خراسـان ذكي حافظ ، فناظره فرآه مفنناً ، فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فما تحفـظ من الأصول ؟ قال : أحفظ : شريك عن أبي إسحـاق عن الحـارث أن عليـاً رَجَم لُوطيـاً . فأمسك فلم يكلمه بشيء .

كان زيـدان الكاتب يكتب بين يـدي يحيى بن أكثم القـاضي ، وكان غـلامـاً جميـلاً متنـاهي الجمـال ، فقرص القـاضي خـدّه ، فخجلَ الغلام واستحيـا ، وطرح القلم من يـده ، فقال له يحيى : اكتب ماأُملي عليك ثم قال[2] : [الطويل]

أيـــا قمراً جَمَّشْتُــــه فتغضّبـــا ... فـأصبـحَ لي من تِيْهِـهِ متجنّبـا
إذا كنتَ للتجميشِ والعشقِ كارهاً ... فكنْ أبـداً يـا سيـدي مُتنقّبـا
ولا تُظْهِرِ الأصـداغَ للنـاسِ فتنـةً ... وتجعل منها فوقَ خـدَّيْـك عَقْرَبـا
فتقتـلَ مشتـاقـاً وتفْتِنَ نـاسكاً ... وتترُكَ قـاضي المسلمينَ مُعـذَّبـا

[3]استعدى ابنٌ عمار بن أبي الخصيب يحيى بن أكثم على ورثة أبيه ، وكان بارع الجمـال فقال له : أيها القاضي ، أعدِني عليهم ، قال : فمِن يعديني أنا على عينيك ؟ فهربت به أمه إلى بغـداد ، فقـال لهـا وقـد تقـدمت إليـه : والله لاأنفـذْتُ لكم حُكْماً أو لتَرْدِنّـه ، فهو أولى بالمطالبة منك .

كان يحيى بن أكثم عند الواثق ، وغلام أمرد حسن الوجه من غلمان الخليفة واقف بين

(١) كذا في الأصل ووفيات الأعيان . وفي تاريخ بغداد : « مفتناً » .. في الموضعين .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ١٥٢/٦ ، باختلاف يسير في الرواية .

(٣) الخبر برواية مختلفة في ثمار القلوب ١٥٧

يديه ، فأحدّ النظر إليه ، فتبسم ، فقال له الواثق : يا يحيى ، بحياتي لتبتلنه ، فقال : إني وحياتك منزه .

دخل ابنا مسعدة على يحيى بن أكثم ، وكانا على نهاية الجمال . فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشأ يقول[1] : [مخلّع البسيط]

يـــا زائرَينـــا من الخيـــامِ حيّـــاكما اللهُ بـــالسَّـــلامِ
لم تـــأتيـــاني وبي نهـــوضٌ إلى حـــــــلالٍ ولا حَرامِ
يحـــزنني أنْ وقفتمـــــا بي وليس عنـــدي سِـوى الكــلامِ

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا [٨٦/أ] وقيل : إن يحيى عزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة .

[2]ولما عزل يحيى بن أكثم عن القضاء بجعفر بن عبد الواحد جاءه كاتبه فقال : سلّم الديوان ، فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين أنّه أمرني بذلك ، فأخذ منه الديوان قهراً ، وغضبَ عليه المتوكل ، فأمر بقبض أملاكه ، ثم أُدخل مدينة السلام ، وألزم منزله .

وكان المتوكل قد صيّر يحيى بن أكثم في مرتبة أحمد بن أبي دواد وخلع عليه خمسَ خلع .

قال إسماعيل بن إسحاق : كان يحيى بن أكثم يقول :

أبرأ إلى الله عز وجل من أن يكون فيّ شيء مما رُميت به من أمر الغلمان . قال : ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف لله ، ولكنه كانت فيه دعابة وحسن خلق ، فرمي بما رمي به .

قال عبد الله بن محمود :

رأيت قاضي القضاة يحيى بن أكثم بمكة وقف يلاحظ حجاماً عليه أنف كأنه بُرْج فقلت له : أيها القاضي ، ماهذا الوقوف ؟! فقال : ذرني ، فإني أريد أنظر إلى هذا ، كيف يستوي له مصّ المحجمة مع هذا الأنف . وكان رجل بين يديّ الحجام ، ففطن به

(١) تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٢/٦
(٢) تاريخ بغداد ٢٠١/١٤

الحجام ، فقال لـه : مـالـك تنظر إليّ ؟! وليس أضرب في قفـا هـذا بمعولي وأنت واقف ، فتوارينا عنه ، فإذا هو يعطف أنفه بيده اليسرى ويمسك المحجمة بيده اليمنى ويمصّ بفيـه ، فقال يحيى : أمّا هكذا فنعم .

قال محمد بن مسلم السعدي :

وجه إليّ يحيى بن أكثم يوماً فصرت إليه ، فإذا عن يمينـه قِمَطْرة[1] مجلـدة فجلست ، فقال : افتح هذه القِمَطْرة ففتحها ، فإذا شيء خرج منهـا ، رأسـه رأس إنسـان ، وهو من سُرّتـه إلى أسفلـه خَلْق زاغ ، وفي صـدره وظهره سِلْعتـان[2] ، فكبّرت وهلّلت وجـزعْتُ ، ويحيى يَضحك ، فقال لي بلسان فصيح طلق ذلِق[3] : [الهزج]

أنـــا الـــزّاغُ أبـــو عجـــوهْ   أنـــا ابنُ الليثِ واللّبـــوهْ
أحبُّ الراحَ والريحـــــا   نَ والنَّشـــوَةَ والقهـــوهْ
[٨٦/ب] فـلا عَرْبَـدَتِي تُخشى   ولا تُحـــذرُ لي سَطْـــوهْ
ولي أشيـــــاءُ تستظر   فُ يـومَ العُرسِ والـدَّعـوهْ
فمنهـــا سِلعـــةٌ في الظهـ   ـرِ لا تسترُهـــا الفَروهْ
وأمـــا السِّلعـــةُ الأخرى   فلـــو كانَ لهـــا عُروهْ
لَما شـــكَّ جميـــعُ النـــا   سِ فيهـــا أنّهـــا رَكْـــوهْ

ثم قال : يا كهل ، أنشدني شعراً غَزَلاً ، فقال لي يحيى : قد أنشدك الزاغ ، فأنشِـدْه ، فأنشدتُه[4] : [الطويل]

أغرّكِ أن أذنبتِ ثم تتـــابعتْ   ذنـوبٌ فلم أهجركِ ثُمَّ أتـوبُ[5]
وأكثرتِ حتى قلتِ: لَيس بصـارمي   وقد يَصرَمُ[6] الإنسانُ وهو حبيبُ

(١) القِمَطْر والقِمطْرة : ما يصان فيه الكتب . القاموس : قمطر .

(٢) السلعة ، بكسر السين : جاء تفسيرها في سير أعلام النبلاء ١١/١٢ بأنها حدَبة . وفي اللسان والقاموس : سلع : زيادة تشبه الغدة تخرج بالرأس وسائر الجسد تنبو بين الجلد واللحم ، إذا غُمزت باليد تحركت . وقد تكون من حِمّصة إلى بطّيخة . ثم قال في اللسان : ورجل أسلع : أحدب .

(٣) الأبيات في حياة الحيوان ٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢١٦/٢ ـ ٢١٧ ، والثلاثة الأولى في سير أعلام النبلاء ١٢/١٢

(٤) البيتان في سير أعلام النبلاء ، والنحوم الزاهرة .

(٥) في الأصل : « ذنوب » . لعلها سبق نظر . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ، والنجوم .

(٦) في سير أعلام النبلاء : « يُصدَم » . لعلها تحريف .

فصاح زاغ زاغ زاغ ، وطـار ثم سقـط في القِمَطْر ، فقلت ليحي : أعز الله القـاضي ، وعاشق أيضاً ؟! فضحك ، قلت له : أيها القاضي ، مـاهـذا ؟ قـال : هو مـاترى وجّـه بـه صـاحب اليمن إلى أمير المـؤمنين ومـا رآه بعـد . وكتب كتـابـاً لم أفضضـه ، وأظنـه ذكر في الكتاب شأنه وحاله .

توفي يحي بن أكثم سنـة اثنتين وأربعين ومئتين ، (١)وقيل : غرّة سنـة ثـلاث وأربعين ومئتين(١) . وكان قد توجه إلى الحجاز وحمل أخته معه ، وعزم على أن يجـاور . فلمـا اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ، ورجع يريد العراق ، فمات بالربَـذة ، ودفن بهـا ، وله ثلاث وثمانون سنة .

قال محمد بن سلْم الخواص الشيخ الصالح :

رأيت يحي بن أكثم القاضي في المنام ، فقلت له : مافعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا شيخ السّوء ، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني مايـأخـذ العبـد بين يـدي مولاه . فلمـا أفقت قـال لي : يـا شيخَ السّوء لـولا شيبتُـك لأحرقتـك بـالنـار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء فـذكر الثـالثـة مثل الأوليَيْن . فلما أفقت قلت : يا ربّ ، ماهكذا حُدثت عنك ، فقال الله : وما حدثتَ عني ـ وهو أعلم بذلك ـ قلت : حدثني عبد الرزاق بن همـام ، حـدثنـا معمر بن راشـد عن ابن شهاب [٨٧/أ] الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنـك يـا عظيم أنك قلت :

ماشابَ لي عبدٌ في الإسلام شيبةً إلا استحييتُ منـه أنْ أُعـذبـه بـالنـار . فقـال اللهُ : صدق عبد الرزاق ، وصدقَ مَعْمَر ، وصدقَ الزهري ، وصدقَ أنس ، وصدق نبيّي ، وصدق جبريل . أنا قلت ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة .

زاد في آخر بمعناه :

إلا أنك خلطت عليَّ في دار الدنيا(٢)

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الرسالة القشيرية ٣٢٧

وقيل : إن يحي رُئي في المنام فقيل له : إلى أيّ شيءٍ صرت ؟ قال : إلى الجنة ، قيل له : إلى الجنة ؟! قال : نعم ، إني رأيت رب العزة جلّ وعزّ فقال لي : يا يحي ، لولا شيبتُك لعذبتك ، فقلت : يا رب ، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد نبيك عن جبريل أنك قلت :

إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين .

قال : صدقَ جبريل ، صدق محمدٌ نبيّي ، صدقَ أنس بن مالك ، صدقَ قتادة ، صدق مَعمر ، صدق عبد الرزاق : إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين ، وكساني حلتين ورداءين وحلة خضراء .

١٠٦ - يحي بن بختيار بن عبد الله

أبو زكريا الشيرازي القَرْقُوبي[1] المعروف بابن كَثامة العالمة

حدّث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليعلمه صلاة الحاجة ، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم ، إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجه إليك إلى ربك عزّ وجلّ في حاجتي هذه لتقضى لي ، فاللهم ، شفّعه فيّ .

قال المقتدر أمير المؤمنين :

كنت جالساً بين يدي المؤدب للتعلم إذ دخل صديق له ، فبالغ في إكرامه وإعظامه ، وأجلسه إلى جانبه فحادثه [٨٧/ب] حتى انتهى به الحديث إلى موضع فقطعه ، وأخذ يساره ، فأصغيت إليهما لأسمع ما يُسارُّهُ به ، فقال لي المؤدب : أيها السيد ، ثمانية إن أُهينوا فلا يلومُنَّ إلا أنفسهم : رجل أتى مائدة لم يُدع إليها ، والمتآمر على رب البيت في زيه ، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يُدخلاه فيه ، والمستخف بحق السلطان ، والجالس في مجلس ليس هو له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ، وطالب الحوائج من أعدائه ، وملتمسُ البر من اللئام . فإياك والمعاودة إلى مثل مافعلت .

---

(١) هذه النسبة إلى قُرْقوب : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز . معجم البلدان .

فقلت : السمع والطاعة ، لست أعاود ، فقال : اكتب : أنشدني بعض إخواني : [الرمل]

أيها الفاخرُ جهلاً بالنسبْ ... إنّما الناسُ لأمٍ ولأبْ
هل تراهم خُلقوا من فضّةٍ ... أم نحاسٍ أم حديدٍ أم ذهبْ
فترى فضلهُمُ في خلقِهِمْ ... هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إنّما الفخرُ بعلمٍ راجحٍ ... وبأخلاقٍ حسانٍ وأدبْ

قال : وحدثنا نصر قال :

أنشدني نصر بن معروف المسافر : [الكامل]

نَلْ مابدا لكَ أن تنالَ من الغنى ... إن أنتَ لم تقنعْ فأنت فقيرُ
يا جامعَ المالِ الكثيرِ لغيرِهِ ... إنَّ الصغيرَ غداً يكونُ كبيرُ[1]

وبه قال : [الكامل]

وإذا ائتُمنتَ على عيوب[2] فاخفِها ... واستُر عيوبَ أخيكَ حين تطلعُ
لاتفشِ سِرّك ماحييتَ إلى امرئٍ ... يُفشي إليكَ سَرائراً تستودعُ
فكما تراه بسرِّ غيرِك صانعاً ... فكذا بسرِّكَ لا محالةَ يصنعُ
وكتابَ ربِّكَ كُن بهِ متهجِّداً ... إنّ المحبَّ لربِّهِ لا يهجعُ

توفي يحيى سنة سبع وخمسين وخمس مئة . وولد سنة خمس أو ست أو أربع وسبعين

[٨٨/أ] ١٠٧ - يحيى بن بسطام بن حُريث
أبو محمد الزهراني البصري[3]

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ قرأ بمئة آيةٍ في ليلةٍ كُتب له قنوتُ ليله » .

---

(١) في البيت إقواء .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٤/٨ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ٢/ ١٣٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٦/٤

وحدّث عن ليث بن سعد بسنده إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تدخُلوا على النّساء » ، قيل : يا رسول الله ، إلاّ الحَمو ؟ قال : « الحَمو الموت »[1] .

كان يحيى يذكر بالقَدَر .

١٠٨ - يحيى بن بِشْر بن كَثير
أبو زكريا الأسدي الحَريري[2]

حدّث عن معاوية بن سلاّم بسنده إلى ابن عباس قال :
إذا حرّم الرجلُ عليه امرأته فهي يمين يكفّرها . وقال : لكُم في رسول اللهِ أُسوةٌ حسنة .

وحدّث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله
أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى عن المزابنة[3] والحقول ، فقال جابر بن عبد الله : المزابنة : الثمر بالثمر ، والحقْل[4] : كراء الأرض .

توفي يحيى بن بشر سنة تسع وعشرين ومئتين ، وكان ثقةً صدوقاً . وقيل : توفي سنة سبع وعشرين ومئتين .

---

(١) الحمو : أبو الزوج ، يعني أن خلوة الحم فيها أشد من خلوة غيره من الغرباء . النهاية واللسان : حما .

(٢) الحريري - بالحاء - انظر طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ١٣١/٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٦/٤ ، والتقريب ٣٤٣/٢

(٣) زابن : باع مالا يعلم ، كيلاً أو عدداً أو وزناً بمعلوم المقدار . القاموس الفقهي : زبن . وانظر اللسان : زبن .

(٤) الحقْل : الزرع مادام أخضر . والحاقلة : بيع الزرع قبل بُدُوّ صلاحه ، وقيل : بيع الزرع في سنبله بالحنطة . وهو مانهى عنه الرسول لاحتمال الغبن فيها ، لأنها من المكيل ، ولا يجوز فيه إذا كانا من جنس واحد إلا مثلاً بمثل ويداً بيد . القاموس الفقهي ، واللسان : حقل .

١٠٩ - يحيى بن بِطريق بن بشرى
أبو القاسم(١)

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :
« صُوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإنْ غُمّ عليكم الشهرُ فعدّوا ثلاثين » .

توفي أبو القاسم بن بطريق في الثاني والعشرين من رمضان سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

١١٠ - يحيى بن تمام بن علي
أبو الحسين المقدسي المعروف بابن الرملي الخطيب

حدث عن أبي عثمان محمد بن أحمد بن فدقا الإصبهاني [٨٨/ب] بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن جهل عليه أحد فليقل : إني امرؤ صائم » .

وحدث عن ابن فدقا بإسناده إلى أبي طاهر بن أبي عبيدة عن أبيه لنفسه : [الطويل]

إذا نحنُ فضَّلنا عَلياً فإننا ... روافضُ بالتفضيلِ عندَ ذوي الجهلِ
وفضلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتَهُ ... رميتَ بنَصْبٍ عند ذكرِ ذوي الفضلِ
فلا زلتُ ذا رفضٍ ونُصْبٍ كلاهما ... بحبّهما حتى أُغيَّبَ في الرملِ

توفي يحيى الخطيب سنة سبع عشرة وخمس مئة . وولد سنة خمسين وأربع مئة .

---

(١) العبر ٩٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٢٠ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٤

١١١ - يحيى بن جابر بن حسان

ابن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن ملاءة بن عوف

أبو عمرو الطائي الحمصي ، قاضي حمص[١]

حدث عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال :

« تعوّذوا بالله من طمع يردّ إلى طَبَع[٢] ، ومن طمع إلى غير مطمع[٣] » .

وحدث عن المقدام بن معدي كرب أن النبي ﷺ قام في الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه وقال :

« إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يوصيكم بالنساء خيراً ، إن الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، فإنّهُنّ أمهاتُكُم ، وبناتُكُم ، وأخواتكم ، وعماتكم ، وخالاتكم ، إن الرجل من أهل الكتابين يتزوج المرأة وما يعلق بدنها الحَبَط[٤] ، فما يرغب واحد منهما عن صاحبه حتى يموتا هرماً » .

قال أبو سلمة : فحدثت بهذا الحديث العلاء بن سفيان الغساني فقال :

لقد بلغني أن من الفواحش التي حرم الله مما بَطَن مما لم يتبيّن ذكرها في القرآن أن يتزوج الرجل المرأة ، فإذا تقادم صحبتها ، وطال عهدها ، ونفضت ما في بطنها طلقها من غير ريبة .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« ماملأ ابن آدم [٨٩/أ] وعاءً شرّاً[٥] من بطن ، حسبُ المسلم أُكَلاتٌ يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثُلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلث لنَفَسه » .

توفي يحيى بن جابر سنة ست وعشرين ومئة ، وكان صالح الحديث .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٧ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ١٣٣/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٦٨/١١ ، والتقريب ٣٤٤/٢

(٢) الطبع ، بالتحريك : الشَّين والعيب . القاموس : طبع .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٥/٨

(٤) الحبَط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء . القاموس : حبط .

(٥) في الأصل : « شر » خطأ . انظر الحديث في سنن الترمذي ١٨/٤ ، وجامع الأصول ٤١٠/٧ وفيه « لقيمات » .

حدث رجل من ولد الحارث بن يزيد ، حمصيّ ، عن أبيه قال :

خرجت في سحرٍ إلى الوادي ، فرأيت ركباً فقلت : ماأنتم ؟ قالوا : بخير حين رحلنا من عند يحيي بن جابر من كثرة قراءته .

قال يحيي بن جابر :

ماعابَ رجلٌ قطُّ رجلاً بعيبٍ إلا ابتلاه اللهُ بذلك العيب .

١١٢ - يحيي[١] بن الحارث

أبو عمرو - ويقال : أبو عمر - الذِّماري[٢] ، المقرئ

إمام جامع دمشق .

حدّث عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي عن رسول الله ﷺ أنه قال في الجمعة : « مَنْ غسّل واغتسل ، ثم ابتكر وغَدا ، ثم دَنا من الإمام وأنصَت ، ولم يلغُ حتى يفرغ الإمام كانت له كلُّ خُطوة خطاها كأجرِ سنةٍ صيامها وقيامها » .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« الغدو والرواح إلى المساجد من الجهاد في سبيل الله » .

قال يحيي بن الحارث :

لقيت واثلة بن الأسقع فقلت : بايعتَ بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فأعطنيها حتى أقبلَها ، قال : فأعطانيها فقبلتُها .

قال سويد بن عبد العزيز :

سألت يحيي بن الحارث عن عددِ آي القرآن قال : فأشار بيدِه اليمنى : سبعة آلاف ومئتين وستة وعشرين بيده اليسار .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٣/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٦٧/٨ ، ومعرفة القراء الكبار ١٠٥/١

(٢) ذمار ، بكسر أوله وفتحه : اسم قرية باليمن ، من أعمال صنعاء ، أبوه منها . معجم البلدان ، ومعرفة القراء الكبار .

قال يحيى بن الحارث :

حدثني من سمع عثمان بن عفان يقرأ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾[1] .

توفي يحيى بن الحارث سنة خمس وأربعين ومئة ، وكان ثقة صالح الحديث .

١١٣ - يحيى بن حسان
أبو زكريا التّنيسي المصري[2]

قدم دمشق .

حدث عن سليمان بن بلال بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ [٨٩/ب] قال :

« نعم الإدام أو الأُدم الخل » .

وبه أن النبي ﷺ قال :

« لا يجوعُ أهلُ بيت عندهم التمر » .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال :

« صيامُ شهرٍ بعشرة أشهر - وفي رواية : صيامُ رمضانَ بعشرة أشهر - وصيامُ ستةِ أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » .

يعني رمضان وستة أيام بعده .

وحدث عن سليمان بن قرم عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« طلبُ العلم فريضة على كل مسلم » .

وكان يحيى بن حسان صاحبَ حديث ، ثقة .

قال الربيع بن سليمان :

كان الشافعي إذا قال : أخبرنا الثقة ، يريد يحيى بن حسان . وإذا قال : أخبرنا من

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢ ، وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة بفتح الغين ، بمعنى الغَرفة الواحدة ، وقرأه آخرون بالضم ، بمعنى الماء الذي يصير بكف المغترف . تفسير الطبري ٦١٩/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٠٣/١

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٠

لأنَّهم يريد إبراهيم بن أبي يحيى . وإذا قال : أخبرنا بعض الناس ، يريد بـه أهلَ العراق . وإذا قال : بعض أصحابنا ، يريد به أهلَ الحجاز .

لما ورد الشافعي تِنّيس نزل على يحيى بن حسان ، وكان من المياسير ، وكان طباخـه لا يعيد اللون في الأسبوع إلا مرة ، فأمر الشافعي الطباخ بإعادة لونٍ استطابه . فلما وُضع على المائدة تغيرَ يحيى بن حسان ، فقال الشافعي : أنـا أمرتُـه بهـذا ، فسُرّي عنـه ، ثم قـال للغلام الطباخ : أنت حرّ لوجه الله شكراً لانبساط أبي عبد الله الشافعي في رحلنا .

توفي يحيى بن حسان سنة سبع ومئتين . وقيل : ثمان ومئتين أو تسع ومئتين .

١١٤ ـ يحيى بن الحسين بن علي

أبو محمد بن أبي عبد الله السعدي البخاري الفقيه

حدّث عن أبي نصر أحمد بن أحمد الصكاك بسنده إلى طلق بن حبيب قال :

جـاء رجـل إلى أبي الـدرداء ، فقـال : يـا أبـا الـدرداء ، احترق بيتـك ، فقـال : مااحترق ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقـال : مـااحترق ، ثم جـاء رَجـل آخر فقـال : يـا أبـا الـدرداء ، انتهت النـار ، فلمـا انتهت إلى بيتـك طفئت [٩٠/أ] . قال : قد علمتُ أن الله لم يكنْ ليفعل ، قالوا : يـا أبـا الـدرداء ، مـانـدري أيّ كلامك أعجب ، قولك : مااحترق ، أو قولـك : قـد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قـال : ذلـك لكلمـات سمعتُهنَّ من رسـول الله ﷺ ، مَنْ قـالهـا أول النهـار لم تصبـه مصيبـة حتى يُمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح :

« اللهم ، إنـك ربي ، لاإلـه إلا أنت ، عليـكَ تـوكلتُ ، وأنت ربُّ العرش الكريم . ماشاءَ الله كان ، وما لم يشأْ لم يَكُن ، ولا حولَ ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم . أعلم أنَّ الله على كل شيء قـدير ، وأنَّ الله قـد أحـاط بكل شيء علمـاً . اللهم ، إني أعـوذ بـك مِن شرّ نفسي ، ومِنْ شرّ كلّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها . إنَّ ربي على صراطٍ مُستقيم » .

١١٥ - يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد شمس ، أبو مروان الأموي ، أخو مروان بن الحكم[1]

حدّث عن معاذ بن جبل قال :

بعثني رسول الله ﷺ أُصدّق[2] أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً[3] ، والتبيع الجَذَع والجَذَعة ، ومن كل أربعين مُسِنّة[4] فعرضوا عليَّ أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين ، وبين الستين والسبعين ، وما بين الثمانين والتسعين ، فأبيت ذلك وقلت لهم : حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأخبرت النبي ﷺ ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً ، ومن الأربعين مُسنّة ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مُسنّة وتبيعاً ، ومن الثمانين مُسنّتَين ، ومن التسعين ثلاثة أتابيع ، ومن المئة مُسِنّة وتبيعَين ، ومن العشرة والمئة مُسِنتَين وتبيعاً ، ومن العشرين ومئة ثلاث مُسِنّات أو أربع أتابيع . قال : وأمرني رسول الله ﷺ ألا آخذ مما بين ذلك شيئاً إلا أن يبلغ مُسِنّة أو جذعاً - وفي حديث : أو جذَعة - وزعم أن الأوقاص[5] لا فريضة فيها .

[6]كان يحيى بن الحكم [٩٠/ب] عاملاً على المدينة لعبد الملك بن مروان ، وكان فيه حمق ، فوفد على عبد الملك بغير إذن ، فقال له عبد الملك : ماأقدمك عليّ بغير إذني ؟! من استعملت على المدينة ؟ قال : أبان بن عثمان . قال : لاجرم لاترجع إليها ، فأقرّ عبد الملك أباناً على المدينة ، وكتب إليه بعهده عليها .

قدم عبد الملك حمص فأمر بإسحاق بن الأشعث فضربت عنقه صبراً ، فتكلم أهل حمص ، فبلغه ذلك ، فنادى : الصلاة جامعة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ماحديث بلغني عنكم ياأهل الكويفة ، فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال :

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٠٩

(٢) المصّدّق : عامل الزكاة التي يستوفيها من أربابها . اللسان ، والقاموس الفقهي : صدق .

(٣) التبيع : ولد البقر الذي أتى عليه الحول . ويسمى جَذَعاً وجَذَعة . القاموس الفقهي واللسان : تبع ، جذع .

(٤) يقع اسم المسنّ على البقرة والشاة إذا أثنتا ، فإذا سقطت ثنيتها بعد طلوعها فقد أسنت . اللسان : سنن .

(٥) واحد الأوقاص : وقَص . وهو في الزكاة مابين الفرضين . القاموس الفقهي ٣٨٥

(٦) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، وتاريخ الإسلام ٢١٢/٣

ياأمير المؤمنين ، لسنا بأهل الكويفة ، ولكنا أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعب بن الزبير ، وأنت تقول يومئذ : والله ياأهل حمص لأواسيَنّكم ، ولو بما ترك مروان ، وعليك يومئذٍ قباؤك الأصفر ، قال : وأخرج إليه رجل من مجلس مَيْتَم[1] ساعداً له نحيفة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اعزل عنا سفيهك يحيى بن الحكم ، وإلا بعثنا عليك بأكثره شعراً . فلما قضى خطبته التفت إلى يحيى بن الحكم فقال : ارتحل عن جوار القوم ، فقد سمعت ماقال الفايشي[2] .

ومن شعر يحيى بن الحكم[3]: [الطويل]

لَهامٌ بجنبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً ... من ابن زيادِ العبدِ ذي الحسبِ الوغلِ

سُمية[4] أمسى نسلُها عددَ الحصى ... وبنتُ رسول الله ليس لها نسلُ !

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : كيف أنت والنساء ؟ أحريص جاهد أنت ؟ أو مستبق قادر ؟ وعليك بذوات الدل منهن ، وقليل ماهن ، وكيف لنا بمثل التي يقول فيها يحيى بن الحكم[5] : [البسيط]

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لفّاءُ غامضةُ[6] الكعبين معطارُ

خودٌ من الخفراتِ البيضِ لم يرها ... بساحةِ الدارِ لابعلٌ ولا جارُ

١١٦ ـ يحيى بن حكيم

[٩١/أ] حدّث عن الأوزاعي قال :

كان الأوزاعي إذا قدم من بيروت نزل عليه بدمشق .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وفي الجمهرة ٤٣٤ ، ٤٣٥ : « ميتم » . وقيده الأخير في الإكمال ٢٠٥/٧ بالتاء المفتوحة المعجمة باثنتين من فوقها . وهو ميتم بن سعد بن عوف ، بطن في ذي الكلاع .

(٢) في الاشتقاق ٤٢٠ ، والجمهرة ٣٩٣ ، ٤٧٥ : بنو فايش : بطن من همدان ، وفي الإكمال ٢٧٨/٦ ـ ٢٧٩ قال : « وأما الفائش ، بالفاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .. » وبالياء ورد في تاريخ أبي زرعة

(٣) البيتان في الطبري ٤٦٠/٥ ، وقد أصاب البيت الثاني إقواء .

(٤) سمية هي أم زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) . الطبري ٢٦٩/٥ ـ ٢٧٠

(٥) البيتان في تاريخ الإسلام ٢١٣/٣

(٦) كعب غامض : واراه اللحم . اللسان غمض .

قال : سألت الأوزاعي عن الرجل تقام الصلاة وذكره قائم ؟ قال : يضعه بين فخذيه ويدخل في الصلاة .

المشهور في هذا عون بن حكيم[1] .

١١٧ - يحيى بن حمزة بن واقد
أبو عبد الرحمن الحَضْرمي[2]

من بيت لِهْيا[3] . قاضي دمشق .

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« مامن بلد إلا سيدخله الدّجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ، مانَقْب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، فيصير حتى يأتي السَّبَخَة[4] فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى دونها[5] كافرٌ ولا منافق إلا خرج إليه » .

كان يحيى بن حمزة يُرمى بالقَدَر .

لما قدم المنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين استعمل يحيى بن حمزة وقال له : ياشاب ، إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك ، فإياك والهدية[6] ، فلم يزل قاضياً حتى مات في خلافة هارون .

قال يحيى بن حمزة :

ولاني المهدي القضاء وقال لي : يايحيى ، عليك بالحق والشدّ على يد المظلوم وقمع الظالم ، فإني سمعت أبي يقول عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٣٥٤/١٩

(٢) تاريخ أبي زرعة (انظر الفهرس) ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٨ ، وتهذيب التهذيب ١٨٦/١١

(٣) قال ياقوت : بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة . كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلالة : قرية بغوطة دمشق . والنسبة إليها : بتلهي . معجم مااستعجم ، ومعجم البلدان . وفي القاموس ، لها : لهيا : بفتح اللام .

(٤) السبخة ، محركة ومسكّنة : أرض ذات نزّ وملح . القاموس : سبخ .

(٥) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . لعلها : « داخلها » .

(٦) تاريخ أبو زرعة ٢٠٤/١

« قـال ربـك : وعزتي وجـلالي لأنتقمنَّ مِن الظـالم ، في عـاجـل أمره أو في آجلـه ، ولأنتقمنَّ مِمَّنْ رأى مظلوماً يُظلم فقدر أن ينتصر له فلم يفعل » .

وفي رواية :

« فلم ينصرْه » .

توفي يحيى بن حمزة سنـة اثنتين أو ثلاث وثمـانين ومئـة ، وقيـل : سنـة ست وسبعين ومئة[1] .

١١٨ - يحيى بن أبي حيّة واسم أبي حية حيي
أبو جَناب الكلبي الكوفي[2]

حدّث عن أبي جميلة الطهوي قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول :

احتجم رسول الله ﷺ ثم قال للحجـام حين [٩١/ب] فرغ : كم خراجُـك ؟ قـال : صاعَين ، فوضع عنه صاعاً ، وأمرني فأعطيته صاعاً .

وحـدّث أبـو جَنـاب عن أبيـه عن عبـد الله بن مسعـود قـال : سمعت رسـول الله ﷺ عنـد هـذه السارية ، وهي جِذْع نخلة ، قال[3] :

« لاعدوى ولا طِيرةَ ولا هامة » .

فقال رجل كأنّه بدوي : ياأبا عبد الرحمن ، أرأيتَ البعير تُجرِبُ الإبل ، فقـال لـه : ذلك القدر ، فَمَنْ أجْرَبَ الأول ؟

قال : وكانت الساريـة يُسنِـد إليهـا رسول الله ﷺ ظهرَه ، إذا أراد أن يُكلم النـاس

---

(١) وقيل إنه توفي سنـة خمس وثمـانين ومئـة . وقيل غير ذلـك . تـاريخ أبي زرعـة ٢٧٧/١ ، وتهـذيب التهـذيب ٢٠١/١١

(٢) تـاريـخ أبي زرعـة (الفهرس) ، والتـاريـخ الكبير للبخـاري ٢٦٧/٨ ، والإكمال ١٣٤/٢ ، ٣٢٥ ، وتهـذيب التهذيب ٢٠١/١١ ، وكتاب المعرفة والتاريخ ١٠٨/٣ ، ونص في الإكمال على أن جنـاب أولـه جيم مفتوحـة ، بينمـا صبطت في المعرفة والتاريخ بضمها .

(٣) ليست اللفظـة في الأصل . وزيـدت للسيـاق . انظر الحـديث بتمامـه سنن الترمـذي ٢٠٥/٣ ، ٣٠٦ ، وجـامع الأصول ١١٦/١٠

يرفع يديه يوم الجمعة ، فقالوا له : ألا نصنعُ لك شيئاً كقدر مقامك تجلس عليه ؟ فقال : ماأُبالي أن تفعلوا ثلاث مَراقي . فلما تحول إليها رسول الله ﷺ خارَتِ الْجِذْعة[1] كما تخور البقرة ، فجاء رسول الله ﷺ إليها فالتزمها فسكنت .

وحدّث عن عبد الرحمن بن أبي يحيى عن أبيه قال :

إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : إن لي أخاً وجعاً فقال : وما وجع أخيك ؟ قال : به لمم[2] . قال : اذهب فائتني به ، فسمعته عوّذه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة ، وآيتين من وسطها ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[3] الآيتين ، وآية الكرسي[4] ، وثلاث آيات خاتمة البقرة ، وآية من آل عمران : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[5] إلى آخر الآية . وآية من الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[6] إلى آخر الآية . وآية من سورة المؤمنين : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾[7] الآية . وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[8] ، وعشر آيات من أول الصافات آخرهن : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[9] ، وآخر سورة الحشر[10] . و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[11] ، والمعوذتين[12] . فأتى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال : قد برئ ليس به بأس .

---

(١) في متن الأصل : « الجذع » وفي الهامش ضبة ، ولفظة : « كذا » . وتحتها ذكرت الرواية الصحيحة .

(٢) اللمم : الجنون ، والملموم : المجنون ، وأصابته من الجن لَمّة أي مسّ ، والعين اللامة ، والمصيبة بسوء . القاموس : لمم .

(٣) سورة البقرة ١٦٣/٢ ـ ١٦٤

(٤) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٥) سورة آل عمران ١٨/٣

(٦) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٧) سورة المؤمنون ١١٦/٢٣

(٨) سورة الجن ٣/٧٢

(٩) سورة الصافات ١/٣٧ ـ ١١

(١٠) سورة الحشر ٥٩

(١١) سورة الإخلاص ١١٢

(١٢) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

قال زكريا بن عدي :

كان الصلت [٩٢/أ] بن بسطام التيمي يجلس في حلْقة أبي جَناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة ، فجلسوا يوماً يدعون ، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره ، فدعَوا وذكروا بصرَه في دعائهم . فلما كان قبلَ غروب الشمس عطَس عطْسَةً فإذا هو يُبصر بعينيه ، وإذا قدْ ردَّ الله عليه بصرَه . قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غياث : أنا رأيت الناس عشيتئذٍ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه .

ضَعَّف أبا جَناب قوم ، وَوَثَّقه آخرون . وتوفي سنة سبع وأربعين ومئة . وقيل سنة خمسين ومئة[١] .

١١٩ - يحيى بن أبي الخَصِيب زياد الرّازي
ويقال البغدادي[٢]

قاضي عُكْبَرا .

حدّث عن محمد بن قيس[٣] المأربي بسنده إلى أبيض بن حمّال قال :

استقطعت النبي ﷺ الماء الذي بمأرب فأقطعنيه . فلما وَلّيت قال له رجل : إنما أقطعته الماء العِدّ[٤] قال : فرَجِّعْه ، أو قال : فلا إذاً .

وحدّث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى عبد الله بن محيريز قال :

كان عياض بن غنم على بعث من أهل الشام ، ومعه مولى له ، فغضب عليه فضربه فحجزه هشام بن حكيم القرشي ، وكلاهما من أصحاب رسول الله ﷺ ، فانطلق عياض إلى فسطاطه غضبان ، فأمهله هشام حتى إذا ذهب عنه الغضب أتاه ، فاستأذن ، فقال : لله أبوك ! ماحملك على الذي فعلت ؟! فقال هشام : أم والله ماسمعت شيئاً لم تسمعه ، قال : فما سمعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) وبه قال أبو زرعة في تاريخه ٢٩٨/١

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، والجرح والتعديل ١٤٧/٩

(٣) كذا في الأصل نسبة إلى جده ، وهو محمد بن يحيى بن قيس المأربي ـ نسبة إلى مأرب ، بلاد الأزد باليمن ـ وفي تاريخ بغداد : « المازني » . أنظر معجم البلدان ، وتهذيب التهذيب ٥٢١/٩

(٤) العِدّ : بالكسر ، الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع ، كماء العين . القاموس : عدد .

« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا » .

وحدّث عن إبراهيم بن أبي عبلة بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :

إن نملة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقريتها فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه : مِنْ أجل نملةٍ واحدة قتلتَ أُمّةً مِنَ الأمم !

كان يحيى بن أبي الخصيب ثقة ، وكان من أوعية العلم .

١٢٠ ـ [٩٢/ب] يحيى بن داود بن سيّار
ابن أبي عتّاب البصري

حدّث بدمشق عن محمد بن مسكين بن نُميلة اليمامي بسنده إلى سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ أحيا أرضاً مَيْتة فهي له ، وليس لِعرْقِ[1] ظالمٍ حَقّ » .

١٢١ ـ يحيى بن راشد بن مسلم
ـ ويقال : ابن كنانة ـ أبو هشام اللّيثي الطويل ، أخو عمارة بن راشد[2]

حدّث عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حالتْ شفاعتُه دون حدّ من حدود الله فقدْ ضادَّ اللهَ في أمره ، ومَنْ مات وعليه دَين فليس بالدينار والدرهم ، ولكنها الحسناتُ والسيئات[3] ، ومن خاصَم في باطل وهو يعلمُه لم يزَلْ في سخطِ الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رَدْغَةَ الْخَبالِ حتى يخرج مما قال » .

---

(١) هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله ، فيغرس فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض . النهاية : عرق .

(٢)الجرح والتعديل ١٤٢/٩ ، وميزان الاعتدال ٣٧٣/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٦/١١

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدّث عمارة بن غزيّة عن يحيى بن راشد الدمشقي

أنّهم جلسوا لابن عمر . قال : فما رأيته أراد الجلوس معنا حتى قلنا : هَلُمَّ إلى المجلس ياأبا عبد الرحمن . قال : فرأيته تـذمّم . قـال : فجلس ، فسكتنـا ، فلم يتكلم منـا أحـد ، فقـال : مـالكم لاتنطقون ؟! ألاتقـولـون : سبحـان الله وبحمـده ، فـإن الـواحـد بعشرة ، والعشرة بمئة ، والمئة بألف ، وما زدتم زادكم الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حالَتْ شفاعتُه دونَ حدٍّ من حدود الله فقد ضَادّ الله في أمره » . الحديث .

قال يحيى بن راشد :

صليتُ خلفَ ابنِ الـزبير الجمعـة ، فقرأ في الركعــة الأولى : يُسبـح . الجمعــة[1] ، وفي الركعة الثانية : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾[2] حتى انتهى إلى هذا الموضع ﴿ إنَّ هـذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إبْراهِيمَ ومُوسى ﴾ .

قال يحيى بن راشد : سمعت رجلاً يحدث أنه سمع معاذ بن جبل يقول :

والله ، لا يدعُ الله العبادَ يوم القيامة يقومونَ على أقدامهم لربِّ العـالمين حتى يسـألَهم عن خلالٍ أربعٍ[3] : فيسألهم عمّا أفنَوا فيه أعمارَهم ، وعمّا أبلَوا فيه أجسادَهم ، وعمّا أنفقُوا فيه مااكتَسَبُوا ، وعما عَمِلُوا فيا عَلِموا .

قال علي بن أبي حملة :

لما قفل [٩٣/أ] الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن[4] راشد فقـال لي : وجـدت الدين الْخُبْرَ[5] .

---

(١) سورة الجمعة ٦٢

(٢) سورة الأعلى ٨٧

(٣) في الأصل : « أربعة » . خطأ .

(٤) بهذه اللفظة تلتقي نسخة ابن منظور التي بين أيدينا بنسخة ابن عساكر ـ خط القاسم ـ ومـا مرَّ من هـذا الجزء ساقط من أصول ابن عساكر كلها .

(٥) الْخُبر : العلم بالشيء . اللسان : خبر .

١٢٢ - يحيى بن أبي راشد النصري

[(١)] حدّث أنّ عمر بن الخطاب لمّا حضرته الوفاة قال لابنه : يابُني ، إذا حَضَرَتْني الوفاةُ فاحرفني ، واجعل ركبتَيك في صلبي ، وضع يدك اليمنى على جنبي ، أو جبيني ، ويدك اليسرى على ذقني ، فإذا قبضت فأغمضني ، واقصدوا في كفني ، فإنه إن يكنْ لي عند الله خير أبدلني به خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبني ، فأسرع سلبي ، واقصدوا في حفرتي ، فإنه إن يكن لي عند الله خير وسّع لي فيها ، مدَّ بصري ، وإن كنتُ على غير ذلك ضيّقها عليّ حتى تختلفَ أضلاعي ، ولا تخرجن معي امرأة ولا تزكوني بما ليس فيّ ، فإن الله هو أعلم بي ، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي ، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدّمْتموني إلى ما هو خير لي ، وإن كنت على غير ذلك كنتم قَدْ ألقيتم عن رقابكم شرّاً تحملونه .

١٢٣ - يحيى بن أبي عمرو زرعة

أبو زرعة السَّيباني ، ابن عم الأوزاعي الفقيه[(٢)]

حدّث عن ابن الديلمي بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ

أنّ سليمان بن داود لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس سألَ الله حُكماً يُصادِف حكمه ، ومُلكاً لا ينبغي لأحدٍ منْ بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحدٌ ، لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرجَ من خطيئته كيومَ ولدته أمّه . فقال رسول الله ﷺ :

أمّا اثنتان فقد أُعطيَهما ، وأنا أرجو أن يكونَ قد أُعطي الثالثة .

قال أبو زرعة السَّيباني :

خرجتُ مع أبي ، وأناس معنا إلى أبي الدرداء[(٣)] نعوده ، فوجدناه مُولياً وجهه إلى الحائط ، ووجدْنا أم الدرداء عند رأسه ، فقال لها القوم : كيفَ بات أبو الدرداء ؟ قالت : باتَ بأجر ، قال : فحَول وجهه إلينا وقال : ليسَ القول على ما قالت [٩٣/ب] فوجَم

---

(١) الوصية في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٤٦/١٩ والطبقات ٣٥٨/٣

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والجرح والتعديل ١٧٧/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٠/١١ ، وقد أشار ابن منظور في الهامش إلى إهمال السين بتكرار حرف السين وحده ثم كتب فوقه : « مهملة » . وهذه النسبة إلى سَيبان : بطن من حمير .

(٣) قال ابن عساكر : « قيل إنه أدرك أبا الدرداء وليس بصحيح » .

القوم لذلك ، فقال : أولا تسألوني لِمَ قلتُ هذا ؟ قالوا : ولِمَ قلته ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنّ المؤمن لا يؤجر في مرضه ، ولكن يُكفَّر عنه »[1] .

قال محمد بن حبيب :

كلُّ شيء في العرب شيبان إلا في حمير ، فإن فيها سيبان بن الغوث بن سعد بن عوف ويحيى بن أبي عَمرو السَّيباني ، بسين غير معجمة ، ويليها ياء معجمة باثنتين من تحتها ، وباء معجمة بواحدة .

قال يحيى بن أبي عمرو :

مكتوبٌ في الإنجيل : استوصُوا بِمَنْ يقدم عليكم مِنْ غير بلادِكم من الغرباء .

توفي يحيى بن أبي عمرو سنة ثمان وأربعين ومئة[2] . وقيل : توفي بعد الخمسين . وكان ثقة .

١٢٤ - يحيى بن زكريا بن أحمد بن يحيى خَتّ[3] بن موسى
أبو بكر البلخي الشاهد ، ابن القاضي

حدّث يحيى بن زكريا أن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت حدّثهم بسنده إلى البراء بن عازب قال : سمعت النّبي ﷺ يقول إذا أخذ مضجعه يقول :

« إليك اللهمّ أسلمتُ نفسي ، وإليكَ وجهتُ وَجهي ، وإليك فَوَّضْت أمري ، وإليكَ ألجأت ظهري رغبةً ورهبة ، لامنجا ولا ملتجا منك إلاإليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت » . فإنْ ماتَ ماتَ على الفطرة .

توفي أبو بكر البلخي سنةَ تسع وأربعين وثلاث مئة .

---

(١) علق ابن عساكر على هذا الخبر في الهامش قال : « وهذا إنما يحفظ عن أبي عبيدة بن الجراح وليس محفوظاً عن أبي الدرداء » .

(٢) تاريخ أبو زرعة ٢٥٩/١ ، ٧٠١/٢

(٣) خَتّ : بفتح الخاء وتشديد التاء ، لقب يحيى بن موسى . وهو كوفي الأصل . من شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي . انظر المعجم المشتمل ٣٢٣ ، وحاشية الإكمال ٢٣٤/٢ ، نقلاً عن استدراك ابن نقطة ، والتهذيب ٣٠٣/١١ ، والتقريب ٣٩٥/١ . وقد ترجم ابن عساكر لأبيه زكريا في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٥٢/٩

١٢٥ - يحيى[١] بن زكريا بن لشوى[٢]

ويقال : زكريا[٣] بن ادن بن مسلم بن صندوق[٤] بن فخشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صندوق بن برخيا بن شفاطنة بن ناحور بن شالوم بن يوشافاط بن انبيا بن ابنا بن رخيعم بن سليمان بن داود نبي الله ابن نبيه صلى الله عليهما

وأم يحيى ايشاع[٥] بنت عمران ، أخت مريم بنت عمران .

قيل : إنه كان بدمشق .

عن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[٦] قال : ذكره الله منه برحمة عبده [٩٤/أ] زكريا كتبَ دعاءَه فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً ﴾ يعني دعا ربه دُعاءً خَفياً في الليل ، لا يُسمِعُ أحداً ويُسمِعُ أُذنيه ، ﴿ قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُفَ ﴿ العَظْمُ مِنّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ يعني : غلب البياض السواد ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾ أي : ربِّ ، إني لم أَدْعُك قطّ فخيبتني فيما مضى ، فتخيّبني فيما بقي ، فكما لم أشْقَ بدعائي فيما مضى ، فكذلك لا أشقى فيما بقي ، عوّدتني الإجابة من نفسك . ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي ﴾ فلم يَبقَ لي وارث ، وخفت العصبة أن ترثني ﴿ فهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ يعني : مِن عندك ولداً ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني : يرث محرابي وعصاي وبرنس[٧] القربان وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ النبوة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾ يعني : مرضياً عندك .

---

(١) في هامش الأصل عبارة « عليه السلام » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر وفي مختصر ابن منظور (ترجمة النبي زكريا) جـ ٤٥/٩ : « بن حنا » .

(٣) قصص الأنبياء ٥١٨

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « صدوف » .

(٥) في ابن عساكر : « يشاع » .

(٦) سورة مريم ٢/١٩ - ٧

(٧) في المختصر : « يونس » . خطأ .

قوله : ﴿ وكانَتِ ٱمرَأتِي عاقِراً ﴾ قال ابن عباس : خافَ أنها لاتلد فقال : وامرأتي عاقر ، وأنت تفعل ماتشاء ، فهب لي ولداً ، فإذا وهبته فاجعلْه ربّ رضياً زاكياً بالعمل ، فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السنّ هو وامرأته .

فبينا هو قائم يُصلي في المحراب حيث يذبح القربان ، إذا هو برجل عليه البياض حيالَه ، وهو جبريل عليه السلام فقال : يا زكريا ، إن الله يبشرك وهو قوله : ﴿ نبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيي ﴾[1] واسم يحيي هو اسم من أسماء الله اشتق من يا حي ، سمّاه الله من[2] فوق عرشه ، ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾[1] .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريا من قبل يحيي ولداً ، نظيرها ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾[3] يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيي أحد يسمى يحيي .

قال : وكان اسمه حيي[4] ، فلما وهب الله لسارة إسحاق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لاتلد ، وسارة من النساء الطالقة الرحم التي تلد ، فسماها سارة ، وحوّل الياء من يسارة إلى يحيي ، فسماه يحيي ، ثم قال : ﴿ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ ﴾[5] يعني : بعيسى ﴿ مِنَ اللهِ ﴾[5] وكان يحيي أول من صدق بعيسى ، وهو ابن ثلاث سنين ، وبين يحيي وعيسى ثلاث سنين ، وهما ابنا خالة ، ثم قال [٩٤/ب] تعالى : ﴿ وَسَيِّداً ﴾[5] يعني : حليماً ﴿ وَحَصُوراً ﴾[5] يعني : لا ماء له ، ولا يحتاج إلى النساء .

قال الحسن :
فأحيا الله عز وجل ماءَ صلبه وألاق[6] الجلد على العظم فسُمي يحيي لما أحيا الله ماءَ صلبه .

---

(١) سورة مريم ٧/١٩

(٢) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر ، واستدركناها من المختصر .

(٣) سورة مريم ٦٥/١٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « حَيِ » في الموضعين .

(٥) آل عمران ٣٩/٣

(٦) ألاق : ألزق . القاموس : ليق .

وقيل :

كان اسمه حيَ لأنه خُلق من قُحول ، والقُحول : العِتِيّ ، يعني : الذي قال الله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً ﴾[1] يعني قُحولاً ، قد يبس الجلد على العظم ، وانقطع ماء الصلب .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ ﴾[1] يا زكريا ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أن أهب لك يحيى ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾ وكذلك أقدر أنْ أخلق من الكبير والعاقر ﴿ قالَ رَبِّ اجعَلْ لِي آيةً ﴾[1] أعرف ذلك إذا استُجيب لي ، فأوحى الله إليه ﴿ قالَ آيَتُكَ ألاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيّاً ﴾[1] يعني : صحيحاً من غير خرس .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا له يَحْيَى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ ﴾[2] يعني : فحاضت . فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم ، فكان إذا أراد التسبيح والصلاة أطلقَ اللهُ لسانه ، فإذا أراد أن يكلّم الناس اعتقل لسانه ، فلا يستطيع أن يتكلم ، وذلك أن إبليس أتاه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان دعاءً خفياً ، فأجبت بصوت رفيع وبُشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ليس من جبريل ، ولا من ربك فلذلك ﴿ قالَ ربِّ اجعَلْ لي آيَةً ﴾[1] حتى أعرف أنّ هذه البشرى منك . قال الله تعالى : ﴿ آيَتُك ﴾[1] إذا جامَعْتها على طُهر فحملت فإنك تصبح لاتستنكر من نفسك خرساً ، ولا سقماً ، فتصبح لاتطيق الكلام مع الناس ثلاثة أيام إلا إشارة ، تومئ بيدك أو برأسك أو بالحاجبين .

قال ابن عباس :

كانت عقوبة له لأنه بُشّر بالولد فقال : ﴿ أنّى يَكُونُ لي غُلامٌ ﴾[1] فخاف أن يكون الصوتُ من غير الله ﴿ فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرابِ ﴾[3] يعني : من مُصَلاّه الذي كان يصلي فيه ﴿ فأوْحى إلَيْهِمْ ﴾[3] بكتابٍ كتبه بيده ﴿ أنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيّاً ﴾[3] يعني : صلاة الغداة والعصر ، فقد وهب الله لي يحيى . فولد له يحيى على مابشره الله نبياً

(١) سورة مريم ١٩/ ٨ ـ ١٠

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٩٠

(٣) سورة مريم ١٩/١١

تقياً صالحاً ، قد أنزل الله في ذلك قرآناً على نبيه محمد ﷺ فيما عنى من قصته ﴿ يا يَحْيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ ﴾[1] [٩٥/أ] يعني : بجد وطاعة واجتهاد وشكر ، وبالعمل بما فيه ﴿ وآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] قال ابن عباس : ذلك أنّه مرّ على صِبيةٍ أتراب له يلعبون على شاطئ نهرٍ بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى ، تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله أوَ للَّعِب خُلقنا ؟!

وعن أبي مسلم

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوْبَ ﴾[2] « يرثني » يرث مالي ويرث « من آل يعقوب » قال : اجعله نبياً كما كان آباؤه أنبياء .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يرحمُ الله زكريا ، ما كان عليه مَن ورثه ! ويرحم الله لوطاً إن كان ليأوي إلى ركن شديد » .

قال قتادة :

ولم يُبعث نبي إلا في ثَروة من قومه بعد لوط ، بعث الله محمداً في ثروة من قومه .

وعن مجاهد :

في قوله : ﴿ لَمْ نجعلْ لَهُ مِنْ قبلُ سَمِيّاً ﴾[3] قال : شبهاً[4] .

وقال قتادة :

لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] يعني : الفهم صغيراً ﴿ وَحَناناً ﴾[5] يعني : ورحمة منا وعطفاً ﴿ وَزَكاةً ﴾[5] يعني : وصدقة على زكريا ﴿ وَكانَ تَقِيّاً ﴾[5] يعني : مطهراً مطيعاً لله عزّ وجلّ .

---

(١) سورة مريم ١٢/١٩

(٢) سورة مريم ٦/١٩

(٣) سورة مريم ٧/١٩

(٤) كذا في الأصل ، وفي الهامس رواية نابية وردت عند ابن عساكر عن مجاهد بطريق آخر هي : « مثلاً » .

(٥) سورة مريم ١٣/١٩

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَبَرّاً بوالِدَيهِ ﴾[1] قال : كان لا يعصيهما ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبّاراً ﴾[1] قال : ولم يكن قتّال النفس التي حرّم الله قتلها ﴿ عَصِيّاً ﴾[1] يعني : لم يكن عاصياً لربّه . ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ ﴾[2] يعني : حين سلّم الله عليه يوم وُلد ، ويوم يموت ، ويوم يُبعث حياً .

قال عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كل نبي يأتي يوم القيامة وله ذَنْب إلا ما كان من يحيى بن زكريا » ، ثم دلّى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً صغيراً ثم قال : « وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود ، كذلك سماه الله ﴿ وسَيِّداً وحَصُوراً ونَبيّاً مِنَ الصَّالِحينَ ﴾[3] » .

قال ابن عيينة :

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيخرج إلى دارِ هَمٍّ ، وليلة يبيت مع الموتى فيجاورُ جيراناً لم ير مثلهم ، ويوم يبعث فيشهد مشهداً لم ير مثله قط ، قال الله ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْم وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ [٩٥/ب] وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾[4] .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم : أنت روح الله وكلمته ، وأنت خَيرٌ مني ، فقال عيسى : بل أنتَ خيرٌ مني ، سلّم الله عليك ، وسلَّمتُ على نفسي » .

والحصور : الذي لا يأتي النساء . والسيّد : الذي يطيع الله ولا يعصيه ، وقيل : الحليم ، وقيل : السيّد : الذي يملك غضبه ، وقيل : الذي لا يغلبه غضبه ، وقيل : ﴿ سَيِّداً حَصُوراً ﴾[3] : حليماً تقياً ، وقيل : السيّد : الحسنُ الْخُلق ، وقيل : ﴿ سَيّداً ﴾[3] كريماً[5]

---

(١) سورة مريم ١٤/١٩

(٢) سورة مريم ١٥/١٩

(٣) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٤) سورة مريم ١٥/١٩

(٥) في الأصل : « كريم » .

على الله ، وقيل : الحصور : الذي لا يأتي النساء ، وهو المجبوب ، وسمي حصوراً لأنه حصر عن الجماع ، أي : حُبس عنه ومنع منه ، جاء على « فَعُول » ومعناه « مفعول » كما قالوا : شاة حَلوب ، وفرس رَكوب .

قال سفيان بن عيينة :

خُلق يحيى من غير شهوة ، فجاء بغير شهوة . يريد أنَّ خلقه كان آية من آيات الله ، لم يكنْ عن شهوة ، بُشِّر به ، ألا تراه يقول : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ ﴾(١) الآية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« خلقَ الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مُؤمناً ، وخلق فرعونَ في بطن أمه كافراً » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُولد العبد مؤمناً ، ويحيا مؤمناً ، ويموت مؤمناً منهم : يحيى بن زكريا ، ويولد العبد كافراً ، ويحيا كافراً ، ويموت كافراً منهم : فرعون » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصّبيان إلى اللعب وهو صغير ، فقال : أَلِلّعب خُلقنا ، فكيف بمن أدرك الحِنْث من مقاله » .

حدّث هشام بن محمد عن أبيه قال :

أوّلُ نبيّ بُعث آدم ، ثم نُوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ، ثم يعقوب ، ثم يوسف ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شُعيب ، ثم موسى بن عمران ، ثم إلياس ، ثم اليسع ، ثم يونس بن متى ، ثم أيوب ، ثم داود ، ثم سليمان بن داود ، ثم زكريا بن لشوى من بني يهود بن يعقوب ، ثم يحيى بن زكريا ، ثم عيسى بن مريم ، ثم النبي محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

[٩٦/أ](٢) حدّث الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يَعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن

---

(١) سورة آل عمران ٤٠/٣

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٣٠/٤ ، وسنن الترمذي ٧٧/٨ ، وجامع الأصول ٥٤٦/٩

يعملوا بهن ، فكان يبطئ بهن ، فقال له عيسى بن مريم : إنك أمرت بخمس كلمات تعمل بهن ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تأمرهم بهن ، وإما أقوم آمرهم بهن . قال يحي : إنك إن تسبقني بهن أخَفْ أن أعذب أو يُخسف بي ، فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، حتى جلس الناس على الشرفات ، فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن [1]- زاد في رواية : وإنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة -[1] :

أولهن ألا تشركوا بالله شيئاً ، وإن مثل الشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق ، ثم قال : هذي داري وعملي ، فاعمل وأدّ إليَّ عملَك ، فجعلَ يعملُ ويُؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يحبّ أن يكون له عبدٌ كذلك ، يؤدي عمله لغير سيّده ؟ وإن الله هو خلقكم ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئاً .

وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده حين يصلي له ، ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون هو ينصرف .

وآمركم بالصيام ، فإن مثل الصائم مثل رجل معه صرة مِسك ، فهو في عصابة ليس مع أحد منهم مسك غيره ، كلهم يشتهي أن يجد ريحها ، وإن فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .

وآمركم بالصدقة . قال : مثلها كمثل رجل أسره العدو ، فشدّوا يده إلى عنقه ، فقدّموه ليضربوا عنقه فقال : لاتقتلوني ، فإني أفدي نفسي منكم بكذا وكذا من المال ، فأرسلوه ، فجعل يجمع حتى فدى نفسه منه ،[2]كذلك الصّدقة .

وآمركم بكثرة ذكر الله ، فإن مثل ذكر الله كمثل رجل طلبه العدو ، فانطلقوا في طلبه سراعاً حتى أتى حصناً حصيناً ، فأحرز نفسه فيه[2] ، فكذلك مثل الشيطان لا يُحرِز العباد منه أنفسَهم إلا بذكر الله » .

وقال رسول الله ﷺ :

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

« وأنا آمركم بخمس ، أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن [٩٦/ب] خرج من الطاعة قدْر شِبر فقد خلع رِبقة الإسلام من رأسه إلا أن يراجِع ، ومن دعا دعوة جاهلية فإنه مِنْ جُثى[(١)] جهنم » ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين والمؤمنين جميعاً » .

زاد في رواية في معنى الصلاة : « فمثلها فيكم كمثل رجل يناجي ذا سلطان ، والسلطان فوقه يسمع ما يقول ، ولا يتكلم فيه بشيء إلا شفّعه فيه ، وأقبل إليه بوجهه ، فأيكم كان يسأم من مناجاة ذي سلطان مااستوفى منه أي[(٢)] في حاجته قبل أن يسأم ذو السلطان » ؟ قالوا : لاأحد منا ، قال : « فإن الله ليس بصارف وجهه عن عبده ، وهو في صلاته حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن ربه ، وإن من تقرب إلى الله قيد شبر تقرب منه قيد ذراع ، وإنه من تقرب إلى الله قيد ذراع تقرّب الله منه قيد يده ، ومن يُرد اللهَ يرده ، وإن الله حليم شكور . ثم على أثرها الصدقة ، فمثلها فيكم كمثل رجل يُطلب بدم ، فأتاه أولياء القتيل ، فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : لاتقتلوني ، وسموا رضاكم من المال ففعلوا ، فأدّى إليهم المال أنجماً[(٣)] حتى أكملها فانطلق آمناً لقومه ، وانطلق آمناً لعدوه ، فأيكم يخشى قومه أن يصدقن[(٤)] الذي له » ؟ قالوا : لاأحد منا ، قال : « فإنها فكاك لأعناقكم من سلاسل النار يوم القيامة » .

وعن ابن عباس قال :

كنا في حلقة المسجد نتذاكر فضائل الأنبياء ، أيُّهم أفضل ؟ ذكرنا نوحاً وطول عبادته ربَّه عزّ وجلّ ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم ، وذكرنا رسول الله ﷺ فقلنا : رسول الله ﷺ أفضل : بعثه الله إلى

---

(١) جُثى ج جثوة : أي من جماعات أهل جهم ، اللسان : جثا .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ـ وأشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ـ وفوقها في ابن عساكر ضبة .

(٣) أنجم ج نجم . ونجمتَ المال إذا أديته نجوماً أي في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساناة . وهو اليوم « القسط » . اللسان : نجم .

(٤) مكان اللفظة في الأصل بياض أشير إليه بحرف « ط » في الهامش . وهي كما أثبتناها من ابن عساكر ، وفوقها فيه ضبة .

الناس كافة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو خاتم الأنبياء . قال : فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ماتذاكرون بينكم ؟ قلنا : يا رسول الله ، تذاكرنا فضائل الأنبياء ، أيُّهم أفضل ؟ [٩٧/أ] قال : فذكرنا نوحاً وطول عبادته ربَّه ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلِّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم . قال : فمن فضّلتم ؟ قلنا : فضلناك[1] يا رسول الله : بعثك الله إلى الناس كافة ، وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت خاتم الأنبياء ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا ، فقلنا : يا رسول الله ، ومن أين ذلك ؟ قال : أما سمعتم الله حيث وصفه في القرآن : ﴿ يا يَحْيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ ﴿ مصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ الله وَسَيِّداً وحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ لم يعمل سيئة قط ، ولم يهمّ بها .

وفي رواية :

فخرج النبي ﷺ وهم يذكرون ذلك ، فقال : « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ، ويأكل الشجر مخافة الذنب » . قال[2] : يريد : يحيى بن زكريا .

وعن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ يوماً : يا سيد العرب ، فقال :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وآدم تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، وأبوك سيد كهول العرب ، وعلي سيد شباب العرب ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهم السلام » .

وعن وهب قال :

نادى منادٍ من السماء إن يحيى بن زكريا سيد مَن ولدته النساء ، وإن جرجيس سيد الشهداء .

وعن ابن عباس [3]عن نبي الله ﷺ قال[3] :

ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ ، أو همَّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا ، وما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى .

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، استدركناها من ابن عساكر .

(٢) أي الراوي ، وهو ابن وهب .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامِنْ نبيّ إلاّ أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، فإنه لم يُخطئ ، ولم يهمّ بخطيئة » .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كلُّ نبي يلقى الله بذنب قد أذنبه ، يُعَذبه عليه إنْ شاء ، أو يرحمه إلاّ يحيى بن زكريا ، فإنه ﴿ كانَ سَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ » [٩٧/ب] فأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : « كان يكره مثل هذه القذاة » .

وفي رواية :

ثم رفع شيئاً من الأرض فقال : « ماكان معه إلا مثل هذا ، ثم ذُبح ذبحاً » .

وعن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ :

« ماتعلّتِ[١] النساءُ عن[٢] ولدٍ ينبغي له[٢] أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا . لم يحكّ في صدره خطيئة ، وله يهمّ بها » .

وعن الحسن قال :

بلغني أنه لم يكنْ أحدٌ من ولدِ آدم إلا نال منه إبليس ، وأصحابُ الدنيا إلا ماكان من يحيى بن زكريا عليهم السلام .

وحدَّث بعضهم ورفع الحديث قال :

لعن اللهُ والملائكةُ رجلاً تأنَّث ، وامرأة تذكّرت ، ورجلاً تحصن[٣] بعد يحيى بن زكريا ، ورجلاً قعد على الطريق يستهزئ من أعمى ، ورجلاً شبع من الطعام في يوم مسغبة .

أُتي عيسى برجل زنى فأمر برجْمِه ، فأخذوا الحجارة ، فقال عيسى : لا يَرجُم رجلٌ عَمِلَ عملَه ، قال : فألقَوا الحجارة غيرَ يحيى بن زكريا .

---

(١) تعلّت هنا : قامت . انظر الفائق واللسان : علل ـ علو .

(٢) في الأصل : « على ... لها » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر .

قال أبو سليمان :

خرج عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا يتماشيان ، فصدم يحيي امرأة ، فقال له عيسى : يابنَ الخالة ، لقد أصبتَ اليوم خطيئة ماأظنّ أنّه يغفرُ لكَ أبداً ، قال : وما هي يابن الخالة ؟ قال : امرأة صدمْتَها ، قال : واللهِ ماشعرتُ بها ، قال : سبحان الله ، بدنُك معي فأينَ روحُك ؟ قال : معلّق[1] بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننتُ أني ماعرفت الله طرفة عين .

وعن الشافعي أنه قال :

لانعلمُ أحداً أُعطي طاعةَ الله حتى لم يخلِطْها بمعصية إلا يحيي بن زكريا ، ولا عصى اللهَ فلَمْ يخلط بطاعة ، فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدّل ، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرّح .

وعن زيد بن ميسرة قال :

كان طعام يحيي بن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : مَنْ أَنْعَمْ منك يايحيي ؟! طعامُك الجراد وقلوب الشجر .

وفي حديث آخر

أنّ يحيي كان أطيب الناس طعاماً ، إنما كان يأكل مع [٩٨/أ] الوحش كراهية أن يخالط الناس في معايشهم .

وعن مجاهد قال :

كان طعام يحيي بن زكريا العشب ، وإن كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينيه لحرقه . [2] ولقد كانت الدموع اتخذت في وجهه مجرى[2] .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا ابني خالة ، وكان عيسى يلبس الصوف ، وكان يحيي يلبس الوبر ، ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ، ولا عبد ولا أمة ، ولا مايأويان إليه ، أينما جنَّهما الليل أوَيا ، فلمّا أرادا أن يتفرّقا قال له يحيي : أوصِني ، قال :

(١) الروح تذكر وتؤنث . اللسان : روح .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

لاتغضب ، قال : لاأستطيع إلا أنْ أغضب ، قال : فلا تقتنِ مالاً ، قال : أما هذه فعسى .

قال يونس بن ميسرة :

مرّ يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يادينار ، ياعبد العبيد ، يامعبد الأحرار .

قال عبد الله بن عبد الحميد :

مرَّ إبليس بيحيى بن زكريا ومعه رغيف شعير ، فقال له : يايحيى ، أنت تزعم أنك زاهد ، ومعك رغيف قد ادخرت ، فقال له يحيى : ياملعون ، هذا هو القوت ، فقال له : يايحيى ، إن أقل من القوت يكفي لمن يموت ، فأوحى الله إليه : يايحيى ، اعقل إيش قال لك .

رُوي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

لئِن كان أهل الجنة لاينامون لِلذَّةِ ماهم فيه من النعيم ، فالصدّيقون كيف ينامون للذة ماهم فيه من حبّ الله ؟! وكم بين النعمتين ، وكم بينهما ؟!

قال يحيى لعيسى :

ـ أوصني يابن خالة ، قال: لاتشاحّ في ميراث ، ولا تأسَ على مافاتك ، فقال : أنا لاأفرح بما جاءني منها ، فكيف آسى على مافاتني ، فقال : لاتغضب ، قال : فكيف لي بأن لاأغضب ؟!

وروي أن يحيى وعيسى التقيا ، فقال له يحيى : ياروحَ الله وكلمته ، ماأشدُّ ماخلق الله ؟ قال : غضب الله أشد ، قال : ياروح الله وكلمته ، دلني على عمل يُباعد من غضب[1] الله ، قال : يباعدك من غضب الله ألا تغضب [٩٨/ب] فيغضب عليك ، قال : فماالذي يبدي الغضب ؟ قال : التعزز والفخر والحميّة . قال : ياروح الله ، دلّني على عمل يباعدني من النار ، قال : لاتزنِ ، قال : كيف بدء الزنا ؟ قال : النظرةُ ثم تردُفها التمني والشهوة .

(١) عند ابن عساكر « عذاب » وفوقها ضبة . يريد « غضب » .

قال وهيب بن الورد :

فقد زكريا ابنه يحي ثلاثةَ أيام ، فخرج يلتمسه في البرية ، فإذا هو قد احتفر قبراً ، وأقام فيه يبكي على نفسه ، فقال : يابُني ، أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام ، وأنت في قبر قد احتفرته قائم تبكي فيه ؟ فقال : ياأبه ، ألستَ أنت أخبرتني أنّ بين الجنة والنار مفازة لاتُقطع إلا بدموع البكائين ؟ فقال له : ابْكِ يابُني ، فبكيا جميعاً .

وفي رواية :

فقال له : ياأبتِ ، أنتَ حدّثتني عن جبريل ﷺ أنه أخبرك أنّ بين يدي الجنة والنار مفازة لا يُطفئ حرَّها إلا الدموع ، فقال له : فابك يابني .

شبع يحي بن زكريا ليلةً من خبز الشعير ، فنام عن جزئه حتى أصبح ، فأوحى الله إليه : يايحي ، هل وجدت داراً خيراً لك من داري ؟ وجواراً خيراً لك من جواري ؟ وعزتي يايحي ، لواطلعتَ إلى الفردوس اطلاعةً لذاب جسمُك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطّلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ، وللبست الحديد بعد المسوح .

وعن مجاهد

أن يحي بكى حتى قرّحت[1] دموعه وجنتيه ، فقال له زكريا : يابُني ، مايبكيك وقد سألتُ الله تعالى أن يهبك لي ؟ فقال : إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفاوز لا يقطعها إلا كلُّ بكّاء .

وروي عن يحي بن زكريا أنه قال :

ياحُوباه[2] إني رأيت كأنّ القيامة قد قامت ، وكأن الجبّار وضع كُرسيّه لفصل القضاء ، فخررت ميتاً ، ياحوباه ، هذا إنما رآه روحي ، فكيف لوعاينته معاينة . وقام رجل بهذا الكلام في مدينة من مدائن خراسان ، فصعق جماعة فماتوا .

وعن إبراهيم بن أدهم

أنّه أقبل على بعض إخوانه بطرَسوس فقال له : أتحبّ أن تكون لله تعالى ولياً ويكون لك محباً ؟ قال : نعم [٩٩/أ] قال : دع الدنيا والآخرة لله عزّ وجلّ ، قال : فماذا

---

(١)عند ابن عساكر : « حرقت » وفوقها الرواية الثانية « قرحت » .

(٢) الحَوب : بالضم : الهلاك والبلاء . وبالفتح : الحزن والوحشة . القاموس : حوب .

أصنع ؟ قال : أقبلْ على ربّك بقلبك يُقبلْ عليـك بوجهـه ، فـإنـه بلغني أن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا : يايحيى ، إني قضيت على نفسي أن لايحبني أحـد من خلقي أعلم ذلـك من نيته إلا كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وفؤاده الذي يعقل بـه ، فـإذا كنت له كـذلـك بغضت إليـه الاشتغـال بـأحـد غيري ، وأدمت فكرتـه ، وأسهرت ليلـه ، وأظمأت نهاره ، أطلع عليه كل يوم سبعين نظرة ، فأرى قلبه مشتغلاً بي ، فـأزداد من حبي في قلبه نوراً ، حتى ينظر بنوري ، أقرّبه مني ، وأمسح برأسه ، وأضع يدي على ألمه ، فإنـه لا يشكو إليّ ألمه ، لأنّه مشغول بحبي عن ألم أوجاعه ، فإنه يعرف الألم إذا فقدني من قلبـه ، وعندها يطلبني كما تطلب الوالـدة الشفيقـة ولـدهـا إذا غـاب عنهـا ، أسمع خفقـان فؤاده ، فـأقول : مـاقـال قلبـه ،يخفق ، فيقول : حقيق على قلبي أن لا يسكنَ بعـد إذ مننتَ عليـه بحبك ، فكيف يسكن قلبه يايحيى وأنا جليسه ، وغايـة أمنيتـه ؟! وعزتي وجلالي لأبعثنـه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون ، ثم آمرُ منادياً ينادي : هذا حبيب الله وصفيّه ، دعاه الله إلى زيارته ، فـإذا جـاءني رفعتُ الحجـاب فيما بيني وبينـه . فلمـا ذكر الحجـاب صـاح يحيى صيحة ، فلم يفق ثلاثة أيام . قال : من لم يرضَ بك صاحباً فبمن يرضى ؟ فكيف أصاحب خلقك ، وقد دعوتني إلى مصاحبتك ؟!

سـأل يحيى بن زكريـا ربّـه عـزّ وجـلّ قـال : ربّ ، اجعلني أسلم على ألسنـة النـاس ولا يقولون فيّ إلا خيراً ، فـأوحى الله إليـه : يـايحيى ، لم أجعـلْ هـذا لي ، فكيف أجعلـه لك ؟!

ظهر إبليس ليحيى بن زكريـا ، فرأى عليـه معـاليق ، فقـال : يـاإبليس ، مـاهـذه المعـاليق التي أرى عليـك ؟ قـال : هـذه الشهواتُ التي أصبتُ من بني آدم ، قـال : فهل لي فيها من شيء ؟ قال : لا ، قال : فهل تصيبُ مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت فثقلْنـاك عن الصلاة والـذكر ، فقـال لـه [٩٩/ب] يحيى : هـل غير ؟ قـال : لا ، قـال : لاجرمَ والله لاأشبعَ أبداً . قال إبليس : ولله عليّ ألاّ أنصحَ مُسلماً .

لقيَ يحيى بنُ زكريا إبليسَ في صورته ، فقـال لـه يـاإبليس ، أخبرني بـأحب النـاس إليك ، وأبغض الناس إليك ، قال : أحَبُّ الناس إليَّ المؤمنُ البخيل ، وأبغضهم إليَّ الفـاسق السَّمح ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قـد كفـاني بخلـه ، والفـاسق السخيّ

أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ، ثم ولّى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أُخبرك .

كان عيسى بن مريم أكبر من يحيى بسنتين . فبينا يحيى جالس إذ سمع زَجَلاً ، فقال يحيى : ياروح الله ، ماهذا ؟ فقال عيسى : إبليس ، فقال يحيى : ياروح الله ، أرنيه[1] ، فقال عيسى : وما حاجتك إليه ؟ هو أكذب البرية وأسحر البرية ، وأخبث البرية[1] ، وأفسق البرية ، قال : ياروح الله ، أرنيه ، فقال عيسى : ياإبليس ، تبدَّ له ، فتبدّى له إبليس ، فإذا عليه برنس فيه أباريق من رأسه إلى قدمه ، فقال له يحيى : ماهذه الأباريق ؟ قال : هي اللذات التي أفتن بها الناس ، قال يحيى : فأنشدك بالذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين ، هل أصبتني بشيء منها ؟ فقال إبليس : نعم هذه ، وأشار بأصبعه إلى شيء فيها عند[2] كعبه ، فقال يحيى : وما هي ؟ فقال إبليس : إنك رجل تصوم ، فأحبب إليك الطعام ، لتنهله ، فتثقل عن الصلاة ، قال يحيى : أما والذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين لاآكل ماعملته أيدي بني آدم حتى ألقى الله ، وكان يأكل من نبت الأرض .

قال وهب بن الورد :

تبدّى إبليس ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك ، فقال : كذبت ، أنت لاتنصحني ، ولكن أخبِرْني عن بني آدم قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف ، أما صِنف منهم فهم أشدّ الأصناف علينا ، نقبل عليه حتى نصيبه ونستمكن منه ، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود ، فلا نحن نأيس منه ، ولا نحن ندركُ منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناءٍ [١٠٠/أ] ، وأما الصِّنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكُرة في أيدي صبيانكم ، نتلقفُهم كيف شئنا ، قد كَفَونا أنفسَهم ، وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدِر معهم على شيء . قال يحيى : هل قدرت مني على شيء أبداً ؟ قال : لا ، إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزلْ أشهّيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فنمت تلك الليلة ، فلم تقُم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها ،

(١ ـ ١) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . ورواية الخبر موافقة لما عند ابن عساكر .

فقال له يحيى : لاجرم ، لا شبعتُ من طعام أبداً ، قال له الخبيث : لا جرم ، لا نصحتُ آدمياً بعدَك أبداً .

قال أُبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن مِنْ هوان الدنيا على الله أنّ يحيى بن زكريا قتلته امرأة » .

قال علي بن الحسين :

أقبلنا مع الحسين بن علي ، فكان قلّما نزلنا منزلاً إلا حدثنا حديث يحيى بن زكريا حيث قُتل . قال : كان مَلِك ماتَ ، فترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتزوج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك في ذلك الزمان[1] يعملون بأمر الأنبياء ، فقال له : لا تَتزوّجها فإنّها بَغي ، فسمعتِ المرأة وعرَفَت أنّه من قِبل يحيى ، فقالت : لَيَقْتُلَنَّ يحيى ، أو ليَخرجن من ملكه ، فعمدت إلى بنتها فصنعتها ، وقالت : اذهبي إلى عمك عند الملأ فإنه يدعوك ويُجلسك في حِجره ، ويقول : سليني ماشئت ، فإنك لن تسأليني شيئاً إلا أعطيتك ، فقولي : لاأسأل شيئاً إلا رأس يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ثم لم يمضِ له نُزع من ملكه ، ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتل[2] يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختار ملكه ، فقتله ، فساخت بأمّها الأرض .

وقيل : إن زكريا حيث قتل ابنُه انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى إلى شجرة ذات ساق فدعته إليها ، فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هُدبة تلفها الريح ، فانطلقوا إلى الشجرة فلم يجدوا أثره [١٠٠/ب] بعدها ، ونظروا بتلك الهدبة ، فدعوا بالمنشار ، فقطعوا الشجرة ، فقطعوه معها .

وعن ابن عباس قال :

بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلّمون الناس ، فكانوا فيما يعلمونهم ينهونهم عن نكاح بنت الأخت ، وكان لملكهم بنت أخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوجها ، وكان لها كلّ يوم حاجة يقضيها . فلما بلغ أمها أنهم نهوا عن نكاح بنت

(١) قوله : « في ذلك الزمان » ليس في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « قتله » .

الأخت قالت لها : إذا قال لك الملك : ألك حاجة ؟ فقولي : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا ، ففعلت ذلك ، فقال : سليني سوى هذا ، قالت : ماأسألك إلا هذا . فلما أبت عليه ، دعا بطست ودعا به فذبحه ، فندرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلي ، حتى بعث الله بخت نصر عليهم ، فألقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل عليه منهم سبعين ألفاً .

قالوا : ولما قتله دفع إليها رأسه ، فجعلته في طست من ذهب ، فأهدته إلى أمها ، فجعل الرأس يتكلم في الطست : إنها لاتحلّ له ، ولا يحلّ لها ، ثلاث مرات . فلما رأت الرأس قالت : اليومَ قرّت عيني ، وأمنت على ملكي ، فلبست درعاً من حرير ، وخماراً من حرير ، وملحفة من حرير ، وصَعَدت قصراً لها ، وكان لها كلاب تضربها بلحوم الناس ، فجعلت تمشي على قصرها ، فبعث الله عليها عاصفاً من الريح يُلقيها في ثيابها ، فألقتها إلى كلابها ، فجعلن ينهشنها ، وهي تنظر ، وكان آخر ماأكلن منها عينيها .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

التي قَتَلتْ يحيى بن زكريا امرأة ، ورثت الملك عن آبائها ، [1] فأتيت برأس يحيى في شيء[1] ، فوُضع رأسه بين يديها ، وهي على سريرها ، فجعلت ترْفُل[2] وجهه بقضيب في يدها ، فقيل للأرض : خذيها ، فأخذتها وسريرَها ، فذهب بها . قال : في التوراة مقتلة الأنبياء ، قتلت في يوم ستين نبياً ، هي في النار على منبر من نار ، تصرخ ، يسمع صراخها أقصى أهل النار .

وقيل :

[3]إنه كان ملك دمشق هداد بن هداد [١٠١/أ] وكان قد زوج ابنَه ابنة أخيه أزيل ملكة صيدا ، وكان حلف بطلاقها ثلاثاً ثم أراد مراجعتها ، فاستفتى يحيى بن زكريا صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، فقال يحيى : لاتَحِلُّ لك حتى تنكحَ زوجاً غيرك ، فحقدت عليه أزيل ، وكان للملك ابنة يقال لها : هروسة ، وكان يحبها حباً شديداً ، وكان

(١-١) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) رفَل : خطر بيده . القاموس : خطر .

(٣) في الأصل : « إن » . وليست اللفظة في ابن عساكر لأن السند عنده ينتهي بـ « قال : كان .. » .

يُخرجها إذا قدم عليه وفود الملوك ، وترقى بين أيديهم ، وإذا رقيت قضى لها حاجة ، فقدم عليه وفود ملوك الهند ، فقالت أزيل لابنتها : إذا رقيتِ وقال : سَلي حاجتَك ، فقولي : حاجتي رأسُ يحيى بن زكريا ، ولا تقبلي منه إلا رأسه ، وأعطتْها حين أصبحت طَبَقاً وقالت : إذا قَطَع رأسه ، فاجعليه فوقَ هذا الطبق ، واحمليه ، وائتيني به .

فلما أصبحت دعاها الملك ، فخرجت مُزيّنة ، ومعها الطبق ، فضرب لها بالطبل والمزمار ، ورقيت يومئذٍ رقياً مارقيت قبله مثله ، فقال لها أبوها : سلي حاجتك ، فقالت : حاجتي رأس يحيى بن زكريا ، فقال : ويحك ، ماتصنعين برأس نبي من أنبياء الله ؟! سلي غيره ماشئت ، قالت : مالي حاجة غيره . فإنْ أعطيتنيه وإلا لم أسألك شيئاً بعده ، فقال من حوله من وزراء السوء : اقضِ حاجتَها ، وشفّعنا في حاجتها ، وما رأسُ يحيى ورأس غيره إلا سواء ، فأكثروا عليه ، وغلبوه فقال : اذهبوا ، وأعطوها رأسه ، فخرج السَّيّاف ، والناس معه حتى أتَوه ، وهو يصلي في ذلك المسجد الذي عند باب جيرون ، فقال يحيى للسياف : بِمَ أُمرت ؟ قال : أُمرت بضرب عنقِك ، قال : ويحك ماتعلم أني نبي الله ؟! قال : بلى ، ولكني مأمور ، قال : شقاء جَدّك ، وعسى أن تكون صادقاً ، فضرب رأسه ، فأخذتِ الرأسَ فوضعته على الطبق ، فجعل يقول مِنْ فوقِ الطبق : إنها لاتحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، فلم يزل الرأس يقول ذلك وهي تمشي حتى انتهت إلى الفسقية[1]، فخسف بها ، فأخذتها الأرض حتى غيَّبت قدميها [١٠١/ب] فصاحت ، ووقع الرأس والطبق عن رأسها ، ثم غيّبتها إلى أنصاف ساقيها وهي تصيح ، فذهب الصريخ إلى أُمّها : أدركي ابنتك ، قد خُسف بها ، فجاءت تسعى ، فوجدتها في الأرض قد أخذتها وهي تصيح ، فجعلت الأرض تغيّبها حتى بلغت سرّتها ، ثم غيَّبتها حتى بلغت ثدييها ، ثم غيَّبتها حتى بلغت منكبيها ، فلمّا خشيت أمها أن تغيّبها الأرض قالت للسَّيّاف : اقطع رأسها يكونْ عندي ، فضرب السَّيّاف رأسها ورمى به . فلما وقع الرأسُ لفظتها الأرض وطرحَتْها . فلم يزالوا بعد ذلك في الذُّل ، حتى بعث الله بخت‌نصر عقوبةً لقتل يحيى بن زكريا ، فدخل دمشق من باب توما ، وباب الشرقي ، وأتى الدَّرَج فصعد ، فجلس على

(١) اللفظة في الأصل مضطربة الرسم . وما أثبتناه من ابن عساكر ، لكنها مهملة ، وهي حوض ، أو مجمع ماء ، اشتهر في عبارات الفقهاء . انظر معجم عطية ١١٥

الكنيسة فوجد دم يحيى يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فعجب لذلك ، ثم قال : مابُعثتُ إلا لأنتصر لهذا الدّم ، لاأزال أقتل عليه أبداً حتى يسكُنَ ويغيب ، فدعا بكُرسيّ ، فنصبه ، وجلس عليه ، ثم أمر بالسَّيّافين ، فقاموا ، ثم أمر بهم أن يأتوا عشرة عشرة مُكَتَّفِين ، فضرب أعناقهم على الدم ، والدَّمُ يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فَقَتَلَ يومَه ذلك إلى الليل . ثم غدا اليوم الثاني فقتل عليه حتى الليل ، والدّمُ يغلي ، ويفور . ثم غدا عليه اليوم الثالث فقتل عليه خمسةً وسبعين ألفاً . قالوا : هي دِيَةُ كلِّ نبي . فجاء نبي من أنبياء بني إسرائيل يُقال له : إرميا ، فوقف على الدم فقال : أيها الدّمُ ، دمُ يحيى ، فني بنو إسرائيل والناسُ فيك . قال : فسكن الدم ، ورسب حتى غاب ، فأمر بالكرسيّ ، فرُفِعَ ، ورُفِع السيف . قالوا : وهربَ مَنْ هرب إلى بيت المقدس ، فتبعهم إلى بيت المقدس حتى دخلها وخرَّبها ، وقتل فيها وسبى ثم رجع .

وعن علي :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾[1] إلى ﴿ أولاهُما ﴾[1] قال : قتل زكريا ، وقالَ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ ﴾[1] مقتل يحيى . والأولى من فساد هذه الأمة مقتل عثمان ، والآخرة النفس التي تباح لها قريش .

[١٠٢/أ] وعن وهب بن منبه :

أن يحيى بن زكريا لما قُتل ردّ الله إليه روحه ، وأوقفه بين يديه ، فقال له : يا[2] يحيى ، هذا عملك الذي عملته ، وقد أعطيتُك ثواب عملك ، لكل واحدة عشراً ، الحسنة بعشرة أمثالها ، قال : فرأى يحيى ثواب عمله ، فإذا قد أعطي من الثواب مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فقال الله : يا[2] يحيى هذا عملك ، وهذا ثوابه ، فأين نعمائي عليك ؟ ثم قال الله عزّ وجلّ للملائكة : أخرجوا نعمائي عليه ، فأخرجوا نعمة واحدة من نعمه ، فإذا قد استوعبت جميع أعماله والثواب ، فقال يحيى : إلهي ، ماهذه النعمة الجليلة العظيمة التي قد استوعبَتْ عملي وعشرة أضعاف ثوابها ؟ فقال الله عزّ وجلّ : هذه النعمة الجليلة العظيمة معرفتك بي . قال : فخرَّ يحيى لوجهه ، فقال : إلهي جازني برحمتك وبفضلك لا بعملي .

(١) سورة الإسراء ٤/١٤ ـ ٧

(٢) ليست لفظة « يا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

لما قتل يحيى بن زكريا أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن قل لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، حتى متى تجترئون عليَّ ، وتعصونني وتعصون أمري ، وتقتلون رسلي ؟ وحتى متى أضمّكم في كنفي كما تضُم الدجاجة أولادها في كنفها ؟ اتقوا ألاّ آخُذكُم بكل دم من ابن آدم إلى يحيى بن زكريا ، واتقوا لاأصرف وجهي عنكم[(1)] فإني إن صرفت وجهي عنكم[(1)] لم أقبل عليكم إلى يوم القيامة .

وقيل في قتل يحيى : إن بنت الملك همّت بأبيها فقالتْ : لو تزوجتُ أبي فيجتمع إليَّ سلطانُه دون نسائِه ، فقالت : يا أبتِ تزوجني ، ودعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بُنية ، إن يحيى بن زكريا لا يُحل لنا هذا ، فقالت : من لي بيحيى بن زكريا ، ضيَّق وحال بيني وبين أن أتزوج أبي ، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء ، فأمرت اللُّعَّاب ، وقالت : ادخلوا على أبي فالعبوا ، وإذا فرغتم فإنه سيحكّمكم ، فقولوا : دم يحيى بن زكريا ، ولا تقبلوا غيره ، وكان الملك إذا حدث فكذب ، أو وعد فأخلف ، خُلع واستُبْدِل به غيرُه ، فلما لعبوا وكثر تعجبه منهم قال : سلوني ، قالوا [١٠٢/ب] : نسألك دمَ يحيى بن زكريا ، قال : سلوني غير هذا ، قالوا : لانسألك غيره ، فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يخلع ، فبعث إلى يحيى بن زكريا ، وهو في محرابه يصلي ، فذبحوه وحزوا رأسه ، واحتمله الرجل في يده ، والدم في الطست ، ورأسُه في يدَي الذي يحمله ، وهو يقول : لايحل لك ماتريد . قال : فأعظمَ الناسُ قول الرأس وفزِعوا إلى ملكهم ، حتى بنوا ديراً على رأس يحيى ودمه .

قالوا : وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى بسنة ونصف ، ورفع عيسى من بين أظهرهم بعد ذلك ، فعند ذلك حلت بهم الوقعة الثانية .

وعن ابن عباس قال :

أوحى الله عزّ وجلّ إلى سيدنا محمد ﷺ : أني قد قَتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وعن شِمْر بن عطية قال :

قُتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً ، منهم يحيى بن زكريا .

(١ ـ ١) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن قرة قال :

مابكتِ السماءُ على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، وحمرتُها بكاؤُها .

وعن سعيد بن جبير قال :

لما قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام قال بعض أصحابه لصاحب له : ابعث إليَّ بقميص نبيّ الله حتى أشمّه ، فإني قد عرفتُ أني مقتول ، قال : فبعثه إليه فإذا سداه أو لحمته ليف .

قال زيد بن واقد :

ولقد رأيت رأس يحيى بن زكريا صلى الله عليهما ، حيث أرادوا بناء مسجد دمشق ، أُخرج من تحت ركن من أركان القبة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق ، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير .

وفي رواية عنه :

أنا رأيت الرأس الذي يغلي ، هو رأس يحيى بن زكريا ، طري كأنما قتل الساعة .

١٢٦ - يحيى بن زكريا بن يحيى

أبو زكريا النيسابوري ، الحافظ الأعرج ، ويحيى يلقب حيويه[١]

حدّث عن محمد بن معاوية بن مالج [١٠٣/أ] بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :

لما نزلت ﴿ مَنْ ذا الَّذي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[٢] قال أبو الدحداح : يا رسول الله ، أوَ إن الله يريد منّا القرض ؟ فقال : نعم يا أبا الدَّحْداح ، قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فإني أقرضْتُ ربي حائطاً[٣] فيه ست مئة نخلة ، ثم جاء يمشي ، حتى أتى الحائط ، وأمُّ الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أمّ الدَّحْداح ، قالتْ : لبيك . قال : اخرُجي ، قد أقرضْتُ ربي حائطاً فيه ستٌّ مئة نخلة .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢١٠/١١ ، وشذرات الذهب ٢٥١/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٥/٢

(٣) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وفي رواية :

اخرجي فقد أقرضته ربي عزّ وجلّ .

وحدّث يحيى بن زكريا - سنة ست وثلاث مئة - عن يوسف بن موسى القطان بسنده إلى عبد الرحمن بن سَمُرَة قال : قال النبي ﷺ :

« يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسألِ الإمارة ، فإنّك إنْ أُعطيتَها عن مسألة وُكِّلْت إليها ، وإن أُعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها ، وإذا حَلَفْت على يمين فرأيتَ غيرَها خيراً منها فائت الذي هو خيرٌ ، وكفِّر عن يمينك » .

توفي أبو زكريا بمصرَ سنة سبع وثلاث مئة . وكان حافظاً ، فاضلاً ، ثقة ، ثبتاً .

١٢٧ - يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحجر بن عبد المدان واسمه عمرو بن الديَّان ، واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحارث ، الحارثي الكوفي[١]

شاعر يُتَّهم في دينه ، وفَد على الوليد بن يزيد[٢] ، وكانت عمَّته رَيْطة بنت عبيد الله ، زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له السفاح ، فيحيى بن زياد ابنُ خال أبي العباس السفاح ، وكانَ شاعراً ماجناً ، يُنسَبُ إلى الزندقة ، وكان صديق مطيعِ بن إياس ، وحماد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين .

كتب يحيى بن زكريا إلى بعض أهله يعزيه :

أما بعد . فإن المصيبة واحدة إن صبرْت ، ومصائبُ إن لم تصبر ، وقد مضى إلى سَلَف ، يحسُن عليهم البكاء ، وبقي خَلَفٌ [١٠٣/ب] في مثلهم العزاء ، فلا البكاءُ يردُّ الماضي ، وبالعزاء يطيبُ عيشُ الباقي ، ونحنُ عمَّا قليل بهم لاحقون ، فآثِرِ الصبرَ ، فإنه أردّ الأمرين عليك ، وأرجعُها بالنفع لك .

كان ليحيى بن زياد غلامُ سوءٍ ، فقيل له : لِمَ تُمسِكُ هذا الغلام ؟ قال : لأتعلمَ عليه الحِلم .

---

(١)جمهرة أنساب العرب ٤١٨ ، وتاريخ بغداد ١٠٦/١٤

(٢) ذكر ابن عساكر أنه أورد ذكر وفادته على الوليد في ترجمة مطيع بن إياس .

ومن شعر يحيى بن زياد يمدح قوماً بفضل الحلم : [الطويل]

تخالُهُمُ للحلمِ صُمّاً عن الخَنا ... وخُرْساً عنِ الفَحشاءِ عندَ التفاخرِ
ومرضى إذا لاقَوْا حياءً وعفةً ... وعندَ المنايا كالليوثِ الحَوادرِ
لهم ذُلُّ إنصافٍ ولينُ تواضعٍ ... بهِ لَهُمُ ذلَّتْ رقابُ المَعاشرِ
كأنَّ بهمْ وَصْماً يخافون عَيْبَهُ ... وما وصْمُهُمْ إلا اتقاءُ المعاذرِ

قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد[1] : [منسرح]

قدْ قلتُ للموتِ حينَ ساوَرَهُ ... والموتُ مِقدامةٌ على البَهَمِ[2]
لو قد تدبرتَ ما صنعتَ بهِ ... قرعتَ سِناً عليهِ منْ ندمِ
فاذهبْ بمن شئتَ إذ ذهبتْ بهِ ... ما بَعْدَ يحيى للرُّزْءِ من ألمِ

وله يرثيه[3] : [منسرح]

قد راحَ يحيى ولو تُطاوعني الـ ... أقدارُ لم نبتكرْ ولم نَرُحِ
يا خيرَ مَنْ يَجْمُلُ البكاء به الـ ... يومَ ومن كان أمسِ للمدحِ
قد ظفرَ الحزنُ بالسرورِ وقدْ ... أُديلَ مكروهُهُ منَ الفرحِ

١٢٨ - يحيى بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي[4]

كان مع أبيه حين أقدمه هشام . قتل بخراسان ، وكان صار إليها حين قُتِل أبوه زيد بن علي بالكوفة فقال[5] : [الطويل]

لكلِّ قتيلٍ معشرٌ يطلبُونَهُ ... وليسَ لزيدٍ بالعراقَينِ طالبُ

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد باختلاف في الرواية .

(٢) البَهْمَة : أولاد الضأن والمعز والبقر . جمع بَهْم ، ويحرك . القاموس : بهم .

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ، والأول والثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) مقاتل الطالبيين ١٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٥٦ ـ ٥٧ ، ١٠٧ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان « جوزجان » . وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ (ضمن ترجمة أبيه زيد) .

(٥) البيت في سير أعلام النبلاء .

وأمه رَيطة بنت أبي هاشم ، واسمه عبد الله بن محمد[(1)] بن علي بن أبي طالب .

قال سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :

خرج بنا إلى هشام بن عبد الملك [١٠٤/أ] ، وكان أيوب بن سلمة المخزومي[(2)] أحد من كُتب فيه ، فقدم بن قدم الرُّصافة قبلنا[(3)] ، فوجدْنا هشاماً قد استحلف أيوبَ ما لخالد القسري عنده مال ولا خبر مال ، فخرج إلينا سالم فقال : إنّ أمير المؤمنين قد أمر أن يخرج بكم إلى العراق إلى يوسف بن عمر[(4)] . قال سعد : فقلت : ولم لا يفعل بنا ما يفعل بصاحبنا أيوب بن سلمة ؟ فنحن نرى أمير المؤمنين ونحلف له ، فقال سالم : لا ، إن يوسف بن عمر قد تضمن لأمير المؤمنين أن يستخرج له أموال القسري ، ويخاف[(5)] أمير المؤمنين إن دخل عليه في ذلك فيقول : دخلت علي فيما ضمنت لك فتفسد عليه ما ضمن له . فلا بد لكم من الذهاب إليه ، فقال له زيد بن علي : والله يا سالم ما أحبٌّ أحد الحياة إلا ذَلَّ ، قال : وخرج بي وبزيدٍ حتى انتهينا إلى يوسف بن عمر بالكوفة فأُدخلنا عليه ، فأحسنَ في أمرنا وجوزنا ، فخرجنا حتى نزلنا القادسية ، فوالله إني وزيد لقاعدان بفناء البيت الذي نحن فيه نزول إذ رابني منه الإنسان بعد الإنسان ، فيقوم إليه ويخلو به ، فقال لي ابنه يحيى بن زيد : يا عمّ ، اعلم أن أبي يريد أن يفارقك هاهنا ، فلو كلّمته ، ولا أحبُّ أن يعلمَ أني أعلمتك ، قال : فجئت زيداً فقلت له : قد تعلم رأي قومك فيك ، ومحبتهم لك ، وعلى ودهم لو زيد في عمرك أعمارهم لِسيرتك بهم وحسن رأيك ، ومحبتك لهم ، وقد رأيت أمراً أنكرته ، وهم أهل الكوفة خدعوا أباك ، وقعدوا به ، وخذلوه ، فأنشدك الله والرحم أن لا تفجع قومك بك . قال : وهو صامتٌ لا يتكلم ، حتى إذا فرغتُ من كلامي قال : يا أبا إسحاق ، خُرج بنا أسيرين عن غير ذنب ولا جرم ولا جناية ، فشق بنا الحجاز وأرض الشام وأرض الجزيرة إلى العراق إلى تيس من ثقيف ، يلعب بنا ، وأنشد زيد بن علي :
[الكامل]

---

(١) هو محمد بن الحنفية . مقاتل الطالبيين ١٥٢

(٢) هو أيوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي . قيل إنه استُبعد من ادعاء خالد بن عبد الله القسري لخؤولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك . مقاتل الطالبيين ١٣٤

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، عامل هشام على العراق . مقاتل الطالبيين ١٣٣

(٥) في الأصل : « خاف » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

بكرتْ تخــوّفني الحتــوفَ كأنّني	أصبحتُ عن غَرَضِ الْحُتُوفِ بمعْـزِلِ
فــأجبتُهــا إنّ المنيــةَ منهـلٌ	لابُـــدَّ أن أُسْقى بكأسِ المَنْهَـلِ
[١٠٤/ب] إن المنيّةَ لو تُمَثَّلُ مُثّلتْ	مثلي إذا نــزلــوا بضيــق المنزل
فاْقْنَيْ حَياءك لاأبا لـك واعلمي	أنّي امرؤٌ سـأموتُ إنْ لَمْ أُقْتَـلِ

أستودعـك الله أبـا إسحـاق ، أُعطي الله عهداً إن أدخلت يـدي في طـاعــة لهـؤلاء ماعشت ، فافترقنا وتغيب .

وبلغ هشام بن عبد الملك تغيبـه ، فقـال سـالم : يـا أمير المؤمنين ، قـد كان قـال لي حيث أعلمته أنه لابد من الشخوص إلى يوسف بن عمر : ماأحبَّ الحياة أحدٌ إلا ذلّ ، فقال هشام : ويحك كيف لم تخبرني ؟ والله لو أخبرتني لحقنت دمه ، ولوصلت رحمه .

كان زيد بن علي يقول ليحيى ابنه : [الكامل]

أبُنيَّ إمــا تَقْعُـــدَنَّ فـلا تكن	دَنسَ الفَعـــال مُبَيَّضَ الأثـواب
وآحــذرْ مصـاحبـةَ اللئيم فــإنّما	شَيْنُ الكريمِ فُسُولـةُ[١] الأصحـابِ

حمل يحيى بن زيـد العلـوي إلى بخارى مقيّداً ، ونُعي إليـه والـده ، فـأنشـده بعض الشعراء قصيدة ، فقال : دع ماتقول واسمع ماأقول وأنشأ يقول : [الخفيف]

إن يكنْ نـالَـكَ الـزمـانُ ببلـوى	عَظُمَتْ شِـدّةً عليــكَ وجلّتِ
وتَلَتْهـــا قــوارعٌ داهيـــاتٌ	سئمتْ دونَهـــا النُّفــوسُ وملّتِ
فـاصطبرْ وانتظر بلـوغَ مَـداهـا	فــالرّزايـا إذا تـوالتْ تـولّتِ

ولم يعقب يحيى ، وتولى قتله سَلْم[٢] بن أَحْوَز المازني بالْجُوزْجـان بقريـة أرغومـة[٣] ، وكان نَصْر بن سيّـار عـامـل خراسـان بعث سَلْم بن أحـوز إلى يحيى ، فقتلـه بعـد حرب شديد[٤] ، وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سهم في صدغـه فسقـط إلى الأرض ، وانكبوا

---

(١) الفسالة والفُسولة : النذالة وضعف المروءة . اللسان : فسل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والطبري ٢٣٠/٧ ومروج الذهب ٢٢٥/٣ ، وفي الكامل ٢٧١/٧ : « سالم » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي مروج الذهب : « أرعونة » .

(٤) الحرب : حُكي فيها التذكير ، تؤخذ على معنى القتل ، والأعرف تأنيثها . اللسان : حرب .

عليه ، فاحتزوا رأسه ، فأنفذه سلم إلى نصر ، فأنفذه نصر إلى هشام[1] ، فوصل إليه وهو بالرصافة ، وصلبت جثته بجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فوارى جسده ، بعد أن تولى هو الصلاة عليه . وكتب أبو مسلم [١٠٥/أ] بإقامة النياحة ببلخ سبعة أيام بلياليها ، فناح وبكى عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ، ففعلوا مثل ذلك ، وما ولد في تلك السنة مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ إلا سُمّي يحيى . وقال أبو مسلم لمرار بن أنس : إنه لم يبق من قتلة يحيى بن زيد أحد يعرف بعينه إلا سورة بن محمد الكندي ، وهو شجى في لهاتي . وكان سَورة من فرسان الكرماني ، فمضى إليه مرار فقتله ، فقال له أبو مسلم : اليوم ساغ لي الشراب ، ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه .

وكان قتل يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ست وعشرين ، وقيل : في ولاية الوليد بن يزيد .

١٢٩ - يحيى بن زيد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسين ، الحسيني ، الزيدي

قاضي دمشق في أيام المستنصر .

حدّث سنة سبع وأربعين وأربع مئة عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر بسنده إلى ابن عمر

أنَّ رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ ﴾[2] بفتح الشين مِنْ « شرب »[3] .

توفي الشريف معتمد الدولة أبو الحسين يحيى بن زيد سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

---

(١) كذا عن ابن عساكر أنه قتل في خلافة هشام . وفي الطبري ومروج الذهب والكامل والبداية والنهاية ٥/١٠ أنه قتل أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سوف يأتي .

(٢) سورة الواقعة ٥٥/٥٤

(٣) قرأ نافع وحمزة وعاصم بضم الشين ، جعلوه اسماً للمشروب . وقرأ الباقون بفتح الشين ، جعلوه مصدر شرب شرباً . الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٥/٢

١٣٠ ـ يحيى بن سعدون بن تمَّام بن محمد
أبو بكر ، الأزْدي ، الأندلسي ، القُرطبي المقرئ ، النحوي[(١)]

حدّثَ بدمشق عن أبي عبد الله بن الحطاب بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :
« اللّهم بارِكْ لأُمتي في بكورها » .

وحدّث عن أبي عبد الله بسنده إلى عبد الله بن المبارك قال :
أثرُ الحبر في ثوبِ صاحب الحديث أحسنُ من الخَلُوق في ثوبِ العروس .

ولد أبو بكر سنة ست وثمانين وأربع مئة ، وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئـة . وهو ثقة .

[١٠٥/ب] ١٣١ ـ يحيى بن سعيد بن العاص
ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس
أبو أيوب ـ ويقال : أبو الحارث ـ الأموي[(٢)]

حدّث[(٣)] يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره
أن أبـا بكر استـأذن على رسـول الله ﷺ ، وهـو مضطجـع على فراش لابس مِرْط[(٤)] عـائشـة ، فـأذن لأبي بكر وهو كـذلـك ، فقضى أبو بكر حـاجتـه ثم انصرف ، ثم استـأذن عمر بن الخطـاب وهـو على تلـك الحـال ، فقضى حـاجتـه ثم انصرف . قـال عثمان : ثم استأذنت ، فجلس رسول الله ﷺ ، فجمع عليه ثيابـه [(٥)]ـ زاد في روايـة : وقـال لعـائشـة اجمعي عليـك ثيـابـك ـ[(٥)] ثم قضيتُ إليـه حـاجتي ، ثم انصرفت ، فقـالت عـائشـة : يـا

---

(١) إنباه الرواة ٣٧/٤ ـ ٣٨ ، وفيات الأعيان ١٧١/٦ ، غاية النهايـة ٣٧٢/٢ ، معرفـة القراء الكبـار ٥٣٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، بغية الوعاة ٤١٢

(٢) جمهرة أنساب العرب ٨١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٩/١١

(٣) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان بن عفان ٧٨ ـ ٧٩ ، ومختصر ابن منظور ١٣٠/١٦

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز . جمع مُروط . اللسان : مرط .

(٥ ـ ٥) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

رسول الله ، مالك لم تفزع لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ قال : « إن عثمان رجل حَيي ، وإني خفت أن لو أذنت له وأنا على حالتي تلك لا يبلغ إلي في حاجته » .

قال الزهري :

وليس كما يقول الكذابون : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة[1] .

كان عبد الملك قد قتل عمرو بن سعيد أخا يحيى بن سعيد ، فلحق يحيى وعبد الله بن يزيد أبو خالد بن عبد الله القسري ، لحقا بعبد الله بن الزبير ، فلم يزالا معه حتى قتل عبد الله بن الزبير ، فخرجا في الأمان ، وكان في وجه يحيى رَده[2] فقال له عبد الملك : بم تنظر إلى الله إذا لقيته وقد غدرت بي بعدما عفوت عنك ، قال : أنظر إليه بالوجه الذي خلقه ، وأنت دفعتني إلى عدوك هدية ، أخرجتني وأخفتني .

كان عبد الملك بن مروان يفضل يحيى بن سعيد ويقول : ما رأيت ابن زَوْمَلة[3] أفضل من يحيى بن سعيد . وأم يحيى مرادية . والقرشي إذا كانت أمه عربية ولم تكن من قريش قيل : ابن زَوْمَلة ، وإن كانت أمه أم ولد لم يكن ابن زَوْمَلة .

وقيل : إن عبد الملك قال له : إنك أشبه الناس بإبليس ، قال : ولم تنكر أن يشبه سيد الإنس سيدَ الجن ؟ .

١٣٢ - يحيى بن سعيد بن عبد الله
أبو سالم [١٠٦/أ] البهراني[4] الحموي

شيخ فاضل . ولد سنة سبع وثمانين وأربع مئة .

من شعره : [الكامل]

---

(١) قد أخرج هذا الحديث مسلم وأبو يعلى وأحمد بن حنبل ، والبيهقي .. انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن عساكر ، ترجمة عثمان بن عفان ٧٦ ، وما بعدها .

(٢) الرده ج ردهة . وهي النقرة تكون في الجبل أو في صخرة . اللسان : رده .

(٣) في اللسان والقاموس ، زمل : وابن زَوْملة : ابن الأمة .

(٤) البهراني - ويصح البهرايي - نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة . الجمهرة ٤٤٠ - ٤٤١ ، والأنساب ٣٤٦/٢ و ٩١/٨

مـابعـدَ جِلِّقَ في البَسيطـةِ دارٌ ... تَجْري خـلالَ قصورِها الأنْهـارُ
دارٌ تَلَـذُّ بهـا النفـوسُ وتجتني ... من حُسْنِها ثمرَ المُنَى الأبصـارُ
زادَتْ بها الدنيا جمالاً بـارعـاً ... وَزَهَتْ بحُسن صِفاتِها الأمصـارُ
وَحَوتْ محاسنَ كلِّ حسنٍ مبدعٍ ... فيـهِ عقولُ أولي العقـولِ تَحـارُ
أحْسِنْ بربـوتِهـا إذا مـاأسْفَرتْ ... شمسُ الربيـعِ وَغنَّتِ الأطيــارُ
وأفتَرَّ ثغرُ الـزهرِ من أكامِـهِ ... وَترنَّحتْ تِيهـاً بـهِ الأسحـارُ
وتـأزّرت أكامُهـا بخمائـلٍ ... بـاتَت تحبِّرُ وشيَهـا الأمطـارُ
فـإذا جرى فيهـا النسيمُ تعطَّرتْ ... مِنْ طِيبِ صائكِ[1] عَرْفِها الأقطارُ
سَقْياً لِجلِّقَ من مَغانٍ لم تـزلْ ... من أُفقهـا تتبَلَّـج الأقمـارُ
مـا كانَ أقصرَ مُـدةً فيهـا انقضتْ ... وكـذاكَ أعمـارُ السرورِ قصـارُ

١٣٣ - يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو
ويقال : ابن قيس بن قهد[2] ، أبو سعيد الأنصاري

قاضي المدينة .

حدّث عن أنس بن مالك قال :

جاء أُسيد بن الحُضَير الأشهلي إلى النبي ﷺ ، وقد كان قسم طعاماً ، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر ، فيهم حاجة . قال : وَجُلّ أهل ذلك البيت نسوة ، فقال له رسول الله ﷺ : تركتنا يا أسيد حتى ذهب مافي أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا فاذكر لي أهل ذلك البيت . قال : فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر ، شعير أو تمر ، قال : فقسم رسول الله ﷺ في الناس ، وقسم في الأنصار وأجزل ، وقسم في أهل ذلك البيت

---

(١) صاك به الطيب يصوك ويصيك : لصق . اللسان : صوك ، صيك .

(٢) في الأصل وطبقات خليفة ٢٧٠ ، والأنساب ٣٥٠/٩ ، وتاج العروس : « فهد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، والتاريخ الكبير ٢٧٥/٨ عن المشتبه ، والمشتبه ٥١١ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٩ ، والإكال ٧٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، والتبصير ١٠٨٦/٣ ، ١١١٢ ، وفي نسبه خلاف ، انظر في ذلك المصدرين الأخيرين . وقال ابن عساكر : « وقهد لقب أحد بني مالك بن النجار » . وقال في موضع آخر : ويقال : « ابن قيس بن قهد ولا يصح » .

فأجزل ، فقال أسيد بن الحضير متشكراً : جزاك الله أي نبيَّ الله عنا أطيب الجزاء ، أو قال : خيراً . فقال النبي ﷺ : « أنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب [١٠٦/ب] الجزاء ـ أو قال : خيراً ـ ، فإنكم ما علمت أعفة ، صُبُر ، وستَرون بعدي أَثَرة في الأمر والقسم ، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض » .

وحدث يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبد الله بن بُحَينة[1] أنه قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقام من الاثنتين ، فلم يجلس فيهما ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ، ثم سلم بعد ذلك .

قال يحيى بن سعيد :

صحبت أنس بن مالك إلى الشام ، ومعه فرس له شقراء سمينة ، فاندقت فخذها ، فذبحها وقسمها في الرفاق .

وقال :

إنه سافر معه إلى الوليد بن عبد الملك ، فكان أنس يصلي عند كلّ أذان ركعتين .

وعن يحيى بن سعيد

أنه رأى أنس بن مالك بالجابية يصلي على حمار وهو يتوجه إلى المشرق عند ارتفاع الشمس .

توفي[2] أبو سعيد سنة ثلاث وأربعين ومئة ، وكان ثقة كثير الحديث . وقيل : توفي سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة ست وأربعين ومئة .

قال جرير بن عبد الحميد :

سألت يحيى بن سعيد الأنصاري ـ وما رأيت شيخاً أنبل منه ـ قلت له : من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين كان قولهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال :

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن القِشْب واسمه جندب ، حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بُحينة وهي أمه . كان ناسكاً فاضلاً يصوم الدهر . روى عن النبي ﷺ . روى عنه الأعرج ، مات في ولاية مروان بن الحكم على المدينة . الخلاصة ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٨١/٥

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلهما ، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان .

قال يحيى بن سعيد :

إنه كان بإفريقية . قال : فأردت حاجة من حوائج الدنيا ، قال : فدعوتُ فيها ، ورغبت وتعبت واجتهدت ، ثم ندمت بعد ذلك فقلت : لو كان دعائي في حاجة من حوائج آخرتي . فشكوت إلى رجل كنت أجالسه ، فقال لي : لاتكره ذلك ، فإن الله قد بارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء .

١٣٤ - يحيى بن سعيد

أبو زكريا الأنصاري ، الحمصي ، العطار[١]

حدّث عن فُضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٠٧/أ] « يكونُ في آخر الزمان عند تظاهرٍ من الفتن ، وانقطاعٍ من الزمن أميرٌ ، أولُ مايكون عطاؤُه للناس أن يأتيه الرجل فيحثي له في حِجره ، يهمُّه من يقبلُ منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج »[٢] .

وحدّث عن أبي الرحمن بسنده إلى حُذيفةِ بن اليَمان قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتَقْصدنَّكم نارٌ هي اليوم خامدة ، في واد يقال له : بَرَهُوت[٣] ، يغشى الناس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلَّها في ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش » . قلت : يا رسول الله ، أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « وأينَ المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ هم شرٌّ من الحُمُر ، يتسافدون كما تتسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه ، مه »[٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٠/١١ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٥

(٢) كنز العمال ٢٧٤/١٤ وفيه : « يقبل منه صدقة ذلك اليوم » .

(٣) بَرَهوت : بفتح الباء والراء ؛ ويقال : بضم الباء وسكون الراء : بئر بحضرموت ، وقيل : واد باليمن فيه أرواح الكفار . معجم مااستعجم ومعجم البلدان .

(٤) حلية الأولياء

١٣٥ - يحيى بن سليمان

حدث عن أبي سلام الحبشي عن ابن الدَّيْلمي قال :

أتيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص أريد أن أسأله عن حديثين بلغانا عنه ، فوجدته آخذاً بيد رجل من قريش ، قد بلغنا أنه يشرب الخمر ، فقلت : كيف لي أن يخلو لي وجهه ؟ قال : قلت : رحمك الله ، هل سمعت في الخمر شيئاً ؟ قال : نعم . فلما سمعه القرشي خلّى سبيل يده ، وولى منطلقاً . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ شرب الخمر رجِس ورجِسَت صلاتُه أربعين يوماً ، فإنْ تاب تابَ الله عليه ، ثم إنْ عاد رجِس ورجِست صلاته أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، ثم إن عاد رجِس ورجِست صلاته أربعين يوماً ، فإنْ تاب تاب الله عليه ، فإنْ عاد كان حقاً على الله أن يسقيَه من رَدْغة الخبال يوم القيامة[١] » . قلت : أرأيت حديثين بَلَغاني[٢] عنك بالشام ، قال : وما هما ؟ قلت : قولك جف القلم بما فيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق خلقه في [١٠٧/ب] ظلمة ، ثم ألقى عليهم من نوره فأصاب به من شاء ، فمن أصابه النور يومئذ اهتدى ، وإلا فلا » . قلت : فصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« صلاة في مسجد بيت المقدس خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، ومسجدي هذا » .

١٣٦ - يحيى بن صالح

أبو زكريا - ويقال : أبو صالح - الوُحَاظي[٣]

من أهل دمشق ، وقيل : من أهل حمص .

استقدمه المأمون إلى دمشق ليوليّه قضاء حمص .

---

(١) لفظتا « يوم القيامة » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بلغني » .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٨٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٣١/١١ ، وفي حاشية السير (١) نقلاً عن اللباب : نسبة إلى وحاظة بن سعد بن عوف بن عدي . وفي الجمهرة ٤٣٤ : هو أحاظة بن سعد ...

حدّث عن حماد بن شعيب بسنده إلى بشر بن سُحيم قال :

خطبنا رسول الله ﷺ أيام التشريق فقال : « لا يدخل الجنّةَ إلا مؤمن ، وإنَّ هذه أيامَ أكْلٍ وشُرب » .

توفي[1] يحيى بن صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

١٣٧ - يحيى بن طالب

أبو زكريا الأنطاكي - ويقال : الطرسوسي - الأكّاف

حدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ

أنه كانَ يَقرأ عشراً مِن آخرِ آل عمران كلَّ ليلة .

١٣٨ - يحيى بن طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي

حدّث يحيى وعيسى ابنا طلحة عن أبيهما قال :

مرّ على رسول الله ﷺ ببعير قد وُسم في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنّ أهلَ هذا البعير عدلوا النار عن وجه هذه الدابة » . فقلت : لأَسِمَنّ في أبعد مكان من وجهها ، فوسَمتُ في عَجْب[2] الذنب .

حدّث يحيى بن طلحة عن أمه سعدى المُرّيّة قالت :

مرّ عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال : ما لي أراكَ مكتئباً ؟ أساءتك إمرة ابن عمك ؟ قال : لا ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبد عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته ، وإن جسده وروحه [١٠٨/أ] ليجدان لها رَوْحاً[3] عند الموت » . فقُبض ولم أسأله ، فقال : أنا أعلمها ،

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٨٤/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٠٦/١

(٢) عَجْب كل شيء : مؤخره . القاموس : عجب .

(٣) الرَّوح : الراحة . اللسان : روح .

هي الكلمة التي أراد عليها عمّه ، يعني : لاإله إلا الله ، ولو علمَ أن شيئاً أنجى له منها لأمره به .

وفي آخر بمعناه : قال عمر : أنا سمعت النبي ﷺ يقول :

« من قال الكلمة التي راودتُ عمّي عليها فردّها علي ، لايقولها عبد عند موته إلا فسح له ووجد لها روحاً حتى تخرج نفسه » .

فقال طلحة : صدقت والله .

١٣٩ - يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البَلقاوي[١]

حدّث عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

كان عمر بن الخطاب كثيراً مما يحدثنا عن أخبار الجاهلية وأهلها ، ويقول : الأَجَلُ حِصنٌ حصين ، وكهف منيع ، ولقد أتت عليّ أحوالٌ مُهلكات نجوت منها سالماً ، وكنتُ من أشد الناس إقداماً على ما يعجَز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى إني ونفر من أقراني من قريش دون العشرة أقدمنا على مئة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، فقد أجمعوا للقاء أقران لهم ، فهجمنا عليهم ضحى ، فواقعناهم حتى ذهب النهار وجاء الليل ، فتحاجزنا ، وما ظفروا منّا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فمكثت في أقلهم عدداً ، فأقمت أنا ومن معي بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا إلى الساعد[٢] ، فما يعلم لأحد منهم خبر ، وانطلقنا نحن إلى الشام ، فقضينا أمرنا . فلَمّا همَمْنا بالانصراف طُعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت أنا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم تنتصف الطريق بنا حتى غشيَنا في ليلةٍ ظَلْمةٍ سَبُع ، فاختطفه وبقيت وحدي ، فأتيت مكة فأقمت بها أياماً ، ثم توجهت لبعض الأمر ، فبينا أنا أسير تغولت لي الغول[٣] ، فقالت لي : أين تعمد يا بن الخطاب ؟ فقلت : وما عليك [١٠٨/ب] من ذلك ؟ فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، فرفعت السيف فأضرب به ما بين كتفيها وعنقها فأبنتُه ، وانطلقت حتى قضيت حاجتي ، وحدثت

(١) معجم البلدان .

(٢) السواعد : مجاري الماء إلى النهر أو إلى البحر . القاموس : سعد .

(٣) تغوّلت الغول : تخيلت وتلوّنت . اللسان : غول .

نفسي أن لا أحد في ذلك الطريق ، فأتيت على المكان الذي وقعت الغول فيه ، فلم أر لها أثراً .

فبينا أنا أسير سمعت صياحاً قد علا ، ولا أرى أحداً ، فما راعني ذلك ، ولا جبُنت له ، وسرت حتى أتيت مكة . وكان الناس يكثرون ذكر النعمان بن المنذر ويصفون إكرامه مَن يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم ، وقد كثر الناس فيه ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فدعا بقوس وجعبة ، فنكت السهام بين يديه ، وجعل يتأمل الناس ، فإذا رأى رجلاً طالَهُم وعلا عليهم رشقه في أذنه بسهم ، فأنشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً . فلما رأيته فعل ذلك برجلين خفت أن يقع طَرْفه علي ، فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ، ثم عدت إلى مكة ، فلبثت بها حيناً ، ثم بلغني عن ملوك غسان أنه مَنْ أتاه من قريش حباه وشرَّفه ، فلم يمنعني ماشاهدته من النعمان أن توجهت حتى انتهيت إليه ، فأمكث أياماً لاأصل إليه ، ولا يؤذَن لأحد عليه ، ثم جلس جلوساً عاماً ، فدخلت في جملة الناس ، فإذا هو جالس في صدر مجلسه ، وفي وسط داره أسطوانة طويلة ، واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ، ثم قال لجلسائه : أترَون أنه لو أخذ رجل شاب ، ظاهر الدم ، حسن الجسم ، فذبح على رأس هذه الأسطوانة ، أكان يسيل دمه حتى يبلغ الأرض ؟ فقالوا : مانرى ذاك ، وإنها لطويلة ، فأمر برجل توسّمه بين الناس ، ونظر إليه على البعث الذي بعثه ، فأُصعد إلى أعلى الأسطوانة ، فذبح ، فسال دمه حتى بلغ ثلثها ، وانحدر قليلاً ، فقال : ماأراه بلغ الأرض ، فلقد كانت به أُدْمة ، ولو كان أبيض كان دمه أكثر .

ثم تأمَّل الناس فلحظني بطَرْفه ، فظننتُ أنه سيأمر بي ، ثم غفل عني [١٠٩/أ] فتلطفت وخرجت ، فعدت إلى مكة ، فمكثت حيناً ثم توجهت في تجارة إلى الشام في رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، وكان مقصدنا غزة . فلما أتيناها وجدنا أسواقها تصرمت ، وبقيت بضائعنا ، فقيل لنا : لو أتيتم دمشق لأصبتم بها حاجتكم ، فأتيناها ، فبعنا واشترينا مايصلح لبلادنا ، وخرجنا نريد طريق بلادنا . فلما سرنا غير بعيد عرضت لي حاجة ، فحللت إزاري فإذا فيه صرة ، ذكرتُها حين رأيتُها ، فيها شيء من الذهب ، كانت امرأةٌ من نساء قومي دفعته إليَّ ، وسألتني أن أبتاع لها به بَزّاً ، وما أشبهه ،

فقلت لأصحابي : أنظِروني بمكانكم إلى أن أنصرف إليكم ، فقد عرضت لي حاجة لابد من العودة فيها إلى دمشق ، فأخبرتهم بأمر المرأة ، فقالوا : فنحن نقيم عليك ، فلا تحبسنا ، فرجعت حتى أدخلها مساء ، فنزلت فندقاً لأبيت فيه ، وأصبح على حاجتي ، فإني لنائم أتاني رجل حسنُ الصورة مكتهل ، فحركني برجله ففتحت عيني ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : أنا رجل غريب دخلت في حاجة ، فقال : انطلق معي إلى منزلي ، فنهضت معه ، وأحسن ضيافتي ، وبتّ عنده خيرَ مبيت .

فلما أخذتُ مضجعي قام يصلي الليل كلّه حتى أدركه الصبح ، فأقبل علي ، وقال : لاتخرجْ إلى السوق حتى أخرجَ معك ، فتقضي حاجتك . قال : وكان كل من يخرج إلى الأسواق يُحرِز متاعه مخافة أن يُختَطَف . قال : وأدرك الرجلَ النومُ لسهره ليله ، فكرهت أن أوقظه ، وخفت أن أحتبس أنا عن أصحابي ، فبادرت إلى السوق ، فإذا أكثر أهلها لم يأتوا ، فوقفت أترقب ، وإذا ببطريق[1] من الروم وجماعة من الأعوان ، فرآني وعلم أني غريب ، فقال لأعوانه : خذوه ، فنعم خادم الكنيسة هو ، فأخذوني وانطلقوا بي إلى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم وأعطوني مَراً[2] [١٠٩/ب] وقالوا : اهدم ، فظللت يومي كله أعمل حتى أمسيت ، فخلوني ، فرجعت إلى الفندق الذي كنت فيه ، وأنا بحالة سيئة ، فأتاني الرجل الذي كان أضافني فقال : ماكان من أمرك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم أوصك لاتخرج إلى السوق إلا معي ؟ فقلت : إنك بتّ تصلي ، وأعجلني الأمر ، وكرهت أن أعجلك من منامك ، فقال : انطلق الآن معي ، فصار بي إلى منزله ، وأحسن ضيافتي ، وأوصاني ألا أصنع كا صنعت ، ولا أخرج إلاّ معه . وأخذ في صلاته حتى إذا بان الصبح ، ونام خالفته فخرجت إلى السوق ، فإذا البطريق غشيني ، فقال لأصحابه : هذا صاحبنا بالأمس ، خذوه فأخذوني ، وأعطوني المَرّ ، فما زلت أهدم حتى انتصف النهار واشتد الحر ، وخلا الموضع ، فجلست أستريح ، فما شعرت إلا وقد هجم عليّ البطريق فعلاني بسوط معه حتى أوجعني ، فقال : تركت العمل وجلست ؟! فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فإذا ليس أحد غيري وغيره ، فاجتذبته فسقط إلى الأرض عن دابته ،

---

(١) انظر مختصر ابن منظور ، ترجمة عمر بن الخطاب ٢٦٣/١٨

(٢) المَر : المسحاة . اللسان : مرر .

وضربت هامته بالْمَرّ ففلقتها ، وهو يستغيث ، فلم يسمعه أحد ، فطرحت عليه من ذلك الْهَدم ، وخرجت من المدينة هارباً لاألتفت ورائي حذراً من الطلب ، وقصدت غير الطريق الذي فيه أصحابي .

فلما أبعدت لحقني رجل من الروم يسير في بعض أمره ، فكلمني بلغته فلم أعرفها واستراب بي ، وألحّ في مخاطبتي بما لاأعلمه ، وأنا أخاطبه بما لا يعلمه ، ثم أومأ بيده إلى سيفه ليسلّه ، فبادرته فغلبته عليه ، وصرعته عن بغلة كان عليها وقتلته ، وذهبت البغلة ، وأخذت حتى وصلت إلى دير فيه جماعة نصارى فدخلته . فلما رأوني سألوني عن حالي فكنيت عنها ، وقلت : بم يعرف ديركم ؟ قالوا : يعرف بدير العدس ، وانطلقوا إلى أسقف لهم فعرّفوه خبري ، فأتاني . فلما تأملني قال : أرى وجه خائف ، قلت : وما ترى من خوفي ؟ قال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولا مكروه عليك [١١٠/أ] إذ وصلتَ إلينا ، وأنزلني في بيته ، وأحسن ضيافتي ، ثم سألني من أنا ؟ وممن أنا ؟ فأخبرته ، وهو يتأملني ، ويعيد مسألتي . فلما أصبحت قال : ماتشاء ، المقام أم الرحيل ؟ فقلت : الرحيل ، فجاءني بحمارة له قمراء ذات لحم وشحم ، فأوكفها ، وحملها خرجين ، فيهما طعام وطُرَف وتحف ، فقال لي : اركبها ، وانطلق ، فإنك لن تأتي على أحد من النصارى فيراك عليها إلا أحسن ضيافتك ، وحفظك وجوزك ، ثم أخذ بيدي ، فخلا بي من وراء الدير ، فقال لي : يا عمر ، قد وجب حقي عليك ، وأنت رجل من قوم كرام ، ولي إليك حاجة ، فاقضها ، فقلت : اذكرها ، وإني لأعجب أن تكون لمثلك إلى مثلي حاجة ، وأنا رجل غريب على الحال الذي ترى ، فقال : أنا رجل عندي علم من الكتاب ، وقد تفرست فيك ، ولن تنقضي الأيام حتّى يتغير ماعليه الناس ، وينتقلون إلى حالة أخرى ، وتلي أنت هذه البلاد ، وينفذ أمرك ، وحكمك فيها وفي أهلها ، وأخرج من كُمه دَواة وصحيفة وقال : حاجتي أنْ تكتب كتاباً يكون في يدي بإسقاط الجزية عن هذا الدير ، ومَنْ يسكنه ، فقلت : ماكنتَ أراك تهزأ بي ، فقال : وما كنت أراك تُسيء بي الظنّ ، والذي أنزل الإنجيل على عيسى بن مريم لحقٌّ كما قلتَ لك ، فاكتب لي بما سألتك ، فكتبتُ له بما سأل وانطلقت ، فما أتيت على قوم من النصارى إلا ضيّفوني ، وجوّزوني ، وأرشدوني الطريق ، وشيعني بعضهم إلى بعض حين رأوني على حمارة الأسقف ، حتى انتهيت إلى تبوك ، فإذا أصحابي نزول . فلما رَأوني نهضوا إليّ ، وسُرُّوا بورودي ، وقالوا : حبسْتَنا

بالمكان الذي خلّفتنا فيه ثلاثاً ، ولما يئسنا منك سِرنا ، وبنا منك همٌّ شديد ، فما كان من شأنك ؟ فأخبرتُهم خَبري غير الذي قاله لي الأُسقف ، فلم أذكره لهم لضعف[1] كان في نفسي . وقال لهم أبو سفيان حين رآني راكباً على تلك الحمارة : أما ترون هذا الفتى وإقبال أمره ، إنه مذ نشأ لو عمد إلى حجر لانفلق عن رزق ، قال : وكان الأسقف [١١٠/ب] أوصاني إذا وصلت لأصحابي ، واستغنيت عن الحِمارة جعلتُ رسنَها في أحد جانبي الخرج ، وأشدّ الخرجين عليها شدّاً متقناً ، وأدعها بمكانها حيث كانت ، ففعلت بها ذلك ، فقال أبو سفيان : ماهذا ؟ فقلت : ماترى ، فقال : تدعُ حمارَة مثل هذه معرضة للّصوص والسباع ، فقلت[2] : بهذا أمرني صاحبُها ، وهو أعلم بشأنها مني . قال : فسمى ذلك الموضع والركن الذي فيه : ركنَ الأتان .

وأتينا مكة ، ودار في نفسي ماسمعته من ذلك الأسقف ، فأسررت ذلك إلى حاضنة لي ذات فهم وعلم ، فقالت : يا بن الخطاب ، إني لم أزَلْ أتوسمُ فيك الخير ، وأنت صغير ، وذلك أني رأيت فيما يرى النائم وأنت تطول حتى لم أستطع النظر إلى وجهك لطولك ، ثم مددتَ يدك اليمنى ، فنلتَ بها السماء ، فقلتُ في منامي : مابالُ ابني ؟ فقال لي قائل : إنه سينال خير الدنيا والآخرة . قال : ونحن في جاهلية لانعرف معنى هذا الكلام ، وكان بمكة رجل من أهل الكتاب يخفي أمره ، ويكتم شأنه ، إلا أن أكابر قريش يعرفونه ويكرمونه ، وربما شاوروه في الأمر يَحدُث لهم ، فطرقته نصف النهار ، وقلت له : أغلقِ الباب ، فإنّ لي بك خلوة ففعل ، فقلت له : إني أذكر لك حديثين ، فلا تخبرْ بهما أحداً ، وقصصتُ عليه ماقال الأسقف بدير العدس ، وما أخبرتني به حاضنتي من الرؤيا ، فأقبل علي وقال : يا بن الخطاب ، أمّا ماذكر الأسقف فهو اليوم أعلم مَنْ بقي على وجه الأرض من النصارى ، وما أخبرك إلا بالحق ، وأما الرؤيا ، فإنه سيحدث بمكة عن قريب أمرٌ يتغير به جميعُ ماترى ، وقد أظلّ ، فإذا رأيت أوائله يا بن الخطاب فأتني ، فإنّ فيه مصداقَ ماأخبرك به الأسقف ، فقلت : وما هو ؟ فقال : لن يخفى عليك ، فأول أمر تراه يحدث فهو هو . قال : فانصرفت ، وأنا أتوقع ماقال ، فمات بعد أيام ، وظهر مِن ذكر رسول الله ﷺ شيء تحدّث به قوم من قريش ، وجعلوا يتذاكرونه بينهم على سبيل

(١) في الأصل وابن عساكر : « لضعفه » .

(٢) في الأصل : « فقال » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

الهَزء ، وقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً لهو الرجل الذي أخبرني به الرجل الكتابي ، ولم يزل [١١١/أ] ذلك يقوى حتى أظهر الله الإسلام .

قال أسلم :

فلما كان في خلافة عمر توجه إلى الشام أتاه شيخ كبير ، ومعه جماعة من النصارى ، فسلم عليه ، وقال : ماتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن كنت صاحبي بدير العدس فإني أعرفك ، قال : أنا هو ، فقال عمر : إن عهدي بك ، وأنت مكتهل ، وقد بلغت هذه الحال ، وقد أتى الله عزّ وجلّ بالإسلام ، فما يمنعك من الدخول فيه ، وأنت رجل من أهل الكتاب ؟ وقد كنت أخبرتني بشيء ، فرأيت من نبئه مااستدللت به ، على أنك من علمائهم ، فاعتذر في ذلك . ثم أظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له ، فعرفه عمر ، وقال : ماتسأل ؟ قال : أسأل أن تمضيَه لي ، فقد تقدّم به أمرك ووعدك ، فقال : إنا يومئذ كنا وإياكم على حال قد علمتها ، وقد أزالها الله ، وجاءنا بغيرها ، ولا بد من أحد أمرين : إما الخَراج ، وإما الضيافة ، فاختار الضيافة ، فألزمهم إياها عمر ، وأسقط عن دَيره الخراج على أنّ عليهم ضيافة مَنْ نزل هذا الدير من المسلمين إذا كان عابر سبيل ثلاثة أيام ، يطعمونهم ، مايحلّ لهم من أوسط طعامهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً ، وقال عمر : ماأعرف لأحدٍ عندي يداً منذ كنت حتى مَنَّ الله عليَّ بالإسلام غير هذا الرجل ـ يعني ما كان صنعه به أسقف الدَّير ـ وعرض عليه المكافأة من ماله ، فلم يقبلها ، وانصرف وأصحابه راضين بما أكرمهم عمر من ضيافة المسلمين .

١٤٠ ـ يحيى بن عبد الله بن الحارث

أبو بكر القرشي ، العبدري ، المعروف بابن الزجاج الكاتب

حدّث عن أبي بكر محمد بن هارون بن محمد بن بكار بن بلال ، بسنده إلى نُعيم بن همّار[1] عن النّبي ﷺ عن الله عزّ وجلّ قال :

ابنَ آدم لاتعجزني مِنْ أربع ركعات في أول النهار أكفِكَ آخرَه .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفيه خلاف . انظر سنن أبي داود ٦٣/٣ ، والإكمال ٤٠٥/٧ ، والخلاصة ٣٤٦ ، والتقريب ٣٠٥/٢ ـ ٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/١٠

١٤١ - يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن بَابُلُتّ

[١١١/ب] أبو سعيد الحرّاني ، المعروف بالبَابُلُتّي[(١)]

مولى بني أمية

حدّث عن الأوزاعي[(٢)] بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت[(٣)] :

إنّ رسول الله ﷺ كان يُقبّل وهو صائم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يُساوِمُ الرَّجلُ على سَوْمِ أخيه حتى يَشتري أو يَترك ، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكِحِ أو يترك ، ولا تسألُ المرأةُ طلاقَ أُختها لتستفرغ صحفتها ، فإن المسلمة أختُ المسلمة » .

قيل : إنّ بَابُلُت كان من أهل طَخَارستان[(٤)] من الملوك الكبار .

وقيل : إنه قيل له : مِنْ أَيْنَ أنت ؟ قال : من الرّي من موضع يقال له : بابُلُتّ ، فقيل له : بابُلّتي ، فغلب عليه .

وقيل : هي قرية بين حرّان والرّقّة .

ضعّفه قوم . وقدم يحيى بن معين حران فطمع البَابُلُتي أن يجيئه ، فوجه إليه بصرّة فيها مئة دينار وطعام طيب ، فردّ الصرة وقبل الطعام ، فقيل ليحيى يوم رحل : ما تقول في البابُلُتّي ؟ قال : إن صلته حسنة وطعامه طيّب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً .

توفي سنة ثمان عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين سنة .

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٠ بسكون الباء الأخيرة كما نص في الأنساب ١٤/١ ، والنسبة إلى بابُلُتّ ، بضم الباء الثانية كما في معجم البلدان : قرية بالجزيرة بين حران والرقة . وقال في تهذيب التهذيب ٢٤٠/١١ : « قال ابن سعد : بابلت : اسم جد أبيه » ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧

(٢) هو زوج أمه . المصادر السابقة .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) طخارستان : ويقال : طخيرستان ، وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان . معجم البلدان .

١٤٢ ـ يحيى بن عبد الله بن محمد بن سعيد
أبو زكريا

حدّث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده إلى عبد الله بن عمرو[١] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أول مايكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الخمر . قال : فقلت : رسول الله ﷺ كفّه .

١٤٣ ـ يحيى بن عبد الله
أبو عبد الله

من دمشق .

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس عن النبي ﷺ :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ خُذُوا زِينتكُم عندَ كُلِّ مَسجد ﴾[٢] ، قال : الصلاة في النعال .

١٤٤ ـ يحيى بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد[٣]
[١١٢/أ] بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذَني[٤]

حدّث عن محمد بن عبد الله بن القاسم الصغاني[٥] بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :

طلّق بعض آبائي امرأته ألفاً ، فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا :

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي كنز العمال ١٧٥/١١ : عن ابن عساكر عن ابن عمر .

(٢) سورة الأعراف : ٣١/٧

(٣) في الأصل : « زيد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، وهو موافق لما في تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ ، ومعجم البلدان : أذنة . ولم يذكر في سير أعلام النبلاء ٤٥/١٤ بقية نسبه .

(٤) نسبة إلى أذَنة : بفتح الذال وبكسرها : بلد من الثغور قرب المصيصة . معجم البلدان .

(٥) في الأصل : « الصنعاني » . وما أثبتناه من ابن عساكر . وفي تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ : « الصاغاني » فتكون النسبة إلى صغانيان . وهي ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . والنسبة إليها صغاني وصاغاني . الأنساب ومعجم البلدان .

يارسول الله ؛ إن أبانا طلّق أمّنا ألفاً ، فهل له من مخرج ؟ فقال : إن أباكم لم يتقِ الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة ، وتسع مئة وسبع وتسعون إثم في عنقه .

وحدّث عن أحمد بن إبراهيم السائح بسنده إلى شداد بن أوس الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عزَّتْ رَبيعةُ ذلَّ الإسلامُ ، ولا يزالُ الله يُعزُّ الإسلام وأهلَه ويُنْقِص الشِّرْكَ وأهلَه ماعزَّت مُضَرُ واليمن »[1] .

وحدّث عن لوين[2] بسنده إلى علي قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« كُلِ الثُّومَ ، فلولا أني أُناجي الملائكة لأكلتُه » .

توفي يحيى بن عبد الله سنة اثنتين وتسعين ، أو سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

١٤٥ - يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعة
أبو محمد ويقال : أبو بكر اللخمي المدني[3]

وفد على عبد الملك بن مروان .

حدّث عن أبيه عن عائشة قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحج على ثلاثة أنواع ، فمِنّا مَنْ أهلَّ بحَجٍّ وعُمرة معاً ، ومنّا مَنْ أهلَّ بحج مُفرد ، ومنّا مَنْ أهلّ بعُمرة مفردة ، فمَنْ كان أهلّ بحج وعمرة معاً لم يُحلل من شيء مما حرم منه[4] حتى يقضي مناسك الحج ، ومن أهلّ بعمرة مفردة ، وطاف بالبيت والصفا والمروة حلَّ مما حرم حتى يستقبل حجاً ، ومن أهلَّ بحج مفرد لم يحلّ من شيء مما حَرَمَ منه حتى يقضيَ مناسك الحج[5] .

---

(١) كنز العمال ٥٦/١٢

(٢) هو محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي ، لقبه لوين . الإكمال ١٩٢/٧ ، وتهذيب التهذيب ١٩٨/٩

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٤) ليست لفظة « منه » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) سنن أبي داود ٣٨١/٢

حدّث هشام بن عروة

أن رجلاً من آل حاطب بن أبي بَلْتَعة كانت بينه وبين رجل من آل صهيب منازعة . فذكر الحديث في قتْله . قال : فركِبَ يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك [١١٢/ب] ، فقضى بالقَسامة[١] على ستة نفر من آل حاطب فثنّى عليهم الأيمان ، فطلب آل حاطب أن يحلفوا على اثنين ويقتلونها ، فأبى عبد الملك إلا أن يحلفوا على واحد فيقتلوه ، فحلفوا على الصّهيبي فقتلوه .

قال هشام : فلم ينكر ذلك عروة ، ورأى أن قد أصيب فيه الحق .

توفي أبو محمد سنة أربع ومئة .

١٤٦ - يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق
أبو سعيد الدمشقي

حدّث عن محمود بن خالد بسنده إلى عروة قال :

ماقنت رسول الله ﷺ إلا أن يستنصر[٢] .

توفي أبو سعيد سنة تسعين ومئتين .

١٤٧ - يحيى بن عبد الرحمن بن عُمارة بن معلّى
أبو زكريا الهمداني الدّقاني

من أهل قرية دَقانِيَة[٣] من قرى دمشق .

حدّث عن محمد بن إسحاق الأشعري بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أيّما شاب تزوج في حداثة سنّه ، عجّ[٤] شيطانه : ياويلَه ! ياويلَه ! عصم مني ثلثي دينه » .

---

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه . القاموس الفقهي : قسم .

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٣٦/٢

(٣) معجم البلدان .

(٤) كنز العمال ٢٧٦/١٦ ، وعج : صاح ورفع صوته ، الكنز والقاموس : عجج .

توفي أبو زكريا سنة خمس عشرة وثلاث مئة .

١٤٨ - يحيى بن عبد الرحمن
أبو شيبة الكناني ، ويقال : الكندي

حدّث عن عبد الله بن المغيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيكون قومٌ بعدي مِنْ أُمتي يقرؤون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتيهم الشيطانُ فيقول : لوأتيتم السُّلطان فأصلح مِنْ دنياكم ، واعتزلتموهم بدينكم ، ولا يكون كذلك ، كما لا يجتنى من القتاد ولا الشوك ، كذلك لا يجتني مَنْ قربهم إلا الخطايا » .

١٤٩ - يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله
ابن أبي المهاجر ، القرشي المخزومي

حدّث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى إسماعيل بن عبيد الله [١١٣/أ] قال :

قال لي عبد الملك بن مروان : أدّب ولدي ، فإني مُعطيك ، قلت : كيف بذلك ؟ وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ يأخذ على تعليم القرآن قوساً قلّده الله قوساً من نار » (١) .

١٥٠ - يحيى بن عبد العزيز
أبو عبد العزيز الأُرْدُنّي (٢)

دمشقي (٣)

---

(١) علق ابن عساكر قال : « هذا وهم ، إنما هو عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل » . ثم أورد السند الذي ذكر فيه عبد الرحمن . وقد مرّ الحديث وتتمته عند ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل . انظر مختصر ابن منظور ٦٨/١٥

(٢) التاريخ الكبير ٢٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٢/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٥١/١١

(٣) قال ابن عساكر : « قال عبد الله بن منده إنه أردني دمشقي . وهم ، لأجل رواية الوليد بن مسلم عنه ، لأن من كان دمشقياً لا يكون أردنياً ، ومن كان أردنياً لا يكون دمشقياً إلا أن يكون سكن دمشق ، وأصله من الأردن . والله أعلم » .

حدّث عن عبد الله بن نُعيم بسنده إلى أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ

عقد يوم حُنين لأبي عامر الأشعري[1] على جبل الطلب[2] ، فلما انهزمت هوازن طلبها حتى أدرك ابن دريد[3] بن الصمة ، فأسرع به فرسه ، فقتل ابنُ دريد أبا عامر ، قال أبو موسى : فشددت على ابن دريد فقتلته ، وأخذت اللواء ، وانصرفت بالناس إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما رأى اللواء بيدي قال : أبا موسى ، قُتل أبو عامر ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فرفع يديه يدعو له ، يقول : اللهم ، أبا عامر اجعله في الأكثرين يوم القيامة .

١٥١ ـ يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله

ـ ويقال : ابن عبد الواحد بن عبيد الله ـ بن مروان بن الحكم

حدّث يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله بن مروان

أن مروان لم يسبق عبد الملك إلا بالحلم .

١٥٢ ـ يحيى بن عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد

ابن موحد بن البري ، أبو عبد الله السلمي

أنشد أبو عبد الله[4] لأبي علي الحسن بن محمد بن أبي الشخباء العسقلاني[5] : [السريع]

سار فسار النوم عن ناظري وخيّم الهمُّ بأفكاري

كأنما قلّدني بعده كَتْبَبة جيش الفلك للساري

ولم يدعْ لي جارياً غيرَ ما قرَّرهُ من دمعيَ الجاري

---

(١) هو عم أبي موسى الأشعري ، انظر طبقات ابن سعد ٣٥٧/٤ وفيه : أوطاس . وأسد الغابة ٢٣٨/٥ ، والإصابة ١٢٣/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وتجمع المصادر أن الرسول ﷺ بعثه قِبَل أوطاس ، وهو واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين ، ويومئذٍ قال الرسول : الآن حمي الوطيس . انظر سيرة ابن هشام ٨٠/٤ ، ٩٧ ، وطبقات ابن سعد ، والمغازي ٨١٠/٢ ، ومعجم البلدان ، ومعجم مااستعجم . وأسد الغابة ، والإصابة .

(٣) هو سلمة بن دريد كما في السيرة .

(٤) هو صاحب الترجمة .

(٥) له ترجمة في معجم الأدباء ١٥٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٣٣/٢ ، وليست الأبيات فيها .

١٥٣ - [١١٣/ب] يحيى بن عتبة بن عبد السلام

من دمشق .

وقع فيه وهم وهو : ابن عبد السلمي(١) ، وهو من حمص .

حدّث يحيى عن أبيه عتبة قال :

دعاني رسول الله ﷺ فقال : ماسمك ؟ فقلت : عَتْلة بن عبد ، فقال النّبي ﷺ : بل أنت عتبة بن عبد(٢) .

وحدّث عنه قال : قال النبي ﷺ يوم قريظة والنضير :

من أدخل هذا الحصن سهماً وجبت له الجنة . قال عتبة : فأدخلته ثلاثة أسهم(٣) .

١٥٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار .

أبو سليمان - ويقال : أبو زكريا - الحمصي(٤)

الرجل الصالح ، أخو عمرو بن عثمان

حدّث عن زيد بن يحيى بن عُبيد(٥) بسنده إلى جعفر بن أبي طالب

أنّ النّبي ﷺ علّمه كلمات إذا نزَل به كرْب دعا بهنّ : لاإلـه إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٥٢/١

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٣٦/١ ، قال في الإصابة ٢١٥/٢ عتبة بن عبد ، بغير إضافة . قال البخاري : ويقال : ابن عبد الله ، ولا يصح ، وجزم ابن حبان بأن عتبة بن عبد الله أبا الوليد ، كان اسمه عَتْلة ، ويقال نُشْبة ، فغيره النّبي ﷺ . وانظر تاريخ الصحابة ١٨٧

(٣) كنز العمال ٣٨٤/١٠ ، ٥٩١/١٦

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٥/١١

(٥) في الأصل : « عقيل » . وهو زيد بن يحيى بن عبيد ، أبو عبد الله الدمشقي . توفي سنة ٢٠٧ هـ . حدث عنه يحيى بن عثمان صاحب الترجمة ، ويحيى بن عبد الله بن محمد - وقد مرت ترجمته - ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٧١/٩ ، وتاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٨/٣

قال المسيب بن واضح :

رأيت في النوم كأن آتياً أتاني ، فقال : إنْ كان بقيَ مِنَ الأبدال أحدٌ فيحيى بن عثمان الحمصي .

قال سلمة بن الهيذام الكلبي[1] :

كان جعفر المتوكل قد جعل عمراً ويحيى ابني عثمان بن سعيد المختارَين بحمص ، في أيام التعديل . قال : فقال لي يحيى : ياسلمة ، مِن أين جئت ؟ فقلت : من عند أخيك عمرو ، قال : وما يعملُ ؟ قلت : هو قاعد وابنه يكتبان كتاباً إلى أمير المؤمنين عنك وعنه ، فقال : الله حسيبهما ، مالي ولأمير المؤمنين ! ماأنا وأمير المؤمنين ؟! ماأمرتُ ، ولا علمت . قال : وكان يحيى ورعاً لايدخل في عمل السلطان ، قال سلمة : فلقيني عمرو بن عثمان الغد فقال لي : يافضولي ، ماحملك على مافعلتِ أمس ؟! فقلتُ : ياأبا حفص ، أردتُ أن أسر أخاك ، فقال : يابُني ، غممتَه ، ونالنَا من العَتَب منه ماكنا عنه أغنياء ، فلا تعُد لمثلها .

١٥٥ ـ يحيى بن عثمان
أبو زكريا ، المعروف بالحربي[2]

حدّث عن إسماعيل بن عياش بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[١١٤/أ] إن أحدكم مرآةُ أخيه ، فإذا رأى به شيئاً فليُمِطْه عنه .

وحدّث عنه بسنده إلى أنس بن مالك أنّ النّبي ﷺ قال :

« مامن مسلم يُشهر على أخيه السلاح ، إلا كانا على حَرْف جهنم ، فإن أغمدا عادا إلى الذي كانا عليه ، وإن قتل أحدُهما صاحبَه دخلاها جميعاً » .

توفي يحيى بن عثمان سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

---

(١) السند مستدرك في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٩/١٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٦/١١

١٥٦ ـ يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد
ابن أسد بن عبد العزى ، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري[١]

حدّث عن أبيه أن عائشة قالت :

سأل أناس[٢] رسول الله ﷺ عن الكُهّان ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء ، فقالوا : يارسول الله ، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ، قال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة الحق يخطفها الجنيّ فيقُرها في أذن وليه قرّ الدجاجة ، فيخلِطون فيها أكثر من مئة كذبة .

قوله : فيقُرها بضم القاف ، معناه الصب ، يقال : قرّت الحمامة فرخها إذا صبت في حلقه[٣] .

[٤]وفد يحيى بن عروة على عبد الملك بن مروان فجلس ببابه ، فسمع حاجب عبد الملك يتناول من ابن الزبير ، فضرب يحيى وجه الحاجب فأدماه ، فقال له عبد الملك : من فعل بك ؟ قال : يحيى بن عروة ، قال : أدخله ، فدخل ، وقد استوى عبد الملك على فراشه ، فقال : ماحملك على مافعلت بحاجبي ؟ فقال له يحيى : عمي عبد الله بن الزبير كان أحسنَ جواراً لعمتك منك لنا ، والله إنْ كان ليقول لها : مَنْ سبَّ أهلكِ فسُبّي أهلَه ، وإن كان لينهى حامّته وعشيرته وحشمه أن يُسمعوها فيكم قَذَعاً[٥] ، أنا والله الْمُعِمُّ الْمُخوِل ، تفرقت العرب عن عمي وخالي فكنت كما قال الشاعر : [الطويل]

[الطويل]

---

(١) نسب قريش ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١

(٢) عبارة « سأل أناس » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

(٣) وانظر أيضاً اللسان : قرر .

(٤) الخبر في نسب قريش وأخبارها ٢٨٥/١

(٥) في الأصل : « بدعاً » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، ونسب قريش وأخبارها ، والقذع : الخنا والفحش . اللسان : قذع . والبيت للمتلمس من قصيدة يعاتب فيها أخواله من بني يشكر . وهي من الأصمعيات ، لكن البيت ليس فيها . انظر نسب قريش وأخبارها ٢٨٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ ، وفي حاشيتها ، وحاشية الأصمعيات ص ٢٤٤ تخريج لها .

يـداهُ أصـابَتْ هـذِهِ حتْفَ هـذِهِ فلمْ تَجِدِ الأُخرى عليهـا[1] مُقَـدَّمـا

قال : فاضطجع عبد الملك ، ولم يزل كذلك يعرف فيه إكراماً ليحيى بن عروة .

قال يحيى بن عروة :

أنـا أكرم العرب ، اختلفت العرب في عمي وخـالي ، يعني عبـد الله بن الـزبير ومروان بن الحكم . [١١٤/ب] وكان يحيى بن عروة من أشرف[2] بني عروة ، وكان يلي عبد الله في السّن[2] ، وهو القائل : [الطويل]

أشرتُمْ بلُبْس الخـزِّ لمـا لبستُمُ ومنْ قبلُ لا تـدرون من فتـح القُرى
قُعـوداً بـأبـواب الفِجـاج وخيلُنـا تُسامي سَمامَ[3] الموتِ تكدِس بالقنـا
فلمـا أتـاكمْ فَيْئُنـا برِمـاحنـا تكـذب مكفيٌّ بعيبٍ[4] لمن كفى

خرج عروة إلى الوليـد بن عبـد الملـك ، فسقـط ابنـه يحيى[5] عن ظهر بيت ، فوقـع تحت أرجل الدواب فقطعته .

ومن شعر يحيى بن عروة بن الزبير : [الخفيف]

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « عليه » ، واخترنا رواية نسب قريش وأخبارها .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ : « أشراف .. الشرف » . والأبيات التـاليـة في المصدر السابق ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، والجمهرة ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) تسامي : تباري ، وسَمام بالفتح : ضرب من الطير دون القطا ، سريعة لا يقـدر لهـا على بيض . والكـدس : إسراع المثقل بحمله ، اللسان : كدس ، سمم .

(٤) في الأصل : « لعيب » . وما أثبتناه من ابن عساكر والمصادر السابقة .

(٥) كذا في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٥٢٢/١ ، وفوقها في ابن عساكر « ضبة » قـال في نهـايـة الخبر : « وهـذا وهم فاحش ، فإن الذي سقط محمد بن عروة لا يحيى ، وقـد ذكرنـا ذلـك من وجوه فيا تقدم » . قلت : لعل أهم هـذه الوجوه ماأورده في ترجمـة محمـد وأبيـه عروة . وهو يوافق مـاجـاء في التعـازي والمراثي ٥٤ ـ ٥٥ ، ٩١ ـ ١٩٢ (إسماعيل بن يسـار يرثيه شعراً ويذكر فيه اسمه) ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، ونسب قريش وأخبـارهـا ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ (في الشعر) ٢٨٣ ، والأغاني ٢٣٠/١٤ ، ١٦٧/١٧ ، ٢٤٢ ، ووفيات الأعيـان ٤١٩/٢ ، والحلية ١٧٨/٢ ، وتـاريخ الإسلام ٥١/٤ ، والوافي بالوفيات ٩٤/٤ ، أما في تهذيب التهذيب ١٨٣/٧ فقد أورد الخبر ، ولم يسمّه ، ولكنـه قـال في ترجمتـه ٣٤٣/٩ : « توفي مع أبيه ، وعروة يومئذٍ عند الوليد بن عبد الملك . وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة » ثم لم يزد . وأكبر الظن أنه أراده في الخبر الذي أورده في ترجمة عروة .

أينَ عَمي وقبــــلَ ذاك أبـــوهُ وقتيــــلُ العراقِ بين الجســـورِ
آثروا الصبرَ والحيـــاءَ فمــــاتُـوا قبــل دهرٍ يُشــابُ بـالتكــديرِ

١٥٧ - يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد
أبو المفضل[١] بن أبي الحسين[٢] القرشي ، المعروف بابن الصائغ

قاضي دمشق .

حدّث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الفُضيل الكلاعي بسنده إلى عبد الله بن عمرو

أن النبي ﷺ استند إلى البيت ، فوعظَ النّاس ، وذكَّرهم ، ثم قال : « لا يُصلي أحدُكم بعد العصرِ حتى الليل ، ولا بعدَ الصبح حتى تطلُعَ الشمس ، ولا تسافرُ امرأةٌ إلا مع ذي محرم ثلاثةَ أيام ، ولا تُنكَحُ المرأةُ على عمّتها ، ولا على خالتها » .

ولد أبو المفضل سنة ثلاث أو أربع وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

وكان ثقةً ، فصيح اللسان ، حسن المحاضرة .

١٥٨ - يحيى بن علي بن محمد بن هاشم بن النعمان بن مرداس

أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف

حدّث عن عبد الملك بن دَليل[٣] إمام مسجد حلب بسنده إلى زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله عزّ وجلّ : توسعت على عبادي بثلاث خصال : بعثت الدابة على الحبة

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢٠ ، وفي الحاشية (٢) أن كنيته في جميع المصادر : « أبو الفضل » .

(٢) في الأصل : « الحسن » وما أثبتناه من ابن عساكر والسير .

(٣) ورد في الإكمال ٣٣٠/٣ في باب فتح الدال ، كما ورد في المشتبه ٢٨٧ ، والتبصير ٥٦٢/٢ وانظر حاشيته (١) ، ثم ورد في باب ضم الدال . لكن المعلمي نبّه إلى ما وهم فيه الأمير بما نقله من ابن نقطة . انظر حاشية الإكمال (٢) .

يعني القمح والشعير ، ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة ، وتغير [١١٥/أ] الجسد من بعد الموت ، ولولا ذلك لما دفن حَميمٌ حَميمَه ، وسَلّيْتُ[١] حزن الحزين ولولا ذلك لم يكن يسلو » .

وحدّث عن جده[٢] محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة بسنده إلى ابن عمر أن النّبي ﷺ نهى عن القَزَع : أنْ يُحلق بعض رأس الصبي ويُترك بعض[٣] .

قدم دمشق حاجّاً سنة أربع وثلاث مئة .

١٥٩ - يحيى بن علي بن محمد

ابن المختفي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الزّيدي الْحُسيني

حدّث عن أحمد بن محمد بن عقدة بسنده إلى زيد بن علي عن آبائه قال :

قام أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فقال : هل من كاره فأقيله ؟ ثلاثاً يقول ذلك ، فيقول علي بن أبي طالب : لا والله ، لانقيلك ولا نستقيلك ، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله ﷺ ؟

توفي يحيى بن علي[٤] سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « أسليت » وفوقها ضبة . وفي اللسان : « وسلاّني من همي تسلية وأسلاني أي كشفه عني » .

(٢) هو جده لأمه .

(٣) وذلك تشبيهاً بقزع السحاب . القاموس : قزع . والحديث في سنن البيهقي ٣٠٥/٩

(٤) قال ابن عساكر إنه توفي بدمشق .

١٦٠ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
أبو زكريا التّبريزي ، الخطيب ، الأديب ، اللغوي[١]

حدّث عن أبي الحسين محمد بن محمد بن السراج بسنده إلى عائشة قالت :

ظننت رسول الله ﷺ يهدي بمنى قبل أن نزور البيت .

وحدّث بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهاني رسول الله ﷺ أن أبيع ماليس عندي .

وحدّث بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتأكل بالشّمال ، فإن الشيطان يأكل بالشمال » .

وأنشد عن أبي الفتح سُليم بن أيوب الرازي ، قال : أنشدنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن زكريا بن فارس[٢] النحوي لنفسه : [المتقارب]

إذا كانَ يـؤذيـكَ حرّ المصيفِ ... ويُبْسُ الخريفِ وبردُ الشّتا

ويُلهيكَ حُسنُ زمانِ الربيعِ ... فأخذكَ للعلمِ قلْ لي متى !

قال أبو زكريا : أنشدنا أبو العلاء محمد بن علي بن حَسُّول[٣] الهمذاني الوزير بالري لنفسه : [مخلع البسيط]

تقعدُ فوقي لأيّ معنىً ... للفضلِ ، للهمةِ النفيسه !

---

(١) معجم الأدباء ٢٥/٢ ، وفيات الأعيان ١٩١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٩ ، وفي الأخير ثبت طويل بمصادره .

(٢) بهذا النسق ورد اسمه في الأصل وابن عساكر . وتكاد المصادر تجمع على أنه أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي الرازي . توفي سنة ٣٩٥ هـ . والبيتان باختلاف في الرواية في يتيمة الدهر ٤٠٣/٣ ، وإنباه الرواة ٩٥/١ ، والسند فيه كما يلي : « أنشد أبو الفتح سليم بن أيوب الفقيه الرازي بصور قال . أنشدني أبو الحسين بن فارس لنفسه » . ومعجم الأدباء ٨٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧ ، وفيه ثبت بمظانه ، والوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، وفي الديباج المذهب ١٦٣/١ « أحمد بن زكريا بن فارس » .

(٣) قال في فوات الوفيات ٤٣٠/٣ « حسول : بالحاء المهملة والسين المهملة ، وبعد الواو لام » زاد في الوافي بالوفيات ١٣٢/٤ على وزن فرّوج ، أبو العلاء الكاتب الهمذاني ، صدر نبيل عالم . والأبيات فيها باختلاف يسير في الرواية .

إن غلط الدهر فيك يوماً	فليسَ في الشرط أن تقيْسَه
[١١٥/ب] كم فارسٍ غَصَّت الليالي	به إلى أن غدا فريسَه
فلا تفاخِرْ بما تقضّى	كان الخرا مرّة هريسَه

توفي أبو زكريا سنة اثنتين وخمس مئة .

١٦١ - يحيى بن علي بن محمد بن زهير
أبو القاسم السلمي ، المحتسب

حدّث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم ابن الكريدي بسنده إلى ابن عمر عن النّبي ﷺ قال :

« إذا نصحَ العبدُ لسيّده ، وأحسن عبادة ربه ، كان له الأجر مرتين » .

توفي أبو القاسم سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، وكان مبخّلاً مقتّراً على نفسه ، ولم يتأهل قط ، فمات ، فوجد له مال كثير ، وذخائر مستحسنة ، فأخذ السلطان ماله أجمع ، لأنه لم يبق له وارث .

١٦٢ - يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد بن مسلم
ـ ويقال : بابن كنانة ـ أبو الخطاب ، الليثي مولاهم

حدّث عن ابن ثوبان بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيدهِ لقِيْدُ سَوطٍ في الجنة خيرٌ مما بين السماء والأرض » .

وبه أنّ رسول الله ﷺ قال(١) :

« إذا همّ العبدُ بسيئةٍ قال الله للملائكة : إنْ لم يعملْها فلا تكتبوها ، وإن عملَها فاكتُبوها سيئة ، وإنّ العبد إذا همّ بالحسنة أنْ يعملها قال الله عزّ وجلّ للملائكة : اكتبوها حسنة ، وإنْ عملها قال : اكتُبوها عشرَ حسناتٍ إلى سبع مئة » .

وحدّث عن ابن ثوبان بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النّبي ﷺ قال :

« مَنْ شرب الخمر فاجلِدُوه ، فإنْ عادَ فاجلِدُوه ، فإنْ عاد فاجلِدُوه ، فإن عاد فاقتلوه » .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣١٤/١

وحدّث عن عتبة بن عبد الرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

إنّما الوضوءُ مما أخرجتِ القبلين[1] .

١٦٣ - يحيى بن عمير الغسّاني

ذكر في ترجمته أنه قال هو والنعمان بن المنذر :

كنا نغزو مع مكحول ، فيحمل معه ديكاً [١١٦/أ] يسمى « محبوب » ، فكان إذا صاح من الليل قام فتوضأ وصلى ، ثم يقيم أصحابه فيقول : قوموا صلوا ركعتين ، واذكروا الله تعالى .

١٦٤ - يحيى بن غسان الدمشقي

حدّث عن أيوب بن مدرك الدمشقي عن مكحول عن سعيد بن المسيّب قال :

نزل بي أمرٌ أهمّني ، فخرجتُ من الليل إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فدخلتُ المسجد فسمعت حركة الحصا ، فالتفتُّ فلم أرَ أحداً ، وسمعت قائلاً يقول : ادعُ اللهَ في هذا الأمر الذي يهمّك ، وقل : اللّهم ، إنّي أسألك بأنّك لنا مالكٌ ، وأنّك على كل شيء مُقتدر ، وأنّك ماتشاء مِنْ أمر يكن ، قال : فما دعوتُ به في شيء من أمر الدنيا إلا وقد رأيتُه ، وأنا أرجو أن يكونَ مادعوتُ به من أمر الآخرة على مثلِ ذلك إنْ شاء الله تعالى .

١٦٥ - يحيى بن محمد بن سهل

حدّث عن علي بن سهل عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السَّيْباني[2] قال :

لما بنى داود مسجدَ بيت المقدس نهى أنْ يدخل الرّخام بيت المقدس ، لأنه الحجر الملعون . فَخَرَ على الحجارة فلُعِن .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفوقها فيها « ضبة » . وفي هامش الأصل لفظة « كذا » .

(٢) انظر ترجمته في هذا الجزء .

١٦٦ - يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب

أبو محمد البغدادي الحافظ مولى أبي جعفر المنصور[١]

حدّث عن عبد الجبار بن العلاء وغيره بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

« لوْ يعلمُ النّاس مِن الوحدة ماأعلمُ ماسرى أحدٌ ليلةً وحده » .

وحدّث عن الحسن بن مدرك الطحان بسنده إلى حُميد بن عبد الرحمن قال :

دخلنا على أُسير[٢] ، رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يأتيكَ مِنَ الحياء إلا خير » .

وحدّث عن محمد بن يحيى بسنده إلى ابن عمر قال : قال [١١٦/ب] رسول الله ﷺ :

« لاطلاق إلا بعد نكاح » .

توفي يحيى بن صاعد سنة ثمان عشرة وثلاث مئة . ومولده سنة ثمان وعشرين ومئتين .

١٦٧ - يحيى بن محمد بن عبد الحميد السَّكْسَكي ، البَتَلْهي

حدّث عن يحيى بن أكثم[٣] بسنده إلى ابن عباس قال :

ثلاثةٌ لاأقدِر على مكافأتهم ولو حرصت : رجلٌ سقاني شربةً على ظمأ ، ورجلٌ حفِظني بظهر الغيب ، ورجلٌ وسَّع لي في مجلس . ورابعٌ لا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجل[٤] بات وحاجتُه تلجلجُ في صدره غدا عليَّ فأنزلها بي ، وأنشد : [الطويل]

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤

(٢) هو أسير ، أو يسير بن جابر ، أو ابن عمرو . مختلف في اسمه واسم أبيه ، وكذلك كنيته . فهو في المعرفة والتاريخ ٢٢٠/١ : « أسير بن عمرو » ، و ٢٧٧/٢ : « أسير بن جابر » ، وورد في ٢٤٤/٣ : « أسير بن عمير » ، صححه المحقق في الحاشية . وفي تاريخ الصحابة ٢٦٩ : « يسير » . وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ فين اسمه « يسير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٤ ففيه « أسير » بضم الهمزة . وأسد الغابة ١١٦/١

(٣) انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « ورجل » . وفي هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى زيادة « الواو » . وقد ورد الخبر باختلاف في الرواية في ترجمة عبد الله بن عباس في مختصر ابن منظور ٢٢٧/١٢

إذا طـارقـاتُ الهمِّ صـاحبتِ الفتى   وأعملْنَ فكرَ الليـلِ والليـلُ عـاكرُ
وبـاكرني في حـاجـة لم يَجـدْ لهـا   سوايَ ولا من نكبَـة الـدهرِ نـاصرُ
فَرَجْتُ بمـالي همّـه في مقـامِـهِ   وزايلـه الهمُّ الطروقُ المسـاوِرُ
وكان لــه فضـلٌ عليّ بظنّـهِ   بي الخيرَ ، إنّي للـذي ظنَّ شـاكرُ

١٦٨ - يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
أخو السفاح والمنصور

قال شهاب بن عباد :

لما استباح[1] يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الموصل عدا رجل من أصحابه على صبيّ يريد قتله ، فسعى الصبيّ حتى ولج على جدّة له ، أو أم ، أو عمة ، فاشتملت عليه فقال : أظهريه ، وإلا قتلتكما جميعاً ، قالت : أنشدك الله فيه ، فإنكم قد أصبتم أهله فلم يبقَ غيرُه ، ولك عشرة آلاف أعطيكها الساعة ، فأبى ، فبذلَتْ له كلَّ ماتملك فأبى ، ونظر إلى وعاء سَقَطٍ[2] أو حُقّة[3] أو غير ذلك فنظر فإذا فيه : [الوافر]

إذا جـارَ الأميرُ وكاتِبُـوهُ   وخـانُوا في الحكومـةِ والقَضَـاءِ
فـويـلٌ لـلأميرِ وكاتبيـهِ   وقـاضي الأرضِ من قـاضي السماءِ

---

(١) في الجمهرة ٢٠ ـ ٢١ أن ابنه إبراهيم هو الذي استباح الموصل ، ثم ندم وتاب بعد مجيء المرأة . وهو وهم ، فقد ذكر الطبري ٤٥٨/٧ أنه في سنة ١٣٢ هـ ولى السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل ثم عزله عنها في السنة التالية . قلت : لعله عزله بعد ماعلم بما فعل بأهل الموصل . يؤكد ذلك ماأورده ابن الأثير ٤٤٣/٥ ـ ٤٤٤ من استعمال السفاح لأخيه على الموصل عوض محمد بن صول سنة ١٣٢ هـ ، ووصفه حادثة القتل الذريع ، واستباحة الزنج الذين استعان بهم للنساء ، ثم ندمه على ذلك بعد ورود المرأة العربية عليه وقتله للزنج . أما خليفة فلعله وهم في التاريخ فقط حين أرّخ لولاية يحيى على الموصل بسنة ١٣٤ هـ . أما إبراهيم بن يحيى فقد حكى الطبري ٦١/٨ أنه صلى على المنصور سنة ١٥٨ هـ ـ وهو غلام حدث ـ لأنه أشير الا يصلي عليه أحد يطمع بالخلافة . على أنه ذكر ص ١١٥ من الجزء نفسه أنه كان والياً على مكة والطائف . ومهما يكن من أمر فإن إبراهيم تنقل في الولاية بين مكة والطائف والمدينة المنورة . ولم يكن قط والياً على الموصل لأنه كان قطعاً صغيراً في خلافة السفاح .

(٢) السقط : الرديء من المتاع كالإبرة والقدر وغيرهما . اللسان : سقط .

(٣) الحقة ، بالضم : وعاء من خشب . القاموس : حقق .

فخرج الرجل نادماً ، لم يعرض للغلام ولا لشيء مما في البيت ، وتاب فأحسن التوبة .

مات يحيى بن محمد بن عبد الله سنة خمس وثلاثين ومئة .

١٦٩ - [١١٧/أ] يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصُّفيراء الحلبي ، البالِسي (١)

حدّث عن عقبة بن مكرم بسنده إلى جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وحدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى سعد :

أنّ رسول الله ﷺ أمرَ بلالاً أنْ يُدْخلَ يديه في أُذنيه إذا أذّن ، وقال : إنه أرفعُ لصوتك .

وحدّث عن عيسى بن عبد الله العسقلاني بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدُّنيا متاع ، وخير متاعِها المرأةُ الصَّالحة » .

١٧٠ - يحيى بن محمد بن محمد بن زياد بن زَبّار أبو صالح ، الكلبي البغدادي

حدّث بدمشق سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة عن عمرو بن علي الفلاس بسنده إلى عبد الرحمن بن سَمُرة عن النَّبي ﷺ قال :

« إذا حَلَف أحدكم على يمين ، ورأى غيرَها خيراً منها فليكفِّر عن يمينه ، ولينظر الذي هو خير فليأته » .

توفي أبو صالح سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

---

(١) النسبة إلى بالس : بالكسر : بلدة بين حلب والرقة . معجم البلدان .

١٧١ - يحيى بن محمد بن المسلّم
أبو غانم الحلبي ، المعروف بابن الحلاوي[1]

فمن شعره : [مجزوء الكامل]

يـــادهرُ مهـــلاً قـــد بلغـ ـتَ مُنـــاكَ في تشتيتِ شَمْلي
وأذَقْتَني ثُكلَ الأحبّـــــةِ وهــو غـــايـــةُ كلِّ ثُكْــل
حلّتَ فُرقَـــــةَ شملِنَـــا مـــاأنت من قِبَلي بحِـــلٍّ
يـــاغُرْبـــةٌ أنفقتُ فيـ ـهـــا أدمعي جَهْـــدَ المقـــلّ
وبليتُ شـــوقـــاً نحـــوهم وكـــذلـــك الأشـــواقُ تُبلي
هـــل لي إليهمْ أوبـــةٌ ومنَ التعلّـل قـولُ : هـل لي[2] ؟

١٧٢ - يحيى بن مبارك الصنعاني

من صنعاء دمشق[3] .

حدّث عن شريك بسنده إلى ابن عباس قال : سمعت النّبي ﷺ يقول :

« شفعتُ في هـــؤلاء النفر ، في أبي ، وعمي أبي طـــالب ، وأخي من الرضـــاعـــة [١١٧/ب] يعني : ابن السعدية ليكونوا مِنْ بعدِ البعث هنا » .

وحدّث عن كثير بن سُليم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَوْ أنّ صاحبَ بِدْعة أو مكذّباً[4] بقدَر قُتِلَ بين الرّكْنِ والمقام صابراً محتسباً مظلوماً لم ينظر اللهُ في شيء مِنْ أمره حتّى يُدخله جهنم » .

---

(١) هذه النسبة إمـا إلى بيع الحلاوة ، وإما إلى بطن في بني سعد بن تُجيب . الأنساب ٢٨١/٤ - ٢٨٢ ، وجعل السمعاني اسمه خلاوة بن سعد في ٢١٩/٥

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) معجم البلدان .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « مكذب » خطأ .

١٧٣ ـ يحيى بن مسعر بن محمد بن يحيى بن الفَرَج
أبو زكريا ، التنوخي المعري

حدّث عن أبي عَروبة بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتزالُ طائفةٌ مِنْ أُمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة » .

١٧٤ ـ يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي
ابن أخت بلال[١] مؤذن رسول الله ﷺ

حدّث عن عرباض بن سارية قال[٢] :

وعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظة ، وجفت منها القلوب ، وذرفت منها الأعين ، فقلنا : يارسول الله ، إنك قد وعظتنا موعظةَ مُودِّعٍ ، فاعهد إلينا ، قال : عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإنْ عبداً حبشياً ، وسيرى من بقي بعدي منكم اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين ، عضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والمحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة .

ومن حديث روى عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال[٣] :

صحبتُ يحيى بن أبي المطاع إلى زيزاء[٤] ، فلم يزل يقرأ بنا في صلاة العشاء وصلاة الصبح في الركعة الأولى بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٥] وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق ﴾[٦] و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[٧] الحديث .

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٠٩/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١١

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥

(٣) تاريخ أبي زرعة ٦٠٥/١ ـ ٦٠٦

(٤) قال ابن عساكر في بداية الترجمة : و « زيزاء من أعمال البلقاء » . كما في معجم البلدان . ثم قال : « زيزاء من أعمال دمشق ، من جملة ماقبض عن بني أمية من البلقاء ، وهي التي وجه منها يزيد جيش الحرّة وهي من أعمال عمّان » .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

(٦) سورة الفلق ١١٣

(٧) سورة الناس ١١٤

١٧٥ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

وقيل : ابن معين بن غياث[١] بن زياد بن عون بن بسطام

أبو زكريا المُرِّي [١١٨/أ] مُرّة غطفان ، مولاهم ، البغدادي الحافظ

حدّث عن علي بن هاشم ووكيع بسنديهما إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات صاحبكم فدَعُوه » .

وحدّث عن حفص بن غياث بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أقالَ مُسلماً عَثْرتَه أقالَ الله عَثْرتَه يومَ القيامة » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ نادماً عثرتَه ... » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ عثرةً أقالَه الله يوم القيامة » .

وحدّث يحيى بن معين عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال ابن عمر :

وُضوءٌ على وُضوء عشرُ حسنات، .

ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومئة . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ، وغُسّل على أعواد سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثبتاً متقناً .

ومَعين : بفتح الميم وكسر العين وآخره نون[٢] .

وذكر داود بن رشيد : أن معيناً أبا يحيى كان مشعْبِذاً[٣] ، وكان يحيى من قرية نحو

---

(١) في الأصل : « عتاب » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧١/١١ وفيه ثبت بمظانه ، وتهذيب التهذيب ٢٨٠/١١

(٢) الإكمال ٢٦٧/٧

(٣) المشعبذ : هو المشعوذ . القاموس : شعذ .

الأنبار ، يقال لها نِقيا[1] . ويقال : إن فرعون كان من أهل نقيا[2] .

وقيل : كان معين على خراج الرّيّ ، فمات ، فخلّف لابنه يحيى ألف ألف درهم ، وخمسين ألف درهم ، فأنفقه كلّه على الحديث ، حتى لم يبق له نعلٌ يلبسه[3] . رحمةُ الله عليه[4]

وعن علي أظنّه[5] ابنَ المديني قال :

لانعلمُ أحداً مِنْ لَدُنْ آدم كَتب مِنَ الحديث ماكتبَ يحيى بن معين .

قال محمد بن نصر الطبري :

دخلتُ على يحيى بن معين ، فعددتُ عنده كذا وكذا سفطاً ، يعني دفاتر .

وسمعته يقول :

كتبتُ بيدي ألف ألف حديث .

وسمعته يقول :

كُلُّ حديث لا يُوجد ههنا ـ وأشار بيده إلى الأسفاط ـ فهو كذب .

قال يحيى بن معين :

إذا كتبتَ فقمّش[6] ، وإذا حدثت ففتّش .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ، ومعجم البلدان : نقيا . قال : « بالكسر ثم السكون وياء ثم ألف . قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد وبها كان يحيى بن معين . وقال السمعاني : « بفتح النون وكسر القاف أو فتحها ، وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الألف ياء ثانية ، وهي من قرى الأنبار منها يحيى بن معين النقيايي » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والسير ، وفي تاريخ بغداد « بالفاء » لعله سهو طباعة . انظر حاشية (١) .

(٣) كذا في الأصل والمصادر . والنعل مؤنثة . القاموس واللسان : نعل .

(٤) عبارة الترحُّم من إضافات ابن منظور .

(٥) عبارة الظن من إضافات ابن منظور .

(٦) القمش : جمع الشيء من هاهنا ، وهاهنا . اللسان : قمش .

وقال :

سيندم المنتخب[1] في الحديث ، ولا تنفعه الندامة .

قال يحيى بن معين :

كنا بقرية من قرى مصر ، فلم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتريه . فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل ملوء بسمك مشويّ [١١٨/ب] وليس عنده أحد ، فسألوني عنه ، فقلت : اقتسموه ، فكلوه . قال يحيى : أظن أنه[2] رزق رزقهم الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن معين[3] :

القرآن كلام الله وليس بمخلوق . وكان العباس بن محمد يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

وقال يحيى :

الإيمانُ يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

قال علي بن المديني :

دارَ حديث الثقات على ستة وذكرهم ، ثم قال : ماشذّ عن هؤلاء يصير إلى اثني عشر فذكرهم ، ثم صار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين . قال أبو زرعة : ولم ينتفعْ به لأنّه كان يتكلم في الناس .

قال هلال بن العلاء :

مَنّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم ، أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . فأما أحمد بن حنبل فثَبَّتَ في دين الله ، ولولا ذلك لارتدَّ النّاس ، وأما يحيى بن معين فأنفاه الكذب عن رسول الله ﷺ ، وأما الشافعي ففقّه الناس في دين الله ، وأما أبو عُبيد ففسّر الغريبَ من حديث رسول الله ﷺ .

---

(١) أي الذي يختار وينتقي ، ولا يقمِش .

(٢) في الأصل : « أظنه رزق » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ساق ابن عساكر هذا الخبر كله عن الراوي أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن محمد .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

ربانيو الحديث أربعةٌ : فأعلمُهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل ، وأحسنُهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المديني ، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين .

قال أبو حاتم الرازي

إذا رأيت البغدادي يحبّ أحمد بن حنبل فاعلمْ أنّه صاحب سُنّة ، وإذا رأيته يُبغض يحيى بن معين فاعلمْ أنّه كذاب .

قال جعفر بن محمد الطيالسي :

صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرُّصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قال لا إله إلا الله يُخلَقُ من كل كلمة منها طيرٌ منقاره من ذهب ، وريشُه من مُرجان ، وأخذ في قصةٍ نحوٍ من عشرين ورقة ، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ، ويحيى ينظر إلى أحمد ، فيقول : أنت حدثته ، فقال : والله ماسمعتُ به إلا هذه الساعة . فلما فرغ [١١٩/أ] من قَصصه وأخذ قطاعه ، قال له يحيى بن معين : أنْ تعال ، فجاء متوهماً لنوالٍ يجيزه ، فقال له يحيى : من حدَّثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال : أنا يحيى بن معين ، وهذا أحمد بن حنبل ، ماسمعْنا بهذا قط ، فإنْ كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا ، فقال له : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم ، قال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ، فقال له يحيى : وكيف علمت أني أحمق ؟ قال : كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ، كتبت عن سبعةَ عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما ، قال : فوضع أحمد كمه على وجهه فقال : دعْه يقوم ، فقام كالمستهزئ بهما .

قال يحيى بن معين :

ما رأيتُ على رجل قطّ خطأ إلا سترته ، وأحببتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمرٍ يكرهه ، ولكن أبيِّنُ له خطأه فيما بيني وبينه ، فإنْ قبل ذلك وإلا تركته .

جاء رجل عَجِلٌ إلى يحيى بن معين فقال :

حدثني بشيء أذكرُك به فقال له : اذكرْني أنّك سألتني أنْ أحدثك فلم أفعل .

قال يحيى بن معين :

كنتُ بمصر فرأيتُ جارية بيعت بألف دينار ، مارأيتُ أحسنَ منها صلّى الله عليها ، فقيل له : ياأبا زكريا ، مثلُك يقول هذا ؟! قال : نعم ، صلّى الله عليها وعلى كل مَليح .

ومن شعر يحيى بن معين[1] : [الكامل]

المال ينفَدُ حِلُّهُ وحرامُهُ ... يوماً ، وتبقى في غَدٍ آثامُهُ
ليس التقيّ بمتقٍ في دينِهِ ... حتى يطيبَ شرابُهُ وطعامُهُ
ويطيبَ ماتحوي وتكسبُ كفّهُ ... ويطيبَ في حُسنِ الحديثِ كلامُهُ
نطقَ النبيُّ لنا به عن ربّهِ ... فعلى النبيِّ صلاتُهُ وسلامُهُ

ومن شعر يحيى بن معين أيضاً[2] : [الوافر]

[١١٩/ب] أخلاّءُ الرجال هُمُ كثيرٌ ... ولكنْ في البلاء هُمُ قليلُ
فلا يغررْكَ خُلّةُ مَنْ تُؤاخي ... فما لكَ عند نائبةٍ خليلُ
سوى رجلٍ لهُ حَسَبٌ ودينٌ ... لما قدْ قالَهُ يوماً فَعُولُ

كان يحيى بن معين يحج ، فيذهب إلى مكة على المدينة ، ويرجع على المدينة . فلما كان آخر حجة حجّها خرج على المدينة ، ورجع على المدينة ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه ، فباتوا ، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به : يا أبا زكريا ، أترغب عن جواري ؟ يا أبا زكريا ، أترغبُ عن جواري ؟ فلما أصبح قال لرفقائه : امضُوا فإنّي راجعٌ إلى المدينة ، فمضَوا ورجع ، فأقامَ بها ثلاثاً ، ثم ماتَ ، فحُمل على أعواد النبي ﷺ ، وجعلوا يقولون : هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ الكذبَ[3] .

(١) روى ابن عساكر الأبيات عن طريقين ، وهذه هي الرواية الثانية ، أما الأولى فموافقة لتاريخ بغداد ١٨٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١١ ، وتهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٢) الابيات في تهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨٤/١١

وقيل : إنّه دخل المدينة ليلةَ الجمعة ، ومات من ليلته ، فتسامعَ النّاس بقدومِ يحيى وبموته ، فاجتمع العامة ، وجاء بنو هاشم ، فقالوا : نُخرج له الأعواد التي غُسِّل عليها النبي ﷺ ، فكره العامةُ ذلك ، فكثُر الكلام ، فقال بنو هاشم : نحن أولى بالنبي ﷺ منكم ، وهو أهل أن يغسَّل عليها ، فأخرج الأعواد ، فغسل عليها .

وفي رواية :

فأخرجُوا له سَريرَ النبي ﷺ ، فحمل عليه فصلّى عليه الوالي ، ثم صُلّي عليه مراراً .

وتوفي يحيى وسنُّه سبع وسبعون سنة .

قال إبراهيم بن المنذر :

فرأى رجلٌ في المنام النبي ﷺ وأصحابَه مجتمعين ، فقيل لهم : مالكم مجتمعين ؟ فقال : جئتُ لهذا الرجل أصلي عليه ، فإنه كان يذبّ الكذب عن حديثي .

وقيل : إنه لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المُنذر : مَنْ أراد أن يَشْهد جنازةَ المأمونِ على حديثِ رسولِ الله ﷺ فليشهد .

وعن ابن سيرين[1] قال :

رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت : مافعلَ اللهُ بك ؟ قال : قرَّبني ، وأدناني ، وزوَّجني ثلاثَ مئة حوراء ، فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً مِنْ كُمّه ، فقال : بهذا ، يعني : الحديث .

زاد في حديث آخر مثله :

وأدْخَلني عليه مرتين .

[١٢٠/أ] قال بعضهم :

رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرى النائم وهو نائم ، ويحيى بن معين قائم على رأسه يذبّ عنه

(١) فوقها في ابن عساكر « ضبة » . لعله يشير إلى الخطأ في اسم الراوي فقد توفي محمد بن سيرين سنة مئة وعشر ، وابن معين سنة ٢٣٣ هـ . وقد ورد الحديث بعدة طرق عن حبيش بن مبشر الفقيه .

بمذبَّة . فلما أصبحت أتيت يحي فأخبرته ، فقال لي : نحن نذبٌّ عن رسول الله ﷺ الكذب .

وقال يحي بن أيوب المقدسي :

رأيتُ كأنّ النبيَّ ﷺ نائمٌ ، وعليه ثوبٌ مُغطى ، وأحمدُ ويحي يذبّان عنه .

قال بعض المحدّثين في يحي بن معين[1] : [الكامل]

ذهب العليم بعيب كلّ مُحَدِّثٍ وبكلّ مختلفٍ من الإسنادِ
وبكلّ وَهْمٍ في الحديثِ ومُشكلٍ يعيا بِهِ علماءُ كلّ بلادِ

١٧٦ - يحي بن منقذ الفرادِيسي

كان شيخاً من الجند .

قال :

ذبحتُ شاةً فأكلتُ لحمها ، فسألت مكحولاً عن جلدها ؟ فقال : أليسَ إنما ذبحتَها للحمها ؟ قلت : نعم ، قال : فإنّ جلدها من لحمها .

١٧٧ - يحي بن موسى بن إسحاق
ويقال : ابن هارون القرشي

حدّث عن زيد بن يحي بن عُبيد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« لاتأتوا النّساء في أدْبارِهنّ » .

وبه عن النبي ﷺ في صلاة الجماعة أنه قال :

« منْ أدركَ مِنْ صلاةٍ ركعةً فقدْ أدركها » .

حدّث عن علي بن معبد بسنده إلى حُذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أوحى الله إليّ : يا أخا الْمُرسلين ، يا أخا الْمُنذِرين ، أنذرْ قومك ألاّ يدخلوا بيتاً

---

(١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤٢/٦ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٨/١١

مِن بيوتي إلا بقلوبٍ سليمة ، وألسنٍ صادقة وأيدٍ نقية ، وفروج طاهرة ، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحدٍ من عبادي عند أحدٍ منهم ظُلامة ، فإني ألعنه مادام قائماً بين يديّ يصلي ، حتى تُردّ تلك الظلامة إلى أهلها ، فإذا فعل أكونُ سمعه الذي يسمعُ به ، وأكون بصره الذي يُبصر به ، ويكونُ من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء » .

١٧٨ ـ [١٢٠/ب] يحيى بن هانئ بن عروة بن فضفاض
ويقال : قعاص المرادي الكوفي[١]

حدّث عن أبي حذيفة بسنده إلى عبد الرحمن بن علقمة قال :

قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ ومعهم هدية ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذه معكم ، هديةٌ أم صدقة ؟ فإنّ الصدقة يُبتغى بها وجه الله ، وإنّ الهدية يُبتغى بها وجه الرسول وقضاء الحاجة » ، قالوا : لا ، بل هدية ، فقبلها منهم ، ثم جعلوا يستفتونه ، ويسألونه ، فما صلى الظهر إلا مع العصر .

وحدّث يحيى بن هانئ عن عبد الحميد بن محمود قال :

صليت مع أنس يوم الجمعة ، فدُفعنا إلى السواري ، فتقدمنا أو تأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وحدّث عن نعيم بن دجاجة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لا هجرة بعد النبي ﷺ . يعني بعد وفاته .

وحدّث عن أبي خُمير عن كعب[٢] :

---

(١) الجرح والتعديل ١٩٥/٩ ، التاريخ الكبير ٣٠٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٣/١١

(٢) ورد الحديث بهذا السند « عن أبي حمير » بالحاء المعجمة في الإكمال ٥٢٢/٢ ، والتاريخ الكبير ، وورد في هامش الاخير : « هكذا ضبطه ابن ماكولا . وقد يشتبه بتبيع ابن امرأة كعب ـ اي كعب الأحبار ـ فإن يحيى هذا يروي عنه كما في التهذيب وغيره . وقد قال ابن معين : إن كنية تبيع أبو حمير . قاله ابن ماكولا ـ انظر جـ ٤٩٢/١ ـ والله أعلم » . ونقله في التبصير ٤٦٤/٢ قال : « أبو حمير تبيع » ضبطه بفتح التاء . وفي المشتبه ١١١ : في كنيته أقوال .

قلت : بهذا التعليق يبدو انهما اثنان . لأن المصادر لم تجمع بين حديث المطر عن أبي حمير وبين تبيع ابن امرأة كعب ذي الكنى المعددة ومن بينها ابو حمير ، بالحاء المهملة . وابن عساكر نفسه في ترجمة يحيى يكتفي بقوله : روى =

المطرُ روحُ[1] الأرض .

وكانَ يحيى بن هانئ ثقة صالحاً .

١٧٩ - يحيى بن هانئ
أبو صفوان الرُّعيني الدمشقي

قال يحيى بن هانئ :

ولاّني[2] عمر بن عبد العزيز الصدقةَ بالجزيرة ، فبلغت ثمانين[3] ألفاً ، فكتب إليه عُمر يأمره أن يأخذ منها الثمن ، ويبعث إليه بالبقية .

وحدّث عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

تعرفُ صلاحَ القوم بطيب عِرانهم ، يعني : أفنيتَهم .

١٨٠ - يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص[4]

حدّث عن عبد الملك بن مروان قال :

الفِكرةُ منك في عيوبك مَطردةٌ لمكايد الشيطان لك في عيوب غيرك .

= عن أبي حمير ، صاحب كعب . بترك الإعجام ، ودون وضع إشارة إهمال تحت حاء - حمير - وذلك كعادته إذا أراد أن يأمن اللبس . وهاذان الاثنان هما : أبو خُمير بالإعجام . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ . وأبو حِمير ، بالإهمال هو تبيع ابن امرأة كعب الأحبار . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ هذا . وانظر الجرح والتعديل ٤٤٧/٢ ، ١٩٥/٩ وحاشيته (٣) ومختصر ابن منظور ٣٠١/٥ (ترجمة تبيع) وتهذيب التهذيب ٥٠٨/١ ، ٢٩٣/١١

(١) في الإكمال ٥٢٢/٢ « زوج » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر يحيى يروي الخبر عن ابن علاثة : « قال : ولاني ... » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « ثلاثين ألفاً » . ثم ذكر ابن عساكر عن النسائي في الكنى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد رواية الثانين هذه .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٩٢

١٨١ - يحيى بن يحيى بن قيس

ابن حارثة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن الحسحاس
أبو عثمان الغساني[(١)]

سيّدُ أهل دمشق .

حدّث عن عَمرة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« القطعُ في [١٢١/أ] رُبُع دينار فصاعداً » .

كان يحيى بن يحيى عالماً بالفتيا والقضاء ، توفي سنة خمس وثلاثين[(٢)] ومئة . [(٣)]وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل[(٤)] : سنة ثلاث وثلاثين ومئة[(٣)] .

يقال : إنه شرب شربة ، فشرِق بها فمات .

وعن يحيى

أنّه نام ، فاستيقظ ، فقال : ماغلب عليَّ النوم قطّ إلا خشيت ألا أستيقظ حتى أموت .

وعن يحيى قال :

امشِ ميلاً عُدْ مريضاً ، امشِ ميلين أصْلِحْ بين اثنين ، امش ثلاثة أميال زُر أخاً في الله .

قال يحيى :

أربعُ كلمات لا يقولهن عبْدٌ مؤمنٌ بهن إلا بوَّأه الله بيتاً في الجنة : شهادة أن لاإله إلا الله ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فمنْ يَكْفُرْ بالطّاغُوت وَيُؤْمنْ بالله فَقَدِ اسْتمْسَك بالعُرْوَةِ الوُثْقى لا انْفِصامَ لَها واللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴾[(٥)] والثانية : العبدُ إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، وفيه : « الخشخاس » تحريف . انظر الإكمال ١٤٨/٢

(٢) طبقات خليفة ٣١٤ ، والجرح والتعديل ١٩٧/٩

(٣ - ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٢٥٤/١ ، ٦٩٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٢٠٨/٥

(٥) سورة البقرة ٢٥٦/٢

الله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ والّذيْنَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّهَ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾ إلى ﴿ أجْرُ العاملين ﴾(1) والثالثة : العبد إذا مرّت به نعمة من نعم الله قال : الحمد لله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَسِيْقَ الّذِيْنَ اتّقَوا رَبّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾ إلى ﴿ فنعْمَ أجْرُ العاملين ﴾(2) والرابعة : العبد إذا أصابته مصيبة رجّع ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ الّذيْنَ إذا أصابَتْهُمْ مَصِيْبَةٌ قالُوا إنّا للهِ ﴾ إلى ﴿ وأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(3)

كان يحيى يوصي ولدَه وأهل بيته فقال :

أنزلوا الأضياف ، ولا تكلّفوا لهم مُؤونة ، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقُلوا عليكم ، فأطعموهم مما حضر .

ولما خرجت المسودة ، ولم يدخلوا الشام بعد قال (4)ابن سراقة ـ يعني عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة ليحيى بن يحيى ـ(4) : يا أبا عثمان ، هل كتبتَ إلى المُسودة ؟ فقال يحيى : لا ، إني أشهد الله أن ديني واحد ، ووجهي واحد ، ولساني واحد ، فقال له ابن سراقة : تنام ، وابن هند لا ينام(5) . يعني : أنه قد كتب إليهم ، فقال له يحيى : لا يَنبغي لذي الوجهين أن يكون عند الله أميناً .

قال يحيى بن يحيى :

لما نزلَ عبد الله بن علي بالمُسودة وحَصَروا دمشق ، استغاث الناس بيحيى بن يحيى ، فسأله الوليد بن معاوية أن يخرج إلى عبد الله بن علي ليأخذ لهم أماناً ، فخرج إلى [١٢١/ب] عبد الله بن علي ، فأجابه إلى ذلك ، فاضطرب بذلك الصوت حتى دخل المدينة ، وقال الناس : الأمان ، الأمان ، فخرج من المدينة ناس كثير ، وأصعدوا إليهم من المسودة خلقاً كثيراً ، فقال له يحيى : اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا ، فدعا بدواة

---

(1) سورة ال عمران ١٣٥/٣ ـ ١٣٦

(2) سورة الزمر ٧٣/٣٩

(3) سورة البقرة ١٥٧/٢

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(5) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « لم ينم » .

وقرطاس ، ثم ضرب ببصره نحو المدينة ، فإذا الحائط قد غشيه المسودة ، فقال : نحِّ هذا القرطاس عني ، فإني قد دخلتها قسراً ، فقال له يحيى : لا ، واللهِ ولكنْ دخلتها غَدْراً ، لأنك جعلت لنا أماناً ، فخرج عليه مَنْ خرج ، ودخل عليه من دخل ، فإن كان كما تقول فاردد رجالَك عنها ، واردُدْنا إلى مدينتنا ، فقال له عبد الله بن علي : إنّه والله لولا ماأعرف مِنْ مودتك لنا أهلَ البيت مااستقبلتني بهذا ، فقال له يحيى : إن الله جعلكَ مِنْ أهل بيت الحقّ والرحمة والبركة ، الذين لا يعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته ، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لم تزد حَقَّ الله عليك إلا عظماً ووجوباً ، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للمنكر ومعرفة لكل ماوافق الحق ، فقال عبد الله : تنحَّ عني ، ثم تذمم عبد الله بن علي فقال : يا غلام ، اذهب به إلى حُجرتي ، تخوفاً عليه ، لأنه كان عليه قميص أبيض وعمامة ، فقد سود الناس كلهم ، فليس يُرى على أحد شيء من البياض غيره ، ثم قال عبد الله : يا غلام ، اذهب بهذا العلم واركزه في داره ، وناد : مَن دخل دار يحيى بن يحيى فهو آمن ، فلم يقتل فيها أحد ، ولا في الدار التي أُجير مَنْ[1] بها ، وانحشروا فيها ، فسلموا .

١٨٢ - يحيى بن يزيد أبي حفصة
مولى مروان بن الحكم

كان ممدحاً ، جواداً ، شاعراً .

دخل يحيى على الوليد بن عبد الملك لما بويع بالخلافة بعد أبيه فهنأه وعزاه وأنشد : [الكامل]

إن المنايا لاتُغادر واحداً ... يمشي ببزته ولا ذا جُنَّةْ
لو كان خُلْقٌ للمنايا مفلتاً ... كان الخليفة مفلتاً منهنّه
بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنّما ... بكتِ المنابرُ فَقْدَ فارسِهنَّهْ
[١٢٢/أ] لما علاهُنّ الوليدُ خليفةً ... قُلن ابنُهُ ونظيرُهُ فسكنَّهْ
لو غيرُهُ قرعَ المنابرَ بعدَهُ ... أنكرنَهُ فطرحنَهُ عنهنَّهْ

(١) في الأصل : « احترمت » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وقال يحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ، ويتأسف على الحجاج : [البسيط]

لا يُصلحُ الناسَ إلا السيفُ إذ فُتِنُوا   لهفي عَلَيكَ ولا حجاجَ للدينِ
لو كانَ حيّاً غداةَ الأزدِ إذ نكثُوا   لم يُحْصِ قتلاهُمْ حُسّابُ دَيْرينِ

١٨٣ ـ يحيى ، أبو محمد التميمي

حدّث عن العباس بن الفضل العبدي بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنّ عائد المريض يخوضُ في الرحمة ، فإذا جلسَ غمرتْهُ » .

١٨٤ ـ يخلف بن عبد الله بن بحر
أبو سعيد المقرئ العروضي

حدّث عن إبراهيم بن سعيد الحبال بسنده إلى معقل بن يسار المزني قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيتُ سورةَ البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواحِ موسى ، وأعطيتُ فاتحةَ الكتاب وخواتيمَ البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصلَ نافلة » .

١٨٥ ـ يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه[1]

قال اليرفا : قال لي عمر بن الخطاب :

إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم : إن احتجت أخذت منه ، فإذا أيسرتُ رددْتُه ، وإنْ استغنيت استعففت .

وقال : قال لي عمر :

إني على أمرٍ من الناس جسيم ، فإذا رأيتني قد حلفت على شيء فأطعم عني عشرة مساكين ، كل مسكين نصف صاع من بُرّ .

---

(١) تاريخ خليفة ١٥٦ ، المعرفة والتاريخ ٥٢١/١

لما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة :

أما بعد . فإنَّ أبا بكر الصديق خليفةَ رسول الله ﷺ توفي ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، رحمَ الله أبا بكر العاملَ بالحق والآمرَ بالقِسط ، الآخذ بالعرف والسهل ، القريب الوادع الحليم ، فرغب إلى الله في العصمة برحمته ، والعمل بطاعته ، والخلود في جنته [١٢٢/ب] إنه على كل شيء قدير . والسلام .

فخرج يرفا مولاه حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح ، فقرأ كتاب عمر ، فلم يسمع فيه بيعة أحد ، فدعا أبو عبيدة معاذ بن جبل ، فأقرأه الكتاب ، فالتفت معاذ إلى الرسول فقال : رحم الله أبا بكر[1] ، ويح غيرك ، مافعل المسلمون ؟ فقال : استخلف أبو بكر عمر فقال : الحمد لله ، وفقوا وأصابوا ، فقال أبو عبيدة : مامنعني عن مسألته منذ قرأت الكتاب إلا مخافة أن يستقبلني فيخبرني أنه ولي غير عمر ، فقال له الرسول : يا أبا عبيدة ، إن عمر بن الخطاب يقول لك : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو ؟ وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما في حالهما ونصيحتهما للمسلمين ، فقال : خالد خيرُ رجلٍ وأنصحه للإسلام ، وأشدّه على عدوهم من الكفار ، وعَمرو ويزيد في نصيحتهما وجِدّهما كما يحب ، وقال : وأخبرني عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل ، فقال : هما كما عهدت إلا أن السؤدد زادهما في الدنيا زهداً ، وفي الآخرة رغبة . ثم قام الرسول ، فقالا : أين تريد ؟ قال : أرجع ، فقالا : سبحان الله ، انتظر حتى نكتب معك فكتبا :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب ، سلام عليك ، فإنا نحمد إليك الله الذي لاإله إلا هو ، أما بعد . فإنّا عهدناك وأمْرُ نفسك لك مُهم ، يا عمر ، قد أصبحتَ وقد وُليتَ أمر هذه الأمة أحمرَها وأسودَها ، يجلس بين يديك العدو والصديق ، والضعيف والشديد ، ولكلٍ عليك حصة من العدل ، فانظر كيف تكون عند ذلك يا عمر ، وإنا نذكرك يوماً تبلى فيه السرائر ، وتنكشف فيه العورات ، وتَعْنَتُ فيه الوجوه لعزة مَلِكٍ قهرهم جبروته ، فالناس له داخرون ، يخافون ، وينتظرون قضاءه ، وإنه بلغنا أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية ،

(١) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا منك بغير المنزلة التي أنزلناها [١٢٣/أ] من أنفسنا ، والسلام عليك .

فمضى الرسول بالكتاب إليه ، وقال أبو عبيدة لمعاذ بن جبل : والله ما أمرنا عمر أن نظهر هلاك أبي بكر للناس ، وما نعاه إليهم ، فما يرى أن نذكر من ذلك شيئاً دون أن يكون هو الذي يذكره ، قال معاذ : نعم ما رأيت ، فسكتا ، فلم يذكرا للناس من ذلك شيئاً .

قال نافع : سمعت ابن عمر يحدث سعيد بن جبير قال :

بلغَ عمر بن الخطاب أن يزيدَ بن أبي سفيان يـأكلُ ألوان الطعـام فقـال عمر لمولى لـه يقال له : يرفا : إذا علمتَ أنّه قد حضر عشاؤه فأعلمني ، فأعلَمه ، فـأتى عمر فسلّم ، ورجلٌ يُقربُ عشاءه ، فجاء بثريدة لحم ، فأكل عمر معه منها ، ثم قرَّب شواء ، فبسط يزيد يده ، وكفَّ عمر ، وقال : الله يا يزيد ، أطعامٌ بعد طعام ؟! والذي نفسُ عمر بيده لئن خالفتهم عن سنتهم ليخالفُنّ بكم[1] عن طريقهم .

قال الزهري :

كان عمر يأذنُ عليه مولاه يرفا .

قال المغيرة بن شعبة :

أنا أول من رشا في الإسلام ، كنت آتي فأجلس بالباب أنتظر الدخول على عمر ، فقلت ليرفا حاجبه : خذ هذه العمامة ، فإن عندي أختاً لها لتلبسها ، فكان يدخلني ، أجلس وراء الباب ، فمن رآني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة ما يدخل عليه فيها أحد .

وعن المغيرة قال : قال رجل له :

إنّ آذنك يَعرف رجالاً فيؤثرهم بالإذن ، قال : عَذَرَهُ الله ، والله إن المعرفة لتبلغ عند الكلب العقور ، والجمل الصؤول ، فلا[2] بك من الرجل الخير ذي الحسب ؟ والله إن كنا لنصانع أرفى[3] آذن عمر رضي الله عنه .

---

(١) في الأصل : « بك » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . « ولا » هنا بمعنى « ما » .

(٣) كذا جاء رسم « برفا » . في هذا الموضع في الأصل وابن عساكر .

١٨٦ - يزيد بن أحمد بن يزيد

ابن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن تميم

أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن عِلاط

حدّث عن أبي مسهر بسنده إلى ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال :

« لم يُرَ للمتحابين مِثلُ التزويج » .

توفي أبو عمرو سنة إحدى أو سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[١٢٣/ب] ١٨٧ - يزيد بن أبان

أبو عمرو الرَّقاشي البصري القاص[١]

من زهاد البصرة .

حدّث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال[٢] :

ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، ثم إنّ الرجل طلع عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا الرجل الذي كنا نذكر ، قال : فوالذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سُفْعة[٣] من الشيطان ، ثم أقبل فسلّم ، فقال رسول الله ﷺ : هل حدَّثتَ نفسك حين أشرَفتَ علينا أنه ليس في القوم أحدٌ خير منك ؟ قال : نعم ، فانطلق ، فاختط مسجداً ، وصفن بين قدميه يصلي[٤] ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال : قال أبو بكر : أنا ، فانطلق ، فوجده قائماً ، يصلي[٤] ، فهاب أن يقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال له : ماصنعتَ ؟ قال :

---

(١) طبقات خليفة ٢١٤ ، الجرح والتعديل ٢٥٣/٩ ، الكامل في الضعفاء والمتروكين ٢٧١٢/٧ ، حلية الأولياء ٥٠/٣ ، ميزان الاعتدال ٤١٨/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٢٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١

(٢) الحلية ٥٢/٣

(٣) أي جعل مابه من العجب مساً من الشيطان . النهاية واللسان : سفع . وقد مضى الحديث في ترجمة هود بن عطاء .

(٤ - ٤) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا النقص بحرف « ط » في هامش الأصل .

وجدته يا رسول الله قـائمـاً يصلي فهبْتَ أن أقتلـه ، فقـال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليـه فيقتلـه ؟ فقـال عمر : أنـا ، فـانطلق ففعل كما فعل أبو بكر ، فقـال رسول الله ﷺ : أيّكم يقوم إليـه فيقتلـه ؟ فقـال علي : أنـا ، فقـال : أنت إنْ أدركتـه ، فـانطلق ، فوجـده قـد انصرف ، فرجـع إلى النبي ﷺ فقـال : مـاصنعتَ ؟ فقـال : وجـدتُـه يـا رسـول الله قـد انصرف . فقال رسول الله ﷺ : هذا أولُ قَرْنٍ خرج من أمتي ، لو قتلتَـه مـااختلف اثنـان بعـده من أمتي . وقـال[1] : إنَّ بني إسرائيـل تفرقت على إحـدى وسبعين فرقـة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلّها في النار إلا فرقة واحـدة . قـال يزيـد الرقـاشي : وهي الجماعة .

وحدّث يزيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يُردُّ الدعاءُ بين الأذان والإقامة » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سألتُ ربي عز وجل أن لا يعذّب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » .

[2]دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال لـ .

عِظْني ، فقال : أنتَ أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين ؟ قال : زِدْني ، قـال : لم يبقَ أحدٌ من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليـك إلا وقـد ذاق الموت ، قـال : زدني ، قال : ليس بين [١٢٤/أ] الجنة والنـار منزل ، والله ﴿ إنَّ الأَبْرارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ، وإنَّ الفُجَّـارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ﴾[3] ، وأنت أبصر ببِرّك وفجورك ، فبكى عمر حتى سقط عن سريره .

بين المذكّر[4] وبين عمر بن عبد العزيز مدّة ، فالله أعلم .

كان يزيد ضعيفاً قدرياً .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٨٧/٣

(٢) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٠٧

(٣) سورة الانفطار ١٣/٢ ـ ١٤

(٤) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « المذكور » . والمقصود في الحالين يزيد الرقاشي ، صاحب الترجمة .

قال يزيد الرقاشي :

أمّا أنْ أقوم الليل فلا أستطيع ذلك ، فإذا نمت من الليل فاستيقظت ، فنمت الثانية فلا أنام الله عيني . وقال : على الماء البارد السلام بالنهار .

وجوّع يزيد نفسه لله ستين سنة حتى ذبل جسمه ، ونهك بدنه ، وتغيّر لونه ، وكان يقول : غلبني بطني فما أقدر له على حيلة .

قال يزيد :

رأيت في منامي كأني قرأت على النبي ﷺ سورة . فلما فرغت قال لي - أو قيل له - : هذه القراءة ، فأين البكاء[1] ؟ وكان يزيد من البكائين .

قال الهيثم بن جمّاز[2] :

دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديدٍ حرُّه ، وهو يبكي ، فقال لي : ادخل يا هيثم ، تعال ، نبك على الماء البارد في اليوم الحارّ ، حدثني أنس بن مالك : أن النبي ﷺ قال :

« كلّ مَنْ ورد القيامة عطشان » .

وكان يزيد يبكي حتى تسقط أشفار عينيه . وكان يقول : أتروني أتهنأ بالحياة أيام الدنيا ، وأنا أعلم أن الموت مصيري ؟ وقيل : إنه بكى أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره ، وأظلمت عيناه ، وتغيرت مجاري دموعه .

وكان يزيد إنْ دخل بيته بكى ، وإن شهد جنازة بكى ، وإن جلس إليه إخوانه بكى ، وأبكاهم ، فقال له ابنه يوماً : كم تبكي يا أبت ! والله لو كانت النار خُلقت لك مازدت على هذا البكاء ! فقال : ثكلتك أمك يا بني ، وهل خُلقتْ النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجنّ ، أما تقرأ يا بني ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾[3] أما تقرأ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلا تَنْتَصِرَانِ ﴾[4] فجعل يقرأ عليه حتى انتهى :

(١) الرسالة القشيرية ١٧٩

(٢) هو الهيثم بن جماز البصري البكاء . يروي عن الرقاشي . الجرح والتعديل ٨١/٩ ، والإكمال ٥٥٠/٢

(٣) سورة الرحمن ٣١/٥٥

(٤) سورة الرحمن ٣٥/٥٥

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[1] فجعل يجول في الدار ، ويصرخ ، ويبكي حتى غشي عليه ، فقالت للفتى أمُّه : يا بني ، ماأردتَ بهذا من أبيك ؟ قال : إنما أردت أن أهوّن عليه ، لم أُرد أن أزيده حتى يقتُلَ نفسه .

[١٢٤/ب] كان يزيد الرّقاشي يقول في كلامه :

إلى متى تقول : غداً أفعل كذا ، وبعد غد أفعل كذا ، وإذا أفطرتُ فعلت كذا ، وإذا قدمت من سفري فعلت كذا ؟ أغفلت سفرك البعيد ، ونسيت ملك الموت ، أما علمتَ أن دُون غد ليلة تُخترم فيها أنفس كثيرة ، أما علمت أن مَلك الموت غير منتظر بك أمَلَكَ الطويل ، أما علمتَ أنّ الموت غاية كل حي ؟ ثم يبكي حتى يبل عمامته ، ثم يقول : أما رأيت صريعاً بين أحبابه لا يقدر على ردّ جوابهم ، بعد أن كان جدلاً ، خصِماً ، سمحاً كريماً عليهم ؟ أيها المغترّ بشبابه ، أيها المغترّ بطول عمره .

كان يزيد الرقاشي يقرأ هذه الآية على أصحابه : ﴿ كَلاّ إذا بلغتِ التَّراقِيَ وقيلَ مَنْ راق ، وظَنّ أنّه الفراق ﴾[2] قال : تقول الملائكة بعضهم لبعض : مِنْ أيّ باب يُرتقى بعمله فيُرتقى فيه بروحه ، ويقول أهله هذا والله حين فراقه ، فيبكي إليهم ويبكون إليه ، ولا يستطيع أن يحير إليهم جواباً . ثم بكى يزيد بكاء شديداً .

قال أبو إسحاق :

دخلت على يزيد الرقاشي وقتَ الظهيرة في بيته ، وهو يتمرغ على الرمل مثل الجرادة ، ويقول : ويحك يا يزيد ! مَنْ يصوم عنك ؟ مَنْ يصلي عنك ؟ من يترضى لك ربَّك من بعدك ؟ ثم التفت إلي فقال : يا معشر الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم ؟ مَنِ الموتُ موعدُه ، والقبرُ بيته ، والثرى فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر ، ثم لا يعرف منقلَبه : إلى الجنة أو إلى النار ، ثم يبكي ، حتى تسقط أشفار عينيه .

---

(١) سورة الرحمن ٥٥/٤٤

(٢) سورة القيامة ٧٥/٢٦ ـ ٢٨

تمنى قوم عند يزيد أماني فقال يزيد :

أتمنى كما تمنيتم ؟ قالوا : تمنّه ، فقال يزيد : ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذْ خُلقنا لم نمت ، وليتنا إذا مِتنا لم نُحاسب ، وليتنا إذا حُوسبنا لا نعذب ، وليتنا إن عُذبنا لا نخلّد .

قال دهثم[1] العجلي :

قلت ليزيد : كيف أصبحت رحمك الله ؟ قال : كيف يصبح من تُعد عليه أنفاسه ؟ ويحصى لانقضاء أجله ؟ لا يدري على خير مُقدِم أم على شرّ ، ثم ذرفت عيناه .

[١٢٥/أ] قال يزيد الرقاشي :

انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانَوا في خططهم ، وقرُبوا في مزارهم ، وبعُدوا في لقائهم ، سكنوا فأوحشوا ، وعمروا فأخربوا ، فمَن سامعٌ بساكن موحش ، وعامر مخرب غير أهل القبور ؟

قال يزيد الرقاشي :

خمس يقبحن من خمس : الحرصُ من القرّاء ، والعجلــةُ من الأمراء ، والفحش من ذوي الشرف ، والبخلُ من ذوي الأموال ، والفتوةُ من ذوي الأسنان .

ولما حضر الموت يزيد الرقاشي قرأ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ ﴾[2] ألا إن الأعمال محضرة ، والأجور مكملة ، ولكل ساع ماسعى ، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت ، ثم بكى ، وقال : يا مَن القبرُ مسكنه ، وبين يدي الله موقفُه ، والنارُ غداً موردُه ، ماذا قدّمت لنفسك ؟ ماذا أعدَدْت لمصرعك ؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك ؟ .

---

(١) في الأصل بالإهمال . ولعله دهثم بن قرّان العكلي الحنفي . قال عنه يحي بن معين : ضعيف ليس بشيء ، ووثقه ابن حبان . انظر الجرح والتعديل جـ ١٠/ ق ٤٤٢/٢ ، والخلاصة ٩٥ ـ ٩٦ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٩٧٥/٣ ، وميزان الاعتدال ٢٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢١٣/٢

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

١٨٨ - يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جُرّة[١] بن زِغْب[٢] بن مالك
ابن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور
أبو معن السلمي ، والد مَعْن بن يزيد

له صحبة . بايع سيدنا رسول الله ﷺ .

حدّث يزيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتنافُسَ بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله قرآناً ، فهو يقوم به الليل والنهار ، ويتّبع مافيه ، فيقول رجل : لو أنّ الله أعطاني مثلما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويتصدق ، ويقول رجل مثل ذلك » .

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال :

« إنّ الله وعدني أنْ يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » . فقال يزيد بن الأخنس : والله ماأولئك في أمتك يا رسول الله إلا كالذباب الأصهب في الذّبان[٣] .

وعن يزيد بن الأخنس :

أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا [١٢٥/ب] امرأة واحدة أبت أن تُسلم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ ﴾[٤] فقيل له : قد أنزل الله أنه فرّق بينها وبين

---

(١) كذا في الأصل كما سيأتي ضبطه ، والمشتبه ٢٢٨ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ - ١٠٣ ، والتبصير ٤٣٠/١ ، وابن عساكر ينقله عن الدارقطني وابن ماكولا . وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ ، ترجمة ابنه معن : « جرو » عن الأصل ، وابن عساكر نسخة البرزالي ورمزها (ب) وهي نسخة جيدة الضبط : انظر حاشية (١) . وفي الجمهرة ٢٦١ : « جَزء » . وانظر المؤتلف والمختلف ٧٥٢/٢ ، والإكمال ٤٣٥/٢ ، ١٨٥/٤

(٢) في الأصل والجمهرة ٢٦١ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ · « زغب » وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ : « زِغْب » . وسوف ينقل ابن منظور الروايتين عن أصل ابن عساكر الذي يقول : « وقال الدارقطني في موضع آخر : وأما زغب ، بكسر الزاي فهو يزيد .. ذكره بالغين المعجمة هاهنا ، وذكره أولاً بالعين المهملة » . وأما ابن ماكولا ١٨٥/٢ فقد جزم بأنه بالعين المهملة وخطأ الدارقطني في إعجامها . قال : « وإلى اليوم منهم خلق بالحجاز زعبيون ولهم خفارة في طريق مكة » . وكذلك فعل ابن حجر في التبصير ١٤٢/٢ نقلاً عن ابن ماكولا .

(٣) مجمع الزوائد ٣٦٢/١٠ ، والإصابة ٦٥١/٣

(٤) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

زوجها إلا أن تُسلم ، فضَرَب لها أجَل سنة . فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت ، وقالت : المستَضعَفة المستكرَهة على دينها ودين آبائها . فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين ، فكانوا يعجبون منها ، ويقولون : هذه التي استضعفت واستكرهت ؟ فقالت : تعجبون مني ، عجبْت منكم أشد من إعجابكم ، ألا سَجِنْتم ألا ضربتم في الله ؟ والله لو ظهر الإيمان على دب أشعر لخالط الناس .

قال يزيد :

بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدي ، وخاصمت إليه فأفلجني . وعقد رسول الله ﷺ ليزيد يوم فتح مكة لواء من الألوية الأربعة التي عقدها لبني سُلَيم .

سكن يزيد الكوفة هو وولده ، وشهد معن بن يزيد يوم المرج ، مرج راهط .

وزغب : بكسر الزاي ، وروي بالعين المهملة والغين المعجمة . وجُرَّة : بالجيم .

وشهد هو وأبوه وجده بدراً ، ولا يعلم رجل وابنه وابن ابنه شهدوا بدراً غيرهم ، ولم يصحح أهل المغازي شهودهم بدراً ، ولم يذكروهم في البدريين ، ولكن لهم صحبة .

١٨٩ - يزيد بن أسَد بن كُرْز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس ابن غَمْغَمة بن جرير بن شِق[١] الكاهِن بن صَعْب بن يَشْكُر بن رُهْم أبو الهيثم القَسْري ، البَجَلي

جدّ خالد بن عبد الله القسري . شهد صفين مع معاوية .

عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجدّه يزيد بن أسد :
« أحِبَّ للناس ماتحبُّ لنفسك »[٢] .

---

(١) في الأصل وابن عساكر شق بن الكاهن ، والمعروف أن شق هو الكاهن نفسه . وورد في كتاب الطبقات ٣٠٦ : « .. بن شق بن صعب .. » . وانظر كتاب الاشتقاق ٥١٧ ، والجمهرة ٢٨٨ وأسد الغابة ١٠٣/٥

(٢) التاريخ الكبير ٣١٧/٨

وعن أسد[1] بن كرز سمع النبي ﷺ يقول :

« المريضُ تحاتُّ خطاياه كما يتحاتّ ورقُ الشجر » .

وغزا يزيد بن أسد أرضَ الروم[2] ، ففتح قيسارية أرض الروم ، وسبى منها خمسة وأربعين ألفاً .

[١٢٦/أ] وعن يزيد بن أسد

أنه قال عند معاوية يوم حُجر بن الأدبر : أنت الجُنّة ونحن العدة ، ولم يُعْطِك الله بالعقوبة شيئاً إلا وقد أعطاك بالعفو أفضل منه . في كلام تكلم به .

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزعاً فقال : ما يُجزعك يا أمير المؤمنين ؟ إنْ متّ فإلى الجنة ، وإن عشتَ فقد علم الله حاجةَ الناسِ إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأدبر ، يعني حُجراً ، ثم عاده عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول[3] .

١٩٠ - يزيد بن الأسود

أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الجُرَشِي[4]

أدركَ الجاهلية وأسلم . ولم يلقَ سيدنا رسول الله ﷺ . وسكن زِبدين[5] .

(١) كذا في الأصل ، وجاء السند في ابن عساكر : « .. عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز .. » وفوق : « عن جده » ضبة . ثم صحح السند فيما بعد وهو أن يزيد جدّ خالد بن عبد الله بن أسد روى : أحب للناس .. وروى : « المريض تحات خطاياه .. » . بينما قال ابن حبان : « أحب للناس ... » لا يعرف له إلا هذا الحديث الواحد . معرفة الصحابة ٢٦٦

(٢) تاريخ خليفة ٢٥٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/١٤

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٤/٧ ، الاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، أسد الغابة ١٠٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٣/٣ ، البداية والنهاية ٣٢٤/٨ ، والجرشي : نسبة إلى جرش : بطن من حمير . واسم جرش : منبّه بن أسلم بن زيد كما في كتاب الاشتقاق ٥٣٠ ، والجمهرة ٤٣٦ ، ٤٧٨ ، وأما ياقوت فقد نقل عن ابن الكلبي قوله : « جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم ... بن حمير » . معجم البلدان . وانظر أيضاً الأنساب ٢٢٨/٢

(٥) زبدين : من قرى غوطة دمشق الشرقية .

قيل : إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق ، ويخرج إلى زِبدين ، فتضيء إبهامه اليمنى ، فيمشي في ضوئها إلى زِبدين .

قال يونس بن ميسرة :

قلت ليزيد بن الأسود : كم أتى عليك ؟ قال : أدركت العُزى تُعبد في قرية قومي[١] .

والْجُرَشِي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة[٢] .

كان[٣] يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له : عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم ، فبينا هما يسيران إذ سمعا منادياً ينادي : يا يزيد بن الأسود ، إنك لَمن المقربين ، وإن صاحبك لَمن العابدين ، وما نحن بكاذبين ، وإنا على ذلكم من الشاهدين . قال : فكان هذا يقول لهذا : أنت نوديت[٤] .

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث : إلى هذا انتهى الفضل .

وعن أبي اليمان

أن يزيد بن الأسود قال لقومه : اكتبوني في الغزو ، قالوا : قد كبرت ، وضعُفت ، وليس بك غزو ، قال : سبحان الله ! اكتبوني في الغزو ، فأين سوادي في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت فأفْطِر وتقوَّ على العدو ، قال : ما كنت أراني أبقى حتى أُعاتَبَ في نفسي ، والله لاأشبعها مِنْ طعام ولا أُوطئها من منام [١٢٦/ب] حتى تلحقَ بالذي خلقها[٥] . ولقد أدركت أقواماً مِنْ سلف هذه الأمة ، قد كان الرجل إذا وقع في هويّة[٦] أو وَحْلَةٍ نادى يا لعباد الله ، فيستخرجونه ودابته مما هو فيه . ولقد وقع رجل ذات يوم

(١) التاريخ الكبير ٣١٩/٨ ، والمعرفة والتاريخ ٢٣٥/١ ، والإكمال ٢٣٥/٢ ، والاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، وسير أعلام النبلاء .

(٢) الإكمال ٢٣٥/٢

(٣) سير أعلام النبلاء .

(٤) وتتمة الخبر في ابن عساكر : « وهذا يقول لهذا : أنت نوديت » .

(٥) سير أعلام النبلاء .

(٦) هويّة : بالضم تصغير هُوة ، الوهدة الغامضة من الأرض ، وقيل : بئر مغطاة . وبالفتح : بئر بعيدة المهواة . اللسان : هوا .

في وحلة ، فنادى يا لعباد الله ، فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين ، فلأن أكون أدركت من متاعه شيئاً ، فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها .

وكانوا يَرون يزيد بن الأسود من الأبدال . ولقد حلف ـ وبَرّ ـ ألا يضحك ، ولا ينام مضطجعاً ، ولا يأكل سميناً أبداً ، فما رُئي ضاحكاً ولا مضطجعاً ولا أكل سميناً حتى مات ، رحمه الله .

وعن سليم بن عامر[1]

أن السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الْجُرَشي ، فناداه الناس ، فأقبل يتخطّى الناس ، فأمره معاوية ، فصعدَ المنبر ، فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الْجُرَشي ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت[2] سحابة في الغرب ، كأنها تُرْسٌ ، وهبت لها ريح ، فسُقينا حتى كادَ الناس ألا يبلغوا منازلهم .

أصاب[3] الناس قحط بدمشق ، وعليها الضحاك بن قيس ، فخرج بالناس يستسقي ، فقال : أين يزيد بن الأسود الْجُرشي ؟ فلم يُجبه أحد ، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فلم يجبه ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود ، عزمتُ عليه إنْ كان يسمع كلامي إلا قام ، فقام وعليه بُرنس ، واستقبل الناس بوجهه ، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ، ثم رفع يديه ثم قال : أيْ ربِّ ، إنّ عبادك قد تقرّبوا بي إليك فاسقهم ، فانصرف الناسُ وهم يخوضون الماء ، فقال : اللّهم ، إنّه شهرني فأرحني منه ، فما أتت جمعة حتّى قُتل الضَّحاك .

ولما[4] وقعتِ الفتنةُ قال الناس : نقتدي بهؤلاء الثلاثة ، يزيد بن الأسود ،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٨٠/٢ ـ ٣٨١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٧/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء . وفي المعرفة والتاريخ : « فارت » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣٨١/٢ ، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، والمعرفة والتاريخ ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، وابن منظور ٢٨٢/٨

ويزيد بن نمران [١٢٧/أ] وربيعة بن عمرو ، فأمّا ربيعة فقتل براهط ، وأما يزيد بن نمران فلحق بمروان ، وأما يزيد بن الأسود فاعتزل[1] .

لمّا[2] خرج عبد الملك إلى مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود . فلمّا التقوا قال يزيد : اللّهم احجز بين هذين الجبلين ، وولِّ الأمر أحبّهما إليك قال : فظفر عبد الملك .

قال يونس بن حلبس :

دخلْنا على يزيد بن الأسود ، فأخذ بيدي ، ودخل عليه واثلةُ بن الأسقع ، فأخذ بيده فمسح بها وجهه وصدره ، لأنه بايع بها رسول الله ﷺ ، فقال له واثلة : كيف ظنك بربّك ؟ قال : خير . قال : فأبشرْ ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« إنّ الله تعالى يقول : أنا عند ظنّ عبدي بي ، إن خير فخير ، وإن شر فشر » .

زاد في رواية :

« فليظنّ بي ماشاء » .

وفي حديث اخر أنه قال :

كيف ظنّك بالله ؟ قال : أغرقتني ذنوب لي أشتات على هلكة ، ولكن أرجو رحمة الله .

وفي رواية أنه قال له :

كيف أصبحت ؟ فقال له يزيد : في خوفٍ لا انقطاع له ، ثم أُغمي عليه مليّاً ، ثم فتح عينيه ، وقال : ورجاء فوق ذلك ، فقال واثلة : الله أكبر ، الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله تبارك وتعالى : أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ماأحبّ » .

---

(١) في معجم البلدان ، حرش « أنه قتل مع الضحاك بمرج راهط » خطأ ، لأن المصادر مجمعة على أنه اعتزل .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، ٦٠٢ ، وسير أعلام النبلاء

١٩١ - يزيد بن أسيد[١] بن زافر
ابن أبي أسْماء بن أبي السَّيِّد[٢]. بن مُنقذ[٣] بن مالكِ بن عوفِ
ابن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُليم بن منصور السُّلمي

ولي إرمينية لمروان بن محمد ، ووليها للمنصور ، وكان شجاعاً .

قال يزيد بن أسيد :

إنه كان فيمن سار مع سعيد الحَرَشي[٤] ، أو قال : ممن وجّه هشام بن عبد الملك مع سعيد الْحَرَشي . فلما دعاهم إلى لقاء خَزَر ، الذين معهم سبقةُ المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك ، وأرسله في فوارس طليعةً ليأتيه بخبرهم ، قال : فأشرفنا على عسكرهم ، فرأينا نساء المسلمين أوقدن النيران على [١٢٧/ب] أبواب أبنية خَزَر يبكين أنفسهن ، ويندبن الإسلام . قال يزيد : فأرّقنا ذلك ، وألقينا السمع إليهم ، فأتينا بما رأينا وسمعنا .

قال : وذكر من شاهد ذلك اليوم ، يعني : يومَ قاتل ابن أسيد في ولاية بني العباس ، قال :

ركب ابن أسيد على بغلة شهباء وقد تعبأ النـٰاس ، ووطّنوا أنفسهم على القتال ، وأقبل ابن أسيد على الناس وقال : يا معشر المسلمين وأبناء المهاجرين والشهداء ، إن الله قد أنعم عليكم ، وأحسن إليكم أن رزقكم الأجر ، وساقكم إلى هذا الموضع ، وجعلكم ممن يختم عمره بالشهادة في سبيله ، التي يُكفر بها ذنوبكم ويدخلكم الجنة ، ويزوجكم من الحور العين ، قابلوا الله في هذه المواطن بالحسنى ، واستحيوا أن يطلع من قلوبكم على ريبة ، أو خذلان ، أو فرار من الزحف ، فإن اللهَ مقبلٌ عليكم بوجهه ، وقد اطّلَعَتْ عليكم الحورُ

---

(١) في الجمهرة ٢٦٢ بكسر السين ، وفي الطبري ٤٧/٨ بفتحها .

(٢) الضبط من الأصل .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « قنفذ » . وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن أسود ، من بني الحريش بن كعب ... بن صعصعة . وأكثرهم نزلوا البصرة . علت حاله لما صار في الجند . ولي خراسان والبصرة . قتل سنة ١٦٣ بخراسان . تاريخ خليفة ٤٣٧ ، والجمهرة ٢٨٨ ، والإكمال ٢٣٨/٢ ، والأنساب ١٠٨/٤

العين ، وزُخرفت الجنة ، وأنتم أبناء الشهداء ، ومن فتح الله بهم القلاع والمدائن والحصون وجزائر البحور ، وليس موتٌ بأكرم من القتل ، فلا يُحدِّثنَّ إنسان نفسه أن تزول قدماه لفرار ولا هرب ، فلو فعل ذلك فاعل منكم لتخطَّفه أهل هذا الجبل ، وهذه الأمم ، ولكانوا أعدى العدو له ، فاستودعوا دماءكم هذه البقعة ، فإنها بقعة طيبة ، ساقكم الله إليها وأكرمكم بها ، واعلموا أنه آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، وإنما تقاتلون من لا يعرف الله ولا يوحده ، ومَنْ يعبد الشمس والنار ، ويأكل الميتة ، لا يعرف له رباً ، ناداً عن التوحيد وأهله ، فلتصدق نيتكم ، وليحسن ظنكم بثواب ربكم وإنجاز موعده لكم ، وقد استخلفتُ عليكم عبد الرحمن بن أسيد إن أصابتني مصيبة ، ثم تقدّم إلى كل جند في الصف ، فكلمهم بهذا الكلام .

غزا يزيد بن أسيد غزاة ذاذ قشة[1] بناحية بحر الخزر سنة خمس وخمسين ومئة .

عزل[2] المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولى أخاه العباس فعسف يزيد . فقال يزيد لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن أخاك أساء عزلي [١٢٨/أ] ، وشتم عرضي ، فقال أبو جعفر : يا يزيد ، اجمع بين إحساني وإساءته ، يعتدلان ، فقال يزيد : إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت الطاعة منا تفضلاً .

١٩٢ - يزيد بن الأصم[3]

وهو يزيد بن عمرو - ويقال : يزيد بن عبد عمرو - بن عُدَس ابن معاوية بن عبادة ، أبو عوف العامري

وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وابن خالة ابن عباس .

حدّث عن ميمونة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافى حتى يرى منْ خلفه بياض إبطيه .

---

(١) الجزء الأول من هذا الموضع كما هو مثبت . والجزء الثاني مهمل في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ : دان قشة . ولم نجدها .

(٢) الطبري ٤٧/٨

(٣) حلية الأولياء ٩٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٠/٤ ، تهذيب التهذيب ٣١٤/١١

قال يزيد بن الأصم :

[1]دخلتُ على خالتي ميمونة فوقفتُ في مسجد رسول الله ﷺ أصلي ، فبينا أنا كذلك إذْ دخل رسول الله ﷺ ، فاستحيَتْ خالتي لوقوفي في مسجد رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ألا ترى إلى هذا الغلام وريائه ؟ فقال النبي ﷺ : دعيه ، فلأن يرائي بالخير خير من أن يُرائي بالشر .

وفي حديث آخر عن يزيد قال :

كنتُ غلاماً عارماً[2] فقاتلت الغلمان يوماً فهزموني ، فدخلت بيت ميمونة زوج النبي ﷺ ، فقمت أصلي في المسجد ، وعندها نسوة ، فقال بعضهن : أما ترين ما يصنعُ هذا الخبيث ؟ قالت : دعوه ، فإن الخير بالعادة .

وروى ابن الأصمّ عن عمه قال :

كنتُ عند معاوية فذكر ربيعة الجرشي علياً ، فقام إليه سعد ، فجعل يحثي عليه التراب ، وقال لمعاوية : أيذكر علي عندك ؟! قال : وحثا على ربيعة التراب وقال : وعليك وعليك .

قال يزيد بن الأصم :

أتيت معاوية ، فأجازني بجائزة ، فلم أرضها ، ورميت بها ، فقلت : أنت الذي لم تصل الرحم .

قال يزيد بن الأصم :

كنت عند عبد الملك بن مروان فساءلني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً في الأَرْضِ ﴾[3] الآية . قال يزيد : فقلت : اللّهم ، إني أبتغي وجهك اليوم ، وذكرت حديثاً حدثنيه أبو هريرة عن [١٢٨/ب] النبي ﷺ فقلت : التجبُّر في الأرض ، والأخذ بغير الحق ، فنكس عبد الملك برأسه ، وجعل ينكت في الأرض بقضيب في يده .

---

(١) تاريخ الإسلام .

(٢) أي اشتد عوده . اللسان : عرم .

(٣) سورة القصص ٨٣/٢٨

قال يزيد بن الأصم :

كنت جالساً عند سليمان بن عبد الملك ، فجاء رجل يقال له : أيوب ، كان على جسر منبج ، يحمل مالاً مما يوجد على الجسر ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذا رجل مترف يحمل مال سوء . فلما قام عمر خلّى سبل الناس من الجسور والمعابر .

توفي يزيد بن الأصم سنة ثلاث أو أربع[1] ومئة ، وقيل : سنة إحدى ومئة .

قال يزيد بن الأصم :

[2]خرجت أنا وابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، فلقيت عائشة وهي حاجّة ، وكان ابن طلحة ابن أخت عائشة ، فمررنا بحائط من حيطان المدينة ، فأصبنا منه ، فبلغ ذلك عائشة فلامت ابن أختها وعاتبته ، وأقبلت عليّ فقالت : إنّ مما أنعم الله عليك أن جعلك في بيت نبيه عليه السلام ، فكنت في حِجر ميمونة زوج النبي ﷺ ، ووعظَتْني موعظة أبلغت إليّ فيها ، ثم قالت : ذهبت ميمونة ، ورُمي برسنك على غاربك ، ثم قالت : هيهات غُدَر ، لا ميمونة لك ، ثم قالت[3] : يرحمها الله ، إن كانت لمن أتقانا لله وأوصلنا للرحم .

قال ميمون بن مهران :

أمرني عمر أن أسأل يزيد بن عمرو عن نكاح رسول الله ﷺ ميمونة فسألته فقال : نكحها رسول الله ﷺ حلالاً بسَرِف[4] ، وبنى بها حلالاً بسَرِف ، وماتت بسَرِف ، فذلك قبرها تحت السقيفة .

زاد في آخر : قال ميمون :

أتيت إلى عطاء بن أبي[5] رباح فسمعته يخبر أن رسول الله ﷺ خطبها ، وهو

---

(١) تاريخ خليفة ٣٣٠

(٢) حلية الأولياء ٩٧/٤

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٩٥/١

(٤) سرف ، بفتح السين وكسر الراء : موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان .

(٥) ليست لفظة « أبي » في الأصل . وقد ذهب بها التصوير في ابن عساكر . واستدركناها من سنن النسائي ١٩٢/٥

حرام ، وملكها وهو حرام . فلما انصدع مَن حوله حدثته بحديث يزيد بن الأصم ، فقال : انطلق بنا إلى صفية بنت شيبة ، فدخلنا عليها ، فإذا عجوز كبيرة ، فسألها عطاء عن ذلك فقالت : خطبها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وملكها وهو حلال ، ودخل بها وهو حلال .

[1]كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي عليهما السلام حين خرج :

[١٢٩/أ] أما بعد . فإنّ أهل الكوفة قد أبوا إلا أن يُبغضوك ، وقلّ من أبغض إلا قلق ، وإني أعيذك بالله أن تكون كالمغتر بالبرق ، وكالمُهَريق ماء السراب ، ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَنَّكَ ﴾[2] أهل الكوفة ﴿ الَّذِيْنَ لا يُوقِنُونَ ﴾[2] .

١٩٣ - يزيد بن بشر ، السكسكي[3]

قال يزيد :

بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء ، فأتانا سائل فقال : تصدّقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من السوء ، فقلتُ : مَنْ أعلمُ هذه القرية ؟ قالوا : نُسي ، فأتيته ، فاستأذنتُ على الباب ، فاطلعتْ إليّ جارية ، فقلت : ههنا نسي ؟ قالت : نعم ، فاستأذنته ، فذهبت ، ثم اطلعت ، فقالت : ارقَ ، فرقيت . فلما رآني أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لمّا رأيتني أخذت تتوضأ ؟ قال : إن الله عزّ وجلّ قال لموسى : يا موسى ، توضّأ ، فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلومَنّ إلا نفسك ، قلت : يرحمك الله ، إنّه أتانا سائل ، فقال : تصدّقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من السوء ، قال : صَدَق ، مِن هَدّة الجدار ، ومن الغرق ، وذكر أشياء من المنايا ، فخرجت حتى أتيت المدينة ، ولقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحجّ وتعتمر ، ولا تغزو ، فسكت عنه ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها ، فقال له ابن عمر : إن الإسلام بني على خمس : شهادةِ أن لاإله إلا الله

---

(١) حلية الأولياء ٩٨/٤

(٢) سورة الروم ٦٠/٣٠

(٣) لسان الميزان ٣٤٨/٤ ، التاريخ الكبير ٣٢٢/٨

وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت ، وصوم شهر رمضان . والجهاد والصدقة من العمل الصالح . هكذا حدثنا رسول الله ﷺ

زاد في آخر :

قلت : وتنجّي من النار ؟ قال : نعم .

١٩٤ - يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبي[١]

دمشقي .

قال يزيد :

سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين [١٢٩/ب] وما كان بينهم ، فقال : تلك دماءٌ كفَّ الله يَدِي عنها ، وأنا أكره أن أغمِسَ لساني فيها .

١٩٥ - يزيد بن تميم بن حجر ، السّلمي

مولى عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن عِلاط ، الكاتب

كان على خراج الوليد .

لما هدم الوليد كنيسة دمشق وبنى بها مسجداً التفت إلى يزيد بن تميم فقال : ابعث إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها ، ففعل ، فجاء اليهود فهدموها .

١٩٦ - يزيد بن جابر الأزدي[٢]

والد يزيد وعبد الرحمن .

حدّث عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ قال :

« أقربُ ما يكون الربّ من العبد جوفُ الليل الآخر ، فإن استطعتَ أن تكون ممّنْ يذكرُ اللهَ في تلك الساعة فافعل » .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٢٤ ، التاريخ الكبير ٣٢٣/٨

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٥/٩ ، لسان الميزان ٣٤٨/٦

وحدّث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجزئ من السّترة مثل مؤخّرة الرحل ، ولو أنه شعرة » .

وفي رواية :

« وإن كان مثل الخيط في الدّقة » .

وعن يزيد بن جابر :

﴿ وَاستَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيْبٍ ﴾[1] قال : يقفُ إسرافيل على صخرة بيت المقدس ويقول : يا أيتها العظام النخرة ، والجلود المتمزقة ، والأشعار المتقطعة ، إنَّ الله يأمرُكِ أن تجتمعي لفصل الحساب .

١٩٧ - يزيد بن أبي جميل

أظنه والد عمران بن يزيد ، فإنْ كان هو فإنّه يزيد بن خالد بن أبي جميل .

حدّث عن حجاج عن كعب قال :

مِنَ البرّ أن تبرَّ مَنْ كانّ أبواك يبران ، وسَيِّدُ الأبرار يومَ القيامة المتباذلون ، المتواصلون في الله .

١٩٨ - يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المُهَلَّب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي البصري[2]

قدم دمشق صحبة المنصور ، ووجهه منها [٣٠/أ] والياً على المغرب . وولي مصر للمنصور ، وولي المغرب للمنصور ، والمهدي ، والهادي ، وبعض أيام الرشيد[3]

قال يزيد بن حاتم :

قال ابن زياد حين قدم الشام : لقد منعتني قبيلة ، مارمَوا دوني بسهم ، ولا حجر

---

(١) سورة ق ٤١/٥٠

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وفيات الأعيان ٣٢١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٨

(٣) تاريخ خليفة ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤

فقال له رجل من أسد الشراة : فمن أين جئت ؟ أما والله لئن كفرتهم ، لقَبْلَكَ ما كَفَرَهم أبوك .

قال يزيد بن حاتم :

ولأني المنصور المغرب - وهو بدمشق - وخرج معي يُشَيِّعني ، فتغيَّر لذلك أقوام منهم شبيب بن شيبة[1] ، وشبة بن عقال التميمان ، ورفعا إلى المنصور كتاباً ، لم يألُوَا فيه الحملَ علينا والذكرَ لمساوئنا ، ويخوِّف المنصورَ منَّا ، فأقرأني المنصور كتابها ، ثم قال لي : إني لم أدفعْه إليك ، لتحتج وقد كفيتك الحِجاج ، إني لما دفعا إليَّ هذا الكتاب أعلمتُهما أنك غائب عن الحُجَّة ، وإني أقومُ بها عنك ، خبرْتُهما ببدْء أمر رسول الله ﷺ ودعائه الناس إلى الله ، وإلى دينه ، وامتناعهم منه غيرَك وغير قومك ، فلما قبض الله رسول الله ﷺ خرج الأمر عن أهله بغيرك وغير قومك ، فلما أراد الله أن يُظهر حقهم أجراه على يديك ، وأيدي قومك ، وكان لك في ذلك ولأهل بيتك حظ غير مجهول ، حتى بلغ الله في ذلك مابلغ ، وقلت لهما : أردتُما أن تجعلا لأنفسكما في هذا الأمر حظاً كحظ يزيد ، وحقاً كحقه ، ثم عددتُ عليهما أمر سلم بن قتيبة ، وعامر بن ضبارة ، وغيرهما ممن كان يقاتل في طاعة مروان الجعدي[2] ، وقلت لهما : لولا أني لم أتقدم إليكما لأحسنت أدبكما ، ولئن بلغني أنه جرى لهذا ذكر على ألسنتكما بعد يومي هذا لأوقعكن بكما ، ثم دفع إليَّ الكتاب فشكرتُه على ذلك ودعوتُ له .

فلما صرت بإفريقية وجّه إليَّ المنصور شبيب بن شيبة في بعض ماكان يتوجه في مثله الخطباء ، فلم أعرّفه شيئاً من ذلك ، ولم أؤاخذه ، وبلغتُ به بعض ماأمّل عندي . فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قطّ إلا على مودتي ومودة أهل بيتي [١٣٠/ب] فقلت له : ولا يومَ دفعتَ الكتاب إلى أمير المؤمنين ! ودعوتُ بالكتاب ، فأقرّ ، وسأل الإقالة ، وحُسن الصفح ، فقلت له : لولا أنّك ذكرت ماذكرت ، ولولا أني كرهت أنك تستغبيني ، وتظن أني جاهل بك لم أوقفك على هذا ، وسأل دفع الكتاب إليه ، فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور ، فأمرتُ بتخريقه .

---

(١) في الأصل في الموضعين : « شبة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والجمهرة ١١٧

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ينسب إلى مؤدبه جعد بن درهم . سير أعلام النبلاء ٧٤/٦

قال يزيد بن حاتم :

كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد[1] إذ فتح باب القصر ، وخرج إلينا خادم للمنصور ، فنظر إلينا ثم انصرف عادياً ، فأخرج رأسه من الستر وقال[2] : [الطويل]

لشتانَ مابينَ اليزيدين في النّدى ... يـزيـدِ سُلَيمٍ والأغرِّ ابنِ حـاتمِ
فلا يَحسَبِ التمتامُ أني هجوتُه ... ولكنني فضَّلْتُ أهـلَ المكارمِ

ثم انصرف ثم عاد ، فأنشد ذلك ثلاث مرات ، فقال يزيد بن أسيد ، وتمتم : نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك ، فرجع الخادم فأبلغها المنصور ، فبلَغَنا أنه ضحك حتى استلقى .

قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج

كنا مع يزيد بن حاتم فقال : استنقوا إليَّ ثلاثة أبيات ، فقلت : أفيك ؟ قال : فيمن شئتم ، فكأنها كانت في كمي فقلت[3] : [البسيط]

لم أدر ماالجودُ إلا ماسمعتُ بـه ... حتى لقيتُ يـزيـداً عصمةَ النَّاسِ
لقيتُ أجـودَ من يمشي على قـدمٍ ... مفضّـلاً برداء الجـودِ والبـاسِ
لو نِيْلَ بالمجدِ مُلكٌ كنتَ صاحبَهُ ... وكنتَ أولى بـه من آل عبـاسِ[4]

ثم كففتُ ، فقالَ : أتِمَّ : « من آلِ عباس » ، قلت : لا يصلح ، فقال : لا يسمعن هذا منك أحد .

قال الجاحظ :

قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلّماً ، وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين ،

---

(١) قد مضت ترجمته في هذا الجزء .

(٢) سوف يأتي اسم الشاعر وأبيات أخر في العقد الفريد ٢٣١/١ ، ٢٥٤ ، ٣٠٥/٥ ، والأغاني ٢٥٤/١٦ ، ومعجم الأدباء ١٣٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٣٢٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٨ ، والخزانة ٢٨٧/٦ ، باختلاف في عدد الأبيات .

(٣) الأبيات في الوفيات والسير باختلاف في الرواية .

(٤) مكان اللفظة في الأصل وابن عساكر ، بياض ، وضع ابن عساكر فيه ضبة . إشارة إلى أنها سوف ترد .

فقال لي : ياأبا عثمان ، ابن المولى[1] من المحسنين المدّاحين ، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيدَ بن حاتم حيث يقول[2] : [الكامل]

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشْتَرى ... فسواكَ بائعُها وأنتَ المشتري
وإذا تُخيِّلَ من سحابٍ لامعٍ ... سبقت مخيلتَهُ يدَ المستطمِرِ
فإذا صنعتَ صنيعةً أتممتَها ... بيدين ليسَ نداهُما بمكدَّرِ
وإذا الفوارسُ عُدِّدتْ أبطالُها ... عَدُّوك في أبطالِهمْ بالخِنْصَرِ

[١٣١/أ] وقال ربيعة بن ثابت[3] يمدح يزيد بن حاتم ، ويهجو يزيد بن أسيد السلمي : [الطويل]

لشتان مابينَ اليزيدين في النَّدى ... يزيدِ سُلَيمٍ والأغرّ ابن حاتمِ
يزيدُ سُليمٍ سالَم المالَ والفتى ... أخو الأزدِ للأموال غيرُ مُسالمِ
فهمُّ الفتى الأزديّ إتلافُ مالِهِ ... وهمُّ الفتى القَيسيّ جمعُ الدراهمِ
وهمُّ الفتى القيسي دُفٌّ ولُعْبَةٌ ... وهمُّ الفتى الأزديِّ ضربُ الجماجمِ
فلا يَحْسبِ التمتامُ أنّي هجوتُهُ ... ولكنني فَضَّلتُ أهلَ المكارمِ

كان يزيد بن حاتم بإفريقية وولد له بالبصرة مولود ، فأتاه بشير يبشّره به فسماه المغيرة ، وكان عنده المشهر التيمي فقال : باركَ الله لك فيه ، وبارك له في بنيه كما بارك لجده في أبيه .

وكان خروج يزيد إلى إفريقية في سنة خمسٍ وخمسين ومئة ففتحها ، وتوفي بها سنة سبعين ومئة .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار . شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها ، قدم على المهدي ومدحه ، وكان ظريفاً عفيفاً . الأغاني ٨٥/٣ ، والأبيات ليست فيه .

(٢) الأبيات في الوفيات ، والأخير في سير أعلام النبلاء ، وهو مستدرك في هامش الأصل .

(٣) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ ، أبو ثابت الأسدي الرقي ، مدح المهدي فأجزل له الصلة . معجم الأدباء ١٣٤/١١

١٩٩ - يزيد بن حازم
أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري[١]

حدّث عن عكرمة مولى ابن عباس قال :

كان عمرو بن الجَموح شيخاً من الأنصار أعرج . فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه : أخرجوني ، فذكروا للنبي ﷺ عرَجَه وحاله ، فأذن له في المقام . فلما كان يوم أُحد خرج الناس فقال لبنيه : أخرجوني ، فقالوا : لقد رخّص لك النّبي ﷺ وأذن ، قال : هيهات ، منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأُحد ؟ فخرج . فلما التقى الناس قال : يارسول الله ، أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة ؟ فقال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحقّ لأطأن بها في الجنة اليوم إن شاء الله ، فقال لغلام له كان معه ، يقال له سليم : ارجع إلى أهلك ، قال : وما عليك إن أصبت اليوم خيراً معك ، قال : تقدم إذاً ، فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

حدّث يزيد بن حازم[٢] عن سليمان بن يسار قال :

أصبح أبو أسيد[٣] وهو يسترجع فقيل [١٣١/٨ب] له : مالك ؟ فقال : نمت عن حزبي الليلة ، وكان وردي البقرة ، فرأيت كأن بقرة تنطحني .

وحدّث عنه قال : قال أبو أُسَيد[٣] حين ذهب بصره :

الحمد لله الذي متعني ببصري في حياة النّبي ﷺ أنظر إليه . فلما قبض رسول الله ﷺ وأرادوا الفتنة[٤] كفّ عَلَيَّ بصري .

قال جرير بن حازم[٥] :

رأيت في المنام كأن رأسي في يدي أقلبه ، فسألت ابن سيرين فقال : أحدٌ من

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٧٨/١١

(٢) في الأصل : « حاتم » سهو . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) هو أبو أسيد الساعدي من كبراء الأنصار ، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح . واسمه مالك بن ربيعة . سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٢ والإكمال ٧٠/١

(٤) المقصود فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٥) هو أخو يزيد ، صاحب الترجمة .

والديك حيّ ؟ قلت : لا ، قال : ألك أخ أكبرُ منك ؟ قلت : نعم ، قال : اتّقِ اللهَ وبِرَّه ولا تقطَعْه ، وكان بيني وبين يزيد أخي شيء .

توفي يزيد بن حازم سنة سبع ، أو أول سنة ثمان وأربعين ومئة .

٢٠٠ ـ يزيد بن حُجَيّة بن عبد الله بن خالد

ابن حجية بن عبد الله بن عائذ

شهد صفين مع علي ، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح ، وكان من أصحاب علي ، واستعمله على الريّ فجمع مالها ، واحتمله ، وقدم به الكوفة ، فبلغ علياً ، فسأله عن المال فجحده ، فدفعه إلى مولاه سعد ، فحبسه ، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة وهرب ، فبعث علي في طلبه زياد بن خصفة ، فبلغ هيت[1] ، ففاته ، فرجع ، فقال يزيد بن حُجَيّة : [الطويل]

خدعتُ سعيداً وارتمتْ بي مطيتي ... إلى الشّام واخترتُ الذي هوَ أفضلُ
وغادرْتُ سعداً مُدْرجاً في عباءةٍ ... وسعدٌ عَبَامٌ[2] مستهامٌ مضلَّلُ

منها :

ولما وردتُ الشام أحببْتُ أهلهُ ... لأني بحبِّ الصالحين موكّلُ
واحببتُهمْ من حُبِّ عثمان إنّهُ ... إمامُ الهدى الوالي الذي هُو أعدلُ
وأبلغْ علياً أنني من عدوِّه ... سأسعى مع الساعي عليْه وأرحلُ
وقالوا عليٌّ ليس يقتل مسلماً ... فمنْ ذا الذي يسحي الرقاب ويقتلُ
اراق دماء المسلمين كأنّما ... جرى بدماء الناس في القاع جدولُ

وقال في زياد بن خصفة أبياتاً . وأتى الرقة ، فنزلها ، وكتب إلى معاوية يستأذنه في [١٣٢/أ] القدوم عليه ، فكتب إليه يأذن له ، ويمنّيه ، فارتحل إلى الشام وقال : [الكامل]

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات . معجم البلدان .
(٢) العَبَام : العيي الأحمق . اللسان : عبم .

أحببت أهلَ الشـام من حبّي التُّقى　　وبَكيتِ من جـــزعٍ على عثمانِ
أُخبرتُ قـومَـك أسلموكِ فَسلِّمي　　واستبـدلي وطنـاً من الأوطـانِ
أرضـاً مقـدسـة وقـومـاً منهمُ　　أهـلَ اليقينِ وتـابـع الفرقـانِ

فبلغ علياً الشعر ، فقـال : اللهم ، إنّ ابن حُجَيّـة هرب بمال المسلمين ، ونـاصبَنـا مع القوم الظالمين ، اللهم ، اكفنا كيده ، واجزه جزاء الغادرين ، فأمَّن القوم ، فقال عِفاق بن أبي رهم التيمي : ويلكم ، تؤمّنون على ابن حجيـة ، شلّت أيـديكم ، فوثب عليـه عُنُق[1] من الناس ، فضربوه ، فاستنقـذه زيـاد بن خصفـة التيمي ، ففـارقهم عفـاق ، فقـال زيـاد بن خصفة من أبيات : [الطويل]

ولولا دفاعي عنْ عفاقٍ ومشهـدِي　　هـوَتْ بعفـاقٍ أمسِ عَنْقـاءُ مُغْرِبُ
دعوتُ عفـاقـاً للهـدى فـاستغشَّني　　وولى عفـاقٌ معرضـاً وهو مُغْضَبُ
سنلقى إلهي من عفـاقٍ بشيعـةٍ　　إذا دُعيتْ للنـاسِ جـاءَتْ تَحزَّبُ

فقال عفاق لزياد بن خصفة : لو كنت أُحسن الشعر لأجبتك ، ولكني أخبركم عنكم :

والله لاتصيبون خيراً بعـد ثلاث كنّ فيكم : سرتم إلى أهل الشـام في بلادهم ، حتّى إذا علوتموهم ظهراً خـدعوكم برفع المصـاحف ، فثنوكم عنهم ، فرجعتم إلى بـلادكم ، فـلا يَعُـود لكم مثلُ ذلك الجمع أبداً . ثم بعثتم حكماً ، وبعثوا حكماً ، فرجع صاحبكم خالعاً لصاحبه ، ورجع صـاحبهم يُـدعى أميرَ المـؤمنين ، فرجعتم متبـاغضين . ثم خـالفكم قراؤكم وفرسـانكم وأهـل البصيرة وأهل النكاية في عدوكم ، فغدوتم عليهم ، فقتلتموهم ، فلن تزالوا بعدهم متضعضعين .

وقال يزيد بن حجية ، ويقال : إن الذي قاله ضبة بن محصن العنزي : [البسيط]

يـاطـولَ ليليَ بـالرقّـابِ لم أنمِ　　مـا إنْ يـؤرِّقني حُـزني ولا سَقَمي
[١٣٢/ب] إلاّ مخافةَ أمرٍ كنتُ أحـذرُهُ　　أخشى على الأصلِ منهُ زلَّةَ القـدمِ
أخشى عليهمْ عليـاً أن يكـونَ لهمْ　　مثلَ العـذابِ الـذي عفّى على إرمِ

ويروى :

....　　مثـلَ القعـود الـذي عفّى على إرَمِ

---

(١) العُنق : الجماعة من الناس . القاموس : عنق .

٢٠١ ـ يزيد بن الحر

ـ ويقال : ابن زحر ، ويقال : ابن الحرام ـ العبسي

من وجوه أهل دمشق . شهد صفين مع معاوية ، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي على تحكيم الحكمين .

كتب عثمان إلى[1] معاوية سنة ست وعشرين[2] :

أن أغزِ الروم رجلاً حازماً أريباً ذا سن وحنكة ، فأغزى يزيد بن الحر ، وكان من خيار المسلمين ، وعقد له على الصائفة فغزا .

لما بلغ معاوية مسير علي إليه سار معاوية نحوه ، وعبّأ عساكره . فلما فرغ من التعبئة ، ووضع الناس مواضعهم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ، والله ماأصبت الشام إلا بالطاعة ، ولا أضبط حرب العراق إلا بالصبر ، ولا أُحايد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد تهيأتم ، وسرتم لتمنعوا الشام ، وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ، لعمري ماللشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق صبر أهل الشام ولا بصائرها ، مع أن القوم بعدهم أعْدَادُهم ، وليس بعدكم غيركم ، فإن غلبتموهم لم تغلبوا إلا من أتاكم ، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم ، والقوم لاقوكم بكيد أهل العراق ، ورقّة أهل اليمن ، وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من أبصر اليوم ، فاستعينوا بالله ، واصبروا ﴿ إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ﴾[3] .

---

(١) لفظتا « عثمان إلى » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ١٨٠

(٣) سورة البقرة ١٥٣/٢ ، وسورة الأنفال ٤٧/٨

٢٠٢ - يزيد بن حُصين بن نُمير
ابن ناتل بن لبيد بن جِعْثِنَة السَّكُوني الحمصي[1]

حدّث يزيد بن حصين

أن رجلاً قال : يارسول الله ، أرأيت ، سبأ : رجل أو امرأة ؟ فقال رسول الله ﷺ : رجل ، فقال : يارسول الله [١٣٣/أ] ماولد من العرب ؟ قال : عشرة ، فستة يمانون ، وأربعة شاميّون : فأما اليمانون فكِندة ، ومذحج ، والأزد ، وأنمار ، والأشعرون ، وأمسك في يده واحداً لم يسمه ، وأما الشآمون فلخم ، وجُذام ، وعاملة ، وغسان ، فقال : يارسول الله ، أحمْير كلهم ؟ قال : هم وما كلهم .

وعن يزيد بن حصين قال : قال معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ الله لم يبعث نبياً قبلي إلا كان في أمته من بعده مرجئة وقدرية ، يشوشون عليه أمر أمته من بعده ، ألا إنّ الله عزّ وجلّ قد لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً ، ألا وإنّ أمتي هذه لأمةٌ مرحومة ، لاعذاب عليها في الآخرة ، وإنما عذابها في الدنيا إلا صنفين من أمتي لا يدخلون الجنة : المرجئة والقدرية » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين :

لاتتركن صليباً إلا محي .

وكتب إليه أيضاً :

وامح الصّور التي أحدثت في أسواق المدينة ، ثم يُمسح ببياض حتى لا يُرى منها شيء والسلام .

توفي يزيد بن حصين سنة ثلاث ومئة .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين

أنْ مُر الجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة ، وإياك والأعراب ، فإنهم لا يحضرون محاضر المسلمين ، ولا يشهدون مشاهدهم .

(١) تاريخ خليفة ٣٢٣ ، جمهرة أنساب العرب ٤٢٩ ، لسان الميزان ٣٤٩/٦ ، الكامل في الضعفاء ٢٧٣٣/٧

شتم رجل يزيد بن حصين فأعرض عنه فقال : أيها المعرض ، إياك أعني ، قال : وعنك أعرض ، قال : لاتقول لي واحدة إلا قلت لك عشراً ، قال : تقول لي عشراً ولا أقول لك واحدة .

كان يزيد بن حصين لا يعطي ، فإذا أعطى أعطى كثيراً ، ويقول : أحبّ أن تكون مواهبي كتائب كتائب ، ولا أحب أن تكون مفاتت مفاتت .

أوصى يزيد بن ميسرة يزيدَ بن حُصين حين وَلي فقال :

عليك بتقوى الله ، والتأني في أمرك ، وإياك والعجلة ، وفي السجن راحة ، هل تدري ما يقال لصاحب السلطان ؟ أيها المسلّط لا يَنْفَخَنَّكَ روح السلطان ، فإنما ورثت مكان من كان قبلك ، وآخَرُ وارثٌ مكانك غداً .

[١٣٣/ب] ٢٠٣ ـ يزيد بن الحكم بن أبي العاص[١]

ابن بِشْر بن عبد دُهْمان بن عبد الله بن هَمّام الثقفي البصري

أمه بكرة بنة الزبرقان بن بدر . كان شاعراً مجيداً .

حدّث يزيد بن الحكم عن عثمان بن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد استجنّ جُنّة[٢] حصينة من سلَف له ثلاثة أولاد في الإسلام » .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح الشمال قال :

« اللهم ، إني أعوذ بك من شر ما أرسلت » .

[٣]دعا الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم فولاه كُورفارس ، ودفع إليه عهده بها . فلما دخل إليه يودّعه قال له الحجاج : أنشِدْني بعض شعرك ، وأراد أن ينشده مديحاً له ،

---

(١) الأغاني ٢٨٦/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥١٩/٤ ، خزانة الأدب ١١٣/١

(٢) أي استجن جُنة من النار . وانظر المعرفة والتاريخ ٢٧٣/١ ، والموطأ ٢٣٥/١

(٣) الأغاني ٢٨٧/١٢

فأنشده قصيدة[1] يفخر فيها ويقول فيها : [الكامل]

وأبي الذي سَلبَ ابنَ كسرى رايـةً بيضـاء تَخْفُـقُ كالعُقـاب الطـائرِ

فلما سمع الحجاج فخره غضب ، ونهض ، فخرج يزيد من غير أن يودّعه ، فقال لحاجبه : ارتجع منه العهد ، فإذا ردّه فقُلْ : أيّهما خيرٌ لك ما ورَّثك أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد ، وقال : قل له : [الكامل]

وورِثْتَ جـدّي مجـدَهُ ونـوالـه[2] وورِثْتَ جـدَّكَ أعْنُـزاً بـالطّـائفِ

وخرج مغاضباً عنه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ، ومدحه بقصيدته التي أولها[3] : [البسيط]

أمسى بـأسماءَ هـذا القلبُ معْمُـودا إذا أقـول : صحـا يعتـادُهُ عيـدا

منها :

سُمّيتَ بـاسمِ امرئٍ أشْبَهْتَ شِيمَتَـهُ فَضْـلاً وعَـدْلاً سليمـانَ بنَ داوُدا
أحْمِدْ به في الورى الماضينَ من مَلِكٍ وأنتَ أصبحتَ في البـاقينَ محمودا
لا يَبرأُ الناسُ من أن يَحْمدوا مَلِكا أوْلاهُمُ في الأمـورِ الحلمَ والجـودا

قال سليمان : كم كان أجرى لك لِعمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : فهي لك ما دمت حياً .

تولى محمد بن القاسم الثقفي ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولاه الحجاج ، فقال يزيد بن الحكم[4] : [الكامل]

[١٣٤/أ] إن الشجاعةَ والسماحةَ النـدى لمحمـد بن القـاسم بنِ محمّـدِ
قـادَ الجيـوشَ لسبـعَ عشرةَ حِجَّـةً يـا قُرْبَ ذلـك سؤدداً من مـولـدِ

(١) في الأصل : « قصيداً » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) الأغاني : « وفعاله » .

(٣) الأغاني ، واللسان : عود ، باختلاف في الرواية .

(٤) تاريخ خليفة ٣٠٤

وقال يزيد بن الحكم الدمشقي[1] : [الطويل]

شريْتُ الصِّبا والجهلَ بالحلْم والتُّقى ... وراجعتُ عقْلي والحليمُ المراجِـــعُ
أبى الشيبُ والإسلامُ أنْ أتْبع الهوى ... وفي الشيب والإســلام للمرءِ وازعُ
وإني امرؤٌ لا أزعُمُ البخـــل قـــوةً ... ولكنني للمـــال بـــالحمـــد بـــائـــعُ
وأعلمُ أنَّ الجـــود مجْـــدٌ لأهلـــه ... وأنَّ الـــذي لا يتّقي الـــذَّمَّ راضـــعُ

٢٠٤ - يزيد بن خالد بن عبد الله
ابن يزيد بن أَسَد بن كُرْز القَسْري البَجَلي[2]

كان أبوه أمير العراقين لهشام بن عبد الملك . فلما ولي الوليد بن يزيد أخذ خالد بن عبد الله ، وسلمه إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق ، فعذبه حتى مات في يده[3] ، وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره ، فلما قتل الوليد تخلّص[4] ، فكان مع يزيد بن الوليد . فلما مات ، ودخل مروان بن محمد دمشق واستوسق له الأمر اختفى . فلما وثب أهل دمشق بزامل بن عمرو عامل مروان عليهم ، ولّوا عليهم يزيد بن خالد ، فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد مجزأة بن الكوثر[5] ، وعمرو[6] بن الوضاح فهزموهم ، ولجأ يزيد وأبو علاقة إلى رجل من لخم من أهل قرية المِزّة ، فدلّ عليهما زاملاً ، فأرسل إليهما فقتلا .

قال إسحاق بن مسلم العقيلي :

لقد رأيت من مروان بن محمد فعلاً ما رأيت لعربي ولا عجمي أخنى منه ، ولا أرذل :

---

(١) البيت الأول في سير أعلام النبلاء ، والثاني في الحماسة الشجرية ٤٨١/١ ، والحماسة البصرية ١٧/٢ ، والأول والثاني في تاريخ الإسلام ٢١٢/٤

(٢) الجمهرة ٣٨٨

(٣) تاريخ خليفة ٣٦٢

(٤) أي من الحبس ، كما في ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، والطبري ٣١٣/٧ ، وفي تاريخ خليفة ٣٧٢ : « أبو الورد بن الهذيل بن زفر .. » ، وانظر ٣٧٤ ففيها أن مروان أرسل بها إلى ثابت بن نعيم المستحفي بفلسطين .

(٦) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري ٣١٣/٧

بينما نحن يوماً على مائدته إذ دخل عليه الآذن فقال : قد جيء بيزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ليدخل ، فأدخل عليه أربعة ممسكون بعضديه فاستدناه فأُدني ، ثم استدناه فأُدني ، حتى صارت ركبتاه على ركبتيه ، فرفع يده من الطعام وأخذ منديل المائدة [١٣٤/ب] فلف طرفه على أصبعه ، ثم أدخلها في عين يزيد بن خالد ، فوالله إنْ زال يكبسُها حتى استخرج حدقته فضرب بها وجهه ، ثم أدار يده إلى حدقته الأخرى ففعل بها مثل ذلك ، وما سمعت ليزيد كلمة ، غير أني رأيته حين يجيء يمسح وجهه .

وفي سنة سبع وعشرين ومئة قتل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، قتله رجل يقال له : صعصعة[1] من بني نمير .

٢٠٥ - يزيد بن ربيعة
أبو كامل الرَّحْبي الصنعاني[2]

حدّث عن واثلة بن الأسقع الليثي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ طلب علماً ، فأدركه أعطاه الله كِفْلين من الأجر ، ومن طلب علماً فلم يدركْه أعطاه الله كفلاً من الأجر » . ففسّره قال : من طلب علماً فأدركه أعطاه الله أجره ماعلم ، وأجرَ ماعمِل ، ومَنْ طلب علماً فلم يدركْه أعطاه الله أجر ماعلم ، وسقَط عنه أجرُ مالم يعمل .

كان يزيد ضعيفَ الحديث مُنكرَه .

(١) تاريخ خليفة ٣٧٤

(٢) التاريخ الكبير ٣٣٢/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦١/٩ ، لسان الميزان ٢٥٠/٤ ، والنسبة إلى رحْبة دمشق ، قرية من قراها ، والصنعاني نسبة إلى صنعاء دمشق قرب المزة . ابن عساكر ومعجم البلدان .

٢٠٦ - يزيد بن زياد بن رَبيعة
ابن مُفَرِّغ بن مصعب الحِمْيَريّ[١]

من آل ذي فلجان بن زرعة بن يعفُر بن السّمَيْفع[٢] الكَلاعي البصري ، حليف آل خالد بن أَسيد بن أبي العاص ، وإنما لقّبَ جدُّه مُفرِّغاً لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه حتى فرّغه . ويقال : إنه مدفوع النسب في حمير . وأن ربيعة بن مفرِّغ كان شَعَّاباً[٣]، بِتَبالة[٤] ، وقيل بالمدينة .

وكان يزيد شرّيراً هَجّاء للناس ، فصحب عبّاد[٥] بن زياد ، وعبّاد على سجستان عاملاً لعبيد الله بن زياد ، وعبيد الله يومئذ على البصرة . تولى الكوفة في خلافة معاوية ، فهجا ابن مفرغ عبّاداً ، فبلغه ذلك ، وكان على ابنِ مفرِّغ دَينٌ ، فاستعذر عليه ، فبيع ماله في دَينه ، وكان فيما بيع غلامٌ له يقال له : بُرْد ، وجارية يقال لها : الأراكة ، فقال ابن مفرِّغ [١٣٥/أ] من أبيات[٦] : [مجزوء الكامل]

لَهْفي على الرأيِ الـذي ... كانت عواقبُه نَداماه
تَرْكي سَعيداً[٧] ذا النَّدى ... والبيتُ ترفعُه الدّعامهْ
وتبعتُ عبدَ بني عِلا ... جٍ[٨] تلكَ أشراطُ القِيامهْ

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢٢/٣ ، وفيه ثبت عظائه .

(٢) يقال فيه بضم السين وفتحها ، وفتح الفاء وكسرها . الاشتقاق ٥٢٥ ، وحاشيته . وفي القاموس : سميفع كسَمَيذع ، وقد تضم سينه ، وحينئذ يجب كسر الفاء .

(٣) الشعّاب : الذي يصلح الصدوع في الإناء ، ويقال له أيضاً : اللَّأْم . اللسان : شعب .

(٤) تبالة : موضع بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة . وتبالة أيضاً : موضع باليمن . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وإيراد ابن عساكر لرواية أخرى تقول إن أباه كان شعاباً بالمدينة يرجح الموضع الأول .

(٥) هو عباد بن زياد بن أبي سفيان ، ولاه معاوية سجستان بعد موت أبيه زياد سنة ٥٣ هـ ، تاريخ خليفة ٢١٩ ، وفي الأغاني ٢٦١/١٨ أن يزيد بن معاوية هو الذي ولاه .

(٦) الأبيات وتخريجها في شعر ابن مفرغ الحميري ١٤٠ - ١٤٦

(٧) هو سعيد بن عثمان بن عفان طلب من ابن مفرغ أن يصحبه لما ولي خراسان فأبى ثم ندم . ابن عساكر ، والشعر والشعراء ٢٠٩ ، والأغاني .

(٨) بنو علاج : بطن من ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وكانت سمية أم زياد بن أبي سفيان جاريته . الجمهرة ٢٦٨

جـــــاءت بـــــه حَبَشِيّــــــةٌ سَكّـــاءُ[1] تحسَبُهـــا نَعـــامَـــةْ
مِنْ نســـوةٍ سُـــود الـــوجـــو ه ترى عليهن الـــدَّمـــامـــةْ
وشــــــريتُ بُرْداً لَيتَني من بعـــدِ بُردٍ كنتُ هـــامَـــةْ
هـــامَـــةً تـــدعـــو صـــدًى[2] بين المشَقَّرِ[3] واليَمـــامـــةْ
العبـــــدُ يُقرَعُ بـــــالعصـــــا والحرُّ تكفيـــــه المـــلامَـــةْ[4]
الريـــح تبكي شجـــوهـــــا والبرقُ يلمـــعُ في الغمامـــةْ
ورمَقْتهـــا فـــوجـــدتهـــا كالضلـع ليسَ لهـا استقـامـةْ[5]
[6]شريت : بمعنى بعت ، كأنه ندم على بيعه[6] .

ثم قدم يزيد البصرة ، وكان عبيد الله وافداً على معاوية ، فعرف ابن مفرّغ الذي أثر في بني زياد ، فأتى الأحنف بن قيس التيمي ، فقال له : أَجِرْني من بني زياد ، قال : لاأجير عليهم ، ولكني أكفيك شعراء بني تميم أن يهجوك ، قال : أما هذا فلا أريد أن تكفنيه ، فأتى أميّة[7] بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد فقال : أجرني ، فوعده ، وأتى عمر بن عبيد الله بن مَعْمر ، فوعده ، وأتى طلحة الطَّلَحات فوعده ، وأتى المنذر بن الجارود

---

(١) السكك : صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها . والنعام كلها سُكّ ، الأنثى سكاء . اللسان : سكك .

(٢) الصدى : طائر يطير في هامة المقتول إذا لم يُثأر به . يزعم ذلك أهل الجاهلية . اللسان : صدي .

(٣) المشقّر : حصن بين نجران والبحرين ، وقيل : حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس ، وهو الذي ذكره ابن مفرغ في شعره ، ونسبه إليهم ، وهم أهل البحرين . معجم البلدان وفيه بفتح القاف ، وفي المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ٣٩٨ بكسرها .

(٤) يروى هذا البيت لعدد من الشعراء ، باختلاف في القافية فقط . قال الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٢٧ بعد أن روى بيت ابن مفرغ : « قالوا : أخذه من الفلتان العبدي حيث قال :

العبـــد يقرع بـــالعصـــا والحر تكفيـــه الإشـــارَةْ

وقال مالك بن الريب :

العبـــد يقرع بـــالعصـــا والحر يكفيـــه الـــوعيـــدْ

وقال آخر :

العبـــد يقرع بـــالعصـــا والحر تكفيـــه المقـــالَـــةْ »

(٥) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٦ ـ ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٧) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الأغاني ١٨/٢٦٢ : « خالد » .

العَبْدي ، فأجاره ، [1]وكانت بَحْرية بنت المنذر عند عبيد الله بن زياد[1] ، وبلغ عبيد الله الذي كان من هجاء ابن مفرغ عباداً ، وهو عند معاوية ، فقال له : إن ابن مفرغ هجانا ، فأذن لي في قتله ، فقال معاوية : أما قتله فلا ، ولكن مادون القتل . فلما قدم عبيد الله البصرة لم يكن همه إلا ابن مفرغ ، فسأل عنه ، فقيل له : أجاره ابن الجارود ، وهو في داره ، فأرسل إلى المنذر ، فسأله ، فأتاه[2] . فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر ، فأخذوا ابن مفرغ ، فأتوا به عبيد الله بن زياد ، فلم يشعر به المنذر حتى رآه واقفاً عليه ، وعلى عبيد الله[3] ، فقام المنذر إلى عبيد الله ، فكلمه فيه فقال [١٣٥/ب] : إني أجرته ، فقال له عبيد الله : يا منذر ، ليمدَحَنّ أباك ويهجوَنّ أبي ، وليمدحَنّك ويهجوني ، ثم أرضى بذلك ؟! لا والله ، فخرج المنذر من الدار ، وحبس ابن مفرغ ، وأسلم إلى الحجامين[4] ، وهو حيث يقول[5] : [الطويل]

وما كُنتُ حجّاماً ولكنْ أحَلَّني ... بمنزلةِ الحجّامِ نأيي عنِ الأهْلِ

وهجا من أجاره وأخفره . وكان مما هجاهم به ابن زياد[6] : [الوافر]

شهدتَ بأنّ أمّكَ لم تباشِرْ ... أبا سفيانَ واضِعةَ القِناعِ
ولكنْ كان أمراً فيه لَبْسٌ ... على وَجَلٍ شديدٍ وارتياعِ

وقيل : إن عبيد الله أمر به ، فسُقي دواء ، ثم حُمل على حمار على إكاف ، فجعل يُطاف به ، وهو يَسلَحُ في ثيابه ، ويُمَرّ به في الأسواق ، فقال للمنذر بن الجارود[7] : [الطويل]

(١ - ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « عبد الله » خطأ . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٤) لما ردّ عبيد الله بن زياد ابن مفرغ إلى الحبس أمر أن يسلم محجماً ، وقدموا له علوجاً وأمر بأن يحجمهم ، فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه ، فتركه ورده إلى محبسه ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له : احجمهم ، فقال ماقال . الأغاني ٢٦٤/١٨

(٥) الديوان ١٩٤

(٦) شعر ابن مفرغ ١٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعر ابن مفرغ ٨٣ ، باختلاف في الرواية .

تركتُ قريشاً أن أجاوِرَ فيهمُ — وجاورْتُ عَبْدَالقَيسِ[1] أهلَ المُشقَّرِ
أناسٌ أجارونا فكان جوارُهمْ — أعاصيرَ من فَسْوِ[2] العراقِ المُبَذَّرِ
فأصبحَ جاري من جَذيمةَ[3] نائماً — ولا يمنــعُ الجيرانَ غيرُ المنفِّرِ[4]

وقال[5] : [البسيط]

أصبحتُ لا من بَني قيسٍ فتنصُرَني — بَكرُ العراقِ ولم تغضبْ لنا مُضَرُ
ولَمْ تكلَّم قُريشٌ في حليفِهمُ — إذ غابَ ناصرُه بالشامِ واحْتَضَروا

وقال لعبيد الله بن زياد[6] : [الخفيف]

يغسلُ الماءُ ماصنعتَ وشعري — راسخٌ منكَ في العظامِ البَوالي

ثم حمله عبيد الله إلى عبّاد ، حتى قدم على معاوية ، فقال : إن حمير غدت على معاوية في خمس مئة فارس دارع ، فسألوه أن يهبه لهم فقال في طريقه[7] : [الطويل]

عَدَس[8] ما لعَبّادٍ عليكِ إمارةٌ — نجوتِ ، وهذا تحملينَ طَليقُ
لعمري لقد نجّاك من هُوّةِ الرّدى — إمامٌ وحبلٌ للإمامِ وثيقُ
سأشكُرُ ماأُولِيْت مِنْ حُسنِ نعمةٍ — ومثلي بشكرِ المُنعِمينَ حقيقُ

فلما دخل على معاوية بَكى ، وقال : ركب مني مالم يَركب من مُسلم ، على غير حدث ولا جُرْم . [9] قال : أولست القائل[9] : [الوافر]

---

(١) عبد القيس قبيلة المنذر بن الجارود . الجمهرة ٢٩٦

(٢) فسو : حيٌّ من عبد القيس . القاموس : فسا . والمبذر : المتفرق . القاموس : بذر .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي شعر ابن مفرغ والأغاني : « خزيمة » . وجذيمة : قبيلة من عبد القيس . الاشتقاق ٣٢٦ ، في سطر ساقط . ينظر الاستدراكات . والقاموس : جذم . قال : وقد تضم جيمه

(٤) المنفِّر : الناصر . من قولهم : استنفرهم فنفروا معه وأنفروه : نصروه ومَدّوه . القاموس : نفر . وفي شعر ابن مفرغ والأغاني : « المشمر » .

(٥) شعر ابن مفرغ ٨٠ ، باختلاف في الرواية .

(٦) شعر ابن مفرغ ١٢٧ ، باختلاف في الروايه .

(٧) شعر ابن مفرغ ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٨) عَدَس : اسم زجر للبغلة ، وقد جعله هنا اسماً لها . تاج العروس : عدس .

(٩ ـ ٩) ما بين الرقمين في هامش الأصل . والأبيات في شعر ابن مفرغ ١٥٣

[١٣٦/أ] ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حربٍ		مُغَلْغَلةً[1] من الرَّجُلِ اليَماني
أتغضبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ		وترضَى أن يُقالَ أبوكَ زانِ
فأشهدُ أنَّ رِحْمَكَ من زيادٍ		كرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأتانِ
وأشهدُ أنّها وَلَدَتْ زياداً		وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

قال : لا ، والذي عظَّم حق أمير المؤمنين ماقلت هذا . قال : أفلم تقل :

فأشْهدُ أن أُمكَ لم تُباشِرْ		أبا سفيانَ واضِعةَ القِناعِ

في أشعار كثيرة هجوت بها بني زياد ؟ ، اذهب ، فقد عفوت عنك ، وعن جُرمك ، فانظر أيَّ أرض شئت ، فانزل . فنزل الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة ، فقدمها فنزل على عبيد الله فأمّنه ، ولم يزل عبيد الله والياً على البصرة حتى مات معاوية بدمشق سنة ستين ، وقيل : إن الذي أطلقه يزيد بن معاوية .

وقيل : إن ابن مفرّغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز ولقي قريشاً ، وكان ابن مفرّغ حليفاً لبني أمية ، فقال لهم طلحة : يا معشر قريش ، إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعبد من بني زياد ، وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ، ووالله ماأحبُّ أن يُجري الله عافيته على يدي دونكم ، ولا أفوز بالمكرمة[2] في أمره وتخلوا منها ، فانهضوا معي بجماعتكم إلى يزيد بن معاوية ، فإنّ أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن عبد الله بن أسيد وأخوه أمية وعمر بن عبيد الله بن معمر ووجوه خزاعة وكنانة ، وخرجوا إلى يزيد ، فبينا هم يسيرون ذات[3] ليلة إذ سمعوا راكباً يتغنى في سواد الليل بقولِ ابن مفرغ[4] : [الخفيف]

إنّ تركي نَدى سعيدِ بنِ عُثْما		نَ بن عفان ناصري وعَديدي
واتّباعي أخا الضراعة واللؤ		مِ لنَقْصٌ وفوتُ شأوٍ بعيدِ

---

(١) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . القاموس : غلل .
(٢) في الأصل وابن عساكر : « بالمكروه » . ولا يستقيم المعنى . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٢/١٨
(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .
(٤) الديوان ١٠٩ ، باختلاف في الرواية .

قلتُ والليـــلُ مُطبـــقٌ بعُراهُ ... لَيْتني متُّ قبـلَ تَرْكِ سعيـــدِ
ليتني متُّ قبـل تركي أخـا النجـ ... ـدة والحَزْمِ والفعالِ السّديـدِ
عَبْشميٌّ أبـوهُ عبـــدُ مَنـــافٍ ... فـازَ منهـا بتـاجهـا المَعْقـودِ[1]
[١٣٦/ب]ثُم جودٌ لو قيل: فيه مَزيدٌ؟ ... قلتُ للسـائلين: مـا مِنْ مـزيـدِ
قُلْ لِقومي لـدى الأبـاطح من آ ... ل لُـؤيٍّ بنِ غـالبٍ ذي الجـدودِ
ســامَني بعـــدَكم دَعيُّ زيـــادٍ ... خُطَّـةَ الغـادرِ اللئيمِ الـزّهيـدِ
كانَ مـا كانَ في الأراكـةِ واجْتَـ ... ـبَّ ببُرْدٍ سَنامَ عيشي وجيدي[2]
أوغـلَ العبدُ في العقـوبـةِ والشَّتـ ... ـمِ وأودى بطـــارِفي وتَليـــدي
فـــارحَلـوا في حليفكُمْ وأخيكُمْ ... نحوَ غَـوثِ المُسْتَصرِخينَ يـزيـدِ
فـاطلبـوا النِّصفَ مِنْ دَعي زيـادٍ ... وسَلُـوني بمـا ادَّعَيْتُ شُهـودِي[3]

فدعا القوم بالراكب ، فقـالوا لـه : مـاهـذا الـذي تغني بـه ؟ قـال : قول رجل أمره عجب ، رجل ضـائع بين قريش واليمن ، وهو رجل البـأس ، قـالـوا : ومن هـو ؟ قـال : ابن مفرغ ، قالوا : مارحلنا إلا فيه وانتسبوا له ، فضحك وقال : فـاسمعوا من قولـه أيضـاً وأنشدهم[4] : [الطويل]

لعمريَ لــو كانَ الأَسيرُ ابنَ مَعْمَرٍ ... وصـاحبَـه وشِكْلَـهُ[5] ابنَ أَسيـدِ
ولـو أنّهم نـالـوا أُميـةَ أرْقَلَتْ[6] ... بركّـابِهـا الـوجنـاءَ نحوَ يَـزيـدِ
فـأبلَغتُ عُـذراً في لؤي بنِ غـالبٍ ... وأتلَفتُ فيهم طـارِفي وتليـــدي
فـإنْ لمْ يُغيِّرهـا الإمـامُ بحقِّهـا ... عـدَلْتُ إلى شُمٍّ شـوامـخَ صيـدِ
فنـــاديتُ فيهمْ دَعـوةً يَمَنيّـــةً ... كما كانَ آبـائي دعَـوْا وجُـدودي

---

(١) البيت مستدرك في هامش الأصل .
(٢) في الأصل وابن عساكر : « عيشي وجودي » . وما أثبتناه من الديوان ، والأغاني ٣٧٣/١٨
(٣) البيت مستدرك في هامش الأصل .
(٤) الديوان ١١٣ ، باختلاف في الرواية .
(٥) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « مشكلة » تحريف .
(٦) أرقلت : أسرعت . والوجناء : الناقة الشديدة . اللسان : رقل ، وجن .

ودافعتُ حتّى أبلغَ الجَهْدَ عنهمُ ... دفاعَ امرئٍ في الخيرِ غيرِ زهيدِ
فإنْ لم تكونوا عندَ ظنّي بنصْرِكُمْ ... فليسَ لها غيرُ الأغرّ سَعيدِ[1]
بنفسي وأهلي ذاك حيّاً وميتاً ... نُضارٌ، وعودُ المرءِ أكرمُ عودِ
فكمْ مِنْ مُقامٍ في قريشٍ كَفيتُهُ ... ويومٍ يُشيبُ الكاعباتِ شديدِ
وخَصْمٍ تحاماهُ لؤيُّ بنُ غالبٍ ... شببتُ لهُ ناري فهابَ وَقودي
وخيرٍ كثيرٍ قد أفأتُ عليكمُ ... وأنتمْ رُقودٌ أو شبيهُ رقودِ[2]

قال : فاسترجع القوم لقوله ، وقالوا : والله لانغسل رؤوسنا في العرب إن لم نستقلها[3] بفكّه[4] ، فأغذّوا السير إلى الشام .

وبعث ابن مفرغ رجلاً من بني الحارث بن كعب [١٣٧/أ] فقام على سور حمص ، فنادى بأعلى صوته الحصينَ بن نمير - وكان والي حمص - بهذه الأبيات وكان عظيم الجبهة[5] : [البسيط]

أبلغْ لديكَ بني قحطانَ قاطبةً ... عضّتْ بأيـ ... أبيها سادةُ اليمنِ
أمسى دَعيُّ زيادٍ فِقْعَ قَرْقَرةٍ[6] ... يا للعجائبِ يلهو بابنِ ذي يزنِ
والحِميريُّ طريحٌ وَسْطَ مَزْبلةٍ ... هذا لعمرُكُمُ غَبْنٌ مِنَ الغَبَنِ
والأجْبَهُ[7] ابنُ نُمَيرٍ فوقَ مفرشِهِ ... يرنو إلى أحْوَرِ العينينِ ذي غُنَنِ
قوموا فقولوا: أميرَ المؤمنين لنا ... حقٌّ عليكَ ومَنٌّ ليس كالمنَنِ
فاكفُفْ دَعِيَّ زيادٍ عن أكارمِنا ... ماذا يريدُ إلى الأحقادِ والإحَنِ

---

(١) أبي سعيد بن عثمان بن عفان .

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الأغاني : « نغسلها » .

(٤) في الأصل : « بكة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني .

(٥) الديوان ٢٢٦ ، وفي الشعر والشعراء ٢١٣ أن ابن مفرغ لما طال حبسه بعث رجلاً أنشد على باب معاوية ، واليمن أجمع ماكانت على باب معاوية قوله : ....

(٦) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردؤها ، لأنه يطلع من الأرض . والجيد ماحُفر عنه واستخرج . والقرقرة : الأرض المطمئنة . يقال للذليل : أذل من فقع قرقر . اللسان : فقع ، قرر .

(٧) الأجبه ابن نمير : هو الحصين بن نمير ، كان عظيم الجبهة ، فلقب بالأجبه .

فاجتمعت اليمانية إلى حصين فعيّروه بما قاله ابن مفرغ ، فقال الحصين : ليس لي رأي دون يزيد بن أسيد ومخرمة بن شرحبيل ، فأرسل إليهما : فقال لهما حصين : اسمعا ماأهدى إليّ شاعركم ، وقاله لكم في أخيكم - يعني : نفسه - وأنشدهم ، فقال يزيد بن أسيد : فإني قد جئتكم والله بأعظم من هذا ، في قوله فيما صُنع به : [الطويل]

وما كُنتُ حجاماً ولكنْ أحلَّني بمنزلةِ الحجَّامِ نأيي عنِ الأهْلِ

فقال الحصين : لقد أساء إلينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين : إحداهما أنه هرب إليه فلم يُجره ، والأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه ، وقال يزيد بن أسيد : إني لأظنّ أنّ طاعتنا سوف تفسد[1] ويمحوها ماصنع بابن مفرغ ، ولقد تطلّع من نفسي شيء لَلموتُ أحبُّ إلي منه . وقال مخرمة بن شُرحبيل : أيها الرجلان ، اعقلا ، فإنه لا معاوية[2] لكما ، واعرفا أن صاحبكما لاتقدح فيه الغلظة ، فاقصدا للتضرع ، فركب القوم إلى دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل ، فنادى بذلك الشعر يوم الجمعة على درج دمشق ، فثارت اليمانية ، وتكلموا ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات ، فسبقوا القرشيين ، ودخلوا على يزيد .

فتكلم الحصين بن نمير ، وذكر بلاءه وبلاء قومه [١٢٧/ب] وطاعتهم ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أتاه ابن زياد إلى صاحبنا لا قرار عليه ، قد سامنا عبيد الله وعبّاد خطة خسف ، وقلدانا قِلادة عار ، فأنصف كرِيمنا من صاحبه ، فوالله لئن قدَرْنا لنعفوَن ، وإنْ ظُلمنا لننتصرَن .

وقال يزيد بن أسيد : يا أمير المؤمنين ، إنا لو رضينا بمُثلة[3] ابن زياد بصاحبنا وعظيم ماانتُهك منه لم يرض الله بذلك ، ولئن تقرَّبنا إليك بما يسخط الله ليُباعِدَنّنا الله منك . وقد نفرت لصاحبنا نفرةٌ طار غرابها ، وما أدري متى يقع ، وكل نائرة[4] تقدح في

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : « معرفة » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر ، يشير بقوله إلى حلم معاوية ، وأن ابنه ليس كأبيه .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « بمثل » . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٧/١٨

(٤) في الأصل : « ثائرة » . وهي مهملة في ابن عساكر . يقال : نارت نائرة في الناس : هاجت هائجة . اللسان : نار .

الملك ـ وإن صغرت ـ لم يؤمن أن تكبر ، وإطفاؤها خيرٌ من إضرامها ، ولا سيا إذا كانت في أنفٍ لا يُجدَع ، ويدٍ لاتُقطَع ، فأنصِفنا من ابن زياد .

وقال مخرمة بن شُرحبيل ، وكان مُتَألّهاً[1] ، عظيم الطاعة في أهل اليمن : إنه لا يد تحجزك عن هواك دون الله ، ولو مثّلت بأخينا ، وتوليت منه ذلك بنفسك لم يقم فيه قائم ، ولم يعاتبك فيه معاتب ، ولكنَّ ابنَي زياد استخفّا بما يثقل عليك من حقنا ، وتهاوَنا بما تكرمه[2] منا ، وأنت بيننا وبين الله ، ونحن بينك وبين الناس ، فأنصِفنا من صاحبَيك ، ولينفعنا بلاؤنا عندك .

فقال يزيد : إن صاحبكم أتى عظيماً ، نفى زياداً عن أبي سفيان ، ونفى عبّاداً وعبيد الله عن زياد ، وقلّدهم طوق الحمامة ، وما شجعه على ذلك إلا نسبُه فيكم ، وحلفُه في قريش ، فأما إذ بلغ الأمر ماأرى ، وأشفى بكم على ماأشفى ، فهو لكم وعليّ رضاكم .

وانتهى القرشيون إلى الحاجب فاستأذن لهم ، فأذن ، وقال لليمانيين : قد أتتكم بُرى الذهب من أهل العراق ، فدخلوا فسلموا ، والغضب يتبين في وجوههم ، فظن يزيد الظنون ، وقال لهم : مالكم انفتق فَتْق ؟ أمْ حَدَث حدث فيكم ؟ قالوا : لا ، فسكن .

فقال طلحة الطلحات : يا أمير المؤمنين ، ماكفى العرب مالقيت من زياد ، حتى استعملتَ عليها ولده ، يستثيرون لك أحقادها ، ويُبَغّضونك إليها ؟ إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرّغ ماقد بلغك ، فأنصفنا [١٣٨/أ] منهما[3] إنصافاً تعلم العرب به أن لنا منك خلفاً من أبيك ، فلقد خبأ لك فعلهما خبئاً عند أهل اليمن لا نحمده لك ، ولا تحمده لنفسك .

وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : ياأمير المؤمنين ، إن زياداً ربا في شرّ حجر ، ونشأ في أخبث نشوء[4] فأثبتم نصابه في قريش[4] وحملتموه على رقاب الناس ،

---

(١) أي متنسكاً . القاموس : أله .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) في الأصل : « منه » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، والأغاني ٢٧٧/١٨

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر ، والأغاني ٢٧٨/١٨

فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك ، وقد غضبت له قريش الحجاز ويمن الشام ممن لاأحب لك غضبَه ، فأنصِفنا من ابني زياد .

وتكلم أخوه أمية بنحوٍ مما تكلم أخوه ، وقال : والله ياأمير المؤمنين ، لاأحطّ رحلي ولا أخلع ثياب سفري ، أو تنصفَنا من ابنَي زياد ، أو تعلمَ العرب أنك قد قطعت أرحامنا ، ووصلت ابني[1] زياد بقطيعتنا ، وحكمت بغير الحق لهم علينا .

وقال ابن معمر : ياأمير المؤمنين ، إن ابن مفرّغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك ، ورمى عن جمرة أهلك ، وقد أتى بنو زياد فيه مالوكان معاوية حياً لم يرض به ، وهذا رجل له شرف في قومه ، وقد نفروا له نفرة لها مابعدها ، فأعتِبهم وأنصِف الرجل ، ولا تؤثر مرضاة بني زياد على مرضاة الله عزّ وجلّ[2] .

فقال لهم يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، والله لوأصابه ابني بما ذكرتم لأنصفته منه ، ولو رحلتم في جميع ماتحيط به العراق لوهبته لكم ، وما عندي إلا إنصاف المظلوم ، ولكن صاحبكم أسرف على القوم . وكتب يزيد ببناء داره ، وردّ ماله ، وتخلية سبيله ، وأن لاإمرة لأحد من بني زياد عليه ، وقال : لولا أن في القَوَد بعدما جرى منه فساداً في الملك لأقدته من عبّاد .

وسرّح يزيد رجلاً من حِمير يقال له خمخام ، وكتب معه إلى عبّاد : نفسك نفسك أن[3] تسقط من ابن مفرغ شعرة ، فأُقيدك والله به ، ولا سلطان لك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحضر من الناس ، وأخرجه .

فلما دخل على يزيد قال له : ياأمير المؤمنين ، اخترْ مني [١٣٨/ب] خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج : إمّا أن تُقيدني من ابن زياد ، وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدّمني فتضرب عنقي .

فقال له يزيد : قبح الله مااخترته وخيَّرْتَنيه ، أما القَوَد من ابن زياد فما كنت

---

(١) ابن عساكر : « بني » .

(٢) في ابن عساكر : « جلّ وعلا » .

(٣) في الأصل : « أن لم تسقط » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

لأُقيدك من عامل كان عليك ، ظلمته وشتمت عرضه ، وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ، وايم الله ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ، وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ، ولكني أفعل بك ما هو خير لك مما اخترت لنفسك ، أعطيك دِيتك ، فإنهم عرّضوك للقتل ، واكفف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج ، ونزل الموصل ، فأقام بها ما شاء الله .

كان أبو موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين[1] وهو محاصر رامَهُرْمُز[2] في مئتي راكب ، فأتى قلعة دشتبول وهي قلعة ذي الزِّناق ، وفيها خزائن وسلاح ، فطرقهم ليلاً ، وقد شربوا يومهم لعيدٍ لهم ، فأمنوا ولم يخافوا ، فدبَّ في أربعين رجلاً إلى باب الحصن وعليه حرس ، لم يغلقوا الباب لغلبة السكر عليهم ، فقتلوهم ، ودخلوا القلعة ، فوصلوا إلى ذي الزِّناق وقد بَدَرَ بهم وهم على دهش ، فقاتلوهم فعانق نابٌ ذا الزِّناق ، فعضّه ذو الزِّناق ، فقطع أصبعه ، فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله ، وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم ، وحوى ما في القلعة ، فقال ابن مفرغ يمدح ناب بن ذي الجرة الحميري من أبيات[3] : [البسيط]

وذو الزِّناقِ أتاه في فوارسِهِ ... في عُصبةٍ قد شَرَوا للهِ أطيابِ
إمامُهُمْ ماجدٌ كالسّيد يقدُمُهُمْ ... حامي الحقيقة ماضٍ غيرُ مُرتابِ
حتى توسَّطَ جمعاً بعدما نَذِروا ... وقد تَواصَوا بِحُراسٍ وحُجَّابِ
فعانَقَ الكَبْشَ مِنهُم حازِمٌ بَطَلٌ ... وغودِرَ القومُ صرعى بينَ أبْوابِ

قالوا : وقيل له : ذو الزِّناق أنه كان إذا[4] ظفر برجل يحاربه ، أو يخافه أو جنى

---

(١) في ابن عساكر : « أواخر سنة تسع عشرة » .

(٢) في تاريخ خليفة ١٤٠ أن أبا موسى افتتح سنة ١٨ هـ رامهرمز صلحاً . وهي مدينة مشهورة بنواحي حوزستان . معجم البلدان .

(٣) الديوان ٧٤ ، والقطعة ليست في شعر ابن مفرغ .

(٤) ليست لفظة : « إذا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

جناية زنَقه . وكان من فرسانهم . وكان اسمُ ناب عبدَ الجليل ولقبه ناب ، فقدم على[1] أبي بكر ، فسماه عبد الرحمن[1] .

[١٣٩/أ] قال أبو عبيدة :

لما قتل عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن ربيعة بن مفرغ يُسهب في هجو القوم ، فعاتبه الناس على ذلك وقالوا له : قد قتل الرجل ، فإن أمسكت عن ذكره كان هو الأحسن لك ، فقال لهم : أعتب إن شاء الله . فلما أصبح في غدِ ذلك اليوم ، دخل المسجد وتقوض إليه الناس فأنشأ يقول[2] : [البسيط]

إن الذي عاش ختّاراً[3] بذمته ... ومات عبداً قَتيلَ اللهِ بالزاب[4]
العبد بالعبدِ لاأصلٌ ولا طرَفٌ[5] ... ألْوَتْ به ذاتُ أظفارٍ وأنياب
أقول لما أتاني ثَمَّ مصرعُهُ ... لابن الخبيثةِ وابن الكَوْدَنِ[6] الكابي
ماشُقَّ جَيْبٌ ولا ناحتْكَ نائحةٌ ... ولا بكَتْكَ جيادٌ عند أسْلاب
هلاّ جموع نزارٍ إذ لقيتَهُمُ ... كنتَ امرأً من نزارٍ غيرَ مرتاب
لامِنْ نزارٍ ولا مِنْ جِذْمِ ذي يمنٍ ... جلمودةٌ أُلْقِيَتْ مِنْ بين ألْهاب
إن المنايا إذا حاوَلْنَ طاغيةً ... هتكْنَ منه ستوراً بعد أبواب
لاتقبلُ الأرضُ موتاهُمْ إذا دُفنوا ... وكيفَ تقبَلُ رِجْساً بين أثواب

ثم عاهد الله في مجلسه على هجائهم إلى أن يموت .

توفي ابن مفرّغ في الطاعون في ولاية مصعب بن الزبير العراقَ .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢) الديوان ٨١

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر . والختر : أقبح الغدر . القاموس : ختر .

(٤) الزاب نهران ، أعلى وأسفل ، يفيضان في دجلة . وعند الزاب الأسفل كان مقتل عبيد الله . والأبيات الأربعة الأولى والبيت الأخير في معجم البلدان .

(٥) الطرَف : الرئيس الشريف . اللسان : طرف .

(٦) الكودن والكودني : البرذون الهجين . اللسان : كدن .

٢٠٧ ـ يزيد بن زياد
ـ ويقال : ابن أبي زياد ـ القرشي[(١)]

من دمشق .

حدّث عن الزهري عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال :

« منْ أعانَ على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيسٌ مِنْ رحمة الله » ، فقال النّبي ﷺ :

« لَزوالُ الدّنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حقّ » .

وحدّث عن الزهري عن عروة قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ :

« لا تجوزُ شهادة خائن ولا خائنة ، ولا مجلود حدّاً ، ولا ذي غِمر[(٢)] على أخيه ، ولا مجرَّب عليه شهادة زور ، ولا التابع مع أهل[(٣)] البيت لهم ، ولا الظّنين[(٤)] في ولاء ولا قرابة[(٥)] » .

[١٣٩/ب] وبه قال رسول الله ﷺ :

« ادرأُوا الحدود عن المسلمين ما استَطَعْتم ، فإنْ وجدتّم لمسلمٍ مَخْرجاً فخلُّوا سبيله ، فإنَّ الإمامَ إنْ يُخطئ في العَفوِ خيرٌ مِنْ أن يُخطئ في العقوبة » .

كان يزيد بن زياد منكر الحديث .

٢٠٨ ـ يزيد بن زياد
القرشي البصري

نزيل صور . قيل : إنه دمشقي .

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٦٢/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٤٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٢٨/١١

(٢) الغِمر : الحقد . القاموس : غمر .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) الظنين : المتهم . القاموس : ظنن .

(٥) سنن الترمذي ٣٦/٧ ، وجامع الأصول ١٩٠/١٠

حدّث عن حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليسَ بخيركم مَنْ ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، حتى يصيبَ منهما جميعاً ، فإن إحداهما بُلغة الأخرى ، ولا تكونوا كَلاً على الناس » .

وفي رواية :

« فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة » .

٢٠٩ - يزيد بن سعد
أبو عثمان الحَجوري(١)

حدّث عن أبيه عن غير واحد من كُبراء قومه

أن راية حَجور(٢) التي هاجرت بها مع المسلمين إلى الشام قدر ذراع أو نحوه ، عَذَبتان(٣) حمراوان بينهما بيضاء .

٢١٠ - يزيد بن أبي سعيد
مولى المهري(٤)

حدّث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ

بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد : أيّكم خلف الخارج في أهله وماله بخير ، كان له مثل أجر الخارج(٥) .

---

(١) جاء ترتيب هذه الترجمة عند ابن عساكر بعد الترجمة ٢١٠ ، وكتب في بدايتها لفظة « يقدم » وفي نهايتها لفظة « إلى » . كما كتب فوق الترجمة ٢١٠ لفظة « يؤخر » ومعنى هذا أن الترتيب الصحيح لهذه التراجم هو ٢٠٨ ثم ٢١٠ ثم ٢٠٩

(٢) حجور : بطن من همدان . الاشتقاق ٤١٩ ، والجمهرة ٣٩٢

(٣) عذبة كل شيء : طرفه . اللسان : عذب .

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٣٣٢

(٥) سنن سعيد بن منصور رقم ٢٣٢٦

وفي حديث آخر :

« مثل نصف أجر الخارج » . قالوا : وهو الصحيح .

قال يزيد بن أبي سعيد :

قدمت على عمر بن عبد العزيز إذ كان خليفةً بالشام ، فلما ودّعته قال :

إنّ لي إليك حاجة ، قلت : ياأمير المؤمنين ، كيف ترى حاجتَك عندي ؟ قال : إني أراك إذا أتيت المدينة فسترى قبرَ النّبي ﷺ فأقرئه منّي السّلام[1] .

٢١١ - يزيد[2] بن سعيد بن ذي عصوان[3]

- ويقال : عصوان - العنسي - ويقال : السّكْسَكي - الداراني

حدّث عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان [١٤٠/أ] يوم القيامة بعث الله إلى كل مؤمن ملَكاً ، معه كافر ، فيقول الملَك للمؤمن : يامؤمن ، هاكِ هذا الكافر ، فهذا فداؤك من النار » .

وحدّث يزيد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن سعد بن أبي وقاص

أنّ رسول الله ﷺ بعثَه إلى حيٍّ من قُريش ، فرجع إليه وهو يُظهر التكبير ، فقال رسول الله ﷺ : أما سَعْد فقد رأى عجباً ، فقال : يارسول الله ، أتيتُك من عند قومٍ ، هُم وأنعامُهم سواء ، إنما همتهم ماالبسوا على ظهورهم ، وأكلوا في بطونهم ، فقال رسول الله ﷺ : ياسعد ، أفلا أخبرك بأعجب مِن ذلك ؟ قومٌ ، علموا ماجهل هؤلاء ثم جهلوا كجهلهم . فانصرفَ سعدٌ ، فقال : ياأهلاه ، ياأهلاه ، هلمّوا إلى بيعةٍ في طلب نعيم لايزول ، نجهد أنفسنا . قال عبد الملك بن عمير : فبايعوه ، فأدركتُ عجوزاً شهدت تلك البيعة ، فكنا نأتيها ، فلا تكاد تلتفت إلينا اشتغالاً منها بذكر الله .

(١) في الأصل : « .. مني من الشام » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) في تاريخ داريا ٩٧ ذكر سعيد بن يزيد بن ذي عصوان ، وقد أشار ابن عساكر إلى هذا الوهم الذي وقع فيه مؤلف الكتاب وهو قلبه للاسم ، يعني أن اسمه الصحيح ماأورده هو ، أي يزيد بن سعيد ، وليس سعيد بن يزيد ، كما في تاريخ داريا . هذا وقد نوه محقق الكتاب في الحاشية (٥) إلى تعليق ابن عساكر .

(٣) ضبطه ابن عساكر في هذا الموضع بضم العين وفتح الصاد ، وخلال الترجمة بفتح العين وسكون الصاد ، وفي تاريخ داريا بسكون الصاد . وانظر لسان الميزان ٣٥٢/٦ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٩

٢١٢ - يزيد بن سَمُرة
أبو هِزّان الرّهاوي[1] المَذْحجي

قيل : إنه من دمشق .

حدّث عن عبد الحميد بن يزيد الجذامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« صلوا صلاة الصبح ثم سلوا الله حوائجكم البتة » .

و : هِزّان : بالهاء المكسورة والزاي المشددة والنون[2] .

٢١٣ - يزيد بن السّمط
أبو السّمط الصّنعاني الفقيه[3]

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أن النّبي ﷺ قال :
« إن الغادرَ يُنصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه غَدْرة فلان » .

---

(١) هذه النسبة إلى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام أو إلى قبيلة من مذحج .
أما ضبط الراء فمعظم المصادر على أن كليهما بالضم : معجم مااستعجم ، ومعجم البلدان ، واللسان والتاج : رهو .
ونص في القاموس على أن القبيلة كسماء أي بالفتح وتابعه خليفة في الطبقات ٣٠٦ وأورده بالقصر ، وفي ٣٠٦ أورده ممدوداً دون ضبط . وابن حزم في الجمهرة ٤١٢ ، ٤٧٧ ، لكنه في ٤١٤ أورده بالضم . وقال صاحب التاج : « لم أر أحداً من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح - يعني القبيلة - » بينما فرق عبد الغني بن سعيد بين القبيلة وقيدها بالفتح - وبين البلد بالضم .
ووهم البكري في معجم مااستعجم فجعل نسبة الرهاوي بالفتح إلى رهاوة قبيلة . بينما ذكر ياقوت رهاوة بضم أوله وبعد الألف واو : موضع جاء في الأخبار .
وقال ابن عساكر : « قال أبو سعيد - ابن يونس -: والرها أيضاً بطن من اليمن من مذحج فلعله رهاوي النسب والله أعلم ، وقيل إنه من أهل دمشق » . وهذا مانقله السمعاني في الأنساب ٩٣/٦ ، وانظر في ترجمته التاريخ الكبير ٣٣٧/٨ ، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩

(٢) الإكمال ٤١٤/٧

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/١١ ، والنسبة إلى صنعاء دمشق كما ذكر ابن عساكر .

وحدّث عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عمرو بن عنبسة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ ، أخطأ [١٤٠/ب] أو أصاب فله مثلُ عدل عتق رقبة . ومن شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن أعتق رقبةً مؤمنة أعتق الله بكلّ عُضو منه عُضواً منه من النار » .

مكحول لم يدرك عمرو بن عنبسة .

قال يزيد بن السمط :

خرجت مع الأوزاعي إلى بيت المقدس ، فقال لي : ياأبا السّمط ، لاتخبر أحداً بمكاني هاهنا ، ثم أتى جُبّاً من تلك الجِباب ، فاستقى دلواً من ماء فتوضأ ، فجاءه ناس فقالوا : ياشيخ ، اتق الله ، أتتوضأ في المسجد ، فلم يلتفت إليهم ، ثم أتى الصخرة ، فجعلها وراء ظهره ، وصلى ثمان ركعات . قال : ثم صلينا فيه خمس صلوات ، ثم التفت إلي فقال : ياأبا السّمط ، هذا فعلُ عمر بن عبد العزيز حين دخل هذه البلدة ، ولم يأتِ شيئاً من تلك المواطن .

٢١٤ - يزيد بن أبي سُمَيّة
أبو صخر الأيلي[١]

حدّث عن ابن عمر قال : سألت أمُّ سُليم - وهي أم أنس بن مالك - النّبي ﷺ قالت :

يانبيَّ الله ، ترى المرأةُ في المنام مثلما يرى الرجل ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا رأتِ المرأة ذلك فأنزلَتْ فلتغتسل » .

وحدّث عنه قال : سمعته يقول :

ماقال في جرِّ الإزار فهو في القميص ، وجرّ القميص أشدّ من جَرّ الإزار » .

وفي رواية عن ابن عمر قال :

ماقال النّبي ﷺ في الإزار فهو في القميص[٢] .

(١) تاريخ البخاري ٣٣٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦٩/٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ ، والنسبة إلى أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم (البحر الأحمر) تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) سنن أبي داود ٣٥٤/٤ عن هناد بن السري عن ابن المبارك ، كما في ابن عساكر .

وعن يزيد بن أبي سُمَيّة[1] قال :

شهدتُ عمر بن عبد العزيز أقام الحدّ ثمانين جلدة ، على رجل افترى على رجل في أرض الحرب حين خرجوا .

كان أبو صخر من العبّاد ، كان يُصلي ليله أجمع ويبكي ، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمةً له ، فقال ليلة في دعائه : اللهم ، إنّ هذه اليهودية قد بكَتْ رحمةً لي ، ودينُها مخالفٌ لديني ، فأنت أولى برحمتي .

٢١٥ ـ يزيد بن سنان[٢]

[١٤١/أ] يقال : إن له صحبة .

قال يزيد بن سنان :

[٣]إن النّبي ﷺ كان يحلِف زمناً فيقول : لا وأبيك ، حتى نُهي عن ذلك . ثم قال النّبي ﷺ : « لا يحلفُ أحدكم بالكعبة ، فإنّ ذلك إشراك[٤] ، وليقل : وربِّ الكعبة » .

قالوا[٥] :

وأهل بيت سنان يقولون : لم يلق يزيد بن سنان النّبي ﷺ ولم يره .

ويزيد بن سنان الشامي روى عن النّبي ﷺ أنه قال :

« لا تحلفوا بالكعبة ولا تحلفوا إلا بالله » .

---

(١) في الأصل : « سمينة » . تحريف .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/٩

(٣) ليست لفظة « إن » في الأصل واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) مكان اللفظة بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) كتاب المراسيل ٢٣٧

٢١٦ - يزيد بن شجرة
أبو شجرة الرُّهاوي[1]

يقال : إن له صحبة .

قال يزيد بن شجرة : قال رسول الله ﷺ :

« السيوف مفاتيح الجنة » .

وقال : قال النّبي ﷺ :

« يوشك العلم أن يُرفع » . يردِّدها ثلاثاً . قال زياد بن لبيد : بأبي أنت وأمي ، وكيف يرفع العلم منا ، وهذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ، ويقرأه أبناؤنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم ؟! فقال : « ثكلتك أمك يازياد بن لبيد ، إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة ، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل فماذا أغنى عنهم ؟! إن الله ليس يَذهب بالعلم بالرفع ، ولكن يذهب بحملته ، لا ، قل : ماقبض الله عالماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام ، لاتسد بمثله إلى يوم القيامة »[2] .

وقال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ودخل عليها :

أطعمينا ، فقالت : ماعندنا طعام ، فقال : أطعمينا ، فقالت : والله ماعندنا طعام ، ثلاثاً . فقال أبو بكر يعتذر عنها : واللهِ إنَّ المرأة المؤمنة لاتحلف على أن ليس عندها[3] طعام ، وهو عندها ، فقال النّبي ﷺ : المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعصم في الغربان ، فإنّ النار خُلقت للسفهاء ، وإن النساء أسْفَهُ السفهاء إلا صاحبة القِسط[4] والسّراج .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٦/٧ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/٩ ، تاريخ الصحابة ٢٦٧ ، جمهرة أنساب العرب ٤١٣ ، الإصابة ٦٥٨/٣ ، والنسبة إلى رهاء بطن من مذحج . وانظر الترجمة ٢١١ حاشية (١) .

(٢) كنز العمال ٢٣٢/١٤

(٣) في الأصل : « عندنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٤) القسط : الكوز عند أهل الأمصار . وأراد به هاهنا الإناء الذي توضئه فيه . كأنه أراد : إلا التي تخدم بعلها وتقوم بأموره في وضوئه وسراجه . اللسان : قسط .

قال لي بقية : وهي التي تقوم على رأس [١٤١/ب] زوجها توضئه .

وقال يزيد بن شجرة :

خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، وخرج الناس ، فقال الناس خيراً ، وأثنوا خيراً ، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن هذا الرجل ليس كما ذكروا ، ولكنكم شهداءُ الله في الأرض وأمناؤه على خلقه ، فقد قبل الله قولكم فيه ، وغفر له مالا تعلمون .

وحدّث يزيد بن شجرة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مئة درجة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس » .

وفي رواية :

« والفردوس أعلى الجنة ووسطها ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

القبيلةُ التي ينسبُ إليها بالضم وهو : رُهاء بن منبه بن حرب ليس في ضمها خلاف[1] .

قال مجاهد :

كان يزيد بن شجرة رجلاً من رُهاء ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن أثر نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر ومن كل لون ، وفي الرحال ما فيها ، إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، فإذا التقى الصفان فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزيّن الحور العين فيطلعن ، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثبّته ، اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهكوا وجوه القوم ، فداء لكم أبي وأمي ، فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطّ بها عنه

---

(١) في طبقات خليفة ١٣٤ : ومن الرهاء (بلا ضبط) ابن منبه ... وفي ٣٠٦ قال : ويزيد بن شجرة من الرَّها ـ بالفتح والقصر ـ ابن منبه ..

خطاياه ، كما يحط الغصن من ورق الشجرة ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، وتمسحان التراب عن وجهه ، وتقولان : فدانا لك ، ويقول : فدانا لكما ، فيكسى مئة حلة ، ولو وضعت بين أصبعيّ هاتين لوسعتاهما ، ليست من نسيج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم ونجواكم [١٤٢/أ] وخلالكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يافلان ، هذا نورك ، يافلان لانور لك ، وإن لجهنم جناباً من ساحل كساحل البحر ، فيه هوامّ ، حيات كالبخاتي ، وعقارب كالبغال الدُّك[1] أو كالدُّك البغال . فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوامّ ، شفاههم وجنوبهم ، وما شاء الله من ذلك ، فتكشطها ، فيرجعون ، فيُبادرون إلى معظم النار ، ويُسلَّط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحكّ جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يافلان ، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين .

توفي يزيد بن شجرة الرُّهاوي سنة ثمان وخمسين . غزا فأصيب هو وأصحابه .

٢١٧ - يزيد بن شجعة الحِمْيَري

من دمشق .

لما أتى مُعاويةَ خبرُ حصر عثمان أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري ، فقال : إنّ عثمان قد حُصر ، فأشر عليَّ برجل ينفذ لأمري ولا يقصّر . فقال : ماأعْرِفُ ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشرْ عليَّ برجل أبعثُه على مُقدمتك ، لا يُتَّهم رأيُه ولا نصيحته ، وعَجِّلْه في سرعان الناس . قال : أمن جُندي أم من غيرهم ؟ فقال : مِنْ أهل الشام ، فقال : إنْ أردتَه من جندي أشرتُ به عليك ، وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرَّك بن لاعلمَ لي به ، قال : فهاتِه مِنْ جُندك ، قال : يزيد بن شجعة الحِميري ، فإنه كما تحبّ . فإنهم لفي ذلك إذ قدم الكتاب بالحَصْر ، فدعاهما ثم قال لهما : النجاء ، سيرا ، فأعينا أمير المؤمنين ، وتعجَّل أنت يا يزيد ، وإنْ قدمت يا حبيب ، وعثمانُ حيٌّ فهو الخليفة والأمرُ أمرُه ، فانفذ لما يأمرك به ، وإن وجدته قد قتل فلا تدعَنّ أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته ،

(١) خيل دُكّ وفرس أدك : إذا كان عريض الظهر ، قصيراً . قيل : وهي البراذين . اللسان : دكك .

وإنْ أتاك شيء قبل أن تصل فأقِم ، حتى أرى من رأيي . وبعثَ يزيد بن شجعة ، فأمضاه على المقدمة في ألف فارس على البغال ، يقودون الخيل ، معهم الإبل ، عليها الرّوايا ، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس .

[١٤٢/ب] ٢١٨ - يزيد بن شريح الحضرمي الحمصي[١]

قدم دمشق .

وحدّث عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أمّ الرجل القومَ فلا يَختصّ بدعاء دونهم ، فإنْ فعل فقد خانهم ، ولا يُدخِلُ عينَه في بيت قوم بغير إذنهم ، فإنْ فعل فقد خانهم » .

وزاد في آخر أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يَحلّ لرجلٍ أو لامرئ أنْ يُصلي وهو حاقِن حتى يتخفف ، ولا يحلّ لامرئ مسلم أن يؤم قوماً إلا بإذنهم ، ولا يخصّ نفسه بدعوة دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا يحل لامرئ مسلم أن ينظر في قعر بيت ، فإن نظر فقد دَمَر[٢] .

وحدّث يزيد بن شريح عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضعَ يده على منكبها فقال : اللّهم ، اغفرْ لها ذنبها ، وأذْهِبْ غيظَ قلبها ، وأعِذْها من مُضلاّت الفِتن .

قال يزيد بن شريح[٣] :

خرجت أنا وابن عم لي نريد الصلاة في بيت المقدس ، فنزلنا على كعب الأحبار بدمشق فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : أريد إيلياء ، فقال : لا تقل : إيلياء ، ولكن قل : بيت المقدس ، صفوة الله من بلاده ، وخيرته وكنزه ومقامه . يعني : فيها صفوة الله من عباده ، منها تبسط الأرض ، وإليها تطوى ، يطلع إليها كل صلاة ، فيذرّ عليها رحمتَه

---

(١) التاريخ الكبير ٣٤١/٨ ، كتاب المراسيل ٢٣٨ ، تهذيب التهذيب ٣٣٦/١١

(٢) دَمَر دموراً : دخل بغير إذن . القاموس : دمر .

(٣) في الأصل : « يزيد بن شرحبيل » . خطأ . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وحَنانَه ثم يذرّ على سائر البلدان . من خرج من بيته لا يعنيه إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه .

وحدّث يزيد بن شريح عن كعب :

إذا أراد الله أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب .

٢١٩ - يزيد بن صَخْر أبي سفيان بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس ، أبو خالد الأموي[١]

شهد حصار دمشق ، ووليها بعد الفتح ، وشهد وقعة اليرموك .

حدّث أبو عبد الله الأشعري قال :

صلى رسول الله ﷺ بأصحابه ثم جلس في عِصابة منهم ، فجاء رجل فقام يصلي ، لا يَركع [١٤٣/أ] وينقر في سجوده ، والنّبيُّ ﷺ ينظر إليه ، فقال : تَرَون هذا ؟ لو ماتَ على هذا مات على غير ملَّة محمّد ، ينقُرُ صلاتَه كما ينقر الغراب الدم ، مَثَلُ الذي يصلي ، ولا يركع ، وينقر في سجوده كالجائع لا يأكل إلا تمرة أو تمرتين ، فماذا تغنيان عنه . وأسبغوا الوضوء ، وويل للأعقاب من النار . أتموا الركوع والسجود .

رواه أيضاً يزيد بن أبي سفيان .

وكان رسول الله ﷺ يستعمل يزيد بن أبي سفيان على صدقة أخواله بني فراس بن غنم . وشهد يزيد حنيناً مع رسول الله ﷺ ، وأعطاه من الغنائم مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وزنَها له بلال ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء الجيوش إلى الشام ، وكان يقال له : يزيد الخير . وتوفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ، ونعاه[٢] عمر إلى أبي سفيان ، فقال : رحمه الله ، فمَنْ أمّرتَ بعدَه ؟ قال : معاوية ، [٣]فقال : وصلتك رحم . وفي رواية : وصلتَ الرّحم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون[٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١ ، وفيه ثبت بمظانه ، وانظر أيضاً تاريخ الصحابة ٢٦٧

(٢) التاريخ الكبير ٣١٧/٨

(٣ - ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وقيل : توفي سنة تسع عشرة[1] بعد أن فتح معاوية قيساريّة[1] . ولما استعمله رسول الله ﷺ على بني فراس لخؤولته فيهم ، قدم بمال ، فلقيه أبوه أبو سفيان ، وطلبه منه ، فأبى أن يعطيه إياه ، فقال له : فأعلِمْ رسول الله ﷺ أني طلبته منك . فلما دفع المال إلى رسول الله ﷺ أعلَمَه أن أباه طلبه منه ، فقال له : فعُد به على أبيك .

لما عقد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان دعاه فقال له : يا يزيد ، إنك شاب تذكر بخير ، قَدْ رُئي منك ، وذلك شيء خلوت به في نفسك ، وقد أردت أن أبلوَك[2] وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ، وكيف ولايتك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد ، ثم أوصاه بما يعمل به في وجهه ، وقال له : أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه في الإسلام ، وإن رسول الله ﷺ قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح [١٤٣/ب] فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت مشاهده مع رسول الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ قال : يأتي أمام العلماء يوم القيامة بِرَتْوَة[3] ، فلا تقطع أمراً دونهما ، فإنهما لن يألُوَاكَ خيراً ، فقال يزيد : ياخليفة رسول الله ﷺ ، أوصهما بي ، كما أوصيتني بهما ، فأنا إليهما أحوج منهما إليّ ، قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيهما بك ، فقال يزيد : يرحمك الله ، وجزاك عن الإسلام خيراً[4] .

وعن ابن عمر قال :

لما عقد أبو بكر الأمراء على الشام كنت في جيش خالد بن سعيد بن العاص ، فصلى بنا الصبح بذي المروة[5] ، وهو على الجيوش كلها . فإنا لعنده إذْ أتاه آت فقال : قدم يزيد بن أبي سفيان ، فقال خالد بن سعيد : هذا عمل عمر بن الخطاب ، كلّم أبا بكر في

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظتين : « أن أبلوك » بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٣) في اللسان : رتو : الرتوة : الخطوة هاهنا ، أي بخطوة . وقال ابن الأثير رتو : أي برمية سهم ، وقيل : بميل ، وقيل : مدى البصر .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٧/٢

(٥) ذو المروة : قرية بوادي القرى . معجم البلدان .

عـزلي ، وولى يـزيـد بن أبي سفيـان ، فقـال ابن عمر : فـأردت أن أتكلم ، ثم عـزم لي على الصمت ، قال : فتحولنا إلى يزيد بن أبي سفيان ، وصار خالد كرجل منهم .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال :

شيعني أبو بكر حين بعثني إلى الشام فقـال : يـا يزيـد ، إنّـك رجل تحبُّ قرابتـك ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولّى ذا قرابة محاباة ، وهو يجـد خيراً منـه لم يَجـد رائحة الجنة .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال : قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام :

يا يزيد ، إن لك قرابة عَسَيْت أن تؤثرهم بالإمرة ، وذلـك أكْبَر مـا أخـاف عليـك ، فإن رسول الله ﷺ قال :

« من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فـأمّر عليهم أحـداً محـاباة لـه ، فعليـه لعنـة الله ، لا يقبل الله منه صَرْفـاً ولا عـدلاً ، حتى يـدخلـه جهنم ، ومن أعطى رجلاً من مـال أخيـه شيئاً محاباة له فعليه لعنة الله ، أو قال : برئتْ منه ذمـة الله ، وإنّ الله دعـا النـاس إلى أن يؤمنـوا بـالله ، فيكـونـوا في حمى الله ، فمن انتهـك في حمى الله شيئـاً فعليـه لعنـة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله »(١) .

وعن ابن عمر :

أن أبـا بكر بعث يزيـد بن أبي سفيـان إلى الشـام فمشى معهم نحواً من ميلين ، فقيل لـه : يـا خليفـة رسول الله ، لو انصرفت ، فقـال : لا [١٤٤/أ] إني سمعت رسـول الله ﷺ يقول :

« مَن اغبرّتْ قدماه في سبيل الله حرّمهما اللهُ على النار »(٢)

ثم بدا له في الانصراف إلى المدينة ، فقام في الجيش فقال :

أوصيكم بتقوى الله ، لا تعصوا ، ولا تغلّوا ، ولا تجتَنُوا ، ولا تهدموا بِيعة ، ولا تَغْرِقُوا

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦/١

(٢) مجمع الزوائد ٢٨٦/٥

نخلاً ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تحسِرو[1] بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا صبياً صغيراً ، وستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم للذي حبسوها ، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون أقواماً قد اتخذت الشياطين أوساط رؤوسهم أفحاصاً ، فاضربوا أعناقهم ، وستردون بلداً يغدو ويروح عليكم فيه ألوان الطعام ، فلا يأتيكم لون إلا ذكرتم اسم الله عليه ، ولا يرفع لون إلا حمدتم الله عليه .

وفي آخر في آخر الحديث :

وإنّي موصيك بعشر : لاتقتلَنّ امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعَنّ شجراً مثمراً ، ولا تخرّبَنّ عامراً ، ولا تعقرَنّ شاة ولا بعيراً ، إلا لمأكلة ، ولا تحرقَنّ نخلاً ولا تغْرقنّه ، ولا تغلل ولا تجبن .

ولما وجه أبو بكر يزيد إلى الشام أوصاه فقال :

سر على بركة الله ، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة[2] ، فإني لاآمن عليك الجرأة واستظهر في الزاد ، وسر بالأدلاّء ، ولا تُقاتل بمجروح ، فإنّ بعضه ليس منه[3] ، واحترس من البيات ، فإنّ في العرب غرّة ، وأقلل من الكلام ، فإنما لك ماوُعي عنك . فإذا أتاك كتابي فأنفذه ، وإذا قدمت وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك ، وأسبغ عليهم النفقة ، وامنع الناس من محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين ، ولا تلجَنَّ في عقوبة ، ولا تُسْرِعَنّ إليها وأنت مكتفٍ بغيرها ، واقبل من الناس علانيتهم ، وكِلْهُم إلى الله في سرائرهم ، ولا تجسس في عسكرك ، فتفضحه ، ولا تهمله فتفسده ، وأستودعك الله الذي لاتضيع ودائعه .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « تحشروا » خطأ . ففي الحديث : الحسير لايعقر . والحسير : المعيي . أي لايجوز للغازي إذا حسرت دابته وأعيت أن يعقرها مخافة أن يأخذها العدو . ولكن يسيبها . النهاية واللسان : حسر .

(٢) الحملة : الكرة في الحرب . القاموس : حمل .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « معه » .

[١٤٤/ب] ومن وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشام :

[(١)] بدأ بالصلاة إذا حل لك وقتها ، ولا تشاغل عنها بغيرها ، فإن الإمام تقتدي به رعيته وتعمل بعمله في نفسه ، وإذا وعظت فأوجز ولا تكثر الكلام ، فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً ، وإنما يغني[(٢)] منه ماوعي عنك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدَق المشورة ، ولا تدخرن عن المشير شيئاً فتكون إنما تؤتى من نفسك ، واستبسل الناس بالدنيا ، فإن ذا النية تكفيك نيته ، ومن أعطيته شيئاً بشيء فَفِ له به ، ولا تتخذن حَشماً تضع عنهم ما تحمله على غيرهم ، فإن ذلك يُضْغِنّ الناس عليك ، ويستحلون به معصيتك .

ولما صعد يزيد بن أبي سفيان المنبر ارتج عليه فقال :

ياأهل الشام ، عسى الله[(٣)] أن يجعل بعد عسرٍ يسراً ، وبعد عي بياناً ، واعلموا أنكم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل .

ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

قال أبو مسلم :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس فغنموا ، فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأتى الرجل أبا ذرّ فاستعان به عليه ، فقال : رُدّ على الرجل جاريته ، فتلكأ عليه ثلاثاً فقال : لئن فعلت ذاك لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول من يبدّل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » ، فقال له يزيد بن أبي سفيان : نشدتك بالله أنا منهم ؟ قال : لا ، قال : فردّ على الرجل جاريته .

رأى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان كاشفاً عن بطنه ، فرأى جلدة رقيقة ، فرفع عليه الدرة وقال : أجلّدة كافر ؟ .

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألواناً من الطعام ، فقال عمر لمولاه

---

(١) كتب ابن منظور فوق الخبر لفظة : « مختصراً » .

(٢) في الأصل : « يعي » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ليست لفظة الجلالة في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

يرفا : إذا حضر عشاؤه فأعلمني . فلما حضر أعلمه ، فأتاه عمر فسلم عليه فقرب عشاءه ، فجاؤوه بثريد بلحم ، فأكل معه عمر ، ثم قدّم شواء فبسط يزيد يده ، وكفّ عمر يده ثم قال : تالله يا يزيد أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم سنتهم ليخالفُن بكم عن طريقهم[1] .

٢٢٠ ـ [١٤٥/أ] يزيد بن صهيب

أبو عثمان الفقير ، الكوفي[2]

قال يزيد بن صُهيب الفقير :

سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أقصُرُهما ؟ فقال جابر : لا ، إنّ ركعتين في السفر ليست بقَصْر ، إنما القَصْرُ ركعةٌ عند القتال . قال : ثم أنشأ يحدث

أنه كان مع رسول الله ﷺ عند القتال ، إذ حضرت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ فصفّ طائفةٌ خلفه ، وقامتْ طائفةٌ وجوهُها قِبَلَ وجوه العدو ، فصلّى بهم ركعةً ، وسجد بهم سجدتين ، ثمّ الذين صلُّوا خلفه انطلقوا فقاموا مقامَ أولئك ، فجاءَ أولئك ، فصفّوا خلف رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ركعةً ، وسجد بهم سجدتين ، ثم إنّ رسول الله ﷺ جلس ، فسلّم ، وسلّم الذين خلفَه ، وسلَّمُوا أولئك ، فكانتْ لرسولِ الله ﷺ ركعتين ، والقوم ركعة ركعة .

ثم قرأ يزيد : ﴿ وإذا كنتَ فيهم فأقَمْتَ لَهُمُ الصلاةَ ﴾[3] .

قال يزيد بن صهيب الفقير :

كنت قد شغفني رأيٌ من رأي الخوارج ، وكنت رجلاً شاباً ، فخرجنا في عِصابةٍ ذوي عدد ، نريد أن نحج ، ثم نخرجَ على الناس ، قال : فمررْنا على المدينة ، فإذا جابرُ بن

(١) استدركت لفظتا « عن طريقهم » في هامش الأصل . وبعدها « صح » . وقد مضى الخبر في ترجمة يرفا ، من هذا الجزء .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٦ ، تاريخ البخاري ٣٤٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٥ ـ وفيه أنه لقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره ـ وتهذيب التهذيب ٣٣٨/١١

(٣) سورة النساء ١٠٢/٤

عبد الله يحدّثُ القومَ عن رسول الله ﷺ ، جالس إلى سارية ، وإذا هو قد ذكر الجهنميين ، فقلت له : يا صاحب رسول الله ﷺ ما هذا الذي تحدثون ، والله يقول : ﴿ إنَّكَ مَنْ تُدخلِ النّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[1] و ﴿ كُلّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فيها ﴾[2] فما هذا الذي تقولون ؟ فقال : أي بني ، أتقرأُ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهلْ سمعتم بمقامِ محمّد المحمود الذي يبعثه الله فيه[3] ؟ قلت : نعم ، قال : فإنّه مقامُ محمدٍ المحمود ، الذي يُخرج الله به مَنْ يخرج من النار ، قال : ثم نَعَتَ وَضْعَ الصراط ومرّ الناسِ عليه ، قال : فأخاف ألا أكون حفظت ذلك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : [١٤٥/ب] فيدخلون نهراً من أنهار الجنة ، فيغتسلون ، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض .

قال : فرجعنا فقلنا : ويحكم ! أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ، فرجعنا ، ووالله ما خرج منا غير رجل واحد .

وفي آخر : قال جابر :

الشفاعة بيّنة في كتاب الله : ﴿ ما سَلَكَكُمْ في سَقَرٍ قالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكينَ وكُنّا نَخوضُ مَعَ الخائِضِينَ وَكُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّى أَتانا اليَقِينُ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ ﴾[4] .

وحدّث يزيد الفقير عن أبي سعيد :

سمع النبي ﷺ أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

---

(١) سورة آل عمران ١٩٢/٣

(٢) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٣) يريد الآية الكريمة ﴿ عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً ﴾ سورة الإسراء ٧٩/١٧

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤ ـ ٤٨

٢٢١ - يزيد بن عبد الله بن رُزَيق[١]
أبو خالد القرشي

حدّث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى عائشة

أنّ نبي الله ﷺ كانَ يقبّلها وهو صائم .

وفي رواية :

كانَ يُقبّل وهو صائم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليس فيما دون خمس ذود[٢] صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق[٣] صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق[٤] صدقة » .

٢٢٢ - يزيد بن عبد الله بن قُسَيط
أبو عبد الله الليثي المدني[٥]

حدّث عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال :

قرأتُ عندَ رسول الله ﷺ : بالنجم[٦] ، فلم يسجد .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ينقله عن ابن ماكولا الذي يقول ٤٧/٤ : « أما رزيق ، بتقديم الراء .. ويزيد بن عبد الله بن رزيق الدمشقي ، حدث عن الوليد بن مسلم ... » . وانظر المشتبه ٣١٤ ، والتبصير ٦٠٠/٢ ، وأما في تهذيب التهذيب ٣٤١/١١ ، والتقريب ٣٦٧/٢ فهو زريق ، بتقديم الزاي على الراء ، وكنيته فيهما أبو عبد الله . فلعله هو ، ولعلهما اثنان .

(٢) الذَّود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة ، أو عشرين ، أو ثلاثين ، أو ما بين الثنتين والتسع ، مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع ، أو جمع لا واحد له ، أو واحد جمع أذواد . القاموس : ذود .

(٣) الأوقية : سبعة مثاقيل . القاموس : أوق ، وقي .

(٤) الوَسْق : ستون صاعاً . القاموس : وسق .

(٥) التاريخ الكبير ٣٤٤/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٦/٥ ، الإكمال ٣٣٩/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١

(٦) أي بسورة ﴿ والنجم ﴾ .

وحدّث عن أبي هريرة قال ـ وأومأ بأصبعيه إلى أذنيه ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أبردوا بالصلاة ، فإنَّ شدةَ الحرِّ مِنْ فيحِ جهنَّم » .

وحدّث عن ابن عمر قال :

إن الصلاة لا يقطعها شيء ، وادرؤوا عنها[1]

وحدّث عن ابن المسيب

أن عمر وعثمان قضيا في المِلطاة[2] ـ وهي السمحاق ـ بنصف ما في الموضِحة[3]

وقال في آخر :

إنَّ العمل على غيره .

وحدّث يزيد بن قسيط

أنّه كان عند عمر بن عبد العزيز حين أُتي بأسارى من العدو ، فأمرهم أن يُقتلوا ، فقال أسير منهم : اسقوني ماء ، فقال عمر : يا وَيْحَه ! اسقوه ماء .

توفي أبو عبد الله سنة اثنتين وعشرين ومئة .

٢٢٣ ـ [١٤٦/أ] يزيد بن عبد الله بن مسعدة الفزاري

حدّث ابن عياش عن أبيه قال :

كنا عند[4] عبد الملك بن مروان ، فأتاه كعب بن حامد العنسي بفتيان ، فيهم ابن لعبد الرحمن بن الحكم ، ومعهم بَرْبَط[5] وشراب ، فقال عبد الملك : اضرب ، فإنّ الأبَ كان فاسقاً ، فضرب ، ثم قال : أدنوا مني البَرْبَط ، فضربه بخيزرانة ، فإذا له صوت منكر ، فنظر في وجوه القوم ، فوقعت عينه على يزيد بن عبد الله بن مسعدة ، فقال له :

(١) المعرفة والتاريخ ٥٦٦/١

(٢) الملطاة : ووردت في الحديث الملطى ـ بالقصر ـ وهي القشرة الرقيقة بين عظم الرأس ولحمه ، تمنع الشجة أن توضح ، وأهل الحجاز يسمونها السمحاق. اللسان : ملط .

(٣) المُوضحةُ : الشجة التي تبدي وضح العظام . القاموس : وضح .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) البَرْبط : العود . معرب . القاموس : بربط .

يا يزيد ، كيف تصنع بهذا ؟ قال : تؤخذ عيدان فتوصل بالغراء ، ثم يجعل عليه الحديد حتى يرقق ، ويجعل له عينان ، ويجعل له عويد ترفع به أوتاره ، ثم يضعه الرجل على فخذه اليسرى ، ثم يأخذ بيده اليمنى مضراباً ، ربما كان رصاصاً أو فضة أو خوصاً ، ثم يحركه بأصابع يده اليسرى ، ويضربه باليمنى . وكلُّ مملوكٍ لي حرٌّ ، وكلُّ امرأةٍ له طالقٌ إنْ لم تكن قد عرفتَ منه الذي قد عرفتُ ، فلم سألتني من بين القوم ؟ قال : فجعل عبد الملك يتبسّم .

٢٢٤ ـ يزيد بن عبد الله بن مَوهب
أبو عبد الرحمن القاضي

كان كاتب يزيد بن عبد الملك في زمن الوليد .

قال يزيد بن عبد الله :

مَنْ خاف الدوائر لم يعدِل ، ومَنْ أحبَّ كثرةَ المال والشرف لم يعدل[1] .

وقال ابن موهب :

ثلاثةٌ إذا لم تكنْ في القاضي فليس بقاضٍ : يَسألُ وإنْ كان عالماً ، ولا يسمعُ شكيةً مِنْ أحد وليس معه خصمُه ، ويقضي إذا فهم .

وحدّث يزيد بن موهب عن أبيه عن مالك بن عامر عن معاذ

في قضاء رمضان : أحص العدة ، وصم كيف شئت .

كان يزيد بن عبد الله يحسِر عن ذراعيه ثم يأخذ بجلدته فيمدها ، ويأخذ بيده اليمنى جلدة ذراعه اليسرى ، ثم يقول : والله لأحرصن ألا أدع للدود فيك مقيلاً .

كان يزيد بن عبد الله يأتي مسجد إبراهيم كل عشيةِ جمعة على بغلته ، فيرسلها تدور حوله ، فإذا أراد الانصراف جاءته فركبها .

وكانت له إبل يُكريها إلى مصر . فلما قدمت من مصر نزلت غزة ، فأكراها الجمال في

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٠٦/١

القُصير[1] ، فمكث أياماً لم يقدم عليه [١٤٦/ب] فقال : بلغني قدومك منذ أيام ، فما الذي بطّأ بك عنا ؟ قال : أكريت في القصير ، قال : فخلطته مع كراء مصر ، أو هو على حدته ؟ قال : خلطته ، فأخذه فرمى به في الدار فانتهبه الناس .

وكان يزيد قُلّد قضاء الشام كارهاً ، وكان صليباً في الحكم ، لا يأتي الولاة ، ولا يرفع بهم رأساً ، وكانت له ضيعة تسمى زيتا ، وكانوا إذا خوّفوه بالعزل قال : أليسَ في زيتا خبز وزيت ؟ أرجع إليه .

قربت إلى يزيد بغلته ليركبها ، فوجد منها ريحاً قال : ماهذا ؟ قالوا : حقناها بشراب ، فلم يركبها أربعين يوماً .

٢٢٥ ـ يزيد بن عبد الله
أبو خالد السرّاج

حدّث عن مكحول عن أبي هريرة قال :

قلتُ : يا رسول الله ، علمني شيئاً أذكر الله به كلّ ساعة ، قال : نعم ، يا أبا هريرة ، قلْ : سبحانَ الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهنّ الباقيات الصالحات . قال : يا رسول الله ، هذا كلّه ليس لي منه شيء ، قال : قلْ : اللّهم ، اغفرْ لي وارحمني ، واجبرني ، واهدني ، وارزقني . خمسة لك وأربعة لله عزّ وجلّ .

وحدّث عن مكحول عن الزهري ، مرفوع :

مَنْ قال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ السموات السَّبْع ، وربّ العرش العظيم . قالها ثلاث مرات . كانَ مثلَ مَنْ أدركَ ليلةَ القدر .

٢٢٦ ـ يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجراني
يكنى أبا عبد الله

من دمشق . وهو من نجران التي بحوران[2] .

(١) بلدة بساحل بحر اليمن من برّ مصر ، فيه مرفأ سفن اليمن . معجم البلدان ، والقاموس : قصر .
(٢) معجم البلدان .

روى عن عبد الله بن عمر أن نبي الله ﷺ قال :

« إن المؤمن إذا مات تجمَّلَتِ المقابر لموته ، فليس منها بقعةٌ إلا وهي تتمنى أن يُدفن فيها ، وإنَّ الكافر إذا مات أظلمتِ المقابر لموتِه ، فليس منها بُقعة إلا وهي تستجيرُ بالله ألاّ يدفنَ فيها » .

قالوا : النجراني لم يدرك ابن عمر .

وحدّث يزيد بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن ابن أبي رباح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قال : لاإله إلا الله كُتبَ له بها عندَ الله عهدٌ ، ومَنْ قال : سبحان الله وبِحمدِه ، كُتب له بها مئةُ ألفِ حسنة » .

وحدّث عن القاسم بن عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيده [١٤٧/أ] ماتُنصرون ، ولا تُرزقون إلا بالضعفاء » .

وبه قال : قال رجل :

يا رسول الله ، أرأيت رجلاً كان في جيش ، كان إذا لقوا العدو كان أولهم ، وإذا أدبروا كان آخرهم ، يحميهم ، فإذا نزلوا كان خادمَهم ، أهو أفضل سهماً في النفل ؟ أمْ رجل يجهد أن يحمل سلاحه من الضعف ؟ قال : « والذي نفسي بيده لتنصرنّه ، أو لا ينصَرون إلا به » .

النجراني : بالنون والجيم .

٢٢٧ ـ يزيد بن عبد الحميد بن عاصم
أبو خالد النَّصْري(١)

حدّث عن عبيد بن محمد بن بحر العَبْدي عن أبي عوانة عن سليمان بن علي قال :

دخلَ عليٌّ الحسن فقلت : يا أبا سعيد ، حدثني أبي عن جدي أنه قال :

يا رسول الله ، اجعلني عَريفاً ، قال : قال له : « إن شئتْ ، ولكنَّ العريف في النار » .

---

(١) في الأصل : « البصري » وما أثبتناه من ابن عساكر .

٢٢٨ - يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ
الهمْداني الفقيه[1]

قاضي دمشق .

حدّث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سَرية أوصى صاحبهم بتقوى الله ، في خاصة نفسه وبمن معه من المؤمنين . ثم قال : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لاتغلّوا ، ولا تغدِروا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فإذا أنت لقيت عدوّك من المشركين إن شاء الله فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، أيهم أجابوك إليها فاقبل منهم وكفّ عنهم : أدْعُهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا فاقبل منهم ، وكُفّ عنهم ، ثم ادعُهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وعليهم ماعلى المهاجرين ، فإنْ هُم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبرهم أنهم كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين ، وليس لهم في الفيء والغنيمة حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإنْ هم أبَوْا فاستعِنْ بالله وقاتلهم » .

[١٤٧/ب] وحدّث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« أُتيتُ بدابّةٍ فوقَ الحمار ودون البغل ، خُطوتها عند منتهى طرْفِها ، فركبتُ ومعي جبريل ، فسارتْ بي ، ثم قال : انزِل فصلّ ، فنزلت فصلّيت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليتَ بطَيبة ، وإليها المهاجَر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصلّ ، فنزلتُ فصليتُ ، فقال : أتدري أينَ صليت ؟ صليتَ ببيتِ لحم حيثُ ولد عيسى ، ثم دخلتُ بيت المقدس ، فجُمع لي الأنبياء ، فقدَّمني جبريل فصليت بهم ، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا ، فإذا فيها آدم ، فقال لي : سلّم عليه ، فقال : مَرْحباً بالابْني والنبي الصالح ، ثم دخلت السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة يحي وعيسى ، ثم دخلتُ السماءَ الثالثةَ فوجدتُ فيها يوسف ، ثم دخلت السماء الرابعةَ فوجدتُ فيها هارون ، ثم دخلتُ السماء الخامسة ، فوجدت فيها إدريس ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾[2] ثم صعِدت السماءَ السادسة

(١) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤٥/١١

(٢) سورة مريم ٥٧/١٩

فوجدت فيها موسى ، ثم صعدت السماء السابعة فوجدت فيها إبراهيم ، ثم صعـدت فوق سبع سموات ، فغشيتني ضَبابة ، فخررت ساجداً ، فقيل لي : إني يوم خَلقتُ السموات والأرض فرضْتُ على أمتـك خمسين صـلاةً ، فقُم بهـا أنتَ وأمتـك ، فمررت على إبراهيم ، فلم يسـألْني شيئـاً ، ثم مررت على موسى فقـال : كمْ فرضَ عليـك وعلى أمتـك ؟ قلتُ : خمسين صلاة . قـال : إنـك لن تستطيـعَ أن تقـومَ بهـا أنتَ ولا أمّتـك ، فسَـلْ ربَّـك التخفيف ، فرجعتُ فـأتيت سِـدرة المنتهى فخررتُ سـاجـداً ، فقلتُ : يـا ربِّ ، فرضتَ عليّ وعلى أمتي خمسينَ صـلاة ، فلنْ أستطيـعَ أن أقـومَ بهـا أنـا ولا أمتي ، فخَفَّفَ عني عشراً ، فمررتُ على مـوسى فسـألني ، فقلت : خففَّـ عني عشراً ، قـال : ارْجع إلى ربّـك فسَلْـه التخفيف ، فخفَّفَ عني عشراً ، ثم قال : ارجع إلى ربك فسَلْه التخفيفَ ، فأتيتُ سِدرة المنتهى ، فخررتُ ساجداً ، فقال : إنّي يومَ خَلقتُ السموات والأرض فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسينَ صلاة ، فخمسٌ خمسين ، فقمْ بها أنتَ وأمتـك ، فعلمتُ [١٤٨/أ] أنَّهـا من الله . فمررت على موسى ، فقـال لي : كمْ فرضَ عليك ؟ فقلتُ : خمسُ صلوات ، فقـال : فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بها . فعلمتُ أنها من الله »[١] .

وحدث عن خالد بن مَعدان عن أبي أمامة أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقـال رسول الله ﷺ : « نعم ، دحـامـاً[٢] دحاماً ، ولكن لا مني ولا مَنيّة » .

توفي يزيد سنة ثلاثين ومئة بدمشق ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال يزيد بن أبي مالك :

رأيت واثلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ يسلّم على الجنازة تسليمةً .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكنْ عندنا أحدٌ أعلم بالقضاء مِنْ يزيد بن أبي مالك ، لا مكحول ، ولا غيره[٣] .

---

(١) انظر ذكر عروجه إلى السماء ، واجتماعه بالأنبياء بروايات مختلفة في مختصر ابن منظور ١١٤/٢ وما بعدها .

(٢) دحمه : دفعه . والمصدر : دحْماً . ولم نجد : دحاماً . القاموس واللسان : دحم .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١ ، وتاريخ الإسلام ١٨٧/٥

وعن يزيد بن أبي مالك الدمشقي :

ليس مِنْ عبدٍ يُؤمنُ بالله واليوم الآخر إلاّ وهو ينظرُ إلى الله يومَ القيامة عَياناً إلا الحكمَ بجَور ، فإنه لايحلّ له أن ينظرَ إلى الله ، وهو أعمى .

وقيل : إنه كان باقياً إلى سنةِ ثمانٍ وثلاثين ومئة[1] . وفيها مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

٢٢٩ ـ يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي

أخو سعيد بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لَمّا هلك أخي يزيد قال لي إسماعيل بن عبيد الله : عادَ أبو مسلم الخَولاني أبا الدَّرْداء في مَرَضِه الذي قُبض فيه . فلما رآه أبو مسلم كَبَّر ، فقال أبو الدَّرْداء : هكذا تقول إنّ الله إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ يرضى به .

٢٣٠ ـ يزيد بن عبد المَدان

واسم عبد المدان عمرو بن الديّان ـ والديّان هو الحاكم ـ

واسمه يزيد بن قَطَن ، أبو النصر الحارثي[2]

وفدَ على رسول الله ﷺ في وفد بني الحارث من أهل نجْران ، وأسْلَم . وكان وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني بنواحي دمشق .

[١٤٨/ب] وسُمّي الديّان لأنّه قال : اليومَ دِين ، وغداً دين ، ودينُ الله خيرُ دين ، وكان شريفاً شاعراً .

كانَ رسولُ الله ﷺ بعثَ خالد بن الوليد في أربع مئة من المسلمين في ربيع الأول

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤١٦ ، وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٩٨ : « وأحسب أن المدان : صم » . ولم يذكره ابن الكلبي . وذكره محقق الكتاب نقلاً عن القاموس والتاج : مدن .

سنـة عشْرٍ إلى بني الحـارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يـدعوهم إلى الإسلام قبـل أن يقـاتلهم ، ثلاثـاً ، ففعل ، فـاستجـاب لـه مَنْ هنـاك مِنْ بلحـارث بن كعب ، ودخلُوا فيما دعاهم إليـه ، ونزل بينَ أظهُرِهم يعلّمهم الإسلام ، وشرائعَـه وكتـابَ الله وسنـة نبيـه ﷺ ، وكتب بـذلـك إلى رسول الله ﷺ وبعثَ بـه معَ بلال بن الحـارث المزني ، فجعل بـلالُ بن الحـارث المزني يُخبره عمّا وطئوا وإسراع بني الحـارث إلى الإسلام ، فكتبَ رسولُ الله ﷺ إلى خالدٍ : أنْ بَشّرْهم ، وأنذرْهم ، وأقبِلْ ومعَكَ وَفْدَهم ، فقدِم خـالـدٌ ومعـه وَفْـدُهم ، وفيهم يزيد بن عبد المَدان ، وقَيس بن الحُصين ، فقال : مَنْ هؤلاء الذين كأنّهم رجالُ الهنـد ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ، فسلّموا على رسول الله ﷺ ، وشهدوا أن لاإلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله ، فـأجـازهم بعشر أواق ، وأجـازَ قيس بن الحُصين بـاثنتي عشرة أوقيـة ونشّاً[1] ، وأمّرَه رسول الله ﷺ على بني الحـارث بن كعب ، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقيـةِ شوال ، فلم يمكثوا بعد رجوعهم إلى قومهم إلاّ أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ وعليه رحمته وبركاته .

وفي حديث آخر

أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا ، قال رسول الله ﷺ :

أنتم الـذين إذا زُجروا استقـدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعـه منهم أحـد ، ثم قـال : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعـه منهم أحـد[2] ، ثم قـال : أنتم الـذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا فلم يراجعـه منهم أحـد[2] ، ثم أعـادهـا الرابعـة : أنتم الـذين إذا زجروا استقـدموا ، أربع مرات ، فقـال يزيـد بن عبـد المَدان : نعم يـا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله نحن الذين [١٤٩/أ] إذا زجروا استقـدموا ، نعم يـا رسول الله ، نحن الـذين إذا زجروا استقـدموا ، نعم يـا رسول الله ، نحن الـذين إذا زجروا استقـدمـوا . فقـال رسـول الله ﷺ : لـولا أنّ خـالـداً لَمْ يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيتُ رؤوسكم تحتَ أقدامكم . فقال يزيدُ بن عبد المـدان : إنّـا والله يـا رسول الله ماحمِدناك ، وما حمدنا خالد بن الوليد ، فقال ﷺ : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله الـذي

---

(١) النشّ : نصف أوقية . القاموس : نشش .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

هدانا بك ، فقال : صدقتم ، ثم قال : كيف كنتم تغلِبُون مَنْ قاتلكم في الجاهلية ؟ فقالوا : لم نغْلِب أحداً ، قال : بلى قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ، فقالوا : كنا نغلِب يا رسول الله مَنْ قاتلنا أننا كنا ننزع عن يد ، وكنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، فقال : صدقتم ، ثم أمَّر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، قيس بن الحصين . الحديث[1] .

وقيل : إن يزيد بن عبد المدان مات قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢٣١ - يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
أبو خالد الأموي[2]

بُويع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهدٍ من أخيه سليمان بن عبد الملك سنة إحدى ومئة . أمُّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

حدَّث الزهري قال :

كان لا يرِثُ المسلمُ الكافر ، ولا الكافرُ المسلم على عهد رسول الله ﷺ ، ولا على عهدِ أبي بكر وعمر وعثمان . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ورثَ المسلم من الكافر ، ولم يورّثِ الكافرُ من المسلم ، فأخذ بذلك الخلفاء حتى قام عمر بن عبد العزيز فراجع السنة الأولى ، ثم أخذ بذلك يزيد بن عبد الملك . فلمّا قام هشام بن عبد الملك أخذ بسنة الخلفاء[3] .

كان عبد الملك قد أخذ على سليمان حين بايع له بولاية العهد ليبايعَنَّ لأحد ابنَي عاتكة . فأما يزيد [١٤٩/ب] فبايع له سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز فولي الخلافة بعد عمر .

وفي ولاية عمر يقول الأحوص[4] : [البسيط]

---

(١) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ٢٣٩/٤ وما بعدها . والبداية والنهاية ٩٨/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩

(٣) البداية والنهاية ٢٣١/٩

(٤) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله . نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر لفسقه . والبيت في شعر الأحوص الأنصاري ١٢١ ، ونسب قريش ١٦٣ ، والشعر والشعراء ٣٢٩ ، والأغاني ٢٢٤/٤ ، ٢٥٤/٦ ، ٩٦/٢١

لولا يـزيـدُ وتـأميلي خـلافتَـهُ لقلتُ ذا من زمـانِ النّاسِ إدبارُ

وقال الأحوص أيضاً حين ولي يزيد بن عبد الملك[1] : [الطويل]

ألانَ استقرَّ المُلْـك في مُسْتقرِّهِ وعـادَ بعُرْفٍ حـالُـه المتنكرُ
وعـادَ رؤوسُ المسلمين رؤوسَهُم ورُدَّ لهم مـاأصبحَ النـاسُ غيَّرُوا

ولد يزيد بدمشق سنـة ست وستين ، وقيل : سنـة إحـدى أو اثنتين وسبعين ، وكان جسيماً ، أبيض ، مدور الوجه ، أفقم[2] ، لم يشب .

قال ابن جابر :

بينا نحن عند مكحول إذْ أقبل يزيـد بن عبـد الملـك ، فهمَمْنـا أنْ نوسِّع لـه ، فقـال مكحول : دعُوه يجلسُ حيث انتهى به المجلس يتعلم التواضع[3] .

قال محمد بن موسى بن عبد الله بن بشار :

إني لجالس في مسجد النبي ﷺ وقد حجَّ في ذلك العام يزيد بن عبـد الملـك ، قبل أن يكون خليفة ، فجلس مع المقبري[4] ومع ابن أبي العتاب إذ جـاء أبو عبـد الله القرّاظ[5] فوقف عليـه ، فقـال : أنت يزيـد بن عبـد الملـك ؟ فـالتفت يـزيـد إلى الشيخين فقـال : أمجنونٌ هذا ؟ أمُصاب ؟ فـذكروا لـه فضلـه وصلاحـه . قـالوا : هـذا أبو عبـد الله القرّاظ صاحب أبي هريرة حتى رقَّ له ولان ، قـال : نعم ، أنـا يزيـد بن عبـد الملـك ، فقـال لـه أبو عبد الله : ماأجمَلَك ! إنّـك لتُشْبِـه[6] أبـاك ، إن وَليتَ من أمر النـاس شيئـاً فـاستوصِ بأهل المدينـة خيراً ، فـأشهـدُ على أبي هريرة حـدثني عن حِبي وحِبّـه صـاحب هـذا البيت

---

(١) البيت الأول مع آخر في شعر الأحوص ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) الفقَم في الفم : أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم . اللسان : فقم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥

(٤) اللفظـة مضطربـة الرسم في الأصـل . وقـد أشير إلى ذلـك بحرف « ط » في الهـامش . ومـا أثبتنـاه من ابن عساكر .

(٥) هو دينـار الخزاعي ، مولاهم ، أبـو عبـد الله القراظ ، بفتـح القـاف والراء آخره معجمـة ، المدني ، روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة ، وعنه عمرو بن يحيى بن عمارة وزيد بن أسلم ، موثّق . الخلاصة ٢٠٨/٢

(٦) في الأصل : « لشبيه » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر .

ـ وأشار إلى بيت النبي ﷺ ـ أنّ النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، يقال لها بيوت السقيا ، وخرجت معه ، فاستقبل القِبلة ، ورفع يديه حتى إني لأرى بياضَ ماتحت منكبيه ، فقال : « إن إبراهيم نبيّك [١٥٠/أ] وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيّك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللّهم ، بارك لهم في مُدّهم وصاعِهم ، وقليلهم وكثيرهم ضِعْفَي ماباركت لأهل مكة ، اللّهم ، ارزقهم من هاهنا وها[1]هنا ـ وأشارَ إلى نواحي الأرضِ كلها ـ اللهم مَنْ أرادهم بسوء فأذِبْه كما يذوب الملح في الماء » ، ثم التفَتَ إلى الشيخين ، فقال : ماتقولان ؟ فقالا : حديث معروف مَرْويّ ، وقد سمِعْنا أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ أخافَهم فقدْ أخافَ مابيْن هذين » ، وأشار كلّ واحد منهم إلى قلبِه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لما تُوفي عمر بن عبد العزيز ، ووَلي يزيد بن عبد الملك ، قال : سيرُوا بسيرة عمر ، قال : فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له : ماعلى الخلفاء حسابٌ ولا عذاب[2] .

قال ابن عياش المنتوف :

كان يزيد بن عبد الملك مطعوناً عليه في دينه ، فسمع المؤذنَ يُؤذن فقال : إن كنت كاذباً فلا متّ إلا مسلماً ، وإن كنتَ صادقاً فلا متّ إلا موحداً ، وتلك إنما شهادتك على شهادة معلمك وسماعك . ثم قال لجارية له : غنني بشعري ، هو ديني واعتقادي ، قال : فغنت : [الوافر]

تذكرني الحساب ولست أدري ... أحقاً ماتقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي[3]

فلمّا غنت قال : أحسنتِ ، هذا ديني .

قال[4] : في إسنادها غيرُ واحد من المجهولين .

(١) ليس حرف التنبيه في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، والبداية والنهاية ٢٣٢/٩

(٣) علق ابن منظور على البيتين في هامش الأصل بعبارة : « العفو بالله » .

(٤) أي ابن عساكر .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك :

احذرْ أن تُدركك الصرعة عند الغِرة ، فلا تقال العثرة ، ولا تمكّن من الرجعة ، ولا يحمدك من خلّفت بما تركت ، ولا يعذرك من تُقدِم عليه بما اشتغلت . والسلام[1] .

وكتب عمر إلى يزيد حين حضره الموت :

سلام عليك ، أما بعد . فإني لاأراني إلا لما بي ، ولا أرى الأمر إلا سيُفضي إليك ، فالله الله في أمّة محمد ، فتدع الدنيا لمن لا [١٥٠/ب] يحمدك ، وتفضي إلى من لا يعذرك . والسلام[2] .

كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام أخيه :

أمّا بعد . فإنه بلغ أمير المؤمنين أنّك استبطأت حياته ، وتمنيت وفاته ، ونحلت قولاً للخلافة ، وليس ذلك الذي عهد إلينا عبد الملك ، وأمرنا به ، أمرنا بالتواصل والتزاور والاجتماع . إن الفرقة شَين .

فكتب الجواب :

أمّا بعد . فإن هذا الزمان الغدر والعيش الكدر نشأت فيه ناشئة ، ابتغَوا الرزق من كل ناحية ، ووضعوا له الأبواب ، وارتقَوا إليه بالأسباب ، والله ماحدثت نفسي بهذا في سرّ ولا علانية ، بل جعل الله يومي قبل يومك ، فلا خير في العيش بعدك .

اشتكى يزيد بن عبد الملك شكاة ، وبلغه أن هشاماً سرّ بذلك فكتب إليه يعاتبه[3] : [الطويل]

تمنى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
وقدْ علموا لو ينفَعُ العلمُ عندهُمْ ... متى مِتُّ ما الباغي عليَّ بمُخْلَدِ
منيّتُهُ تجري لوقتٍ وحتفُهُ ... يصادفُهُ يوماً على غيرِ موعدِ
فقلْ للذي يبغي خلافَ الذي مضى ... تهيّأ لأخرى مثلِها .فكأنْ قدِ

(١) قارن مع ما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٢١ ـ ١٢٢

(٢) البداية والنهاية ٢٣٢/٩

(٣) الأبيات والخبر في البداية والنهاية ٢٣٢/٩

كان بالمدينة جاريةٌ ، يقال لها سلاّمة[1] ، فكتب فيها يزيد بن عبد الملك تُشترى له ، فاشْتُريَت بعشرين ألف دينار ، فقالَ أهلُها : ليس نخرجها حتى نصلح مِنْ شأنها ، فقال الرُّسُل : لا حاجةَ لكم بذلك ، معنا مايصلحها . فخُرِج بها حتى أُتي بها سقاية سليمان ، فأنزلها رسله ، فقالت[2] : لاأخرج حتّى يأتيني قوم ، كانوا يدخلون عليَّ ، فأسلم عليهم ، فامتلأ رحبة ذلك الموضع ، ثم خرجت ، فوقفت بين الناس ، وهي تقول[3] : [الخفيف]

فارقوني وقد علمتُ يقيناً ... ما لِمَنْ ذاقَ ميتةً مِنْ إيابِ

إنَّ أهلَ الحِصابِ قد تركوني ... مُوزَّعاً مُولعاً بأهلِ الحصابِ[4]

سَكَنُوا الجِزْعَ[5] جِزْعَ بيتِ أبي مو ... سى إلى النخل من صُفِيِّ السِّبابِ[6]

---

(١) هي المعروفة بسلامة القس . ترجم لها ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمتها في مختصر ابن منظور ٢٦٣/١٠ ، والأغاني ٣٣٤/٨

(٢) في الأصل : « فقال » . خطأ استدركناه من ابن عساكر .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٥/٩ منسوبة إلى كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وقيل : بل هي لكثير عزة . وليست في ديوانه . والبيت الثاني في معجم البلدان : الحصاب ـ وهو موضع رمي الجمار بمنى ـ منسوباً إلى كثير بن كثير بن الصلت ـ وهو خطأ ـ صوابه ماأثبتناه من المراجع . انظر في ذلك كتاب نسب قريش ١٦٩ ، والأغاني ١٧٥/٩ ، ومعجم الشعراء ١٦٩ ، حاشية (١) ففيها بفتح الكاف ـ أي بتكبير الاسم ـ والمؤتلف والمختلف ٢٥٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ ، ففيها بضم الكاف ، أي بتصغير الاسم .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر والأغاني ٣٢١/١ ، ٣٤٣/٨ ، ١٧٤/٩ ، ومعجم البلدان ، ومختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : الحصاب ، وقد وضع ابن عساكر إشارة إهمال تحت الحاء . وقال أبو الفرج ١٧٥/٩ : « فن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه : (إن أهل الخضاب قد تركوني) ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به » ثم يروي خبراً يؤكد ذلك . ويوافق رواية الجمهرة .

(٥) جزع القوم : محلّتهم . اللسان : جزع .

(٦) صفي السباب : موضع بمكة . قال ياقوت بعد أن أورد البيت ضمن بيتين آخرين : « قال الزبير : بيت أبي موسى الأشعري ، وصفي السباب مابين دار سعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد ، التي بأصلها المسجد الذي صَلّى على أمير المؤمنين المنصور عنده ، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ، ويعرف بحائط خُرمان » . معجم البلدان ، السباب ، وصفي السباب . وذكر الأغاني ١٧٤/٩ سبب تسميته بهذا الاسم قال : « وصُفيّ السباب : جمع صفاة وهي الحجارة ، ولقبت صفي السباب لأن قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتشاتمون ، ويذكرون المعايب والمثالب التي يُرمَون بها ، فسميت تلك الحجارة صُفي السباب » . ثم أورد خبراً بسنده يؤكد ذلك .

أهـلُ بيتٍ تتـابعـوا[1] للمنـايـا ... مـا على الـدهرِ بعـدهمْ من عِتـابِ

[١٥١/أ] فما زالتْ على ذلـك تبكي ، ويبكون حتى رحَلَت ، ثم أرسلَتْ إليهم بثلاثـة آلاف درهم ، ثلاثة آلاف درهم .

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد :

والله مـا عُمر بـأحـوجَ إلى الله مني ، فـأقـامَ أربعين ليلـة يسير بسيرة عمر ، فقـالت حَبابةَ[2] لخصيٍّ له كان صاحب أمره : ويحَكَ ! قرّبني منه حيثُ يسمع كلامي ، ولـك علي عشرة آلاف درهم . فلما مرّ يزيد بها قالت : [الطويل]

بكَيتُ الصِّبا جَهداً فمن شاء لامني ... ومن شـاء آسى في البكاء وأسْعَـدا

ألا لاتلمْـهُ اليـومَ أن يتبلَّـدا ... فقـد مُنـعَ المحـزونُ أنْ يتجَلّـدا

وهذا شِعر الأحوص . فلما سمعها قال : ويحك ! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس .

وقال يوماً : واللهِ إني لأشتهي أنْ أخلُوَ بها ، فلا أرى غيرها ، فأمر ببستان لـه ، وأمر حاجبَه أنْ لا يُعلمه بأحد ، فبينَما هو معها ، أَسَرُّ الناسِ بها ، إذْ حَذَفها بحبّة رمان أو بعِنَبـة وهي تضحك ، فوقعت في فيها فشرقت فمـاتت ، فـأقـامت عنـده في البيت حتى جيّفت ثم دفنت ، فأقام أياماً ثم خرج ، فوقف على قبرها فقال[3] : [الطويل]

فإنْ تسلُ عنكِ النفسُ أو تدعِ الصِّبا ... فباليـأسِ أسلو عنـكِ لا بـالتجلُّـدِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي مختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : « تبـايعوا » . وفي الأغـاني ٣٢٣/١ ، ٣٤٣/٨ : « تـايعوا » أي تهافتوا ، وتسارعوا . اللسان : « تيع » .

(٢) حبـابـة : لقب ، واسمهـا العـاليـة ، تكنى أم داود ، مولاة يزيـد بن عبـد الملـك . ترجم لها ابن عسـاكر في تاريخه . انظر مختصر ابن منظور ٢٩٨/٧ وفيه حُبابة ، والأغاني ١٢٢/١٥ ، قال في الإكمال ٣٧٢/٢ : حبابـة ، بفتح الحـاء وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بواحدة : قينة ليزيـد بن عبـد الملـك ، وينسب إليهـا شعر . والخبر دون البيتين في سير أعلام النبلاء ، وهما في الشعر والشعراء ٣٣١ ، والثاني ضمن أبيات في مختصر ابن منظور ٢٩٩/٧ ، ومروج الذهب ٢٠٧/٣

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر . والبيتان من قصيدة لكثير عزة ، في ديوانـه ٤٣٥ ، وهمـا في الأخبـار الموفقيـات ٥١٩ ، ومختصر ابن منظور ٣٠٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، وفـوات الـوفيـات ٣٢٤/٤ ، والأول في مروج الذهب ٢٠٩/٣ ، باختلاف يسير في الرواية .

وكلُّ خليـلٍ راءني[1] فهـو قـائـلٌ من أجلِكِ هذا هامـةُ[2] اليوم أو غـد

ثم رجع ، فما خرج من منزله إلا على نعشه .

توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومئة ـ وكانت ولايته أربع سنين أو حولها ـ بالسل ، وقيل : مات بإربد من أرض البلقاء ، وقيل : بناحية الجولان ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل : دفن في الموضع الذي توفي فيه ، ومات وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : دون ذلك .

٢٣٢ ـ يزيد بن عَبيدة بن أبي المهاجر السكوني[3]

من دمشق .

حدّث عن أبي عبيد الله[4] عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

« الرؤيا ثلاثة : منها من الشيطان ليُحزِن ابنَ آدم ، ومنها ما يهمُّ به الرجلُ في يقظته فيراهُ في منامه ، ومنها جُزءٌ منْ ستةٍ وأربعين جُزءاً مِنَ النبوة » .

قال : فقلت له [١٥١/ب] : أسمعتَهُ من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعتُه منْ رسول الله ﷺ .

كانَ يزيدُ بن عَبيدة يَدْعو : اللّهم ، أَحْدِث لنا خيراً ، وأدمنا عليه ، وقدّم لنا خيراً ، وأوردنا عليه .

وكان يزيد بن عَبيدة يقول :

مَنْ أراد أن يَعرفَ كيف وصفَ الجبَّار نفسَه فليقرأْ ستَّ آياتٍ من أوّلِ الحديد . إلى قوله : ﴿ واللهُ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ ﴾[5] .

وعَبيدة : بفتح العين وكسر الباء[6] .

(١) راءني مقلوب رآني . والبيت من شواهد سيبويه . الكتاب ٤٦٧/٣

(٢) الهامة هنا : الموت ، عبر عنه بالطائر الذي يخرج من رأس الميت طلباً بثأر المقتول . اللسان : هوم .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفيه مطانه .

(٤) هو مسلم بن مِشكَم كما في سند ابن عساكر .

(٥) سورة الحديد ١/٥٧ ـ ٦

(٦) الإكمال ٥٢/٦

٢٣٣ - يزيد بن عطاء - ويقال : ابن أبي عطاء -
أبو عطاء السَّكْسَكي[١]

حدّث عن معاذ بن سعد السَّكْسَكي بسنده إلى عُبادة بن الصّامت

أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ماممُدة أمّتك من الرخاء أو الرجاء ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، حتّى سأله ثلاثَ مرات ، كلُّ ذلك لا يُجيبه ، فانصرف الرجل ، ثم إنّ رسول الله ﷺ قال : أينَ السائل ؟ فرُدَّ عليه ، فقال : لقد سألتَني عن شيء ماسألَني عنه أحدٌ مِن أمتي ، مدةُ أمتي من الرخاء أو الرجاء مئة سنة . قالها مرّتين ، قالَ الرجل : يا رسولَ الله ، فهل لذلك مِن أمارةٍ أو علامةٍ أو آية ؟ قال : نعم ، الْخَسْفُ ، والرَّجفُ ، وإرسالُ الشياطين الْمُلجمة على الناس .

وفي آخر بمثله :

[٢]الخسف ، والقذف ، والمسخ ، وإرسال الشياطين الْمُلجمة على الناس[٢] .

٢٣٤ - يزيد بن أبي عطاء ، غيرُ منسوب

قال : أظنّه غير الذي ذكرناه قبله[٣] .

حدّث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يخطُب النّاس على المنبر في خلافته يقول :

يا أيُّها النّاس ، مَن ألَمّ بذنب فليستغفر الله وليتُبْ إليه ، فإنما الهلاكُ في الإضراب[٤] عن الاستغفار ، فإنّي قد علمتُ أنَّ الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلُقَهم ، لابد لهم أن يعملُوا بها ، فمنْ ألَمّ بذنبٍ فليستغفرِ الله ، وليتب إليه .

---

(١) التاريخ الكبير ٣٥١/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/١١

(٢) تاريخ داريا ٩٨ ، ولفظتا « على الناس » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « آنفاً » .

(٤) في الأصل : « الإصرار » . وفي الهامس الرواية الصحيحة وفوقها « ينظر » . وهي في ابن عساكر كا أثبتنا

٢٣٥ ـ يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان
[١٥٢/أ] ابن الحكم الأموي

حدّث عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ خَرجَ حاجّاً ، أو معتمراً فله بكل خُطوة حتى يَؤوب إلى رحله ألفُ ألفِ حسنة ، ويُمحى عنه ألفُ ألفِ سيئة ، ويُرفعُ له ألفُ ألفِ درجة » .

قيل[1] : إن هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة ، فقد روى عن [2]أبي عائشة يزيد بن عمر بن عبد العزيز[2] المقراني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ عُرِضتْ له الدنيا والآخرة فأخذَ الآخرةَ ، وتركَ الدُّنيا فلهُ الجنّة ، وإن أخذَ الدنيا وتركَ الآخرة فله النّار » .

٢٣٦ ـ يزيد بن عمر بن مورق ، ويقال : ابن مورد ، بالدال

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال يزيد بن عمر :

كنتُ بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس ، فتقدمتُ إليه ، فقال لي : ممَّن أنت ؟ فقلتُ : مِنْ قُريش . قال : مِنْ أي قريش ؟ قلت : من بني هاشم . قال : من أيّ بني هاشم ؟ فسكتّ . فقال : من أيّ بني هاشم ؟ قلتُ : مولى علي . قال : مَنْ علي ؟ فسكتُّ ، قال : فوضَع يدَهُ على صدرهِ ، وقال : أنا واللهِ مولى علي بن أبي طالب ، ثم قال : حدّثني عدةٌ أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول :

« مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

---

(١) هذا القول لابن عساكر نفسه . قال : « عندي أن يزيد هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة فقد أخبرنا ... » ثم أورد السند والحديث .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

ثم قال : يا مُزاحم ، كمْ تُعطي أمثالـه ؟ قـال : مئـةً أو مئتي درهم ، قـال : أَعْطِـه ستينَ ديناراً لولائـه لعليّ بن أبي طـالب ، ثم قـال : إلحقْ ببلـدِك ، فسيـأتيـك مثلمـا يـأتي نظراءَك .

٢٣٧ - يزيد[١] بن عمر بن هُبيرة
ابن مُعَيَّة[٢] بن سُكين بن خَدِيج بن بَغيض بن مالك
- ويقال : حُمَمة بدل مالِك - بن سَعد بن عدي بن فَزارة ، أبو خالد الفَزاري

أصله من الشام .

قال ابن هُبيرة[٣] :

لا ينبغي للقاضي إلا أن يكونَ عالماً ، فهماً ، صارماً .

ولي ابنُ هبيرة العراقَ كلّها زمن بني أمية .

وولـد سنـةَ سبـع وثمـانين[٤] ، واستُعمـل على العراق سنـة ثمـان وعشرين ومئـة [١٥٢/ب] وجُمع له المصران . وكان يزيد بن عمر بن هبيرة سخياً خلافَ أبيه ، فإنَّ أباه كان بخيلاً ، فحضر مهرجاناً فجلسَ يزيد في قصر الحجاج ، وأمر بطعام يتخذ له ، يُطعمـه أصحابه ، وجلسَ على سرير في وسط الدار ، وأذن لأصحابه ، فـدخل فيمن دخل خلف بن خليفة الأقطع ، فجلس حيالَ وجهه يذكّر بنفسه ، وجاء الدهاقين بوظـائف المهرجـان من المال وآنية الذهب والفضة واللباس ، فملؤوا بها الدار ، فـأقبل ابنُ هبيرة يقول لأصحـابـه :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفيه ثبت بمظانه .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ومصادر يزيد وأبيه ، وفي السير : « معاوية » .

(٣) هـذه الكنيـة يـدعى بها كل من عمر بن هبيرة وابنـه يـزيـد ، فـالأول هـو ابن هبيرة الأكبر ، والثـاني هـو ابن هبيرة الأصغر . قاله ابن عساكر في ترجمة يزيد هذا وأبيه . انظر في ترجمة عمر بن هبيرة مختصر ابن منظور ١٦٣/١٩

(٤) نقل ابن عساكر هذا الخبر عن خليفة وهو متفق مع سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، وقال خليفة ٣٠١ ، سنـة سبـع وثمانين : « وفيها ولد عمر بن هبيرة الفزاري ، والي العراق » . قلت : هذا وهم ، لعلـه من نـاسخ التـاريخ لا من خليفـة نفسه ، أو سهو من المحقق فلم يشر إليه لأنه في سنة سبع وتسعين « شتّى عمر بن هبيرة في البحر » كما يذكر خليفـة ٣١٤ ، فيكون عمره عشر سنوات ، وهو مالا يكون .

يا فلان خذ ، يا فلان خذ ، ويُومى لهم إلى الأشياء ويعطيهم المال ، ويفعل ذلك بمن إلى جنب خلف بن خليفة ، ويتعدى خلَفاً ، فأقبلَ خلف يرفع رأسَه إليه ، يُريه نفسه . فلما كثر ذلك ، ونظرَ إلى ما في الدار ينفد قام فقال : [المتقارب]

ظلَلْنـا نسبِّـحُ في المهرجـان ... في الـدار من حُسْنِ جـامـاتِهـا
فسبَّحتُ ألفـاً فلمـا انقضَتْ ... عجِبْتُ لنفسي وإخبـاتِهـا
وأشرعتُ رأسيَ فـوقَ الرؤوسِ ... لأَرفعَـهُ فـوقَ هـامـاتِهـا
لأكسِبَ صـاحبتي صَحْفَـةً ... تَغيـظُ بهـا بعضَ جـاراتِهـا
وأُبـدلهـا بصحـافِ الأمير ... قـواريرَ كانَتْ لجـدَّاتِهـا

قال : فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ذلك الجام ، فأعطاه جامَ ذهبٍ ، كثير الورق ، فأخذه في يده وقام وقال : [الرمل]

أصبحَتْ صحفـةُ بيتي منْ ذَهَبْ ... وصِحافُ النَّاسِ حولي من خَشَبْ
شفَّني الجـامُ فلمـا نِلْتُـهُ ... زيَّن الشيطانُ لي مـا في الْجُرُبْ[1]
إنَّ مـا أنفقتَ بـاقٍ كلُّـهُ ... يَـذهَبُ البـاقي ويَبْقى مـا ذهَبْ

فضحك ابن هبيرة وقال : خُذ ، وخذ ، وأعطاه حتى أرضاه .

كان يزيدُ بن عمر شديدَ الأكل ، كان إذا أصبح أتَوه بعُسٍّ[2] لبنٍ حَلَب على عسل ، وأحياناً على سُكّر [١٥٣/أ] فيشربه ، فإذا صلّى الغداة جلس في مُصَلاّه حتى تحلّ الصلاة فيصلي ، ثم يدخل ، فيدعو بالغداء ، فيأكل دجاجتين ، وناهضين[3] ونصف جدي وألواناً من اللحم ، ثم يخرج ، فينظر في حوائج الناس إلى نصف النهار ، ثم يدخل فيدعو بالحكم وبشر ابنَي عبد الملك بن بشر[4] بن مروان ، وخالد بن سلمة المخزومي ، وعتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن عبد الرحمن بن عنبسة في أشباههم فيتغدى ، فيضع منديلاً على صدره ، فيكثر الأكل ، ويعظم اللقم ، فإذا فرغ تفرقوا ، ودخل إلى

(١) الجرب : ج جِراب . وهو الوعاء . اللسان : جرب .
(٢) العُسّ : القدح العظيم ، والجمع عِساس . القاموس : عسس .
(٣) الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيأ للطيران . القاموس : نهض .
(٤) ليست لفظتا « بن بشر » في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

نسائه ، حتى يخرج إلى الظهر ، فينظر في أمور النـاس ، فـإذا صلى العصر وضعت الكراسي للناس ، ووضع لـه سرير ، فـإذا أخـذ النـاس مجـالسهم أتوهم بعِسـاس اللبن والعسل وألوان الأشربة . ثم يؤتى بالطعام ، فيأكل إلى المغرب .

وكان يزيد جسيماً ، طويلاً ، سميناً ، أكولاً ، شجاعاً خطيباً ، وكان فيه حسد .

وقال في آخر :

فإذا أخـذ النـاس مجـالسهم أتوهم بعِسـاس اللبن والعسل ، وألوان الأشربـة ، ثم توضع السفر والطعـام للعـامـة ، ويوضع لـه ولأصحـابـه خوان مرتفع ، فيـأكل معـه الوجـوه إلى المغرب ، ثم يتفرقـون للصـلاة ، ثم يـأتيـه سمّـاره فيحضرون مجلسـاً يجلسـون فيـه ، حتى يدعوهم ، فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل . وكان يُسـأل كُلّ ليلـة عشر حوائج ، فـإذا أصبحوا قُضيَت ، وكان رزقه ست مئة ألف ، فكان يقسمه كل شهر في أصحابـه ، من قومـه ومن الفقهـاء ، ومن الـوجـوه ، وأهـل البيـوت ، فقـال ابن شبرمـة وكان من سمّـاره : [الطويل]

إذا نحن أعْتمنـا ومـالَ بنـا الكرى أتـانـا بـإحـدى الرّاحتين عيـاض

وعيـاضٌ بـوّابُـه ، كان تحت يـد أبي عثمان الحـاجب ، وإحـدى الراحتين [١٥٣/ب] الدخول أو الإذن بالانصراف ، ولم يكن لهم مناديل . كان ابن هبيرة إذا دعا بـالمنـديل قـام الناس .

بصرت جـاريـة لابن هبيرة بـابن هبيرة وهـو أمير العراق ، وعليـه قميص مرقـوع ، فضحكت ، فأنشأ ابن هبيرة يقول أبيات ابن هرْمة[1] : [الكامل]

هـزئت أمـامـةُ أن رأتني مُخلِقـاً ثكلتـكِ أمُّـكِ أيُّ ذاكَ يَروعُ
قـد يـدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خَلَـقٌ وجَيبُ قميصِـهِ مَرْقـوعُ
ولربَّ لـذةِ ليلـةٍ قـدْ نِلْتُهـا وحرامُها بحلالِهـا مـدفـوعُ

(١) الأبيات في شعر إبراهيم بن هرمة ١٤٣ ، باختلاف في الرواية .

قال[1] بَيْهس بن حبيب :

لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم ، فجعلنا نقاتلهم ، فكنّا في القتال شعبان ورمضان وشوال ، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوّال فقال : إلى متى تمدون أعينكم[2] ؟ مابقي أحد إلاّ وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه إنكم آمنون على كل شيء ، فقبلنا ذلك ، وأتانا خازم بن خزيمة في الغد ، فقال مثل ذلك ، وجاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي ، وجاءنا إسحاق[3] بن مسلم العقيلي ، فقال : اليوم يعطونكم ماتريدون ، فاكتتبنا بيننا وبينهم صلحاً في أول ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، على ماشئنا ، على أن ابن هبيرة على رأس أمره ، مع خمس مئة من أصحابه ، ينزل خمسين يوماً مدينة الشرقية[4] ، لا يبايع ، فإذا تمت فإنْ شاء لحق بمأمنه ، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس ، وما كان في أيدينا فهو لنا ، ففتحنا الأبواب ، فدخلوا المدينة ، وجوّلوا فيها ، ثم خرجوا ، ففعلوا مثل ذلك في الغد ، وفي ثالث يوم دخل علج من علوجهم ، في خيل فتَتَبّع كلّ دابة ، عليها سمة « له »[5] فأخذها ، وقال : هذه للإمارة .

فبلغ ابن هبيرة ، فقال : غدر القوم وربّ الكعبة ، وقال لأبي عثمان : انطلق إلى أبي جعفر ، فأقرئه السلام ، وقل له : إنْ رأيت أن تأذنَ لنا في إتيانك ، فأذن له ، فركب إليه وركبنا معه نحو مئتين ، حتى انتهينا إلى الرّواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعد[6] فجئنا نمشي معه حتّى إذا[7] بلغنا باب الحجرة دفع الباب فإذا أبو جعفر [١٥٤/أ] قاعد ، فقال له ابن هبيرة : السّلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، ثم أرخى الباب ،

---

(١) تاريخ خليفة ٤٠١

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة : « أعناقكم » .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « ابن إسحاق بن مسلم » خطأ . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٠٧ ، وهو الذي ولاه مروان بن محمد أرمينية بعد قفوله منها إلى الشام عند قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٤) الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور . معجم البلدان .

(٥) في تاريخ خليفة : « لله » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة ٤٠٢ « وسعيد ، وأنا » وهو سعد بن عطية ، كان هو وأبو عثمان ، رجل من أهل الشام ، كاتب ، من شرط عمر بن هبيرة بالبصرة . تاريخ خليفة ٣٣٥

(٧) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر واستدركناها من تاريخ خليفة .

فسمعنا أبا جعفر يقول : يا يزيد ، إنّا بنو[1] هاشم نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ، لستَ عندنا كغيرك ، إنّ لك وفاء ، وأميرُ المؤمنين يرغبُ في الصنيعة إلى مثلك ، فأبشر بما يسرّك ، فقال له ابن هبيرة : إن إمارتكم محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تجلبوا قلوبهم ، وما زلتُ منتظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر : عجباً لرجلٍ يأمرني بقتل هذا .

قال بَيْهس :

فلما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، بعث أبو جعفر خازمَ بن خزيمة ، فقتل ابن هبيرة ، وكان الذي تولّى قتله عبد الله بن البختريّ الخزاعي ، وقتل رباح بن أبي عمارة مولى لبني أمية ، وعبيد الله بن الحبحاب الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج أبا عثمان كاتبَ ابن هبيرة [2]خازم بن خزيمة[2] فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وابنين لأبان بن عبد الملك بن بشر ، والحوثرة بن سهيل ومحمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على الدجلة مما يلي المدائن ، فحملوا إليه فضرب أعناقهم ، [3]وأتى بحارث بن قطن الهلالي فأمر به إلى السجن[3] ، وطلب خالد بن سلمة المخزومي ، فلم يقدر عليه فنادى مناديهم أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج[4] بعدما قتل القوم ، فقتلوه أيضاً .

وقيل[5] إن كتاب الأمان الذي كتب مكث يتشاور فيه العلماء أربعين يوماً ، حتى رضيه ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بإمضائه ، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، يكتب إليه بأخباره كلّها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على الإحمار ، وفي تاريخ خليفة : « بني » على الاختصاص .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٥) الطبري ٤٥٤/٧ وما بعدها .

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، ولا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة .

وألحّ أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة ، وهو يراجعه حتى كتب إليه [١٥٤/ب] : والله لتقتلنّه أو لأرسلنّ إليه مَنْ يخرجه من حجرتك ، ثم يتولى قتله ، فأزمع على قتله ، وطلبَ مَنْ معه فجمعهم وانطلق خازم ، والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو مئة ، فأرسلوا إلى ابن هبيرة إنّا نريد حمل المال ، فقال ابن هبيرة لحاجبه : يا أبا عثمان دلَّهم عليه ، فأقاموا عند كل بيت نفراً ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ، ابنه داود ، وكاتبه عمرو بن أيوب ، وحاجبه ، وعدة من مواليه ، وبُنيّ له صغير في حِجره ، فجعل ينظر(١) نظرهم فقال : أقسمُ بالله إنَّ في وجوه القوم لشراً ، فأقبلوا نحوه ، فقام حاجبه في وجوههم فقال : وراءكم(٢) ، فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود ، فقتل ، وقتل مواليه ، ونحّى الصبي من حجره ، وقال : دونكم هذا الصبي ، وخرَّ ساجداً ، فقتل وهو ساجد ، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر .

وقال أبو عطاء السندي(٣) : [الطويل]

ألا إن عيناً لم تَجُدْ يَوْمَ واسطٍ	عَلَيْكَ بجاري دَمْعِها لَجَمُودُ
عشيةَ قامَ النائحاتُ وصفّقت	خدودٌ(٤) بأيدي مأتمٍ وخدودُ
فإن تُمْسِ مهجورَ الفِناء فربما	أقامَ به بَعْدَ الوفودِ وفودُ
وإنّك لم تبعُدْ على متعهّدٍ	بلى كلّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

---

(١) في الطبري : « ينكر » وهي أفضل .

(٢) في الطبري : « ماوراءكم ؟ » .

(٣) هو أبو عطاء ، مرزوق ـ وقيل : أفلح ـ بن يسار ، مولى بني أسد ، منشؤه الكوفة ، من مخضرمي الدولتين ؛ مدح بني أمية وبني هاشم . كان أبوه سندياً أعجمياً . ترجمته في الأغاني ٣٢٧/١٧ ، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٩٩/٢ ، وفي حاشية (٢) تخريج لها ، والتبريزي ٢٩٥/٢ ، والطبري ٤٥٦/٧ ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٦ ، والخزانة ٥٤٠/٩ .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي بقية المصادر : « ... وشُقّقت ، جيوب ... » وهي أفضل .

٢٣٨ - يزيد بن عَميرة[1] الزُّبيدي
ويقال : الكلبي - ويقال : الكندي

حدّث يزيد[2]

أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا قال : أجلسوني ثم قال :

إن العلم والإيمان مكانها ، من التمسها وجدها ، فالتمسوا العلم عند أربعة رهط : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّه عاشِرُ عشرة في الجنة » .

كان يزيد بن عَميرة لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس : الله حكم قِسط ، تبارك اسمه ، هلك المرتابون .

وقال معاذ يوماً : إن وراءكم فتناً [١٥٥/أ] يكثُر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن ، حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل[3] والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد ، فيوشك قائل يقول : ماللناس لا يتبعوني ، وقد قرأت القرآن ؟! ماهم بمتّبعيَّ حتى ابتدع لهم غيره . فإياكم وما يُبتدع ، فإنّ ماابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإنّ الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمةَ الحق .

قال : قلت لمعاذ : مايدريني رحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق يقول كلمة الحق ؟ فقال : بلى ، اجتنب مِنْ كلام الحكيم المشتبهات[4] التي يقال : ماهذه

---

(١) كذا ضبطه ابن عساكر في أكثر من موضع بفتح العين ، كما في الإكمال ٢٧٩/٦ ، والتقريب ٣٦٩/٢ ، والخلاصة ٣٧٣ ، وتهذيب التهذيب ٣٥١/١١ ، وفي سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١ ، ٤٥٧ : « عُميرة » بضم العين . والزبيدي . قال في الخلاصة : « بضم القاف » . نسبة إلى زُبيد : قبيلة قديمة من مذحج . وانظر الأنساب ٢٤٨/٦

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٤٩/١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٣٢١/٢ « الشبهات » . وفي سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١ « المشتهرات » . وفي الحلية ٢٣٣/١ : « المستهترات » .

ولا يثنك[1] ذلك عنه ، فإنه لعله يرجع ويلقى الحقّ إذا سمعه[2] ، فإن على الحق نوراً .

فلبثت ماشاء الله ، ثم قدمتُ الكوفة ، فطفق قرّاء من أهل الكوفة يقولون : يا أخا أهل الشام ، أتشهد أنك مؤمن ؟ فأقول : نعم ، فيقولون : أتشهد أنك في الجنة ؟ فأقول : لا[3] ، فبلغ الأمرُ عبدَ الله بن مسعود ، فمررتُ به في المسجد ، فقالوا : هذا الشامي الذي ذكرنا ، فأرسل إليّ ابن مسعود ، فقال : أتشهد أنك مُؤمن ؟ فقلت : نعم ، فقال : أتشهد أنك من أهل[4] الجنة ؟ فقلت : إني أخاف الذنوب ، قال : فتبسم عبد الله بن مسعود ثم قال : لو شهدت أني مؤمن ماباليت أن أشهد أني في الجنة . قال : قلت : يغفرُ الله لك ، هذا ماكان معاذ يحذّرنا من أمثالك ، قال : وما حذركم معاذ ؟ قال : حذرنا زيغة الحكيم وقال : إن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ثم قال له : ارمُم نفسك ، فوالله ماأنت إلا أحد الثلاثة : مؤمن أو كافر أو منافق ، ثم قال : يرحم الله معاذ بن جبل ، ثم مازال بعد ليناً مقارباً في المجلس .

وفي اخر مثله قال ابن مسعود :

إنَّ معاذ بن جبل ﴿ كانَ أُمَّةً قانِتاً للهِ حنيفاً ولمْ يَكُ من الْمُشْركينَ ﴾[5] .

يزيد بن عميرة تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٢٣٩ - يزيد بن فروة[6] مولى بني مروان

[١٥٥/ب] لما غلبَ يزيد بن الوليد على دمشق ، وقتل ابن عمه الوليد ، أتى يزيد

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر ، والحلية ، وفي المعرفة والتاريخ : « ولا يريبنك ذلك منه » .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « سمعته » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المعرفة والتاريخ : « فأقول : إني أخشى الذنوب ، فيقولون : فنحن نشهد أن المؤمنين في الجنة ، فبلغ ... » . وهو أشبه بالصواب .

(٤) لفظتا « من أهل » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

(٥) سورة النحل ١٢٠/١٦ ، والآية الكريمة في إبراهيم عليه السلام . اقتبسها ابن مسعود لصالح معاذ ، لما له من منزلة .

(٦) كذا في ابن عساكر ، وفي الأصل « بالقاف » . وفي تاريخ خليفة ٣٦٤ « يزيد بن أبي فروة » .

برأسه فقال ليزيد بن فروة : أنصِّبه للناس ؟ قال : قلت : لاتفعل ، إنما ينصب رأس الخارجي ، فحلف ليَنصبَنّ ، ولا ينصبه أحد غيري ، فوُضع على رمح ، ونصبه على درج مسجد دمشق ثم قال : اذهب ، فطُف به في مدينة دمشق .

٢٤٠ - يزيد بن فضالة
أظنُّه ابن سالم بن جميل ، أبو خالد اللخمي

قال يزيد بن فضالة :

أضافَ رجلان بابن ثوبان ، فسألا عنه ، وهو في جنينة له ، فأتَوه . فلما راح للمغرب قال لهما : أيّ مشي تحبان أن أمشي ؟ فمشى معهما بمشيهما . فلَمّا صلى المغرب قال لهما : أيّما أحب إليكما : تنصرفان ، فتعشيان ، أم تثبتان إلى العتمة ؟ قالا : نثبت . فلما صلّى العتمة صار معهما إلى المنزل ، فجاءهم بثردة عليها دجاجة ، قال : كلوا ، فإنّا لم نتكلف لكما ، إن الله لعن المتكلفين ، إنما المتكلف أن يطعمه بدَين أو خيانة .

٢٤١ - يزيد بن قُبيس بن سليمان
أبو سهل - ويقال : أبو خالد - السّليحي[1] الجبلي

من أهل جبلة .

حدّث عن الوليد بسنده إلى أبي سلمة عن النبي ﷺ قال :

أصدقُ كلمةٍ قالها شاعر :

ألا كلُّ شيء ماخلا الله باطل ....

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وهذه النسبة إلى سَليح - بفتح السين أو ضمها - بطن من قضاعة .. جمهرة أنساب العرب ٤٥٠ ، ٤٨٦ ، والأنساب ١١٨/٧ ، والتبصير ٧٤٥/٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ : « السيلحيني » فلعله تحريف .

وفي حديث آخر :

أشْعَرُ كلمة تكلَّمَتْ بها العرب كلمةُ لبيد[1] .

قُبيس : بالباء المعجمة بواحدة وضم القاف[2] .

٢٤٢ ـ يزيد بن القعقاع

أبو جعفر المخزومي ، المدني القارئ[3] ، مولى عبد الله بن عياش

حدّث يزيد بن القعقاع

أن أبا هريرة كان يُصلي ، فيكبر كلّما خفض ورفع ، وكان يرفع يديه حين يكبر يفتتح الصلاة .

وحدّث أيضاً قال :

رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى يسجد يمسح الحصى ـ لوضْعِ جبهته ـ مسحاً خفيفاً .

قال أبو جعفر :

كنتُ أصلي وعبد الله بن عمر ورائي [١٥٦/أ] ، وأنا لا أشعر ، فالتفت ، فوضع يده في قفاي فغمزني .

كان يزيد إمام أهل المدينة في القراءة ، فسمّي القارئ بذلك ، وكان ثقةً قليلَ الحديث ، توفي سنة ثلاثين ومئة[4] ، وقيل : سنة سبع وعشرين ومئة .

حدّث أبو جعفر

أنّه أُتي به[5] أمّ سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير ، فمسحت على رأسه ودعت فيه[6] بالبركة .

---

(١) أي البيت السابق ، وعجزه : « وكل نعيم لا محالة زائل » . الديوان ٢٥٦ ، والحديث في سنن الترمذي ٦٥/٨

(٢) الإكمال ٩٦/٧

(٣) في تاريخ خليفة ٤٠٥ : « القاري » . وهو القارئ ، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس عرضاً ، وله قراءة محفوظة . التاريخ الكبير ٣٥٤/٨ والمعرفة والتاريخ (الفهرس) ، ومعرفة القراء الكبار ٧٢/١ ، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٦ ، وتاريخ الإسلام ١٨٨/٥ ، وطبقات القراء ٣٨٤/٢ ، وتهذيب التهذيب ٥٨/١٢ ، والتقريب ٤٠٦/٢

(٤) طبقات خليفة ٢٦٢

(٥) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي معرفة القراء الكبار : « له » .

قال أبو معشر :

كنّا في جنازة مع أبي جعفر القارئ . فلما جلسنا عند القبر بكى أبو جعفر ثم قال : حدثني زيد بن أسلم :

أنّ أهل النار لا يَتَنَفَّسون . فذلك الذي أبكاني .

لَمّا غُسّل أبو جعفر بعد وفاته نظروا إلى ما بينَ نحرِهِ إلى فُؤاده مثلَ ورقة المصحف ، فما شكَّ مَنْ حضر أنّه نورُ القرآن .

وقيل : إنّه لما حضروا حوله قال ختنه[1] : ألا أريكم منه عجباً ؟ قالوا : بلى ، فكشف عن صدره ، فإذا دوّارة بيضاء مثل اللبن ، فقالوا : هذا نور القرآن . فلما مات قالت أمّ ولده : إنّ ذلك البياض صار غرة بيضاء بين عينيه .

قال سليمان بن سليمان العمري[2] :

رأيتُ أبا جعفر القارئ على الكعبة ، فقلت : إنّه . أبا جعفر ؟ قال : نعم ، أقرئ إخواني منّي السلام ، وأخبرهم أنّ الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرئ أبا حازم السّلام ، وقل له : يقولُ لك أبو جعفر : الكَيْسَ الكَيْسَ ، فإنّ الله وملائكته يتراءَون مجلسك بالعشيات .

(١) هو شيبة بن نِصاح المخزومي المدني القارئ ، مولى أم سلمة . تهذيب التهذيب ٣٧٧/٤ وفيه أنه هو الذي أتي به أم سلمة ، فمسحت رأسه ، ودعت له . وكان ختنه على ابنة أبي جعفر معرفة القراء الكبار .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٦٧٦/١ « العصري » . وفي الحاشية (٢) عن طبقات القراء ٣٨٤/٢ أنه سليمان بن أبي سلبان ـ وهي رواية أخرى عند ابن عساكر ـ العمري . وهذا الخبر ينقله ابن خلكان ٢٧٥/٦ عن « سليمان بن مسلم بن جماز » .

تمَّ الجزء السابع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق

ويتلوه في الجزء الثامن والعشرين إن شاء الله

يزيد بن أبي كبشة ، واسم أبي كبشة : جبريل[1] بن يسار

علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

[١٥٦/ب] وفرغ منه في ليلةٍ تُسفر عن يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة خمس وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) كذا في الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ ، وفي ابن عساكر ، وبعض نسخ الجمهرة (حاشية ٣) : « حبويل » . وانظر الترجمة الأولى في مختصر ابن منظور جـ ٢٨

مراجع تحقيق الجزء السابع والعشرين

آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

أسباب النزول ، للواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبة ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ

الاشتقاق لابن دريد : انظر كتاب الاشتقاق

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

الإصابة ، نسخة في ثمانية أجزاء ، المطبعة المشرفية ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني :

أ ـ طبعة ساسي

ب ـ تحقيق عبد الكريم العزباوي ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م

الإكمال ، لابن ماكولا ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ، ط ٢

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣ م

الأنساب ، للسمعاني (١ ـ ١٠) ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان

أنساب الأشراف ، للبلاذري :

أ ـ الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ م

ب ـ الجزء الخامس ١٩٣٦ م

أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

البيان والتبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تاج العروس ، للزبيدي

تاريخ الإسلام ، للذهبي ، مطبعة دار السعادة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

تاريخ خليفة بن خياط :

أ ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م

ب ـ تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ودار القلم ، بيروت ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

تاريخ داريا ، للقاضي عبد الجبار الخولاني ، حققه وقدم له سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

تاريخ دمشق ، لابن عساكر :

أ ـ نسخة بخط القاسم

ب ـ نسخة سليمان باشا (مصورة عن نسخة الظاهرية ، ورمزها س)

جـ ـ نسخة أحمد الثالث (ورمزها د)

د ـ تراجم النساء ، تحقيق سكينة شهابي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
هـ ـ ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة شهابي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
تاريخ أبي زرعة ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م
تاريخ الصحابة ، لابن حبان ، تحقيق بوران الضناوي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
التاريخ الصغير ، للبخاري ، طبعة الهند ١٣٢٥ هـ
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
تاريخ ابن العديم ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م
التاريخ الكبير ، للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ورفاقه ، الهند ١٣٨٠ هـ
تبصير المنتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، للطبيب داود الأنطاكي ، منشورات دار حمد ومحيو ، بيروت ط ١ ، ١٩٧٢ م
التعازي والمراثي ، انظر كتاب التعازي والمراثي
تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
تفسير الطبري
تفسير ابن كثير
تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٨٠ هـ
تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م
جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ، ط١ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م
الجامع الصغير ، للسيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٢ هـ
الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي :
أ ـ مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م
ب ـ نسخة مصورة في تسعة أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
جمهرة نسب قريش وأخبارها ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ١٣٨١ هـ
حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، إحياء التراث القديم ، دمشق ١٩٧٠ م
حياة الحيوان ، للدميري
خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي :
أ ـ طبعة بولاق
أً ـ تحقيق محمد عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
الخلاصة ، للخزرجي ، المطبعة الخيرية ، ط ١ ، ١٣٢٢ هـ
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، لزينب فواز

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة
ديوان الأعشى الكبير ، مطبعة آدلف هولز هوسن ، ١٩٢٧ م
ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، القاهرة
ديوان جميل بثينة ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه راينهرت فاييرت ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م
ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
ديوان الطرماح ، حققه الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م
ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م
ديوان أبي العتاهية ، عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م
ديوان علي رضي الله عنه ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، دار كرم بدمشق
ديوان الفرزدق ، طبعة صادر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
ديوان معن بن أوس
ديوان ابن مفرغ الحميري
ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م
الرسالة القشيرية ، محمد سليم الخواص
رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

سمط اللآلي ، لأبي علي القالي ، شرح أبي عبيد الله البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

سنن الترمذي :

أ ـ حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

ب ـ تعليق عزت عبيد الدعاس ، مطابع الفجر ، حمص ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية

سنن النسائي ، شرح السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

السنن الكبرى ، للبيهقي ، دار الفكر ، بيروت .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سيرة ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

سيرة ابن هشام :

أ ـ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

ب ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

شرح ديوان جرير ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان حسان ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة بمصر

شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للخطيب التبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة

شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للمرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م
شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م
شرح ديوان لبيد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٢ م
شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم
شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الحياة بدمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
شعر ابن مفرغ الحميري ، جمع الدكتور داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، القاهرة
شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
شعر هدبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه الدكتور يحي الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٦ م
الشعر والشعراء لابن قتيبة :
أ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٦٦ هـ
ب ـ ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٢ م
صحيح البخاري ، ضبطه الدكتور مصطفى ديب البغا ، نشر وتوزيع دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
طبقات خليفة بن خياط ، انظر كتاب الطبقات

طبقات ابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

طبقات القراء ، انظر غاية النهاية في طبقات القراء

طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

العبر ، للذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، باعتناء ج . برجشتراسر ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م

غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م

فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م

القاموس المحيط للفيروزآبادي

القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب ، دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

قصص الأنبياء ، لابن كثير

الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م

الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م

الكتاب (كتاب سيبويه) ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م

كتاب الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
كتاب الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م
كتاب الأمالي للقالي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي
كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
كتاب البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية كلمان هوار ، باريز ١٩١٦ م
كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ط ١ ، ١٣٢٦ هـ
كتاب التعازي والمراثي للمبرد ، حققه وقدم له محمد الديباجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
كتاب تلخيص المتشابه في الرسم ، للخطيب البغدادي ، تحقيق سكينة شهابي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
كتاب تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، قدم له عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

كتاب الضعفاء والمتروكين ، للنسائي ، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
كتاب الطبقات ، لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للتوزيع والنشر ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

كتاب المحبر ، لأبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور إيلزة ليختن شتيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت

كتاب المراسيل ، لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٣ م

كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ م

كنز العمال ، المطبعة العربية ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م

اللباب ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

لسان العرب لابن منظور

لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٠ هـ / ١٩٣٢ م

مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق محمد عبد السلام هارون ، دائرة المعارف ، مصر ١٩٤٩ م

مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان

مجمع الزوائد ، للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

مختصر ابن منظور ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، دار الفكر

مرآة الجنان ، لليافعي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م

المستدرك للحاكم النيسابوري ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية ، الهند

المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

مسنــد أبي يعلى ، تحقيــق حسين سليم الأســد ، دار المــأمــون للتراث ، دمشــق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

مسند سعيد بن منصور

المشتبـه ، للـذهبي ، تحقيق علي محمد البجـاوي ، دار إحيـاء الكتب العربيـة ، عيسى البـابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٩٦٢ م

المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، لياقوت الحموي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

معجم الأدبـاء ، ليـاقـوت الحـوي ، طبعــة أحمـد فريـد رفــاعي ، مصر ، دار المــأمـون ١٣٥٥ ـ ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان

معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ

معجم عطية في العام والدخيل ، للشيخ رشيد عطية ، دار الطباعة والنشر العربيـة ، سـان باولو ، البرازيل ١٩٤٤ م

معجم ماستعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التـأليف والترجمـة والنشر ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م

المعجم المشتمل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينة شهابي ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

المعرفـة والتـاريخ ، ليعقوب بن سفيـان البسوي ، تحقيـق الـدكتـور أكرم ضيـاء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، حققه بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصـالح مهـدي عبـاس ، مـؤسســة الرســالــة للطبــاعــة والنشر والتــوزيــع ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

المعلقـات السبـع ، للـزوزني ، ضبطـه محمـد علي حمـد الله ، المطبعــة التعــاونيــة ، دمشـق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

المعلقات العشر ، صححها الشيخ أحمد أمين الشنقيطي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م

المعيـار في أوزان الأشعــار ، لأبي بكر بن السراج الشنتريتي الأنــدلسي ، تحقيـق الـدكتـور رضوان الداية ، دار الأنوار ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

المغازي ، للواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطابع دار المعارف ، مصر ، القاهرة ١٩٦٤ م
مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، حاشية الدسوقي ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر
المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت
مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، شرح وتحقيق أحمد صفر ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م
مقاييس اللغة لابن فارس
الموطأ للإمام مالك ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م
ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م
النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م
نقائص جرير والفرزدق ، نسخة مصورة عن مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥ م
النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير
الوافي في العروض والقوافي ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م
الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، النشريات الإسلامية
وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ودار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ، ١٣٦٥ هـ
يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م

فهرس تراجم الجزء السابع والعشرين

أسماء النساء على حرف الهاء

حرف الياء

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٥م
عدد النسخ (١٥٠٠)